تمت الكلمات بحمد الله وعونه بمكة المشرفة سادس صفر سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات آمين

﴿يقول راجي غفران المساوي * مصححه محمد الزهري الغمراوي﴾

نحمدك اللهم على آلائك ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائك وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين أما بعد فقد تم بحمده تعالى كتاب المخلاة مذيلا بكتاب أسرار البلاغة كلاهما لآخر المحققين وحلية أساطين الحكماء المتأخرين العلامة بهاء الدين العاملي رحمه الله وأنابه رضاه وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب سكردان السلطان للامام شهاب الدين أحمد المشهور بابن حجلة

فاز من الحسن أكمله وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة
المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع
الازهر المنير وذلك في أواخر الحجة الحرام
من سنة ١٣١٧ هجريه على
صاحبها أفضل الصلاة
وأتم التحيه
آمين

(فهرست كتاب سكردان السلطان الذي بالهامش)

(تمت)

الورد ما ألقاه في جمر الغضى
الا الدعا باصابع المنثور

أقول هذه الابيات أصبحت نجوم زهرها في النجوم وجمعت بين حسن المنثور والمنظوم فهي في الذروة العليا من زهرة الحياة الدنيا قد علتها من النضارة نضرة النعيم وتمت بها بين الادباء محاسن بني تميم وبتمامها تم الكلام على (السبع) زهرات التي هي نزهة أهل القاهرة ومصر الجميع وريحانة الداعي السميع فهي ريحانة العمر وعذراء ليس لتارك طيب نشرها عذر فهي مما تسلب لب الخليع ويهيم بها كل قائل (أمن ريحانة الداعي السميع) وكيف لا وقد أطلعت كل وردة كالدهان وبان بها فضل البان فاقبل عليه الابيض كالبدر في شروقه وغار منه على أخيه وشقيقه وخلع فيه البنفسج العذار فواعجبا من عاشق أحسن من معشوقه

وبدا النرجسه الجني من الهوى
عين مسهدة وقلب يخفق
واحمر وجه الورد حتى قال لي
عرق على عرق ومثلي يعرق
ما كان فضل البان الا انه
أبداه قدام جيش صنجق
ان كنت بعد الزهر جئت فان لي
كالناصر السلطان جيشا يسبق
ملك جنائبه الجنوب تود لو
أمست بذيل غبارها تتعلق
ما أشرقت في مصر أرض مذ غدا
ونداه منه مغرب ومشرق
لازال مخضر الجناب وبيضه
بصفر منهن العدو الازرق

ما احمر شفق الاصيل وذر سواد عارضه الاسمر بخده الاسيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب والحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على أشرف خلقه المختار وعلى آله وصحبه الاخيار ما تعاقب الليل والنهار

تم سكردان السلطان بالتمام والكمال

مايحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث خير النوال ما وصل قبل السؤال من عرف الحق لم يعتد بالخلق العجب لمن يهلك ومعه النجاة ما بجاس نجا بقيه عمر المرء لاقيمة له ما الانسان لولا اللسان راحة الانسان فى حفظ اللسان ٧ ليس من الكرم ازالة النعم لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال الجزع عند البلاء تمام المحنة لاظفر مع البغى لاثناء مع كبر لابر مع الشح لاصحة مع نهم لاشرف مع سوء الادب لااجتناب محرم مع حرص لامحبة مع مراء لاسودد مع الانتقام لاراحة مع حسد لازيارة مع زعارة لاصواب مع ترك المشورة لامروءة لكذوب لاوفاء لكذوب لاكرم أعز من التقى لاشرف أعلى من الاسلام لامعقل أحرز من الورع لاشفيع أنجح من التوبة لالباس اجل من السلامة لاداء أعيا من الجهل لامرض اضنى من قلة العقل غاية الجود بذل الموجود لسانك يقتضيك ماعودته المرء عدو ماجهله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع اذاتم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المرء ذله نعمة الجاهل كروضة فى مزبلة الجزع أعتب من الصبر المرء حرحتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة من طلب مالا يعنيه فاته مايعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين الذل مع الطمع الراحة مع اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه أواستخفاف به كم مكدود لزوج امرأته ربما أتى الحازم من حيث يامن أكثر حلول النقم عند أمنها عبد الشهوة أذل من عبد الرق المزاح بدء العداوة الحاسد مغتاظ على من لاذنب له كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره لاتتكل على المنى فانها بضائع الموتى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوة شغل القلب اذا أكره عمى الادب صورة العقل لاحياء لحريص من لانت أسافله صلبت أعاليه من أتى فى اعجابه قل حياؤه و بذل لسانه السعيد من وعظ بغيره الحكمة ضالة المؤمن الشر جامع لمساوى العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق رب أمل خائب رب أرباح تؤدى الى الخسران رب رجاء يؤدى الى الحرمان رب طمع كاذب البغى سائق الى الشر فى كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع اذاحلت المقادير ضلت التقادير اذاحل المقدور بطل التقدير اذاحل القدر بطل الحذر الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والادب لابالاصل والحسب أكرم الحسب حسن الخلق أكرم النسب حسن الادب أفقر الفقر الحمق أوحش الوحشة العجب أغنى الغنى العقل احذر وانفار النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع الطامع فى وثاق الذل من أبدى صفحته للحق هلك اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة من لان عوده كثفت أغصانه قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل وراء قلبه من جرى فى عنان أمله عثر باجله اذاوصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذاقدرت على عدوك فاجعل العفو شكر قدرتك عليه ماأضمر أحد شيأ الاظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل مستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء * اللهم اغفر رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

بضبعيه وأجلسوه على الارض فاذا بعين ماء عذب وروضة تهتز وورد أحمر ونرجس غض وأقام فى ذلك الموضع (سبعة) أيام (سادسها) من غريب ماسمعته عن الورد ماحكاه القاضى شهاب الدين بن فضل الله العمرى عن محمد بن على الانصارى انه رأى فى مدينة نهاوند وردا أصفر فى الوردة ألف ورقة وذكر انه عدها فكانت كذلك قال القاضى شهاب الدين أيضا ورأيت أنا ورقة نصفها أحمر قانى الحمرة ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة التى وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم (سابعها) حكى انه كان ببغداد مؤدب اذالاحت له وردة ينغمس فى لجة تغطيه الى ان يمضى زمن الورد وكان ينشد سامحه الله تعالى (قوله)

ياصاحبى اسقيانى * من قهوة خندريس
على جنينات ورد * يذهبن هم النفوس
ماتنظران فهذا * وقت حثى الكؤس
فبادروا قبل فوت * لاعطر بعد عروس

أقول وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وأنواره مستنيرة طالما خلع النديم فى أيامها العذار وأشرق عليه من أحمره وأبيضه فى لياليه المقمرة شموس وأقمار فهو عذر النديم وحياة عظمه الرميم قل من لاافتتن أيام وروده وزوج ابن غمام بابنة عنقوده ولهذا كان ابراهيم الخواص يسأل الله تعالى فى أيامه الخلاص ويقول اذاجاء الورد أمرضنى على بكثرة من يعصى الله تعالى وقيل ان أعطر الزهر وردجور وبنفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد ومن أحسن ماسمعته فى المنثور قول مجير الدين بن تميم

مذعاين المنثور طرف النرجس ال
مزور قال وقوله لايدفع
فتح عيونك فى سواى فانه
عندى قباله كل عين أصبع

(وقال غيره)

ومذقات للمنثور انى مفضل
على حسنك الوردا الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره
وفتح كفيه وأومى الى وجهى

وقال مجير الدين بن تميم أيضا رحمه الله تعالى وسامحه

حاذر أصابع من ظلمت فانها
تدعو بقلب فى الدجى مكسور

وتقليم الاظفار وحلق العانة والاغتسال وركوب الفرس والسواك ومواساة الاخوان ومشط اللحية وتسريحها عند الغسل وحلق الرأس والوضوء * واثناعشر تورث الفقر الانتشاف بالمنديل والاكل على ظهر المنخل ومسح الوجه بذيله وغسل اليدين بالبصاق والتبزيق على الخلا والبول من القيام والتغوط على قارعة الطريق والبول في الكانون وقطع الظفر وشعر اللحية بالاسنان والتخليل بالتبن من الحائط والتخليل بالحديد * وستة أشياء تزيد في العمر الصدقة والدعاء والطاعة للوالدين وصلة الرحم والصلاة بالليل والاستغفار قبل الفجر * وعشرة أشياء تزيد في الذهن تلاوة القرآن ومجالسة العلماء والسواك والبكور قبل الفجر والمداومة على الجماعة والصلاة بالنهار وأكل الرز وتدهين الرأس وأكل العسل والصلاة بين المغرب والعشاء وأكل التمر * ستة أشياء تورث الشيب كثرة معانقة النساء وغسل الرأس بالطيب وطول القيام على الخلا وكثرة الطيب وشرب الماء بالليل وكثرة الباه والغم * وقال ثلاثة أشياء تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير الوطاء وكثرة الكلام برفع الصوت * وجدت في بعض التعاليق ما مثاله يروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال أرسلني عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الحسن رضي الله عنه الى بلاد الروم فوجدنا مسجدا من الصفر وفيه قبلة من رصاص في جوف القبلة لوح من فضة مكتوب عليه بالذهب بالعبرانية ستة عشر سطرا فنادينا شيخا رومياً فقرأه فاذا مكتوب فيه من تفكر في الله تزندق ومن اشتغل بالنجوم كفر ومن بر والديه زيد في عمره ومشامش الطير تورث الداء الدوى وما افتقر بيت فيه الخل والاغتسال بالماء المشمس يورث الداء الدفين وكل مصيبة تقع في الناس وفي أموالهم من الاكل والشرب باليد الشمال والنوم في أول النهار وفي آخره وغسل اليدين بالنخال وتفقيع الاصابع وتشبيك اليدين حول الركبتين ووضع اليد تحت الخد وهو قاعد وغسل القدمين باليد اليمنى وقطع الاظافر بالاسنان والاكل بالمنخل على ظهر الطبق والنميمة ومسح نعل باليمين ولبس نعل الشمال أولا والتواني في أوقات الصلوات ومنع الزكاة وعقوق الوالدين والزنا وأكل الربا ورمي القملة وهي حية ونسيان آية من كتاب الله تعالى واليمين الكاذبة وان تخيط ثوبك وأنت لابسه والبول وأنت مستقبل القبلة ومستدبرها والبصاق على البول والبول في الماء الواقف والبول على الرماد والقعود على عتبة الباب والتخليل بما يؤخذ من الغراس وحجامة الاربعاء والسبت وان تبيت وفي يدك غمر الطعام واللطمة في وجه الانسان والكي في وجه البهيمة فمن فعل من هذه الخصال خصلة واحدة ثم أصابه في نفسه أو ماله أو قتل فيه ثعبان أو حية أو عقرب فلا يلومن الا نفسه (قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) منقول بسند طويل عن محمد بن مفتاح عفا الله عنه الى الجاحظ قال كان الجاحظ رحمه الله يقول لنا ان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مائة كلمة وستة عشر كلمة كل كلمة منها بالف كلمة من محاسن حكم العرب لم تسمع قط من غيره وكنت أسأله دهرا بعيدا أن يجمعها أو يملها علي وكان يعدني بها ويتغافل قال فلما كان في آخر عمره أخرج يوما جملة مسودات مصنفاته فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها الي بخطه وأوصاني بحفظها فكانت الكلمات هذه * لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ

البطيخ وبرفع الرياحين أيام الورد وقال ازدشير ابن بابك الورد در أبيض وياقوت أحمر على كراسي من زبرجد أخضر يوسطه شذر من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر ومر كسرى أنوشروان يوما بوردة ساقطة في الطريق فقال أضاع الله من أضاعك ونزل عن فرسه فأخذها وقبلها وشرب مكانها (سبعة) أيام ذكر ذلك الزمخشري في ربيع الابرار (خامسها) قال الكواشي في تفسير قوله تعالى في قصة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين لما اجتمع قومه على احراقه حبسوه وجمعوا أصناف الحطب من أقطار الارض حتى كان المريض يقول ان عافاني الله من مرضي لاجمعن حطبا لحرق ابراهيم وكذلك المرأة تغزل وتشتري من غزلها حطبا لحرق ابراهيم يفعلون ذلك احتسابا وتقربا حتى جمعوا جملة عظيمة من الحطب ثم اضرموا النار في نواحيه (سبعة) أيام فاشتعلت واشتد وهجها حتى ان الطير لتمر بها فتحترق في الجو من شدة وهجها ولم يدروا كيف يلقونه فيها فعرفهم الخبيث ابليس لعنه الله تعالى عمل المنجنيق ثم عمدوا اليه وشدوا وثاقه ووضعوه في كفة المنجنيق فثم قال ابراهيم عليه السلام لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد والملك لا شريك لك وصاحت السموات والارض ومن فيهما الا الثقلين أي ربنا خليلك يلقى في النار وليس في الارض من يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم فاغيثوه وانصروه فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فأتاه خازن المياه فقال اذا أذنت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل ولما ألقوه أتاه جبريل عليه السلام وقال له ألك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي قالوا ولما وقع في النار جعل كل حيوان يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار ولم تأكل النار سوى وثاقه فلما استقر فيها أخذت الملائكة

و واحد فى ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلا من
طلب العلم علم يابنى رأس العلم الرفق وآفته الخرق ومن كنوز الايمان الصبر على
المصائب العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى يابنى كثرة الزيارة تورث الملالة
الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله يابنى كم من
نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة لاشرف أعلى من شرف الاسلام ولا كرم
أعز من التقوى ولا معقل أعز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل
من العافية ولا مال أذهب للفاقة من الرضى ومن اقتصد على بلغة الكفاف فقد تعجل
الراحة وتبوأ أحسن الدعة والحسن مفتاح التعب ومطية النصب وداع الى التقحم فى
الذنوب والشره داع الى مساوى العيوب وكفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك
لاخيك المؤمن عليك مثل الذى لك عليه ومن تعرض فى الامور من غير نظر فى
العواقب فقد تعرض لفادحات النوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من
استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ الصبر جنة من الفاقة البخل جلباب المسكنة
الحرص علامة الفقر وصول معدم خير من جاف مكثر ولكل شئ قوت وابن آدم
قوت الموت يابنى لاتؤيس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير وكم من
مقبل على عمله مفسد له فى آخر عمره ومن تحرى القصد خفت عليه الامور فى خلاف
النفس رشدها الساعات تنقص الاعمار ربك للباغين من أحكم الحاكمين وعالم
بضمائر المضمرين بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد فى كل جرعة شرق
ومع كل لقمة غصص لاتنال نعمة الابفراق اخرى ما اقرب الراحة من التعب
والبؤس من النعيم والموت من الحياة فطوبى لمن أخلص لله علمه وعمله وحبه
وبغضه وكلامه وصمته وبخ بخ لعالم علم فكف وعمل فجد وخاف البيات فاعد
واستعد ان سئل أفصح وان ترك صمت كلامه صواب وسكوته غير عى عن الجواب
والويل كل الويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان واستحسن لنفسه مايكرهه
الناس له وزرى على الناس بمثل ما يأتى من لانت كلمته وجبت محبته من لم يكن
له سخاء ولا حياء فالموت أولى به من الحياة لاتتم مروأة الرجل حتى لايبالى أى ثوبيه
لبس ولا أى طعاميه أكل (تمت الوصية المباركة) بمكة المشرفة يوم الثلاثاء ضحى
رابع صفر الاغر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة * بسم الله الرحمن الرحيم مما رفعه
خطيب مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وهو أبو الحسن على بن عبد الله القاسى
عن النبى صلى الله عليه وسلم * خمسة أشياء تورث الحفظ أكل اللحم مما يلى الرقبة
وأكل الحلوى وأكل العدس وأكل الخبز البارد وقراءة آية الكرسى * وعشرة أشياء
تورث النسيان الحجامة على النقرة وأكل سؤر الفار وأكل التفاح الحامض
والقاء القملة بالحياة والبول فى الماء الراكد وأكل الشئ على الجنابة والعبث بالذكر
وقراءة ألواح القبور وأكل مالم يذكر اسم الله عليه والمشى بين القطارين والنظر الى
المصلوب * وعشرة أشياء تورث الغم لبس السراويل قائما والمشى بين الاغنام
وقص شعر اللحية بالاسنان والقعود على عتبة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه
بالاذيال والمشى على قشر البيض واللعب بالحصى والاستنجاء باليمين والمشى بالفرد
والتكلم عند المقابر * وعشرة أشياء تورث الفرح والنجاة من الغم قراءة يس

عيون من لجين شاخصات
باحداق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بان الله ليس له شريك
وان محمدا عبد رسول * الى الثقلين أرسله المليك

أقول على ذكر المنام والنرجس حكى المرزبانى
عن ابن دريد انه رأى فى المنام رجلا طويلا أصفر
الوجه كوسجا دخل عليه وأخذ بعضادتى الباب
وقال أنشدنى أحسن ماقلته فى الخمر فقلت ما ترك
أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه فقلت ومن
أنت فقال أنا ابن ناجية من أهل الشام وأنشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده
بدت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا
عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء
قبل المزج صفراء بعده ثم قلت بدت بين ثوبى
نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا أخرتها كما
فعلت فى أول البيت فقال وما هذا التحرير
والاستقصاء فى هذا الوقت يابغيض ثم انصرف
فانتبهت وأنا متعجب مما رأيت (أقول) وفى معنى
البيتين المذكورين قول بعضهم يصف تفاحة

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها
ومن جلنار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة
بها خد معشوق الى خد عاشق

وعلى ذكر التفاحة رأيت فى بعض المجاميع
الادبية ماصورته مانقول السادة الفضلاء أهل
الآداب ومعرفة الحساب فى مدينة لها (سبعة)
أبواب من دخل من كل منها أخذ نصف مامعه وا
بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة
صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور
فالجواب عن ذلك انه يأخذ مائة وثمانية وعشرين
تفاحة فيعطى فى الباب الاول أربعا وستين
تفاحة وفى الثانى اثنتين وثلاثين وفى الثالث ست
عشرة وفى الرابع ثمانية وفى الخامس أربعة وفى
السادس اثنتين وفى السابع واحدة ويدخل
بالاخرى للضعيف (رابعها) حكى عن المتوكل انه
كان يقول أنا ملك الناس والورد ملك الرياحين
وكل واحد منا أولى بصاحبه وكانت ملوك فارس
تأمر برفع الحلوا أيام الرطب وبرفع الاشنان أيام

كتب بعضهم الى الحريرى رحمه الله يستفتيه فقال

يامن يرى نطقه وفتواه * فى الشرع أقوى لفظا وأوفاه
ماذا تقولون فى أسير هوى * قبل خد الحبيب أوفاه
عشرا وجاد الهوى فجاد له * سرا بوعد مضى وأوفاه
هل يأثمن الوشاة ان نطقوا * بما أتاه المحب أوفاهوا

فاجاب الحريرى رضى الله عنه

كل غيم حسيبه الله * فى كل ماقاله وأجراه
يحل ماحرم الاله فما * أشده مبدعا وأجراه
وكل ذى صبوة بعف وان سح بكاه الهوى وأجراه
يحوز أجر الهوى وعفته * ولهنه فى المعاد أجراه

(هذان البيتان اذا قرئا على استوائهما مدح واذا عكسا وقرئا كلمة كلمة هجو)

عدلوا فما (ظلمت) لهم (دول) * ثبتوا (فلا) زلت (لهم) قدم
بذلوا فما (شحت) لهم (شيم) * سعدوا (فلا) زالت (لهم) نعم

بركات بن حسن عجلان بن أمية بن محمد بن أبى سعد بن على بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه *(بسم الله الرحمن الرحيم)* أوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ولده الحسن رضى الله عنه قال يابنى أوصيك بتقوى الله فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى النشاط والكسل والرضا عن الله عز وجل فى الشدة والرخاء يابنى ماشر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية اعلم يابنى انه من عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضى بقسم الله لم يحزن على مافاته ومن سل سيف البغى قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عورات بنيه ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم البحر غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه عليهم شتم ومن سلك مسالك الشر اتهم ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يابنى من نظر فى عيوب الناس ورضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ومن تفطن اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس يابنى عز المؤمن غناؤه عن الناس والقناعة مال لا ينفد ومن أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما ينفعه والعجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل والذكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره والادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يابنى ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غناء يابنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت الا بذكر الله تعالى

فى التشبيه تحقيقا فقد أخطأ فى اصابته ومن البر ما يكون عقوقا على انه لم يات فى فعله شيأ فريا وانما هجا الورد لانه كان جعليا ومن تأذى من شئ ذمه وسب أباه وأمه (قولى) لانه كان جعليا هو نسبة الى الجعل وهو نوع من الخنافس قيل ان الخنافس اذا دفنت فى الورد تكاد تموت لانها تتأذى برائحته واذا دفنت فى الزبل رجعت نفسها اليها وابن الرومى كان يتأذى برائحة الورد وفى كتب الطب ان شم الورد يهيج العطاس لمن دماغه بارد وشمه نافع لاصحاب المرة الصفراوية أو من به حرارة يسكن الصداع المتولد منها ومن حرارة الدم وليس فى الادوية المفردة مافيه قوتان غيره لان فيه قوة مسهلة وقوة قابضة وذكر جالينوس فى الافسنتين مثل ذلك وهو بارد يابس فى آخر الثانية واذا ربى بالعسل نفع الحميات الباردة وأزال البلغم من المعدة واذا ربى بالسكر كان فعله دون ذلك وكان ابن الجوزى يهجو الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

فى زخرف القول ترجيح لقائله
والحق قد يعتريه بعض تغيير
يقول هذا مجاج النحل تمدحه
وان يعب قلت ذا قئ الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما
سحر البيان يرى الظلماء كالنور

(وقال ابن المعتز يرد على ابن الرومى فى هجو الورد فلله دره)

ياهاجى الورد لاحييت من رجل
غلطت والمرء لا ينفك عن غلطه
هل تنبت الارض شيأ من أزاهرها
اذا تحلت بحلى الوشى من نمطه
أحلى وأشهر من ورد له أرج
كأنما المسك مذرور على وسطه
كأنه لون حبى حين ملكنى
حل السرار بل بعد البعد من سخطه

(ثالثها) حكى عن أبى نواس رحمه الله تعالى انه رؤى بعد موته فى المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك قال غفر لى وأدخلنى الجنة بابيات قلتها فى النرجس وهى هذه

تأمل فى رياض الارض وانظر
الى آثار ما صنع المليك

غيره واذا أتتك مـذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل

غيره واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

غيره اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن ذاك غرم على غرم

غيره وابن اللبون اذا مالزفى قـرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

غيره ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

غيره وتجلدى للشامتين أريهـم * انى لريب الدهـر لا أتضعضع

غيره المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

غيره وربما مرك البعيـد وأولا * ك القريب النسيب شينا وعارا

غيره وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمـن بات فى نعـمائه يتقلب

غيره كل شئ اذا تناهى تواهى * وانتقاص البدو وعند التمام

غيره والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

غيره ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

انما الميت من يعيش كئيبا * كاسفا باله قليل الرجاء

غيره ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له مامن صداقته بد

غيره رب يوم بكيت منـــه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

غيره اذا صح منك الود فالمال هين * وكل الذى فوق التراب تراب

غيره ومن جهلت نفسه قدره * رأى غـيره فيه مالا يرى

غيره وان من يرتجى نداك كمن * يحلب تيسا من شهوة اللبن

غيره اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرمه

غيره اذا ماخلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا

غيره وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن فى فعله والخلائق

غيره لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

غيره اذا اشتبهت دموع فى خدود * تبـين من بكى ممن تباكى

غيره لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

غيره اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده

غيره كم صاحب عاديت فيه صاحبا * فتصالحا وبقيت فى الاعداء

غيره خل من قل خيره * لك فى الناس غيره

غيره اذا الله لم يحرسك مما تخافه * فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب

غيره ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

غيره أيتها النفس اجـملى جزعا * ان الذى تحـذرين قد وقعا

غيره كفى حزنا ان الجواد مقـتر * عليه ولا معروف عنـد بخيل

غيره كل المصائب قد تمر على الفتى * وتهـون غير شماتة الحساد

غيره واذا غلا شئ على تركته * فأراه أرخص ما يكون اذا غلا

غيره وحسبك من حادث بامرئ * يرى حاسـديه له راحمينا

غيره قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

(فصل فى التمثيل باعجاز البيوت وصدرها)

(وكل اناء بالذى فيـــه ينضح) * (وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل)

(وقال محيى الدين بن عبد الوهاب يعكس عليـه هذا القول)

ليس جلوس الورد فى مجلس * قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا * خدا ليمشى فوقه النرجس

(وأنصف سعيد الخالدى بينهما فقال)

أبعث النرجس البلدى ودى
وما لى باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق وانى
أرى التفضيل بينهما حماقه
هما فى عسكر الازهار هذا
مقدمة يسير وذاك ساقه

(خاتمة الباب ومجمع طائره المستطاب)

(أولها) حكى المسعودى فى شرح المقامات قال أخبرنا الفقيه أبو العز أحمد بن عبد الله العكبرى فى كتابه بسنده عن أيوب الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد وعنده جارية مليحة أديبة شاعرة قد أهديت اليـه فقال يا فضل قل فى هذا الورد شيأ يشبهه فقلت

كانه خد مرموق يقبله
فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فقالت الجارية)

كأنه لون خدى حين تدفعنى
كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وأرخيت الستور دونى عاجلا (ثانيها) قال ابن رشيق فى العمدة وقد سئل عن التشبيه انما هو تقريب المشبه من فهم السامع وايضاحه له فتشبه الادنى بالاعلى اذا أردت مدحه وتشبه الاعلى بالادنى اذا أردت ذمـه فتقول فى المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما أشبه ذلك فاذا أردت الذم قلت مسكا كالتراب وياقوتا كالحصى وما أشبه ذلك انتهى (أقول) ومن هذا النوع الذى هو تشبيه الاعـلى بالادنى قول ابن الرومى فى هجو الورد وما أحسنه

يا مادح الورد لا ينفك عن غلطه
الست تبصره فى كف ملتقطه
كانه سرم بغل حين سكرجه
عند البراز وباقى الروث فى وسطه

أقول انظر هذا الرجل الذى قد افتتن وفتح الجد وتجاوز الحد وهجا الورد فهو وان كان قد أصاب

ورب شحيح على ماله * لاعدا عدوله يخزنه

(آخر)

اذا ماصديقى أسامرة * وقدكان فيمامضى مجملا
ذ كرت المقدم من فعله * ولم يفسد الاآخر الاولا

(آخر)

يقولون ساد الارذلون بعصرنا * وصار لهم مال وخيل سوابق
فقلت لهم شاخ الزمان ولم يزل * يفرزن فى قعر الدسوت البيادق

(آخر)

قد قلت اذمدحوا الحياة وأسرفوا * فى الموت ألف فضيلة لاتعرف
منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

(آخر)

جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المال أياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الاحين تنفقه

(أبيات مفردات يتمثل بها فى المحاضرات)

ولم أر كالمعروف أما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

(غيره)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

غيره من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور
غيره تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
غيره ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
غيره خفض الجاش واصبرن رويدا * فالرزايا اذا توالت تولت
غيره لاتنظرن الى الجهالة والحجى * وانظر الى الاقبال والادبار
غيره رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم
غيره وظلم جره سفهاء قوم * فحل بغير جانيه العذاب
غيره متى أحوجت ذا كرم تخطى * اليك ببعض أخلاق اللئيم
غيره واذا الذئاب استنجت لك مرة * فحذار منها أن تعود ذئابا

(غيره)

كالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة * وان ينل شبعا ينبح من الاثر

غيره كأنا نه بولاية * وبعزله يغدو البريد
غيره يريك البشاشة عند اللقا * ويبريك فى الغيب برى القلم
غيره وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
غيره من تحلى بغير ماهو فيه * فضحته شواهد الامتحان
غيره اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

(غيره)

يواسى الغراب الذئب فى كل صيده * وماصادت الغربان فى سعف النخل

غيره أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام
غيره طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

وورد بستان قصابية * رتبه الحسن بنوعين
ظاهرها من قشر ياقوتة * وباطنها من ذهب عين
قبلتها حبا لها اذبها * حيانى البدر على عين
كأنما اخدى على خده * يوم اجتمعنا غدوة البين

(وقال آخر فى الورد الاسود)

لله أسود ورد جاء يلحظنا
بين الرياض بالحاظ اليعافير
كأنه وجنى الريح يقطفها
كف المحب باصناف الدنانير

(وقال آخر أيضا)

وورد اسود خلناه لما
تضوع نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها
بقايا من سحيق الزعفران

(وقال الطغرائى من أبيات فى الورد الاصفر)

وشجرات وردأصفر بعثت
فى كل قلب متيم طربا
يا من رأى من قبلها شجرا
سقى اللجين فأنبت الذهبا

(وقال فى الورد الابيض)

ومدلل حيا المحب بوردة
بيضاء قد شربت روائح نده
فكأنها وبها أحمرار خائل
ماء الحياء على صحيفة خده

(وقال ابن المعتز فى الورد الاحمر والابيض)

أهدت الى بدنفسى الفداء لها
الورد نوعين مجموعين فى طبق
كأن أبيضه فى وسط أحمره
كواكب أشرقت فى حمرة الشفق

(وقال ابن جلنك)

أرى النرجس الغض الذكى مشمرا
على ساقه فى خدمة الورد قائم
وقد دل حتى لف من فوق رأسه
عمائم فيها لليهود علائم

(وقال ابن تميم فى تفضيل الورد على النرجس وأحسن)

من فضل النرجس وهو الذى
يرضى بحكم الورد اذ يرأس
أما ترى الورد غدا جالسا
اذ قام فى خدمته النرجس

داوى بوصالك ياملبح * مايشتكى قلبى الجريح
وامنن عليه يستريح * ولو بردك للسلام

(تم وكمل)

﴿ فصل فى التمثيل بالاشعار فى مواقعها ﴾

(قال بعضهم)

سأصبر حتى يأتى الله بالذى * يشاء وحتى يعجب الدهر من صبرى
فكم فاقة يأتى الغنى من خلالها * يلوح وكم عسر تكشف عن يسر

(آخر)

لاتكره المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لايستقل بشكرها * لله فى طى المكاره كامنه

(آخر)

خف اذا أصبحت ترجو * وارج اذ أصبحت خائف
رب مكروه مخوف * فيه لله لطائف

(آخر)

كم والد يحرم أولاده * وخيره يحظى به الابعد
كالعين لاتبصر ماحولها * ولحظها يدرك مايبعد

(آخر)

كم من ظلوم تزول دولته * وليس ماسن من أذى زائل
كحية خوف سمها قتلت * وسمها بعد قتلها قاتل

(آخر)

يفنى البخيل بجمع المال مدته * وللحوادث والوراث مايدع
كدودة القز ماتبنيه يهدمها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

(آخر)

عليك بالحفظ بعد الجمع فى كتب * فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها * والفار يخرقها واللص يسرقها

(آخر)

اذا كانت السبعون داءك لم يكن * لدائك الا أن تموت طبيب
وان امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب
اذا مامضى القرن الذى أنت بينهم * وخلفت فى قرن فانت غريب

(آخر)

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(آخر)

ملأت يدى من الدنيا مرارا * فما طمع العواذل فى اقتصادى
وما وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(آخر)

وقد يأمل المرء طول البقا * ويبنى البناء ولا يسكنه

كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان جاء عزوا وتاهوا * حتى اذا غاب ذلوا

(وقال ابن تميم وأحسن)

سبقت اليك من الحدائق وردة
وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت
فمها اليك كطالب تقبيلا

(وقال ابن المعتز)

و وردة فى بنان معطار * حيابها فى خفى أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

(أخذه القاضى النفيس فقال)

ناولنى وردة منعمة
كان بها من رضاه أشعار
وقال خذ وجنتى مضاعفة
وفوقها للقبول دينار

(وقال شهاب الدين بن مسعود وقد بعث الى بعض أصحابه وردا ليستخرج ماءه)

ياسيدا أصبحت خلائقه
كالروض ريح الصبا تمثلها
بعثت وردا جنى اليك عسى
تقبض لى روحها وتبعثها

(وقال ابن تميم)

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت
عليه فأمسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذى دموعى التى ترى
ولكنها روحى تذوب فتقطر

(وقال آخر فى شجر الورد)

أما ترى شجرات الورد طالعة
فيها بدائع قد ركبن فى القضب
كأنهن يواقيت أطيف بها
زمرذ وسطها شذر من الذهب

(وقال آخر فى زر الورد)

و وردة تحكى امام الورد * طليعة سابقة للجند
قد ضمها فى الوشى غصن الورد ضم فم القبلة من بعد

(وقال أبو حفص المطوعى فى أطباق الورد)

ألست ترى أطباق ورد حوالها
من النرجس الغض الجنى قدود
فتلك خدود مالهن من أعين
وهذى عيون مالهن خدود

(وقال الخالدى فى الورد القمعابى)

كأنما الجلد في نظافته * قد أكلت فوق صحنه غدد
لون رماد لاماء فيه وان * كان عليه من مدة مدد
يقطر مما فضحكه أبدا * شر بكاء وبشره حرد
يجمع كتفيه من مهانته * كأنه للتراب ينتقد
السكن الا في الشتم ينبح كالكلاب ولوان خصمه الاسد
يشتمني الناس حين يشتمهم * اذ ليس يرضى بشتمه أحد
كسلان الا في الاكل فهو اذا * ما حضر الاكل جمرة تقد
كالنار يوم الرياح في الحطب اليابس نار على الذي يجد
أجل أوصافه النميمة والكذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت * وهو باضعاف ذاك منفرد
ان قال لم أدر ما يقول وان * قال كلاما في الفهم متحد
يضيع ما في يديه لي فاذا * كان له فهو صخرة صالد
كان مالي اذا تسلمه * مني ماء وكفه سرد
حملته لي دويبة حسنت * كنت عليها في الطرق أعتمد
كمثل زهر الرياض ما وجدت * عيني شبها لها ولا تجد
رأى كرأيي في مشتراي له * سفاهة لا يشوبها رشد
فاجتاز خلفي كعاق والده * ملط لامثال ذاك مقتصد
أودعها عنده ففر بها * وما حواه من بعدها البلد
فجاء يبكي وظلت أضحك من * فعلي وقلبي بالغيظ يتقد
وقال لي لا تخف خليته * مشهورة الشكل حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله * ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل بعه قلت خبذه ولا * وزن تجازى به ولا عدد
فني الذي قد أضاعه عوض * وهو على أن يزيد مجتهد
ان دام عندي لا دام لاسبد * يبقى على حفظه ولا لبد

غيره

ياعاذلي كف الملام * فقد برى بدني الغرام
وقد جفا جفني المنام * ودمع عيني في انسجام
لما هجرني ذا الحبيب * واشتفى مني الرقيب
بقيت في حال عجيب * كئيبا معنى مستهام
بالله يا شبه الهلال * ارفق واقصر في الدلال
ما قتل مسلم للحلال * ولا وصال عاشق حرام
يامن درا هذا الجفا * أي وقت تسمح بالوفا
فربع صبري قد عفا * والجسم أنحله السقام
ان زرتني يابغيتي * فرجت عني كربتي
* أو لم تزر واحسرتي * أموت يفقد لك علام
عد للوصال سيد على * واعصى كلام العذلي
وجد على صب بلي * برى وصالك اغتنام

كمثل ثوب أخضر
عليه قطن قد ندف
(وقال عبد الملك الذمي فيه)
أرى ياسمينا ناظرا باخذا
الى الند في نشره ينتمي
كمثل قصاصة نصفية
تلوث أطرافها بالدم
(وقال آخر)
كأن الياسمين الغض لما
أدرت عليه وسط الروض عيني
سماء بالزبرجد قد تبدت
لنا فيه نجوم من لجين
(وقال آخر فيه قبل انفتاحه)
خليلي ها ينقضي الهم عنكما
وقوما الى الروض وكأس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا
كاقراط در رصعت بعقيق
(ومما جاء) في الورد ما روى
عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه انه قال حياني رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالورد
وقال اما انه سيد رياحين
الجنة بعد الآس وقال جعفر
ابن محمد ريح الملائكة
ريح الورد وريح الانبياء
عليهم السلام ريح السفرجل
وقال شمس الدين محمد بن
العفيف التلمساني في الورد
قامت حروب الزهر ما
بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغـ
ـزو روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان
الورد شوكته قويه
(وقال أيضا ابن حجاج)
للورد عندي محل
لانه لا يمل

كانها فى فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن
وقائل قد قال ما شبهها * فقلت ما فى شبهها حسن

(فصل) فى قصيدتين لم يعمل مثلهما مدحا وذما وهما قصيدة الخالدى فى مدح غلامه وقصيدة القاضى العلامة شهاب الدين أبى الثناء محمود عفا الله عنه فى ذم غلام كان له * قال الخالدى يمدح غلامه

ماهو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد ازرى بحسن صنعته * فهو يدى والذراع والعضد
صغير سن كبير معرفة * تمازج الضعف فيه والجلد
فى سن بدر الدجى وصورته * فمثله يصطفى ويعتقد
معشق الطرف كحله كحل * مغزل الجيد حليه الجيد
وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم يطرد
وغصن بان اذا بدا فاذا * شدا فقمرى تانه غرد
مبارك الوجه مذحظيت به * بالخير رخى وعيشتى رغد
كيسى ولهوى وكل ماربى * مجتمع فيه لى ومنفرد
مسامرى ان دجى الظلام فلى * منه حديث كانه الشهد
ظريف مزح مليح نادرة * جوهر حسن شراره يقد
خازن مافى يدى وحافظه * فليس شئ لدى يفتقد
ومنفق مشفق اذا أنا أسرفت وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبى فكلها حسن * يطوى ثيابى فكلها جدد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالسمك والقلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت * عروس دن نقلها الزبد
وحاجبى فالخفيف منحبس * عندى به والثقيل منطرد
وحافظ الدار ان غبت فما * على غلام سواه اعتمد
ثقفه كيسه فلا عوج * فى بعض أخلاقه ولا أود
وصير فى القريض وازن دينار المعانى الجياد منتقد
وكاتب توجد البلاغة فى * ألفاظه والصواب والرشد
ويعرف الشعر مثل معرفتى * وهو على ان يزيد مجتهد
وواجد بى فى الرأفة والرحمة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها أحد

قال القاضى بهاء الدين يذم غلامه

ماهو عبد كلا ولا ولد * الا عناء تفنى به الكبد
وفرط سقم أعيا الاساة فلا * بلد عليه يبقى ولا جلد
أقبح ما فيه كله فلقد * تساوت الروح فيه والجسد
أشبه شئ بالقرد لهوله * ان كان للقرد فى الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها غمض * تسيل دمعا ومابها رمد

كان نور زهر الخلاف
أذناب سنور بلا خلاف
(وقال سيف الدين بن المشد)
وردى بان خلته
لما تناثر دود قز
يشع الروائح يابس
فكأنه من زرق وز
(وقال القاضى الفاضل فى زهر النارنج)
نديمى هيا قد قضى النجم نحبه
وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج ازرار فضة
تزرعلى الاشجار أوراقها الخضرا
(وقال ابن تميم مضمنا فى زهر اللوز)
أزهر اللوز أنت لكل زهر
من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى
كانك فى فم الدنيا ابتسام
(وقال أيضا)
قد أتتنا الرياض حين تجلت
وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما
سقطت من أنامل الاغصان
(وقال أيضا)
خرجنا للتنزه فى رياض
يعود الطرف عنها وهو راضى
ولاح الزهر من بعد فخلنا
ضبابا قد تقطع فى رياض
(وقال البدر الذهبى)
مانظرت مقلتى عجيبا
كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا
واخضر من بعد ذا عذاره
(وقال القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر فى الياسمين)
وياسمين قد بدت
أشجاره لمن يصف

ان أنت لم تلق فى المودة لى * قلب حبيب وأنت مقتدر
لانلت شعرا ولا سمعت غنا * ولا جرى فى مفاصلى سكر
ولا أزال القرآن أدرسه * أروح فى درسه وأبتكر
وألزم الصوم والصلاة ولا * أزال دهرى بالخير أئتمر
فما مضت بعد ذاك ثالثة * حتى أتانى الحبيب يعتذر

وله قصيدة يتضرع فيها الى الفضل بن الربيع بظهور التوبة وهو فى حبس الرشيد لما ظهر منه الشرب والزندقة

أنت يا ابن الربيع علمتنى الخير * وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلى وعاودنى الحلم * فأحدثت توبة وزهاده
لو ترانى ذكرت للحسن البصرى * فى نسكه أو قتاده
من خضوع أزينه بنحول * واصفرار مثل اصفرار الجراده
التسابيح فى ذراعى والمصحف * فى لبتى مكان القلاده
فاذا شئت أن ترى طرفة تعجب * منها مليحة مستفاده
فادع بى لاعدمت تقويم مثلى * وتأمل بعينك السجاده
ترى أثرا من الصلاة بوجهى * توقن النفس أنه من عباده
لو رآها بعض المرائين عندى * لاشتراها يعدها للشهاده
ولقد طال ما أثبت ولكن * أدركتنى على يديك السعاده

فلما قرأها الفضل ضحك وقال أظنه الخبيث عرك جبهته بثومة ثم أمر باخراجه بعد ان استتوبه

لابى حكيمة وكان مازحا فى الاير

عدمتك من أير قليل غناؤه * خلت منك أسباب المنافع أجمع
تغيرت حتى ماترى فيك شبهة * من الاير الا أن رأسك أصلع

وله وأكثر شعره فى مثل ذلك وكان منفردا فيه

اذا وصفت من كل أير شجاعة * أبى جبن أيرى أن يحيط به الوصف
يفر حذار الزحف من نحو فرسخ * فكيف تراه حين يقترن الزحف
يطوق فوق الخصيتين كأنه * رشاء على رأس التكية ملتف
ينام على كف الفتاة وتارة * له حركات لايحس بها الكف

وما أحسن قول بعضهم

قالت وقد قلت العين لى به * من بعد مانامت وقد ناما
لو أن اسرافيل فى راحتى * ينفخ فى أيرك ماقاما

وقال آخر

أقول وقد ظفرت بمن هواها * ثلاث مهجتى وسبى فؤادى
وقد غفل الرقيب وغاب عنا * لا ترى قم الى كم ذا التمادى
فطأطأ رأسه زمنا طويلا * وقال وقد تهيا للرقاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

أبو الحسن الجزارى يهجو زوجة أبيه

تزوج الشيخ أبى شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها فى الدجى * ماجسرت تتصورها الجن

هلموا اليه بين قصف ولذة
فان غصون البان تصلح للقصف

(وقال آخر)

أوما ترى البان الذى يزهو على
كل الغصون بقده المياس
وافى يبشر بالربيع وقربه
يختال فى السنجاب والبرطاسى

(وقال آخر)

قد أقبل الصيف وولى الشتا
وعن قليل تشتكى الحرا
أما ترى البان باغصانه
فقد قلب الفرو الى برا

(حكى) عن شهاب الدين ابن جلنك أنه كتب رقعة الى بعض الحكام يسأله فيها شيأ فوقع له برطلين خبزا فتوجه الى بستانه وكتب على بابه

لله بستان حللنا دوحه
فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت
قاضى القضاة فنفشت أذنابها

(وقال أمين الدين بن جوبان القواس)

نفش غصن البان أذنابه
واهتز عند الصبح زهرا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد
يعزى الى قدى قدود الملاح
فحدق النرجس من زهوه
وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا
مقصوف عجبا بالدعاوى القباح
فقال غصن البان من تيهه
ماهذه الاعيون وقاح

(وقال أبو حاتم الوراق)

أزعمت انك لا تلوط فقل لنا * هـذا المقرطق قائما ما يصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهـد لا تدفع

فتبسم وقال خذه لتـلم من عينك وأظرف الظرفاء أبو دلامة وكان فى زمن المهدى وابنـه الهادى وكان يستصحبه معه السفاح أول خلفاء بنى العباس وله وقائع مستحسنة مع المنصور وأشعار رقيقة لها من الحسن موقع عظيم ومن بعضها انه لما مات السفاح وجلس المنصور أنشد رثاء فيـه وكان المنصور يبغض أخاه السفاح فانتهره فقال يا أمير المؤمنين انه لذى جاءنى من البدو كما قال الله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام فقل أنت كما قال لا تثريب عليكم اليوم فتبسم ثم قال تجرد حتى تروح غازيا قال معاذ الله فانى مشؤم الطالعة فقال ويلك متى تغلب بشؤمك قال يا أمير المؤمنين أنا أعرف من نفسى والله لقد شهدت تسعة عشر جيشا وانكسروا فان أردت أن تجعل جيشك تمام العشرين فافعل فتبسم وقال اقعد قبحك الله ومن شعره فى ذلك

انى استجرتك أن أقدم للوغى * لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها فتركتها * مشهورة ومضيت فى الهراب
ماذا أقول لمن يجىء ولا يرى * من نادرات الموت فى النشاب

ولما جرد المنصور مع جيش صحبه روح بن حاتم برز واحد من العدو فقال له الامير ابرزله يا أبا دلامة فانشد

يقول لى الامير بغير جرم * تقدم حين جدبنا المراس
فمالى ان أطعتك من حياة * ومالى غير هذا الراس راس

وقال أيضا فى مثل ذلك بعد حكاية طويلة

انى أعوذ بروح أن يقربنى * من القتال فتخزى بى بنو أسد
ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
لو أن لى مهجة أخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجـد

وكانت عنان جارية الناطفى ذات عقل وأدب وشـعر ومحاضرة وكان بينها وبين أبى نواس محاورة ومنادمة فبعثت اليه يوما تدعوه مع جاريتها وكتبت فى كفها

زرنا لتأكل معنا * ولا تخلف عنا

فاخذها وأدخلها الى داره وقضى منها وطرا وكتب فى ظهر كفها

نكنا رسول عنان * والرأى فيما فعلنا
وكان خـبزا ولحما * قبل الشواء أكلنا

فكتبت اليه عنان للنيك معنى ولـكن * ماللنهـك معـنى

فلما قرأه أبو نواس ضحك وجاء اليها فانشدته مبادرة

أبا اقتراع تراه فقال بذاك كنا اقترعنا فقالت فما ترى فى صراع فقال
ان شئت هذا اصطرعنا فقالت فارهن ماذا عليه فقال الوصل نجعل رهنا
فقال قومى كذا بحياتى فسقته وقالت طولت دعنا ونكنا

وحكى أنه دفع فيها الرشيد لمولاها سبعمائة ألف درهم فلم يسمح بها واشتراها بعـد موته بمائتى ألف وثمانين ألفا واجتهدوا ليظهروا فيها عيبا فلم يقدروا فقالوا ان فى ظفر خنصر رجلها بياضا فجعلوه عيبا ليقوها من العين * من شعر أبى نواس الحسن بن هانئ وملحه

لما جفانى الحبيب وامتنعت * عنى الرسالات منه والخبر
فاشـتد شوقى فكاد يقتلنى * ذكر حبيبى والهم والفكر
دعوت ابليس ثم قلت له * فى خلوة والدموع تنحـدر

(وقال الشاب الظريف شمس الدين محمـد بن العفيف التلمسانى فى مقامة على لسان البنفسج)
اذا وصفوا زرق اليواقيت أطنبوا
وقالوا الهالون كلون البنفسج
كأن مع الورد الجنى بقيـة
كآثار قرص فوق خـد مضرج

(وقال ابن الرومى)
بنفسج سرلانى اذا
رأيته اشرب ما شيتا
ليس من الزهر ولكنه
زمرذ يحمل ياقوتا

(وقال أيضا)
رأيت البنفسج فى روضة
واحداقه للندى ساهره
يحاكى بها الزهـر زرق العيون
وأجفانها بالبكا قاطره

(وقال ابن المعتز)
بنفسج جمعت أوراقـه
فحكت
كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كأنه فوق طاقات يلوح بها
أوائل النار فى أطـراف كبريت

وقال الحسين بن الضحاك
اشرب على زهر البنفسج قبل تأنيب الحسود
فكأنما أوراقه
آثار قرص فى خدود

(وقال شمس الدين محمد بن العفيف فى البان)
تبسم زهر البان عن طيب نشره
وأقبل فى حسـن يجل عن الوصف

من أبيه جوابا مع بشاعة منظره فصدر منه أمر أوجب سبه من أبيه في قومه فقال أنت خبيث كاسمك يا مرة فقال أخبث مني من سماني به قال انك لمر يا مرة قال أعجبتني حلاوتك يا حنظله قال تالله لست من الناس قال من أشبه أباه فما ظلم فقال لا رضي الله عن بطن تقلبت فيه قال أجل ولا عن ظهر نزلت منه فقال ويلك ما تزداد الا سوء أدب قال أتجتني من الشوك عنبا قال لقد كنت شؤما على اخوتك حتى ماتوا وبقيت قال أعجبتني كثرة عمومتي يا مبارك فقال لا أفلحت أبدا قال كيف يفلح من أنت أبوه قال ما أحوجك الى تأديب قال الذي نشأت على يده أحوج مني اليه فقال أراحني الله كما أراح اخوتك قال تختنق بحبل حتى تموت فتستريح من وجهي قال لا دعون الله عليك قال الذي تدعوه عالم بك فقال ما يعلم مني الا خيرا قال شاكر نفسه يقريك السلام فقال ما أجد لي خيرا من السكوت قال يمنعك سوء خلقك الذميم فقال لولا فتوري عنك ما تجرأت على قال أذن نفسك فلم فقال ان قمت اليك لأوجعنك ضربا قال ما أنت أشد مني بطشا قال وتضربني اذا ضربتك قال وأنت في شك من ذلك فقال فاذن سود الله وجهك قال الا أنت بيض الله عينيك فقال ورم الله منك الارض قال اذا فرق الله بينك وبين العافية فقال يا رب ترزق الناس أولادا حسانا وأنا ترزقني شيطانا قال أما علمت ان من العصا العصية والحية لا تلد الا حيية قال فانقطع جواب أبيه ولم يعش بعدها الا يوما وليلة ＊ وداعب بعض الظرفاء جاراله كان معروفا بالبخل ويلك لك جاري عشرين سنة ولم تدعني الى بيتك قال معاذ الله لاني رأيتك يوما تأكل فرأيت عجبا الا نك تحسن المضغ وتسرع البلع وتهيئ لقمة قبل أن تبلع الاخرى وعينك تراقب أخرى فقال ما أظنك تريدني الا أن أصلي بين كل لقمتين ركعتين ＊ وشكا بعضهم كثرة العيال فقالوا له ما هم عيال الله قال صدقتم ولكن كنت أشتهي الوكيل عليهم غيري وهرب بعض جند المهلب بن أبي صفرة فقالوا له ان سمع الامير بذلك غضب عليك قال دعوه يغضب وأنا حي خير من رضاه علي وأنا ميت ودعا بعضهم ضريرا الى داره فلما رفع الطعام من بين يديه وأحضر الفاكهة والحلوى وغسلا أيديهم ما أراد الاعمى الانصراف فقال له صاحب الدار ما تقرأ لنا عشرا قال والله ما حفظت من القرآن غير الفاتحة وربما تغلطت فيها قال فاسمعنا شيأ من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقلت عنه حديثا قال فلعلك تعللنا بشيء من أشعار العرب قال لم أرو من الشعر بيتا قال الرجل بالله العجب ثم يقولون ان العميان صناديق العلم قال الاعمى ما هذا عجبا أما رأيت صندوقا فارغا وسام بعض المغفلين دجاجة هندية فقيل له بدينار قال والله لو كانت في الحسن كيوسف وفي العظم ككبش اسمعيل وكل يوم تبيض ولي عهد للمسلمين ما اشتريتها بدرهم وجاء فقير بقمح يطحنه فقال الطحان ان علي سلفا كثيرا فترفق فابى وقال لئن لم تطحنه دعوت الليلة عليك فتهلك دوابك قال له الطحان ودعاؤك مستجاب قال نعم قال فادع الله أن يجعل قمحك دقيقا ثم النثر والله أعلم

(فصل في الهزل والسخف) حكى أن سعيد بن حميد كان يتعشق جارية لبعض جيرانه فوعدته ثم مطلته ثم رآها وقد خرجت من الحمام فتخضع لها فرقت له وأجابته على أنها لا تقعد عنده الا الى العشاء الآخرة فرضي بذلك فلما جلست واستعملا شيأ من الشراب كتب رقعة الى مؤذن تلك الناحية وكان ظريفا فاضلا

قل لداعي الصلاة أخر قليلا ＊ قد قضينا حق الصلاة طويلا
أخر الوقت في العشاء وقدم ＊ بعدها الوقت بكرة وأصيلا
ليس في ساعة تقدمها وز ＊ رفتحيي بها وتاتي جميـــلا
وتراعي حـق المودة فينا ＊ وتعافى من أن تكون ثقيـلا

فلما رآها قرأها وقبلها وكتب اني الليلة أجمع بين العشاءين والصبح ودخل يوما على أبي العباس أحمد بن ثوابه وكان يظهر التنسك والدين فرأى غلاما مقرطقا على رأسه فانشده شعرا

ذهب النرجس بالفضل فانصف في المقال
لا تقاس الاعين النجل باصرام البغال

(وقال أيضا)

خدعات خدود الورد في تفضيله
خجلا بوردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين اذا أتى
آت وحاد عن المحجة حائد
فصل القضية ان هذا قائد
زهر الرياض وان هذا طارد
ينهى النديم من القبيح بلحظه
وعلى المسرة والسماع يساعد
هذي النجوم هي التي ربينها
بحيا السحاب كما ربي الوالد
فانظر الى الولدين من أرباهما
شبها بوالده فذاك الشاهد
أين العيون من الخدود نفاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد

(وقد ناقضه أحمد بن عبد الصمد فقال من أبيات)

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما
قامت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما
وافطن فما يصفر الا الحاسد

(وقال آخر)

أيا جاعلا للنرجس الغض رتبة
على الورد قد أخطأت عن سنن القصد
بعيني رأيت النرجس الغض قائما
على ساقه بالامس في خدمة الورد

ثم يمت عن شر الا وأنا مطيعة لما أشرت به على فحملت اليه فحسن موقعها منه وعظمت عنده وولدت له السبعة الذين ملكوا اليمن بعده وهم مسلمة وبحر وشرحبيل ومعدى كرب وعمرو والقتال وجاهمة تمت الحكاية

(فصل في الاجوبة المسكتة والنوادر المضحكة) قال معاوية لصحار العبدى يا أزرق قال البازى أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ماهذه البلاغة التى فيكم يا عبد القيس قال شئ يختلج فى صدورنا فتقذفه السنتنا كما يقذف البحر الجوهر وقال معاوية يوما على المنبر أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال عز وجل لئلاف قريش ونحن قريش فقال رجل من الانصار على رسلك يامعاوية فان الله تعالى قال وكذب به قومك وهو الحق وأنتم قومه وقال عز من قائل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه وهذه ثلاثة بثلاثة ولو زدت لزدناك فافحمه وقال الابرش لخالد بن صفوان وهما فى حضرة هشام بن عبد الملك تفاخرنى قال نعم فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طى والمهلب بن أبى صفرة فقال خالد نفرتك يا أبرش قال بماذا قال منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل وانما هذا الخليفة المؤمل فتبسم هشام وكان به حول وقال نفرته ولو كنت خاطب القلت الاحول ثم أمر له بالف دينار وقال لا أفلح من فاخر مضريا * وأدخلت بثينة على عبد الملك بن مروان وقد كبرت فاقتحمتها عينه فقال يابثينة ما الذى رأى منك جميل حتى بلغ به هواك ما بلغ قالت يا أمير المؤمنين رأى منى الذى رأته الامة منك حين ولتك أمرها * ودخل شريك ابن الاعور على معاوية وهو يختال فى مشيته وكان شجاعا مع دمامة فداعبه معاوية وقال ويلك أنت شريك وما لله من شريك وأبوك أعور والصحيح خير من الاعور وأنت دميم والوسيم خير من الدميم فبم سودك قومك عليهم فقال شريك وأنت أيضا معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وأبوك حرب والسلم خير من الحرب وجدك صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن أمية وما أمية الا أمة صغرت فسميت أمية فبم صرت أمير المؤمنين فتبسم معاوية غيظا وقال أقسمت عليك الاخرجت عنى فخرج وهو يقول هذه الابيات

أيشتمنى معاوية بن حرب * وسيفى قاطع ومعى لسانى
وحولى من ذرى يمن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان

ولم يدخل بعدها اليه * ولما أنشد ابن الرقاع فى حضرة سليمان بن عبد الملك قوله فى الخمرة

كميت اذا شجت وفى الكاس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب

فقال سليمان شربتها ورب الكعبة فقال والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفى لها لقد رابنى معرفتك لها أكثر * ووقف المهدى على امرأة من بنى ثعل فقال ممن العجوز فقالت من طى فقال لها ما منع طيا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت وقد عرفته الذى منع أن يكون فيها مثلك يا أمير المؤمنين فقال لله التعجب جواب كاف وعرفان صاف ثم أمر لها بمال * ودخل الشعبى الحمام يوما فوجد رجلا بارز العورة فغمض عينيه فقال له الرجل منذ كم عميت يا شعبى قال منذ هتك الله سترك * وسئل بعضهم وكان له ثلاثة أولاد أيهم أثقل على قلبك قال ما فيهم أثقل من الصغير بعد الكبير الا الاوسط * ورفعت امرأة زوجها الى عدى بن أرطاة القاضى بكونه قليل الجماع فقال القاضى انى لاستحى للمرأة أن تذكر مثل هذا فقالت ولم لا أرغب أيها القاضى فيما رغبت فيه أمك فلعل الله يرزقنى ولدا صالحا مثلك * ومن أحسن أجوبة العرب المسكتة ما حكاه الاصمعى قال كان فى بنى تميم حنظلة وكان معروفا بسرعة الجواب المسكت حتى لا يكاد أحد يقهره فتزوج امرأة منهم اسمها علقمة فجاءته بعدة أولاد ولم يسلم له منهم غير ولد اسمه مرة وكان أسرع

كان أجفانه بدور
كان أحداقه شموس

(وقال آخر)

أما تراه ومر الريح يعطفه
كأنه زعفران فوق كافور
اذا بدا فى اختلاف فى محاسنه
أراك كيف اختلاط النار والنور

(وقال آخر)

قم ياغلام فهاتها مشمولة
ان الرياض بكل زهر تختشى
والنرجس الغض الندى كأنه
ثغر يعض على بقية مشمش

(وقال آخر)

ناولنى من أحب نرجسة
أحسن فى ناظرى من الورد
كأنما بيضها مرصعة
من خده والصفار من خدى

(وقال آخر)

فى روضة تهدى لنا
نفس الشمول بها الشمال
فى كل نرجسة بها
شمس يحيط بها هلال

(وقال ابن الرومى يهجو النرجس)

انظر الى نرجس تبدى
يوما لعينيك منه طاقه
واكتب أباطيل واصفيه
بالحسن فى دفتر الحماقه
وأى حسن يرى لعين
مع يرقان يحل ماقه
كرابة ركبت عليها
صفرة بيض على رقاقه

وقال أيضا فى تفضيل النرجس على الورد

أيها المحتج للور
د بزور ومحال

ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت خذ الجارية والمال جعلت فى أوسع الحل منهما * ولما تزوج الحجاج هندا بنت المهلب وأراد فراقها قبل أن يدخل بها لما بلغه عنها من بغضها اياه واضمارها له سوأ أرسل اليها ابن القدية ومعه عشرة آلاف درهم وأمره ان يطلق عنه و يعطيها المبلغ نفقة عدتها وقال أوجز فلما دخل عليها قال الامير يقرئك السلام و يقول لك كنت فبنت وهذه نفقة عدتك فقالت بلغه السلام وقل له كنا فما فرحنا و بنا فما ندمنا وهذه العشرة آلاف لك بيشارتك فبلغ قولها عبد الملك بن مروان فتزوجها * وحكى الاصمعى قال لما بلغ الحارث بن عمرو بن حجر ملك كندة جمال الخنساء ابنة عوف وعقلها وآدابها دعا امرأة يقال لها أم عصام وكانت ذات عقل ومعرفة وأمرها ان تذهب لتعرفها ان كانت كما سمع أودون ذلك فذهبت حتى انتهت الى أم الخنساء واسمها امامة وأعلمتها ما قدمت بسببه فارسلتها الى مضرب ابنتها وكانت فى ناحية عنها فلما رأتها وسمعت كلامها خرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فلما رآها الحارث قال ما وراءك يا أم عصام قالت أيها الملك صرح المخض عن الزبد رأيت جبهة كالمرآة المصقولة تزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد حلاها الوابل وحاجبين كأنما خطا بقلم أو سودا بحمم تقوسا على مثل عين الظبية العبهرة التى لم يذعرها قانص ولا راعتها قسورة بينهما أنف كحد السيف المصقول لم يعبها قصر ولا طول حفت به وجنتان كالارجوان فى بياض كالجمال شق فيه فم كالخاتم طيب المبتسم لذيذ الملتثم تقلب فيه لسانا يبين عن عقل وافر وجواب حاضر تلتقى دونه شفتان حمراوان يحلبان ريقا كالشهد ركب ذلك فى رقبة بيضاء كالفضة على صدر كتمثال دمية يتصل به ذراعان وعضدان ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يجس ركب فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت منهما الانامل نبت فى ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عليها ثيابها ويمنعانها ان تتقلد سخابها تحت ذلك بطن طوى كطى القباطى المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحاط بتلك العكن سرة كالمدهن المجلو خلف ذلك ظهر فيه كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانبترا لها كفل يقعدها اذا نهضت كأنه دعص الرمل لبده سقوط الطل تحته فخذان كأنما حشيا ريش نعام ركبا على ساقين عبلين يرى من صفائهما مخ فطامهما يحمل ذلك كله قدمان لطيفان كحرف اللسان فتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما فأرسل الملك الى أبيها فخطبها فزوجه وبعث صداقها فجهزت به فلما أرادوا ان يحملوها الى زوجها قالت لها أمها أى بنية ان الوصية لو تركت لفضل فى أدب لتركت ذلك ولكنها تذكرة للعاقل ومعونة للعامل ولو ان امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما اليها كنت أغنى الناس عنه ولكن للرجال خلقن ولهن خلق الرجال أى بنية انك فارقت الحواء الذى منه خرجت وخلفت العش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه اياك رقيبا ومليكا فكونى له أمة يكن لك عبدا أى بنية الزمى الصحبة له بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة والتعهد لموقع عينيه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب الريح والكحل أحسن الحسن الموجود والماء أطيب الطيب المفقود والنظر لوقت طعامه والهدو عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والاحتفاظ بنسبه وماله ومراعاة حشمه وعياله لان الاحتفاظ بالمال من حسن الحلال ومراعاة الحشم والعيال من الاعظام والاجلال ولا تفشى له سرا ولا تعصى له أمرا فانك ان افشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت أمره أوغرت صدره ثم اتقى مع ذلك الفرح اذا كان ترحا والترح اذا كان فرحا فان الاولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له اكراما أشد ما يكون لك اعظاما وأكثر ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقا فقالت والله يا أماه ما أمرت بخير الا وأنا ممتثلته بين عينى ولا

الجنون والجذام والبرص
لا يقلعها الاثم النرجس
أقول وهو حار رطب فى
الثانية نافع من الرطوبات
والبلغم ومن الصداع البارد
ومن سائر الامراض
الباردة وقال كسرى
أنوشروان النرجس ياقوت
أصفر بين ورد أحمر على
زمرد أخضر وقال أبو عون
فى كتاب التشبيهات له من
جيد ما قيل فى النرجس
ما أنشده المبرد

نرجسة لاحظنى طرفها
تشبه دينارا على درهم

أقول أخذه التلعفرى
فقال وأحسن فى المقال

قد أكثر الناس فى تشبيههم أبدا
للنرجس الغض بالاجفان والحدق
وما أشبهه بالعين اذ نظرت
لكن أشبهه بالعين والورق

(وقال ظافر الحداد وأجاد)

كأن أوراقه والشمس تقصرها
أوراق شمع فمن خام ومقصور

(وقال ابن الرومى)

وأحسن ما فى الوجوه العيون
وأشبه شئ بها النرجس
يظل يلاحظ وجه النديم
وحيدا فريدا فيستأنس

(وقال آخر)

كأنه والعيون ترمقه
دراهم وسطها دنانير

(وقال آخر)

وعندنا نرجس أنيق
تحيا بانفاسه النفوس

ثم بيت

على قصره فرآى اعرابيا من صدر البرية وهو يحث بعيره نحوه فقال لحاجبه لاتحجبه فلما أناخ الاعرابى بعيره بالباب وأقبل الى الحاجب سأله عن شأنه فقال وارد على أعذب منهل وأخصب منزل فادخله على الامير فلما مثل بين يديه قال عمر ماخطبك يا أعرابى قال

أصلحك الله قل مابيدى * ولاأطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر علي كلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

قال فاخذت عمر الاريحية فجعل يهتز فى مجلسه ويقول فارسلونى اليك وانتظروا ثم قال والله لايجلس حتى يرجع اليهم غانما وأمرله بالف دينار ورده من ساعته * وطلب بعضهم الحضور بين يدى المأمون فلما حضر بين يديه قال ياأمير المؤمنين انى من بيت عريق وأصل وثيق وثروة كثيرة ونعمة كبيرة وان حوادث الدهر ومحن الزمان وصروف الايام قصدتنى من كل جهة فاخذت منى ما أعطتنى فلم يبق لى ضيعة الاخربت ولانهر الااندفق ولا منزل الاانهدم ولامال الاتلف وقد أصبحت لاأملك سبدا ولالبدا وعلى دين ولى عيال وأنا شيخ كبير قد فقدت المطالب وكبرت عن المكاسب ولى حاجة الى نظر أمير المؤمنين الى وعطفه على فبينما هو فى حديثه اذ سعل فاتبع السعلة ضرطة فوصل كلامه من غير جزع مستدركا مافرط منه وقال وهذا ياأمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنه والله ماظهر منى قط مثلها الافى موضعى هذا فتبسم المأمون وقال لجلسائه مارأيت رجلا أقوى قلبا ولا أجرأ لسانا من هذا وأمرله بعشرة آلاف درهم * واعترضه رجل فى الطريق يوما فقال ياأمير المؤمنين انى طالب الحج قال دونك والطريق سهلها الله لك قال انى عاجز عن المشى قال اعتقب يوما وامش يوما قال لست أملك ماأشترى به ولاما أكترى قال فقد سقط عنك فرض الحج لفقرك قال ياأمير المؤمنين انى أتيتك مستجديا لامستفتيا فضحك وأمرله بخمسة آلاف درهم * ولما حبس عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحطيئة الشاعر لما اشتهر من هجائه الاشراف والاكابر تناساه مدة فى السجن فكتب اليه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لاماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فلما قرأها رحمه فاخرجه وعاهده على ان لايقول ذما فى أحد فقال ياأمير المؤمنين انى قد احرمت التكسب بالشعر فلعلك تكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة الجعفرى فانه معروف بالجود فعسى لشفاعتك أن يغنينى عن سؤال غيره وليس عليك فى ذلك جناح لانه ليس بعاملك فتخشى ان تأثم فابى ثم رق عليه فكتب له كتابا فلما وصل الى بلده وكان بحوران رأى الناس مجتمعين على قبر فسأل عن صاحبه فقيل علقمة فوقف باكيا وأنشد

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى علقته الحبائل
فان تحى لاأملل حياتى وان تمت * فمافى حياتى بعد موتك طائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فلما مضى قام ولده اليه وقد اغرورقت عيناه بالدموع وقال كم أملت منه قال مائة ناقة برعاتها قال هى لك مضاعفة ولاتخيب سعيك وظنك ومن تشفعت به * وافتقر بعض أولاد التجار حتى لم يبق له غير جارية كان يحبها فالزمته بيعها لعبد الله بن معمر وكان أريحيا فلما قبض ثمنها منه وأراد الانصراف قال أيها الامير أريد من تمام فضلك ان أودعها فأذن له فجعلا يتباكيان فلما أراد مضيه عنها أنشد وعبد الله بن معمر يسمعه

يقال ان من أقام فيها أصابه سرور ولايدرى ماسببه ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منه والصين بلاد موصوفة بالصناعة الدقيقة والتصاوير العجيبة يفرق مصورهم فى تصويره بين من هو ضاحك ومن هو خجلان ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور يضحك

(الباب السابع فى ذكر السبع زهرات التى تجمع بمصر فى صعيد واحد وذكر ماقيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك) وهى النرجس وهو أول ماتقدم ذكره والبنفسج والبان والورد المستوى ويعرف أيضا بالقعابى والزهر والياسمين والورد النصيبينى وهو آخرها فهذه السبع زهرات التى تلهج المصريون بذكرها وتجتمع فى مصر فى وقت واحد واما النسرين فانه وان كان فى مصر من أعطر الزهور رائحة فانه غير معدود فى السبع زهرات لانه انما يأتى فى آخر أيام الورد النصيبينى فلا يلحق النرجس ولاالبنفسج فلم يكن معدودا فى جملة السبع زهرات لاجل ذلك فماقيل فى النرجس ماروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال شموا النرجس ولو فى اليوم مرة واحدة ولو فى الشهر مرة ولو فى الدهر مرة فان فى القلب حبة من

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني من والد بعد والد

فأمر له عن كل حرف من البيتين بألف درهم فكانت تسعة وسبعين حرفا (وحكى) الاصمعي قال بينما أنا عند الرشيد اذ دخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلي فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد وما أرى * بخيلا له فى العالمين خليل
فعالى فعال المكثرين تكرما * ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد والله لا تخاف ولا تحرم يا اسحق لله أبيات تأتينا بها ما أتقن أصولها وأحسن فصولها يا فضل اعطه عشرين ألفا فقال اسحق والله يا أمير المؤمنين ان سمعك خير من شعرى أآخذه جائزة مع ثنائك عليه فتبسم الرشيد وقال يا فضل اعطه أربعين ألفا قال الاصمعي فعلمت انه لدهائه أعلم بصيد دراهم الملوك مني (وقدم) رجل من قضاعة على يزيد بن المهلب فأنشده

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق
وكأن أنعمك البلاد فأصبحت * تجبى اليك مكارم الاخلاق

فأمر له بألف دينار فلما كان العام المقبل وفد عليه فأنشده

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * أحدا سواك له المكارم تنسب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب

فأمر له بألف دينار وقال له نحن صابرون لعادتك فعد متى شئت * وأتى عبد الله بن العباس رجل من الانصار فقال عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا بك وان أمه ماتت فقال عبد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا وكيله وقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع للرجل مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد قليل فانك جئتنا وفى العيش يبس وفى النفقة قلة فقال الانصارى جعلت فداك والله لو سبقت حاتما بيوم لم تذكره العرب ولكنه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهد ان عفو جودك أكثر من مجهوده وظل كرمك أغزر من وبله * وحكى أن مالك بن طوق بينا هو ذات يوم جالس فى بهو مطل على رحبته ومعه جلساؤه اذ وفد عليه اعرابى فقال ما أقدمك قال الطمع فى نائل الامير وحسن الظن فى كرمه فقال هل قدمت امام رغبتك وسيلة قال نعم أربعة أبيات قلتها قبل أن أصل الى الامير فلما رأيت ما ببابك من العظمة والمهابة استصغرتها قال اشتريتها منك بأربعة آلاف درهم ثم أنشدنيها فان كانت أحسن فقد ربحنا عليك والا فقد نلت مرادك وربحت علينا قال نعم رضيت بذلك أيها الامير وأنشد

ومازلت أخشى الدهر حتى تعلقت * يداى بمن لا يتقى الدهر صاحبه
فلما رآنى الدهر تحت جناحه * رأى مرتقى صعبا منيعا مطالبه
رآنى حيث النجم من رأس باذخ * تظل الورى أكنافه وجوانبه
فتى كسماء الغيث والناس دونه * اذا أجدبوا جادت عليهم سحائبه

فتبسم مالك وقال ربحنا عليك والله ما قيمتها الا عشرة آلاف درهم فقال أيها الامير ان لى صاحبا شاركته فيها وما أظنه يرضى ببيعى فقال مالك أظنك حدثت نفسك بالنكث قال نعم لانى وجدت النكث فى البيع أهون من خيانة الشريك فضحك مالك وأمر له بعشرة آلاف درهم * وأشرف عمر بن هبيرة يوما من

على

ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فيفيض منه من الماء ما يكفى سكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة فتفعل كما فعلت فى العام الماضى وهذا من العجائب (سادسها) فى أرض الموصل جبل قريب من ناحية الشرق عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد فى ليلة من العام قال سبط ابن الجوزى حكى لى جماعة من أهل الموصل انه فى تلك الليلة تصعد اليه جميع الخنافس التى فى الدنيا وتبيت فيه ألوف من الناس يمشون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للخنافس أثر وبأرض المغرب مثله أقول وحكاية دير الزرازير أيضا مشهورة وذلك أنه كان يوم معلوم فى السنة يقصده كل زرزور على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة فى منقاره واثنتان فى رجليه فيلقون ذلك جميعه فى الدير فيعتصر منه الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وادامهم ويبيع منه الرهبان ما يكفيهم الى العام الآتى وهذا الدير فى رومية وهو من العجائب (سابعها) قال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار تبت مدينة بناها تبع وسماها باسمه تبع فغير اسمها الترك وهى مدينة ينسب اليها المسك التبتى

الصمت فسئل عن ذلك فقال ماجعل الله لى أذنين ولسانا واحدا الاليكون ماأسمعه أكثر مما أتكلم به

*(فصل فى أخبار الملوك والخلفاء ومكارم أخلاق السادة والرؤساء) يجب على من يصحب الملوك والرؤساء أن يكون مع معرفته بما يريد الملك منه من العلم والفراسة الحسنة والادب الكامل ان ينظر مواضع القول ابتداء وجوابا ويحسن الاصغاء الى مايقال له وان كان يعرفه والتلطف فى قضاء حوائج الناس كما ذكر عن الواثق أنه قال يوما لاحمد بن دؤاد لقد أخلت بيوت المال طلباتك للاذنين بك والمتوسلين اليك فقال ياأمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائر أجرها مكتوبة لك ومالى من ذلك الاعشق اتصال الالسن بخلود المدح فيك فقال ياأبا عبد الله لله درك والله لامنعناك ماتزيد فى عشقك لنا ومحبتك فينا وأمر له بثلاثين ألف درهم * وقيل فى ذلك اذا كان اسمه مشابها اسم الملك أو كنيته وسئل عما يكون جوابه مناسبا لذلك فليعدل عنه الى مايبين به الغرض المقصود مع حسن وسرعة كما ذكر عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل أيما أكبر هو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا ولدت قبله وكذلك لما دخل السيد بن أنس على المأمون فقال له أنت السيد فقال أمير المؤمنين السيد والمملوك ابن أنس * وسأل معاوية سعيد بن مرة لما دخل عليه أنت سعيد قال أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ورأى الرشيد يوما فى جانب ايوانه حزمة خيزران فقال للفضل بن الربيع حاجبه ماتلك يافضل قال عروق الرماح ولم يقل خيزران لموافقته أم الرشيد لانها كانت جارية (وحكى) أنه رفعت الى المأمون رقعة ان عمرو بن مسعدة مات وخلف ثمانين ألف ألف درهم عينا سوى أثاث بما يزيد عليها فوقع فى ظهر الرقعة ذلك قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله تعالى لولده فيما خلف وأحسن النظر لهم فيما ترك * وعاتب معاوية عبدالله بن جعفر فى اسرافه وجوده وتبذيره ماله فقال ياأمير المؤمنين ان الله تعالى عودنى عادة وعودت عباده عادة فأخشى ان قطعت عادتى عن عباده ان يقطع عادته عنى (وحكى) العتبى قال اجتمعنا بباب أبى دلف العجلى فى بعض السنين أكثر من أربعين شاعرا وزائرا وقد وعدنا بحمل الكرج فلما وصل أفرغه خدمه بين أيدينا وطلع هو علينا فى حلة حمراء متقلدا سيفا فوضع قائم سيفه فى الارض واتكأ عليه وأنشد

أيا معشر الزوار لابد عندكم * أياديكم عندى أجل وأكبر
كفانى من مال جواد ونثرة * وأبيض من صافى الحديد ومغفر

ثم ولى عنا وقال شأنكم والمال فاحتمل منه كل واحد منا جهد طاقته (وذكر) ان جارا لابى دلف ارتكبه دين فاحتاج الى بيع داره فساوموه فيها فطلب ألفى دينار وكانت قيمتها ألفا فقيل له فى ذلك فقال هى بألف وجوار أبى دلف بألف فسمع أبو دلف بذلك فأرسل اليه ألف دينار وقال لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (وامتدح) الرشيد شاعر من باهلة بأبيات حسنة فاستكثرها الرشيد عليه لرثاثة هيئته وقال ياأخا العرب انى لاستعظم عليك هذا الشعر وما أظنه لك فان كنت ناظمه فقل فى هذين الواقفين وأشار الى ولديه الامين والمأمون فقال ياأمير المؤمنين وحشة الغربة وروعة المفاجاة وجلالة المقام وصعوبة البديهة تحول بين لسان البليغ وكلامه فليمهلنى أمير المؤمنين ريثما يتألف نافر القول فقال الرشيد لله درك ماأحسن جوابك قد عفونا عنك وجعلنا اعتذارك عوضا عن شعرك وامتحانك فقال ياأمير المؤمنين لقد نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال أمير المؤمنين وأنت بارك الله فيك سل حاجتك ولا يكن سؤالك دون احسانك فقال هنيده فأمر أن يضاعف له وقال هى لك فى كل سنة (ودخل بعض الشعراء) على يحيى بن خالد بن برمك وأنشد

فيقتله ففى بعد واعن القرية انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وذلك من سحر أولئك الذين يجردون اللحم عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجائب (رابعها) قال فى مرآة الزمان جبل الفتح من أعظم جبال الدنيا فيه أمم كثيرة وممالك وهم اثنتان وسبعون أمة كل أمة لها لسان وملك وفيه شعاب وأودية ومدينة به باب الابواب على احدى شعابه بناها كسرى وجعلها حدا فاصلا بين الخزر وبينه وجعل حده السور ومبدأه من البحر الى أعالى الجبل وذلك نحو من أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا الجبل بابا من الحديد وعنده حفظة وأسكن هناك أمما مختلفة ليحفظوا الخدم من العدو مثل الخزر والترك وغيرهم وفى هذا الجبل قرود يقف القرد على رأس الملك فاذا كان الطعام مسموما غمز القرد الملك بعينه فامتنع من الاكل (خامسها) حكى ابن الجوزى رحمه الله عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها فشربت منه ثم عادت على

وقد نهى الله عنه وتنهى عن الصبر وقد أمر الله به وتبكى نحو غيرها وتاخذ الاجرة على دمعها وتحزن الحى وتؤذى الميت (وقال على عليه السلام) من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار (وقال أيضا عليه السلام) اذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (وقال الحسين بن على عليهما السلام) ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده (وقال الحسن البصرى رضى الله عنه التواضع مع البخل والجهل خير من الكبر مع الكرم والعقل فحسبك من حسنة غطت على سيئتين وسيئة غطت على حسنتين (وقال أيضا) الايادى ثلاثة بيضاء وهى الابتداء بالنعمة وخضراء وهى المكافأة عليها وسوداء وهى المن بها (وقال أفلاطون) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبح وهو ساخط عليك (وقال الاسكندر) اتقوا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع * ولاموه على مباشرة الحرب بنفسه فقال ليس من العدل ان تقاتل عنى ولا أقاتل عن نفسى (وقال لقمان) ثلاثة لا يعرفون الافى ثلاثة لا يعرف الشجاع الافى الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه (وقال ارسطو) خمسة لا تصلح الا لخمسة لا يصلح الجمال بغير حلاوة ولا الحسن بغير أدب ولا البطش بغير قوة قلب ولا الغنى بغير جود ولا الاجتهاد بغير توفيق (قال جالينوس) ينبغى للعاقل أن لا يذم شيأ وهو يفعل مثله ولا يهتك شيأ هو مستور عليه فيه (وقال سقراط) العاقل من كتم سره من صديقه فربما انقلب عدوا (وقال) الحازم من كتم أمره على العاقل والجاهل فربما زل العاقل وخان الجاهل (وقال جالينوس) الاحمق يغضب على غير شئ ويتقاضى على غير حق ولا يفرق بين صديقه وعدوه * ووصى ارسطو الاسكندر عند وداعه وقال أيها الملك اجعل نائبك زمام عجلتك وحيلتك رسول رشدك وعفوك مالك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تخرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بكثرة الاحسان اليهم (قال المأمون) الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء يحتاج اليه كل يوم وطبقة كالدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال حاتم الزاهد) اذا رأيت من أخيك عيبا ان كتمته منه فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته به فقد بهته ولكن عرض به واجعله من جملة الحديث وقال أيضا من سكن حب الدنيا فى قلبه ابتلى بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وفقر لا يدرك غناؤه وأمل لا ينال انتهاؤه * وقال انى لارى أكثر الناس بين شيئين أحدهما يعملون الذنوب طمعا فى المغفرة ويؤخرون التوبة طمعا فى طول الحياة (وقال كسرى) لموبذه ما خير ما يعطى الرجل فى الدنيا قال علم ينتفع به قال فان لم يرزق ذلك قال عقل يعيش به قال فان لم يرزق ذلك قال صاعقة تنزل عليه فتحرقه لتريح منه البلاد والعباد * ووجد فى معضدة بزرجمهر حين قتله كسرى ورقة مكتوب فيها اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت حتما فالغرور بالدنيا حمق واذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز (وقال يحيى بن خالد) اذا أحببت انسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت انسانا بغير سبب فتوق شره (وقال لقمان) لولده يابنى لان تعرف بالخير فيحبك من لم يصل معروفك اليه خير لك من أن تعرف بالشر فيخشاك من لم تصل اليك اساءتك كالحية والعقرب يقتلهما من لم يؤذياه (وقال بعض الحكماء) احذروا الصديق الجاهل أكثر من حذركم من العدو العاقل لانه ليس من أساء وهو يعلم أنه مسىء كمن أساء وهو يظن أنه محسن قال بعضهم نصحك من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل * وسأل المامون بختيشوع الطبيب ما السرور فقال يا أمير المؤمنين الأمن لانى رأيت الخائف لا عيش له (وقال الحسن بن سهل) لولده يابنى اطلب العلم والمال لتحوز الرياستين لان الخاصة تفضلك بما تعلم والعامة تفضلك بما تملك * وسأل بعضهم حكيما كيف أصبحت قال أصبحت وبى من نعم الله مالا أحصيه مع كثرة ما أعصيه فما أدرى أيهما أشكر جميل ما ينشر أم قبيح ما يستر * وكان لقمان الحكيم كثير

الصمت

الروعوا لات الحروب وليس لهم زراعة ولا بساتين وهم أكثر الناس خيلا ومالا يقصدهم الناس بجميع من النعم من سائر الآفاق ومن عجيب أمرهم انهم اذا مات فيهم الميت فان كان رجلا اسلموه الى رجال فى بيوت تحت الارض يقطعون اعضاءه وينقون عظامه من اللحم والمخ ويجعلون لحمه ناحية ويضعونه للغربان السود تاكله ويقفون بالقسى يمنعون غيرها من الحيوان والطير أن يأكل منه وان كان الميت امرأة أسلموها الى نساء تحت الارض فيخرجن عظامها ويطعمن لحمها للحدأة ومن حسرة الملوك ان لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يطيعون لاحد طاعة وحاصرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دربيك رحمه الله وكان فى عسكر عظيم فحين رأوا العسكر قد أحاط بهم خرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم الاسلحة المحكمة فوقوا وأشاروا بايديهم الى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيمة وثلج وبرد وكادت السماء ان تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الامن سقط على وجهه وهرب فيصدم بفرسه صاحبه

حيث يخاف ويشبع حين يضاف قيل فاى الاشياء أحسن قالت انرعادية فى انرسارية فى متن رابية قيل فاى العرب أشرف قالت الاعظمون قبابا الأهزلون سقابا الاسمنون كلابا قيل فمن أعظم الناس عندك قالت من كانت لى اليه حاجة (وعن) أبى عكرمة قال دخل المعتصم الى خاقان وزيره يعود فمازح ابنه الفتح وكان عمره اذ ذاك سبع سنين فقال يافتح ايما أحسن دارى أم داركم فقال ياأمير المؤمنين أى الدار بن كنت فيها فهى أحسن فامر ان ينثر عليه مائة ألف درهم (وحكى) البلاذرى قال أدخل صبى من بنى أسد وهو ابن سبع سنين على الرشيد ليعجب منه ومن فصاحته فقال له الرشيد ماتحب ان أهب لك فقال جميل رأيك ياأمير المؤمنين فانى أفوز به فى الدنيا والآخرة فانه لادين الابك ولادنيا الامعك فتبسم وأمر بدراهم ودنانير فوضعها بين يديه فقال اختر أحبهما اليك فقال أمير المؤمنين أحب خلق الله الى وهذه من هاتين وضرب بيده الى الدنانير فامر له بمال وجعله مع ولديه الامين والمامون * ولما حج المهدى طاف ليلة بالبيت سرا فسمع امرأة تقول من جانب المسجد قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون فبددت رجالهم وأذهبت أموالهم وكثرت عيالهم ابناء السبيل وانضاء الطريق فهل من آمر بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فامر خادمه فاعطاها مائة دينار وقال اعرابى لآخر ماأحوج عرضك الى ماتصونه فتكون فوق من أنت اليوم دونه (وكان) أزدشير يقول انى أملك الاجساد لاالنيات واخص عن الاعمال لاعن السرائر وأحكم بالعدل لا بالرضا * وسأل معاوية عقبة بن سنان الحارثى أى المال أفضل قال ياأمير المؤمنين نخلة سمراء فى تربة غبراء أونجة صفراء فى بقعة خضراء أوعين خرارة فى أرض خوارة فقال معاوية لله أبوك فاين أنت عن الذهب والفضة قال ومااللعاقل ولهما حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفداوان تركتهما لم يزدادا * ولما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير بمكة أعظم أهل مكة ذلك منكرين له فامر مناديه فجمع له الناس الى المسجد ثم صعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال ياأهل مكة بلغنى انكاركم واستعظامكم قتل عبدالله ابن الزبير ألاوانه كان من خيار هذه الامة حتى رغب فى الخلافة ونازع أهلها فيها انخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيئا يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجدله ملائكته واسكنه جنته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة ولماعصاه أخرجه منها بخطيئته فاذكروا الله يذكركم * ولماقتل المنصور أبامسلم عظم ذلك على أهل بغداد وقالوا ما كان جزاؤه اذ أخذ لهما الخلافة وكسر الامويين واستخدم لهما جيشا من ماله الاقتله فبلغ ذلك المنصور فدعا الناس ورقى المنبر وقال فى أثناء خطبته معاشر المسلمين ان أبامسلم أحسن مبتدئا وأساء معقبا فغلب قبح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من فساد نيته وخبث طويته مالو علمه اللائم فيه لعذرنا فى قتله وعجب فى تأخير مالم نعاجله به عقوبة مكرمة

(فصل فى كلام الحكماء وأنواع من الحكمة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا ومن كلامه صلى الله عليه وسلم ماروا ه على بن أبى طالب رضى الله عنه لامال أعزمن العقل ولاواحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا شرف كالعلم ولاقائد كالتوفيق ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء ولاعلم كالتفكر (ومن كلامه) صلى الله عليه وسلم فى خطبة خطبها المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى مايدرى ماالله صانع به وبين أجل قد بقى مايدرى ماالله قاض به * وكتب أبو بكر رضى الله عنه جوابا لهرقل ملك الروم حين سأله عن الروح ماهى الروح * نكتة لطيفة من لطائف بارئها أبرزها من ملكه وأسكنها فى ملكه وجعل لك عليها رزقا وجعل له عليك حقا فاذا استوفيت مالك عنده أخذ ماله عندك * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحى الله النائحة تامر بالجزع

عبدالملك ووجد فيه باب مقفل عليه أربعة وعشرون قفلا لايعلمون ماوراء هذا الباب فلماملك ابن زريق رهوآخرملوكها قال لابد لى من معرفة مافى هذا الباب فاجتمعت اليه الاساقفة والرهبان وسألوه ان لايفعل ذلك وان يقتدى بمن سبقه من الملوك ولايتعرض لفتح ذلك الباب فلم يقبل وفتحه فاذا فيه تصاوير العرب على خيولهم ونعالهم ورماحهم وسيوفهم فلم يلبث أن وصلت العرب بلاده فى تلك السنة وملكوها وهذا من العجائب (ثانيها) حكى القاضى أبواليسر عطاء ابن نبهان ان جبلا يقال له جبل كورة رسم بالشرق فيه غار فى أعلى الغار نقب كفم الكوز اذا دخل اليه انسان وجد فى ذلك النقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لا يدرى من أى شئ هى فاذا حلت تلك العقدة لايقدر احد ان يعقد مثلها واذا أخذ الانسان تلك الحزمة وخرج بها من الغار سقطت أخرى مكانها هكذا دائما أبدا وهذا من أغرب مايكون (ثالثها) وبالقرب من دربند جبل عظيم فى أسفله ضيعة يقال لها زورة كادان معنى ذلك صنعة الدروع والجواشن وذلك لان نساءهم وأولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل

الذنب من قرع به * ماقل وكفى خير مما كثروالهى صبابة غرستها لحظة وحرب جنتها لفظة رب بعيد لايفقدخيره وقريب لايؤمن شره رب مغتاب غيره بما هوفيه الدنياوالآخرة ضرتان اذا أرضيت الواحدة أسخطت الثانية (ومما يفتقر اليه من الامثال فى مواضعه مما كانت العرب تذكره فى موقعه نثرا) لامرما جدع قصير أنفه أتتك بحائن رجلاه ليس بعشك فادرجى مع الخواطئ سهم صائب نعم كلب من بؤس أهله مرعى ولا كالسعدان فتى ولا كمالك شب عمرو عن الطوق فى بيته يؤتى الحكم الصيف ضيعت اللبن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه جعجعة ولا كطعن ترك الخداع من كشف القناع فى كل واد بنو سعد من استرعى الذئب فقد ظلم أحشفا وسوء كيل بلغ السيل الزبا لاعطر بعد عروس سبق السيف العذل يداك أوكتا وفوك نفخ من أشبه أباه فما ظلم التصريح ربما نزع رمية من غير رام رمتنى بدائها وانسلت حال الجريض دون القريض انذهب عير فعير فى الرباط شغلت شعابى جدواى تجوع الحرة ولاتأكل بثديها أنف فى الماء واست فى السماء لاتعدم الحسناء ذاما حبك الشئ يعمى ويصم وافق شن طبقه ركب الصعب من لاذلول له كل الصيد فى جوف الفرا (فصل ومن الفصاحة والبلاغة والايجاز) قال عتبة بن أبى سفيان لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما مامنع عليا أن يبعثك مكان أبى موسى الاشعرى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثنى مكانه لاعترضت لعمرو فى مدارج نفسه ناقضا ماأبرمه ومبرما مانقضه أسف اذاطار وأطير اذا أسف ولكن مضى قدر وبقى أسف ومع اليوم غد والآخرة خير لامير المؤمنين من الاولى * ولما ولى هشام الخلافة وفد عليه وفد من العرب يشكون الجدب بالحجاز فقال أصغرهم سنا ياأمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث احداهن اذابت الشحم والثانية أكلت اللحم والثالثة أنقت العظم وفى أيديكم فضول أموال فان كانت لله فانفقوا من مال الله على عباد الله وان كانت لهم فردوا عليهم أموالهم وان كانت لكم فتصدقوا عليهم منها ان الله يجزى المتصدقين فقال هشام لله درك لم تترك لنا فى واحدة عذرا (وروى) أن اعرابيا وقف على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت * ودخل بعض الفصحاء على بعض الامراء فقال أيها الامير لو أردت أن أستشفع اليك ببعض مايثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستعنت عليك بفضلك فان أردت أن تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فانى لم أكرم وجهى عن مسألتك فأكرم وجهك عن ردى * وحكى بعضهم قال وقف علينا اعرابى بمكة اللاوى فقال رحم الله امرأ قدم معاذه من سوء مقامى ولم ينب سمعه عن الاصاخة لكلامى ان البلاد مجدبة والحال مسغبة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والفقر عاذر يدعو الى أخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله من أمر بصبر أودعا بخير فقلت ممن أنت رحمك الله فقال اللهم عفوا ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب (وعن) أبى عبيدة قال جرى بين أبى الاسود الدؤلى وامرأته كلام فى ابن كان لها منه وأراد أخذه منها فسارا الى زياد والى البصرة فقالت المرأة أصلح الله الامير هذا ابنى كان بطنى وعاءه وحجرى فناءه وثديى سقاءه اكلؤه اذا نام وأحفظه اذاقام فلم أزل كذلك سبعة أعوام فحين أملت نفعه ورجوت دفعه أراد أخذه منى قهرا فقال أبوالاسود أصلحك الله أنا حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه فقالت المرأة صدق أيها الامير ولكن حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فقال زياد أردد على المرأة ولدها فهى أحق به منك ودعنى من سجعك (وقيل) لهند بنت الحسن أى الرجال أحب اليك قالت البعيد الامد الواسع البلد الذى يوفد ولا يفد قيل فأى الرجال أبغض اليك قالت البرم الافاف اللزوم اللحاف الذى شربه استفاف وشملته التفاف ينام

قلبه رعبا وعدل عنها ولم يكلمها ولم تكلمه ووكل بالهرم الذى الى جانبه روحانيا فى صورة غلام أمرد أصفر عريانا وذكر جماعة أيضا انهم رأوه الى جانبه مرة بعد مرة ثم يغيب عنهم ووكل بالثالث وهو الصغير روحانيا فى صورة شيخ فى يده مبخرة وهو يبخر بها وعليه ثياب الرهبان وذكر قوم من أهل الجيزة انهم رأوه مرات فى أطراف النهار فاذا قربوا منه يغيب عنهم ولم يظهر فاذا بعدوا عنه عاد الى حالته التى كان عليها وأحوال الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهى من عجائب البلدان وغرائب البنيان وهذا القدر كاف هنا والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن عجائب البلدان الغريبة ماوجد بالاندلس حين فتحت فى مدينة يقال لها مدينة الملوك قال جماعة من المؤرخين انه وجد فى قصر المملكة بها أربعة وعشرون تاجا بعدد من ملكها لايدرى ماقيمة كل تاج منها على كل تاج اسم صاحبه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائدة سليمان ابن داود عليهما السلام قال فى مرآة الزمان وهى من الذهب وقيل من الياقوت وعليها أطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد بن

أردت لكم ولكل امرئ ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وروى) أن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما أشار عليه بتولية معاوية وما كنت متخذ المضلين عضدا (ومن) ذلك قول الحسن بن على رضى الله عنهما لمعاوية وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (وكتب) على الى معاوية رضى الله عنهما فى آخر كتاب وقد علمت مواقع سيوفنا فى جدك وخالك وأخيك وماهى من الظالمين ببعيد (ومن شرف) الاستشهاد بكتاب الله تعالى اقامة الحجة وقطع النزاع واذعان الخصم كما روى عن الحجاج انه قال لبعض العلماء أنت تزعم أن الحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتنى على ذلك بشاهد من كتاب الله عز وجل والا قتلتك فقرأ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وقال ألا تعلم ان عيسى هو ابن ابنته فاسكت الحجاج وعفا عنه (وكتب) بعض ملوك الفرنج الى يعقوب بن عبد المؤمن كتابا يتهدده ويتوعده فرد عليه كتابه وقد كتب على اعلاه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * ولما أمر سليمان بن عبد الملك بن مروان بخراب كنيسة مريم بدمشق كتب اليه هرقل قسطنطينية وبعد فانك أمرت بخراب كنيسة رأى أبوك تركها صوابا فان كنت أصبت فقد أخطأ أبوك وان كان قد أصاب فقد أخطأت أنت فكتب فى طرة كتابه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما * قال المنصور لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال وانك لشهم قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال أى الدولتين أحب اليك أدولتنا أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك ان زاد برك على برهم فدولتك وان نقص برك عن برهم كانت دولتهم أحب الى * وعاتب اعرابى أباه فقال يا أبت ان كبير حقك على لا يذهب صغير حقى عليك والذى تمن به الى أمن به اليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل الاعتداء * وحاكم بعضهم امرأته الى زياد والى البصرة فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها وينقطع حملها قال صدقت اسفع بيدها (فصل ومن بلاغة الحكماء وحكمة البلغاء) ارع حق من عظمك لغير حاجة انصف مظلومك قبل أن ينصفه الدهر منك استغن عن الناس يحتاجون اليك اشكر لمن أنعم عليك وانعم على من شكرك الكريم يظلم من فوقه واللئيم يظلم من دونه الجود حارس العرض من الذم الشقى من جمع لغيره وضن على نفسه بخيره الشكر أفضل من النعم لانه يبقى وتلك تفنى الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة الحر عبد اذا طمع العبد حر اذا قنع لسان الجاهل مالك له ولسان العاقل مملوك معه خير مالك ما وقاك وشر مالك ما وقيته خير المعروف مالم يتقدمه مطل ولم يتبعه من تقويمك للجاهل سبب لعداوته لا تسأل البخيل فانه ان منعك أبغضته وان أعطاك أبغضك لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم لا تقل ما يصير حجة عليك وعلة فى الاساءة اليك لا تستح من اعطائك القليل فان المنع أقل منه اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون اذا كنت أبدا هم معروفا فلا تكن أسرعهم جوابا اذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر من بلغ السبعين اشتكى من غير علة من أيقن بالخلف جاد بالعطية من نزل نفسه منزلة العاقل نزله الناس منزلة الجاهل من نال الدنيا مات وجدا بها ومن لم ينلها مات حسرة عليها من فعل ما شاء لقى ما ساء من لم يصبر على كلمة سمع كلمات من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله من كثر مزحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه من سل سيف البغى قتل به من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا بحق من كثر رضاه عن نفسه كثر الساخطون عليه ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك ما عفا عن

ارفعوا حساب ما أنفقتموه فى هذه الثلمة فوجدوه بقدر ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فعجب من معرفتهم مقدار ما ينفق عليه وتركهم ما يوازنه فى مكانه غاية العجب قال وكان هؤلاء القوم بمنزلة لا توازى ولا ندركها نحن ولا أمثالنا (وحكى) ان جماعة من المصريين دخلوا فى الهرم الكبير فوجدوا فيه بيوتا فيها تماثيل عليها ذهب وتراصيع مصنوعة فأخذوا منها ما قدروا عليه فلما خرجوا افتقدوا منهم واحدا فبينما هم يفكرون فى أمره اذا به قد خرج اليهم من أقصى النقب وهو عريان ضاحك كالابله وهو يقول صل صلبوا اصل صلبوا ورجع داخل الهرم فكان آخر العهد (وحكى) ان الذى بناها ملك يقال له سلوق بن درمسيد الذى أغرقه نوح عليه السلام بالطوفان وله حكايات عجيبة غريبة فى سبب بنائها ذكرها صاحب علوى الاحرام فى أخبار الاهرام وانه لما بناها وكل بكل هرم منها روحانيا يحفظه فوكل بالهرم البحرى وهو المفتوح الآن روحانيا فى صورة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب تصل الى الارض فاذا أرادت أن تستفز الانسى ضحكت فى وجهه وجرته الى نفسها فتطعمه وتسخر به وحكى من رآها عريانة عند هذا الهرم أنه امتلأ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه

(فصل يشتمل على النثر ومعانيه وحدّ البلاغة والفصاحة والايجاز)

(البلاغة) تختص بالمعانى * والفصاحة تختص بالالفاظ * والايجاز يختص بهما (قال) عبد الحميد الكاتب وكان وزير مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية وبه يضرب المثل فى الكتابة والبلاغة * البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة (وقال) معاوية للضحاك العبدى ما البلاغة قال ان لا تبطئ ولا تخطئ (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة فقال التى اذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها * وسميت بلاغة لان المتكلم يبلغ بها الكثير من الغرض فى القليل من المعانى (والفصاحة) حدها التخلص من التعقيد والتنافر وضعف التأليف لانه يقال لفظ فصيح ومعنى بليغ (والايجاز) هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى وهو على قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف (فايجاز القصر) هو التعبير عن المعنى باقل ما يمكن كقوله تعالى مخاطبا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع معانى الرسالة وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذه جمعت مكارم الاخلاق * ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك * وقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على أموركم بالكتمان * فان تحت هذه الآيات والاحاديث معانى كثيرة (وايجاز الحذف) هو الاستغناء بالمذكور عما لم يذكر مثل قوله عز وجل ولكن البر من اتقى معناه والله أعلم لكن البر بر من اتقى وكقوله عز وجل ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى معناه والله أعلم لكان هذا القرآن فحذف جواب لو لدلالة المعنى عليه (فصل فيما ورد من كتاب الله تعالى مناسبا لكلام العرب مع بلاغة وفصاحة وايجاز) العرب تقول فى وضوح الامر قد وضح الصبح لذى عينين قال الله تعالى الآن حصحص الحق * وتقول فى فوت الامر سبق السيف العذل قال الله تعالى قضى الامر الذى فيه تستفتيان * وتقول فى تلافى الاساءة عاد غيث على ما أفسد قال الله تعالى مكان السيئة الحسنة * وتقول فى الاساءة لمن لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وتقول فى فائدة المجاراة القتل أنفى للقتل قال الله تعالى ولكم فى القصاص حياة * وتقول فى اختصاص الصلح لكل مقام مقال قال الله تعالى لكل نبأ مستقر * وتقول فى التهديد وان غدا للناظرين قريب قال الله تعالى أليس الصبح بقريب * وتقول فى التقريع يداك أوكتا وفوك نفخ قال الله تعالى ذلك بما قدمت يداك * ومن معجزات القرآن فى الاستشهاد به ما أغنى قليله عن كثيره من غيره (مثال) ذلك ما كتبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى عهده لعمر بن الخطاب رضى الله عنه هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخرة انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظنى به وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير

هذه بقية سكردان السلطان

من يريد ذلك فى ستمائة سنة فان الهدم اهون من البناء وكنا نكسوها حريرا فليلبسها من يأتى بعدنا حصرا ودخل جماعة فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فخرجوا به ففقدوا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج عليهم عريانا وهو يضحك وقال لا تتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فاحضروا عند أحمد بن طولون فحكوا له القصة فمنع الناس من الدخول فى الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال له انسان عارف بامور الاهرام وأحوالها هذا لابد فيه من سر فاخذه وملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فوجد زنته وهو ملآن كزنته وهو فارغ لا يزيد ولا ينقص فتعجبوا من ذلك غاية العجب * ولما فتح المأمون الثلمة الموجودة فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار منه أوقية وكان ألف دينار فتعجب من جودة ذلك الذهب وحسن جرته فقال

كتاب

أسرار البلاغه لكعبة الادباء وحجة الظرفاء
بهاء الدين محمد بن حسين العاملى
المتوفى سنة ١٠٠٣ رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

صلى الله عليه وسلم بأعرابي هل أصابتك أم ملدم قال وما أم ملدم قال حر يكون بين الجلد واللحم قال ما أصابني هذا قال هل أصابك الصداع قال وما الصداع قال عرق يضرب الانسان في رأسه قال ما أصابني هذا قط فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا (قالت العلماء) رضي الله عنهم قوله عز وجل وقضى ربك معناه أمر ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وهو البر والاحسان وقيل ان أبر الناس بامه يعقوب عليه السلام اظهر برها وهو في بطنها وذلك ان أم يعقوب عليه السلام حملت في بطن واحد بولدين فلما كملت عدة أشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما في بطنها والام تسمع كلامهما فقال أحدهما للآخر دعني حتى أخرج فقال الآخر لئن خرجت قبلي لاشقن بطنها حتى أخرج من خصرها فقال الآخر اخرج ولا تقتل أمي قال فخرج الاول فسمته عيص لانه عصاها من بطنها وقال بعضهم على لسان يعقوب عليه السلام

اذا كان مولاي عليك مقدمي * فما ضرني ان صرت في ساعة خلفا

(ان المهلب بن أبي صفرة) أراد ان يمتحن فطانة ولده يزيد في حال غلوميته فقال له يا بني ما أشد البلاء فقال له يا أبت معاداة العقلاء ثم قال أشد البلاء مسألة البخلاء ثم قال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن (وروى) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويأتي دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رأيته يوما على حمار خطامه من ليف (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه يا أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد (وعنه صلى الله عليه وسلم) لولا ان الله تعالى أذل ابن آدم بثلاثة ما طأطأ رأسه شيء الفقر والمرض والموت (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان آل الله وعلي والحسن والحسين وفاطمة آلي ويجمع الله عز وجل يوم القيامة آله وآلي في روضة من رياض الجنة (ذكر محمد بن عبد الملك) الهمداني انه لم يتقلد الخلافة من له أب حي سوى الامام الطائع وأبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه وليها وأبو قحافة في الحياة (قيل) ان ابليس لعنه الله يبعث كل يوم ثلثمائة وستين عسكر الاضلال المؤمن فاذا استعاذ المؤمن بالله عز وجل نظر الله الى قلبه ثلثمائة وستين نظرة ففي كل نظرة من نظراته سبحانه وتعالى يهلك عسكرا من عساكره (وعن أبي وائل) عن عبد الله بن مسعود قال من أراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم والله تعالى اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) ان الشهوة تصير الملوك عبيدا والصبر تصير العبيد ملوكا كالشهوة من زليخا والصبر من يوسف عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة والدعاء يرد البلاء والصدقة ترد القضاء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تم بحمده تعالى كتاب المخلاة ويليه كتاب أسرار البلاغة وبهامشه بقية سكردان السلطان)

تشابه في بنيانها هرمي مصر بناء يخاف الدهر منه وكل ما على الارض يخشى دائما سطوة الدهر

وقال المسعودي طول كل واحد منهما وعرضه أربعمائة ذراع وأساسهما نازل في الارض مثل طولهما في العلو وفي كل هرم منهما (سبعة) بيوت على عدد الكواكب (السبعة) السيارة كل بيت منها باسم كوكب ورسمه وجعل في جانب كل بيت منها صنم مجوف واحدى يديه موضوعة على فمه وفي جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فتح فاه وخرج منه مفتاح لذلك القفل وان لتلك الاصنام قرابين وبخورات في أيام وأوقات السعادات ولها أرواح موكلة بها مسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك في ناووس من الحجارة يطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته وطلسم عليه لا يصل أحد اليه الا في الوقت المحدود فيه الفساد وذكر بعضهم ان فيهما اسراب الماء يجرى فيها النيل وان فيهما مطامير تسع من الماء بقدرها وان فيهما مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهي مسيرة يومين وروى في أخبارها ان عليها مكتوبا بنينا هذه الاهرام في ستين سنة فليهدمها

لعمرك لاشئ لو جهك قيمة * فلا تلق انسانا بوجه ذليل
وانى مع التسليم جئت لحاجة * فما أنت فيها يافتى الناس صانع — غيره
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان تأبها فالعذر عندى واسع

(على عليه السلام) فوت الحاجة أهون من طلبها الى غير أهلها (وعنه) عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره (ابراهيم بن أدهم) نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة (النبى عليه الصلاة والسلام) لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء (وعنه) صلى الله عليه وسلم ما زين الله رجلا بزينة أفضل من عفاف بطنه (الخليل) أثقل ساعاتى على ساعة آكل فيها (المأمون)

فما حلت كف امرئ متطعما * الذ واشهى من أصابع زينب

هى ضرب من حلواء تعمل ببغداد تشبه أصابع الناس المنقوشة (الحارث) اذا تغدى أحدكم فلينم على غدائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (قيل) لابن عمر رضى الله عنه الا نجعل لك جوارشا قال وما الجوارش قيل شئ يهضم الطعام قال ماشبعت منذ أربعة أشهر وما ذاك انى لا أجد ولكن شهدت أقواما كانوا يجوعون أكثر مما يشبعون (قيل) اذا كان خبزك جيدا وماؤك باردا وخلك حامضا فلا مزيد عليه شعر

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(على عليه السلام) يرفعه يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى (أنوشروان) رفع اليه أن عامل الاهواز قد جبى من المال ما يزيد على الواجب فوقع له برد المال على الضعفاء فان الملك اذا كثر أمواله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقلع من قواعد بنائه شعر

فلم أر مثل العدل للمرء رفعة * ولم أر مثل الجور للمرء أوضعا

(قباذ بن يزدجرد) من سل سيف البغى قتل به ومن أوقد نار الفتنة كان وقودها (أبو المطراب) من لصوص الحجاز قد تاب فظلم فقال

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمى * فتبت فازمعوا أن يظلمونى
فلست بصابر الا قليلا * فان لم ينتهوا راجعت دينى

(أبو الدرداء) اياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام (قال وهب بن منبه) مكتوب فى التوراة ان الله يبعث سبعمائة ألف ملك من المقربين بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى بيت الله الحرام فيقول الله تعالى زموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بالسلاسل وملك ينادى يا كعبة الله سيرى فتقول لا أسير حتى أعطى سؤلى أو املى فينادى ملك من جو السماء سلى الله فتقول الكعبة يا رب شفعنى فى جيرانى المدفونين حولى من المؤمنين فيقول الله تعالى قد شفعتك وأعطيتك سؤلك فيحشرون من قبورهم بيض الوجوه كلهم محرمون فيجتمعون حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعطى فتقول الكعبة عبادك الوافدون الى شوقا فاسألك ان تؤمنهم من الفزع الاكبر وتشفعنى فيهم وتجمعهم حولى فينادى الملك فيهم من ارتكب بعدك الذنوب والمعاصى وأصروا على ذلك حتى وجبت لهم النار فتقول الكعبة انما أسألك شفاعة لاهل الذنوب العظام يا من لا يتعاظم عليه ذنب فيقول الله قد شفعتك فيهم ولك سؤلك ثم ينادى مناد من جو السماء ألا من زار البيت الحرام فليعتزل عن الناس ثم يجتمعون حول الكعبة بالاحرام بيض الوجوه آمنين من النار يلبون ثم ينادى الملك من جو السماء يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير فى يديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمدونها الى المحشر شرفها الله تعالى (وروى) ان اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى

ودمعهما بين الرياض غزير
كأن نسيم الروض قد ضاع منهما
فاصبح ذا يجرى وذا البدور

وذكر الشريشى فى شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام (سبعة) أميال والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ وقال الزمخشرى وهما يعنى الهرمين على فرسخين من الفسطاط كل واحد أربعمائة ذراع عرضا والاساس زائد على ذلك وهو مبنى بالحجارة المرمر وهى منقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا يزالان يتخرطان فى الهواء حتى يرجع دورهما فى نهاية علوهما الى مقدار خمسة أشبار فى خمسة وليس على وجه الارض بناء أرفع منهما مصور فيهما بسند كل سحر وطلسم وطب وفيه انى بنيتهما فمن ادعى فى ملكه قوة فليهدمهما فان خراج الارض لا يفى بهدمهما وقالوا لا يعرف من بناهما ومما قيل فى بنائهما وعظمهما (شعر)
خليلى ما تحت السماء بنية

وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لادار له ولها يجمع من لاعقل له وعليها يعادى من لاعلم له وعليها يحسد من لافقه له ولها يسعى من لا يقين له (وقال) صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله فى شئ والزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه (وقال) بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاصدة فلقد كدرت معيشة الدنيا على من عقل شعر

تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور أمور
وتجرى الليالى باجتماع وفرقة * ويطلع فيها النجم ثم يغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره * فذلك محال لايدوم سرور
عفى الله عمن صير الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور

(عبد العزيز الماجشون من فقهاء المدينة) قال لى المهدى ياماجشون ماقلت لاصحابك حين فارقتهم فقال قلت

لله بالله على أحبابه جزعا * قد كنت أحذر من ذا قبل أن يقعا
ان الزمان رأى الف السرور لنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى
ما كان والله شؤم الدهر يتركنى * حتى يجرعنى من بعدهم جرعا
فليصنع الدهر بى ماشاء مجتهدا * فلازيادة شئ فوق ماصنعا

فقال والله لاغنينك فأعطانى عشرة آلاف دينار (يحيى بن خالد البرمكى)

الليل شيب والنهار كلاهما * رأسى بكثرة ماتدور رحاهما
الشيب احدى الميتتين تقدمت * أولاهما وتأخرت أخراهما

(قيل) دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخا يزحف فقال ياشيخ أيسرك ان تموت قال لا قال لم وقد بلغت من السن ما أرى قال ذهب الشباب وشره وبقى الكبر وخيره اذا أنا قعدت ذكرت الله واذا قمت حمدت الله فاحب أن تدوم لى هاتان الخصلتان (ابن عباس) من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار * ما أقبح غشيان اللمم اذا ألم الشيب باللمم (النبى صلى الله عليه وسلم) يقول الله تعالى الشيب نورى فلا يجمل بى أن أحرق نورى بنارى (روى) أن ابراهيم صلى الله عليه وسلم أول من شاب ليتميز عن اسحاق اذ كان من الشبه به بحيث لا يكاد يميز بينهما فلما وخطه الشيب قال يارب ماهذا قال هذا هو الوقار قال يارب زدنى وقارا (قيل) المشايخ أشجار الوقار ومنابع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم ان رأوك على قبيح صدوك أو على جميل أمدوك قال بعضهم

لعمرك للمشيب على مما * فقدت من الشباب أشد فوتا
تمنيت الشباب فصار شيبا * وأبليت المشيب فصار موتا

(المهلب بن أبى صفرة لبنيه) يابنى ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم واذا غدا الرجل مسلما عليكم فكفى بذلك تقاضيا (المبرد) قال

أروح لتسليم عليك وأغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا
كفى بطلاب المرء مالا يناله * عناء وباليأس المصرح شافيا

(وقيل) لاشئ أوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار (قيل) أوحى الله الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك فى فم التنين الى المرفق خير من أن تبسطها الى غنى قد نشأ فى الفقر (أحمد بن يوسف الانبارى) لموت الفتى خير من البخل للفتى * وللبخل خير من سؤال بخيل

انظر الى كوم ريش قعد غدا نزها
لاب كل سليم الطبع يجتلب
به بحار لا آل قد حوت قضبا
من الزبرجد منها يحصل العجب
ولا تقل كوم ريش ماله ثمن
فان بالريش حقا يجتنى الذهب
وقلت أنا فى رسالتى السجع الجليل فيما جرى فى زمن النيل ماجاء منه وفك من الجزيرة أسارى من يد الجدب وأنقذهم من حرب وكرب فانشأ بها لاصحاب القصب الطرب ورصع التاج بجوهر الحبب وأدار بسوق الاشجار من جداوله الحمرة خلاخل الذهب وأحيا ما فى مواتها من ميت الرمس وأحاط بالوجوه (السبعة) من الجهات الست فشكرته الحواس الخمس وفى جزيرة الفيل أيضا مكان يعرف بالهمائل هو عبارة عن (سبع) سواق تدور بالماء أيام النيل للفرجة ومن أحسن ماقيل فى دولاب الساقية قول مجير الدين ابن تميم مضمنا وهو قوله
ودولاب روض كان من أغصن الزهر
تميس فلما فارقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله
عيون على يوم الصبا أبدا تجرى
(وقوله أيضا سامحه الله تعالى)
تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى

نادمتــه يوما فألفيته * متصل الصمت قليــل النشاط
حتى لقد أوهمنى انه * بعض التمـاثيــل التى فى البساط

غيره
مجالسة المنقوص نقص وذلة * فاياك والمنقوص ان كنت ذا فضل
ولا تك ذا ثقل على الناس واعتقد * وان خف عنك الروح انك ذو ثقل

(قيل) يارسول الله على من تحرم النار فقال على الهين اللين القريب السهل (وقال عليه الصـلاة والسـلام) صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك (بزرجمهر) كن شديدا بعد رفق لا رفيقا بعد شدة لان الشدة بعد الرفق عز والرفق بعد الشدة ذل قيل عنوان صحيفـة المؤمن حسن خلقـه (موسى عليه السلام) يارب أين أجـدك قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقـد وصلت أوحى الى داود ياداود كذب من ادعى محبتى واذا جنه الليـل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه (على عليـه السلام) لايزال الشيطان ذعرا من المؤمنـين ماحافظوا عـلى الصـلوات الخمس فاذا أحـد ضيعها تجرأ عليه وأوقعه فى العظائم (قيـل) لصوفى رفع اليدين فى الصـلاة أفضل من ارسالهما فقال رفع القلب الى الله أنفع منهـما جميعا الحركة ولود والسكون عاقر (عن ابن عباس) خـير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعـة آلاف وان يغلب اثناعشر ألفا من قلة (عن أنس رضى الله عنه) أنه قال جاء شيخ الى النبى صـلى الله عليه وسلم فى حاجـة فابطؤا عن الشيخ أن يوسعوا له فقال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا (وعنه يرفعه) قال الله تعالى وعزتى وجلالى وفاقة خلقى الى انى لاستحى من عبدى وأمتى يشيبان فى الاسلام ان أعذبهما ثم بكى فقيـل له مايبكيك قال أبكى ممن يستحى الله منه وهو لايستحى من الله عز وجل افهم ياغافل الهيثم فى فضل ابن مروان

تجبرت يافضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أمـلاك مضوا لسبيلهـم * أبادهم الموت المشتت والقتـــــل
وفت كما قام الثــــلاثة ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبـل

شعر
خليـلى لو كان الزمان مساعدى * وعاتبتمـانى لم يضق منكما صدرى
فاما اذا كان الزمان محاربى * فلا تجمعاان تؤذيانى مع الدهـــــر

غيره
فـدع ذكر العتاب فرب شر * طويــــل هـاج أوله العتاب

كتبت باعث على زرقيصها بالذهب

علامة مابين المحبين فى الهوى * عتابهما فى كل حق وباطل

كتبت مستهام جارية الفضل بن الربيع على تفاحة اليه

تمنى رجال ما أحبوا وانني * تمنيت أن أشكو اليك فتسمعا

غيره
وكنت اذا ماجئت أكرمت مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الىّ بها من سالف الدهر تنظـر

وقال يحيى بن معاذ الهى ان لم تفعـل لى ما أريد فصبرنى على ماتريد وقال محمـد بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال سليمان التيمى ان الله تعالى أنعم علينا عـلى قدره وطلب الشكر منا على قدرنا (وروى) عنـه صـلى الله عليـه وسـلم أنه قال مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لايريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم من السماء قوموا مغفورا لكم فقـد بدلت سيآتكم حسنات (ويروى) عنه صلى الله عليه وسـلم أنه قال المجلس الصالح يكفر عن العبـد المؤمن ألفى مجلس من السوء (ماقيل فى ذم الدنيا) ويروى عن رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم أنه قال ماينتظر أحـدكم الى الدنيا الا غنيا مطغيا أوفقرا منسيا أومرضا مفسدا أوهرما مفندا أوموتا مجهـزا والدجال فالدجال شر غائب ينتظر والساعة فالساعة أدهى وأمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه

وواجهات مصر (سبعة) منها واحــــدة تسمى التاج وحكايتها غريبة مشهورة عنـد المصريين (والتاج والسبع) وجوه مكان مشـهور ظاهـر القاهرة وهو من منتزهاتها الحسنة يقصـده الناس فى أيام الربيع للفرجة وقد ذكره الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله فى موشحته التى يقول فيها

مهلا أبا القاسم
على أبى حيان
مالك له عاصم
من لحظك الفتان
وهجرك الدائم
قد زاد فى الهيمان
فدمعه أمواج
وسره قد لاح
لكنه ماعاج
ولا أطاع اللاح
يارب ذى بهتان
يعذلنى فى الراح
وفى الهوى الغزلان
دافعته بالراح
وقلت لاسلوان
عن حبه ياصاح
سبع الوجوه والتاج
هى منية الارواح
فاخترلى يازجاج
ممضال وزوج اقداح

(وقال آخر) يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج

تبا لكوم الريش من بلدة
ليس بها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لاتنسها
ولعنة الله على التاج

(وقال) بعضهم يمدحها بقوله

تحصد مذكور فى قوله من يعمل سوأ يجزبه وقولهم الحيطان آذان مذكور فى قوله وفيكم سماعون لهم وقولهم احذر شر من أحسنت اليه مذكور فى قوله وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وقولهم لاتلد الحية الا حيية مذكور فى قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا (وللاكابر والحكماء مثل قديم) وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين قيل لابن الجهم بعد ما صودر ما فكر فى زوال نعمتك قال لابد من الزوال فلان تزول نعمتى وأبقى خير من أن أزول وتبقى قيل عند تغلب الاحوال تعرف جواهر الرجال لغيره شعر

ان الامير هو الذى * يضحى أميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * ية فهو فى سلطان فضله

شعر
ذهب الذين اذا رأونى مقبلا * هشوا الى ورحبوا بالمقبل
وبقيت فى خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت فى المنزل

كتب ابن المقلى الى على بن مهدى الكسروى

أباحسن أنت ابن مهدى فارس * فرفقا بنا لست ابن مهدى هاشم
وأنت أخ فى يوم لهو ولذة * ولست أخا عند الامور العظائم

فاجابه على
أباسيدى ان ابن مهدى فارس * فداء لمن يهوى لمهدى هاشم
يكون أخا فى كل أمر تحبه * ولم تبله عند الامور العظائم
وانك لو نبهته الملمة * لانسالك صولات الاسود الضراغم

(قال) عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام كيف عمالنا قبلكم قال يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار (ابراهيم بن العباس) والله لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقال الناس لرجحت وهى قوله ان تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم (وعنه عليه الصلاة والسلام) حسن الخلق زمام من رحمة الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (فضيل) لان يصاحبنى فاجر حسن الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه (صالح بن عبد القدوس)

قل للذى لست أدرى من تلونه * أناصح أم على غش يداجينى
انى لاكثر مما سمتنى عجبا * يد تشج وأخرى منك تاسونى
تغتابنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل عنك تأتينى
هذان شيئان شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن شتمى وتزيينى

* أبى الله لسيئ الخلق التوبة لانه لايخرج من ذنب الا دخل فى آخر لسوء خلقه (محمد بن عجلان) ماشئ أشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته أشد على من كلامه (قال رجل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يباعدنى منه قال ان لاتغضب (على عليه السلام) تجرع الغيظ فانى لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة (سليمان بن داود عليهما السلام) اياك وغضب الملك الظلوم فان غضبه كغضب ملك الموت (قال) أبو العتاهية لابنه يابنى انك لاتصلح لمشاهدة الملوك قال لم قال لانك حار النسيم بارد المشاهدة ثقيل الظل شعر

وصاحب أصبح من برده * كالماء فى كانون أوفى شباط
ندمانه من ضيق أخلاقه * كأنهم فى مثل سم الخياط

الرزق فاكثر من الاستغفار ومن قال فى ليل أونهار اللهم أنت ربى لااله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ثلاث مرات لم يضره شئ ومن قال سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح أمن من كل غم وجذام وبرص وفالج (أقول) ومما جاء فى آداب الدعاء أن يترصد الانسان الاوقات الشريفة كابين الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء وان لايرفع بصره الى السماء عند الدعاء لما ورد فى النهى عن ذلك وأن يخفض صوته لقوله تعالى تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وأن لا يتكلف السجع ويأتى بالكلام المطبوع غير المسجوع وكانوا لايزيدون فى الدعاء على (سبع) كلمات فما دونها كما ترى فى آخر سورة البقرة وبالقرب من القرافة أيضا مكان يعرف ببساتين الوزير وهى (سبعة) بساتين فى بركة الحبش

يحيى بن معاذ يقول ان قال لى يوم القيامة عبدى ماغرك بى قلت الهى برك لى * والتفريط أخو الندم والكسل ابن عم الحسرة ومايحصل برد العيش الابحر التعب ماالعز الاتحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد تعلوالرتب بالمخنث العزيمة أقل مافى الرقعة البيدق ولمانهض تفرزن سنة الاحباب واحدة فاذا أحببت فاستبن لو عرفت منك نفسك التحقق لسارت معك فى أصعب مضيق لكنها ألفت لفتاتك فلما طلبت قهرها فاتك شعر

ولقيت فى حبيك مالم يلقه * فى حب ليلى قيسها المجنون
لكننى لم أتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

(لقى) بعض الجند ابراهيم بن أدهم فى البرية فقال له أين العمران فاوما بيده الى المقابر فضربه فشج رأسه فقيل له هذا ابراهيم بن أدهم فرجع يعتذر فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى اعتذارك تركته ببلخ شعر

عزى ذلى وصحتى فى سقمى * ياقوم رضيت فى الهوى سفك دمى
عذالى كفوا فمن ملامى المى * من بات على مواعيدا للقا لم ينم

(مر) رجل بابن أدهم وهو ينظر كرما فقال ناولنى من هذا العنب فقال ما أذن لى صاحبه فقلب السوط وضرب به رأسه فجعل يطأطئ رأسه و يقول اضرب رأسا طالما عصى الله شعر

من أجلك قد جعلت خدى أرضا * للشامت والحسود حتى ترضى
مولاى الى متى بهذا احظى * عمرى يفنى وحاجتى ماتقضى

غيره

لو قطعنى الغرام أربا أربا * ماازددت على الملام الاحبا
لازلت بكم أسير وجد صبا * حتى أقضى على هوا كم نحبا

يامطرودا عن الباب يامضروبا بسوط الحجاب لو وفيت بعهودنا مارميناك بصدودنا لو كان يأتينا بدموع الاسف لغفرنا كل ماسلف الناس فى الدنيا ككيزان الدولاب فالشاب مثل الممتلى والكهل قد فرغ بعضه والشيخ لم يبق فيه شئ والشاب المتقى فى مقام يحبهم والكهل المخبط فى مرتبة الذين خلطوا عملا صالحا والشيخ فى حيز نحن عند المنكسرة قلوبهم لافى الشباب وافقت ولافى الكهول وفقت ولافى الشيب امنت ولامن العتاب أشفقت وكانك ما آمنت بالمعاد ولا صدقت والكهل من الرجال بمنزلة النصف من النساء أول ماخلق الله القلم أول جبل وضع فى الارض أبوقبيس أول مسجد وضع المسجد الحرام أول ولد آدم قابيل أول من خط وخاط ادريس أول من اختتن وضاف الضيف ابراهيم أول من دخل الحمام سليمان أول من طبخ الآجر هامان أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان على ومن الموالى زيد ومن النساء خديجة ومن الانصار جابر بن عبد الله بن رباب أول من أذن بلال أول من بنى مسجدا فى الاسلام عمار أول من سل سيفا فى الاسلام الزبير أول من جمع القرآن أبو بكر أول مارفع من الناس الخشوع أول ماتفقدون من دينكم الامانة أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أول من تنشق عنه الارض نبينا وهو أول من يقرع باب الجنة وأول شافع وأول مشفع أول من يكسى ابراهيم أول مايحاسب العبد على صلاته أول أمة تدخل الجنة أمة نبينا صلى الله عليه وسلم (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى ثلث الليل يقول الله عز وجل ألا داع يجاب (وروت) عمرة قالت خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان الى مكة فمررنا بالمدينة فرأينا المصحف الذى قتل وهو فى حجره فكانت أول قطرة قطرت على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قولهم ماتزرع

فسمعت لابواب السماء قعقعة فقلت أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء واهاشرر ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادى من لهذا المكروب فدعوت الله تعالى أن يولينى قتله واعلم ياعبد الله ان من دعا بدعائك فى كل شئ اغاثه الله تعالى وفرج عنه ثم جاء التاجر سالما الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى وشكا رجل الى الحسن البصرى رجلا ظلمه فقال اذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلمت فاسجد وقل ياشديد القوى ياشديد المحال ياعزيز ذلت بعزتك جميع خلقك صل على سيدنا محمد وآله واكفنى مؤنة فلان بما شئت ففعل ذلك فسمع صيحة عظيمة فى الليل فسأل عنها فقيل مات فلان فجأة (وكان) أبومسلم الخولانى اذا دهمه أمر قال يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قالوا وكلمات الفرج عند الكرب لااله الاالله الحليم الكريم سبحان الله رب العالمين (وقال) جعفر بن محمد لسفيان الثورى اذا كثرت همومك فاكثر من لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم واذا درت عليك النعم فاكثر من الحمد لله رب العالمين واذا أبطأ عنك

أحمق أو سكران أو مريض والحق نومة الضحى * الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن و بالايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع الكفار فالاصوب أن يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب الى الايسر (كان أيوب) يحيى الليل كله فاذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة * كان ابراهيم النخعي اذا قرأ في المصحف ودخل داخل غطاه * وكان ابن أبي ليلى اذا دخل داخل وهو يصلي اضطجع على فراشه * مرض ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه فجعل عند رأسه ما يأكله الاصحاء لئلا يتشبه بالمرضى * وقام الفضيل بعرفة فشغله البكاء عن الدعاء فلما كادت الشمس تغرب قال واسوأتاه منك وان عفوت * وقف بعض الخائفين على قدم الاطراق والحياء فقيل له لم لا تدعو قال ثم وحشة قيل فهذا يوم العفو عن الذنوب فبسط يده فوقع ميتا * حج الشبلي فلما رأى مكة قال أبطحاء مكة هذا الذي أراه عيانا وهذا أنا ثم غشي عليه فلما أفاق قال

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع في الآماقي

(حج) قوم من العباد فيهم عابدة فجعلت تقول أين بيت ربي أين بيت ربي فيقولون الآن ترينه

شعر

اذا دنت المنازل زاد شوقي * ولا سيما اذا دنت الخيام

فلما لاح البيت قالوا هذا بيت ربك فخرجت تشتد وتقول بيت ربي بيت ربي حتى وضعت جبهتها على البيت فما رفعت الا ميتة يا عجبا لمن يقطع المفاوز ليرى البيت ويشاهد آثار الانبياء كيف لا يقطع نفسه عن هواه ليصل الى قلبه آثار رحمة ربه

اليك قصدي لا للبيت والحجر * ولا طوافي بأركان ولا حجر
صفاء دمعي الصفا لي حين أعبره * والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم * ومشعري ومقامي عندكم خطري
زادي رجائي لكم والشوق راحلتي * والماء من عبراتي والنوى سفري

انتهب نثار الخير في مكان الامكان قبل أن تدخل في خبر كان يا عبد السوء ما تساوي قدر قوتك لا كانت دابة لا تعمل بعلفها الى متى تخدعك المنى ويغرك الامل (وقيل) بكى داود بعد ما غفرت له خطيئته أكثر من بكائه قبل المغفرة فقيل له ألست قد غفر الله لك يا نبي الله قال كيف الحياء من الله (قال) وسأل فقال يا رب رد علي نعمتي فرد الله تعالى له فجعل يقرأ الزبور ولا يجد له حلاوة فقال يا رب لست أجد تلك الحلاوة التي كنت أجدها قبل الزلة فاوحى الله تعالى اليه يا داود ذاك ود قد مضى انتهى من شفي الصدور * الرجولية قوة معجونة في طين الطبع والانوثية رخاوة ولد السبع عزيز الهمة وابن الذئب غدار وكل الى طبعه عائد (اذا) أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج من البيضة فعلقه بمنقاره فان تحرك فديك والا فدجاجة * فتورك عن السعي في طلب الفضائل دليل على تأنيث العزم يا من قد بلغ أربعين سنة وكل عمره نوم وسنة يا متعبا في جمع المال بدنه ثم لا يدري لمن قد خزنه اغتنم هذه البقية المختزنة انها لكسبها مرتهنة ألا يعتبر المغرور بمن قد دفنه كم رأى جبارا فارق مسكنه كم ساكن سكن مسكنه * الدنيا كامرأة واحدة لا تثبت فلذلك عيب طلابها شعر

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا أن لا تفي

(يا هذا) دبر دينك كما تدبر دنياك لو علق مسمار بثوبك رجعت الى وراء لتخلصه وهذا مسمار الاصرار قد تشبث بقلبك فلو عدت الى الندم خطوتين لتخلصت هيهات صبي الغفلة كلما حرك نام من رق لبكاء الطفل لم يقدر على فطامه (كان) بعض السلف يقول في مناجاته الهي انما أبكي لانك لما قسمت الاقسام جعلت التفريط حظي فانا أبكي على حظي (وكان) أبو سليمان يقول الهي ان طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وان أسكنتني النار بين أعدائك لاخبرنهم اني كنت أحبك (وكان)

وهي قبر ذي النون المصري وقبر أبي الخير الاقطع وقبر أبي الربيع وقبر القاضي بكار وقبر القاضي كانة وقبر أبي بكر المزني وقبر أبي حسن الدينوري رضي الله عنهم (أقول) ومن الادعية المستجابة ما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله فبينما هو قافل من الشام اذ عرض له لص على فرس فصاح به قف فوقف التاجر وقال له شأنك ومالي فقال له اللص المال لي وانما أريد روحك فقال له انظرني حتى أصلي قال افعل ما بدا لك وصلى أربع ركعات رفع رأسه الى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا أنت يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني واذا بفارس بيده حربة فلما نظره اللص ترك التاجر ومر نحوه فلما رآه لحقه وطعنه طعنة فارداه عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم اني ملك من ملوك السماء الثانية دعوت أولا

منه فى ثوبك فانه يذهب النعاس مجرب (روى) أبوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أبخل الناس من يبخل بالسلام ويقال ان معنى السلام يعنى السلامة لكم منى فكانه أمنه من شر نفسه ويقال السلام هو الله فكأنه يقول الله حفيظ عليكم (لغشاوة البصر) يؤخذ ماء الكزبرة الخضراء وماء السذاب ويكتحل منها تزول عنه باذن الله تعالى (وقال) بعض الحكماء الدهر ينقسم على سبع لذات فاولها لذة نصف ساعة الجماع ولذة ساعة الاكل والشرب ولذة أسبوع دخول الحمام ولذة شهر جماع البكر ولذة عام المنزل الجديد ولذة الدهر ملتقى الاحباب شعر

اذا نهض السعد فانهض له * واقدح من الماء اذا شئت نار
وان خمد السعد فاخمد له * فما العكس فى العكس الاخسار

غيره
انا الفقير اليكم والغنى بكم * وليس لى بعدكم حرص على أحد

وقال
اذا نلت من دنياك خيرا ففز به * فان لجمع المال من صرفه شتا
فكم من مشت لم يصيف باهله * وآخر لم يدركه صيف اذا شتا

غيره
والله لو كانت الدنيا باجمعها * تبقى علينا ويأتى رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهو متاع يضمحل غدا

غيره
قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين صفا

الراضى بالله
يصفر وجهى اذا تامله * طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد انتقلا

وله أيضا
كل صفو الى كدر * كل أمر الى حذر   أيها الآمن الذى * تاه فى لجة الغرر
أين من كان قبلنا * درس العين والاثر   لله در المشيب من * واعظ ينذر البشر

غيره
باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يابئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد ماقبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ماأكلوا دهرا وماشربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

غيره
وما كل من آوى الى العز ناله * ودون العلى ضرب يدمى النواصيا

غيره
وما كل دار أقفرت دارة الحمى * ولا كل بيضاء الترائب زينب

(واأسفاه) ذهب أهل التحقيق * وبقيت بنيات الطريق * خلت البقاع من الاحباب وتبدلت العمارة بالخراب شعر   أفدى ظباء فلاة ماعرفن بها * مضغ الكلام ولاصبغ الحواجيب

غيره
يا ابن آدم لاتغررك عافية * عليك شاملة والعمر معدود
ما أنت الا كزرع عند خضرته * بكل شئ من الآفات مقصود
فان سلمت من الآفات أجمعها * فانت عند كمال الامر محصود

غيره
فكل شئ رآه ظنه قدحا * وكل شئ رآه ظنه ساقى

غيره
لايغرنك من المرء ازار رقعه * وقميص فوق كعب الساق منه رفعه
وجبين لاح فيه أثر قد خلعه * أره الدرهم تعرف غيه أو ورعه

(ويكره) النوم فى أول النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويستحب فى وسط النهار (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه نظر الى ولده وهو نائم نومة الصبح فوكزه برجله وقال لاأنام الله عينك أتنام فى الساعة التى تقسم فيها الارزاق أوماعلمت انها النومة التى قالت العرب انها مكسلة مهرمة منساة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خلق وخرق وحمق فالخلق نومة الهاجرة والخرق نومة آخر النهار أوأوله لاينامها الا

نبأموسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كان يحذرون فلما بلغ الحاكم ذلك أزعجه ازعاجا عظيما وسيرالى بنى الجراح وبذل لهم مالا جزيلا وخوفهم العاقبة فقالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الى ابن المغربى أمانا واسترضاه وبنى على الستة الذين قتلهم من أهل بيته ست قباب وهى المعروفة الآن (بالسبع) قبيبات والظاهر انه كان الى جانبها قبة أخرى فسميت (بالسبع) قبيبات بهذا الاعتبار وبالقرافة أيضا شجرة تعرف باهليجة فى جامع محمود بسفح الجبل المقطم تقبل النذر ومن النساء من يأخذ منها (سبع) ورقات وينذر لها يفعل ذلك من النساء من تريد الزواج وفيها أيضا القبور (السبعة) التى اشتهرت عند المصريين بقضاء الحاجة والدعاء عندها مستجاب وذلك ان من زارها فى يوم السبت وسأل الله حاجة قضيت

ابن كعب الزلزلة لاتخرج الامن ثلاثة اماأن ينظر الله بالهيبة الى الارض واما لكثرة ذنوب بنى آدم واما لتحرك الحوت الذى عليه الارضون السبع تاديبا للخلق وتنبيها من تفسير أبي الليث السمرقندى (قال) الخليل بن أحمد النحوى الرجل بلاصديق كاليمين بلاشمال (وقال) أبوحيان وأنا أقول كالشمال بلا يمين (قيل) لاتكون العداوة الخالصة والبغضاء الصادقة الامن مودة عظيمة وصداقة قديمة (قال) اعرابى استشر عدوك العاقل ولا تستشر صديقك الاحمق (قيل لاعرابى) ما اللذة قال قبلة على غفلة (قال) الرشيد من افتخر بابيه فقد نادى على نفسه بالعجز وأقرعلى همته بالدناءة (وقال) العتبى اجتمعت العلماء على أربع كلمات لاتحمل على قلبك مالا تطيق ولا تعمل عملا ليس فيه منفعة ولاتثق بامرأة ولاتغتر بمال وان كثر * (صفة الدنيا أربعة) تسروتغر وتضروتمر (مفرد)

زمن الورد أطيب الزمان * وأوان الربيع خير أوان

(وروى) عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا ركب الرجل الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ركب الشيطان من ورائه ثم صك قفاه فان كان يحسن الغناء قال له تغن وان كان لايحسن الغناء قال له تمن لكى يتكلم بالباطل (فائدة) للغشاوة من اكتحل بمرارة دجاجة سوداء قوى نظره * والكمون اذا سحق وصرفى خرقة وشم دائما نقى الدماغ (صفةدواء) يعين على الجبل يؤخذ زبل الغنم ويذاب بدهن ورد ويطلى به الذكر فانه يزيد فى الباه ويعين على الحبل شعر

وماتخفى المودة حيث كانت * ولا النظر الصحيح ولا السقيم

(باب للقولنج) يقيم الكلب من موضعه ويبول مكانه فان الكلب يموت وينطلق صاحب القولنج شعر

وجوه أهل الكرم فيها علامات * ياليتهم خلدوا فى الارض لاماتوا

(قيل) للعتابى ماالمروءة قال ترك اللذة (فائدة) من أخذ قلب الضفدع ووضعه على قلب نائم أخبره بكل ماسأله عنه وكذلك قلب البومة الكبيرة يفعل مثل ذلك (فائدة) ومن شرب من العاقرقرحا وزن درهمين سهل عنه البلغم وبرئ منه باذن الله تعالى (وقال) بعض العلماء من لم يصبر على تعب العلم صبر على شقاء الجهل (وقال) بعض الحكماء اذا أردت أن تنظر الى الجنة فانظر الى ديار مصر فى زمن الربيع قبل طلوع الشمس (وقال بعض الحكماء) لولا أن المخمور يعرف دواء علته لاوصى وصيته (قيل) لبعض الكذابين هل صدقت قط قال أخاف أن أقول لافاصدق (وقيل) ليحيى بن زكريا مامبدأ الزنا قال النظر والغناء (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام لايزنى فرجك ماغضضت طرفك كتب القاضى الفاضل الى بعض اخوانه يتشوق اليه فقال

فيارب ان البين أضحت صروفه * على ومالى من معين فكن معى
على قرب عذالى وبعد أحبتى * وأمواه أجفانى ونيران أضلعى

(ورأى) بعض الحكماء امرأة تتعلم الكتابة فقال أفعى تسقى سما (فائدة) رأس الخفاش اذا علق على رأس انسان أو جعل فى وسادته لم يقم مادام معلقا عليه أوفى وسادته والله أعلم * شحم الثعلب اذ سلى على النار وقطر منه فى الاذن الثقيلة السمع تبرأ باذن الله (فائدة) دم الارنب اذا جفف وسحق واكتحل به صاحب الشعرة فى العين أزالها ويحشى بدمه الجراحات فانها تبرأ باذن الله تعالى شعر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

(فائدة) من أخذدم الحدأة وماء ورد ومسك وسقاه من به ضيق نفس برئ باذن الله تعالى * ولحرقة البول يؤخذ كثيراء ولبن حليب ويشرب بسكر أبيض (لطرد النعاس) تبخر بالنسرين وتجعل

منه

الخلفاء الفاطميين وآثارها باقية الى الآن وفيها قيسارية الصاغة ولها (سبعة) أبواب وفيها أيضا قيسارية جهاركس ولها (سبعة) أبواب وعند قنطرة السباع مكان يعرف (بالسبع) سقايات وهو عبارة عن (سبع) أنابيب ماء يشرب منه الناس وبالقرافة مكان يعرف بالسبع قبيبات بالقرب من الحفائر وهى فى الحقيقة ستة لاغير والاصل فيها انه كان بين بنى المغربى الوزير وبين أبي نصر وزير الحاكم عداوة فسعى عليهم عند الحاكم فامر بضرب أعناقهم فقتل منهم ستة وهم والد الوزير المغربى وأخواه وثلاثة من أهل بيته فاستتر أبوالقاسم الوزير المغربى وهرب من مصر الى الشام والتجأ الى بنى الجراح فى الرملة وحسن لهم الخروج على الحاكم ونزع أيديهم من طاعته فطاوعوه واحضروا أبا الفرج الحسينى من مكة وأقاموه خليفة وقبلوا الارض بين يديه وبايعوه بالخلافة ولقبوه الراشد بامر الله فعند ذلك صعد أبو القاسم ابن المغربى منبرا وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتحها بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من

ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وقيل هو السكون عند الاحوال المحركة للانتقام وقال بعض الحكماء جنب كرامتك اللئام فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا وان أساؤا لم يشعروا وقالوا الكريم يصلح بالاحسان والكرامة واللئيم بالهوان والملامة ويقال من أمارات الكريم الرحمة ومن امارات اللئيم القسوة ومن كلام النبوة يكاد الحليم أن يكون نبيا (وقال) ابن المعتز الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شيأ حسنا فيفعله ولا قبيحا فيتجنبه وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى والاحسان الى الجار يعمر الديار ويزيد فى الاعمار وقال فى الاعتذار

يامن أسأت وبالاحسان قابلنى * وجوده لجميع الناس مبذول
قد جاء عبدك يامولاى معتذرا * وأنت للعفو مرجو ومأمول

(وقيل لافلاطون) مامعنى الصديق قال هو أنت الا أنه غيرك ويقال الاصدقاء نفس واحدة وأجساد متفرقة (وقال) ابن المقفع الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (قيل لارسطاطاليس) مامعنى الصديق فقال قلب تضمن جسمين كما قيل لرجل صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تغرس فى القلوب فتثمر على قدر العقول (وقال بعضهم) الصديق هو أنت وأنت هو الا انكما جسمان بينكما روح واحدة وقال بعض الملوك لطبيب جس نبضى فجسه فقال له مزاجك معتدل الا انى أرى فيه تكدرا فهل جالسك اليوم ثقيل قال نعم قال له لاتعد تجالس الثقلاء فانهم حمى الروح وقال بعضهم وقد رأى ثقيلا ياعجبا من جسد كالخيال وروح كالجبال وقال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضوننى ويطيعوننى (قال بعض الحكماء) النيك على أربعة أقسام الاول شهوة والثانى لذة والثالث شفاء والرابع داء (قال)

لاتلم المرء على بخله * ولمه ياصاح على بذله
لاخير فى الانسان اذلم يكن * يحفظ مايحفظ من أجله

وقال صديق صديقى داخل فى صداقتى ...

وقال صديقى درهمى لاعدمته * اذا غاب عنى غاب كل صديق

(وقال عليه السلام) اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر

وقال صديق بلاعيب قليل وجوده * وذكر عيوب الاصدقاء قبيح

وقال كل الامور تزول عنك وتنقضى * الا الثناء فانه لك باقى
والله لو خيرت كل فضيلة * مااخترت غير مكارم الاخلاق

وقال لو كنت أكتب ماألقاه من قلقى * ومن غرامى ومن وجدى ومن حرقى
لم يبق فى الارض لالوح ولاقلم * ولا مداد ولا شئ من الورق

وقال اذاما أصيب المرء فى ماله * مصيبة فى اليوم أو أمسه
فليحمد الله على فعله * اذلم يكن ذلك فى نفسه

واختلفوا فى مبدأ الانهار فروى عطاء عن ابن عباس ان جميع المياه من تحت صخرة بيت المقدس (وروى) العوفى عن ابن عباس ان العيون فى الارض كالعروق فى البدن (وروى) عن قتادة أنه قال لو دخلت بيت صديقى ثم أكلت من طعامه بغير اذنه كان حلالا من تفسير أبى الليث السمرقندى (واعلم) ان جميع المياه تجرى الى القبلة الا النيل مصر لانه خارج عن خط الاستواء فيخرج الى ناحية الشمال وكذا العاصى (من مفردات ابن بطال) ان الزعفران اذا حك بخل وأطلغ به الصدغان سكن الصداع الحار وان البنفسج اذا شم وهو طرى سكن الصداع الدموى وان النعناع اذا دق وخلط بسويق ووضع على الجبهة سكن الصداع (باب) لمن يكون فيه بلادة ذهن يتبخر بشعر رأسه أو لحيته أو شعر جسده فانه يذهب بالبلادة (البندق) قال بقراط الاكثار من أكله يزيد فى جوهر الدماغ ويغذيه (ولحم الضان) قيل انه يورث الحفظ أكلا وقال أبى

الذى رواه البخارى رضى الله عنه وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض فى الحجاز تضئ أعناق الابل ببصرى أواخر كتاب الفتن فى باب خروج النار

(الباب السادس فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم مصر) أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى كان قد بنى فى قاعة الجبل المحروسة (سبع قاعات) وكان فيها فى الخزانة الكبرى سبع حواصل وهى حاصل الزرديات وحاصل الاعمدة وحاصل الجوخ وحاصل السيوف وحاصل القسى وحاصل لبوس الخيل وحاصل الخود والزنود والاتراس (والقاهرة) نفسها (سبع) حارات وهى حارة زويلة وحارة الروم وحارة الديلم وحارة كتامة وحارة بهاء الدين وحارة بيرجوان أحد أمراء الحاكم الذى بنى جامع القاهرة داخل باب النصر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وحارة العرب وفيها مكان يعرف بالسبع خوخ والاصل فيها انها كانت (سبعة) أبواب فى دهليز قصور

و يقال مااستغنى أحد بالله الاوافتقر الناس اليه (وقيل) لبعضهم ماالصديق فقال اسم وضع على غير معنى وحيوان غير موجود (وقال) على رضى الله عنه اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز (وقالت) الحكماء احذروا الناس فانهم ماركبوا سنام بعير الا أدبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الاأخربوه (وقال) جعفر الصادق أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعا وتسعين وكن من الواحد على حذر (وقال آخر) مابقى فى الناس الاحمار رامح أوكلب نابح أوأخ فاضح (وقال) أبو الدرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لاورق فيه (وعن عروة) بن رويم أن عيسى عليه السلام دعا الى الله أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فاطلعه على ذلك فاذا رأسه مثل الحية واضع يده على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد خنس رأسه واذا ترك الذكر مناه وحدثه (وقال) ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن منسم قال اذا لعنت الشيطان قال لعنت ملعنا فاذا استعذت منه يقول قطعت ظهرى واذا سجدت يقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فاطاع وأمر الشيطان فعصى فلابن آدم الجنة وللشيطان النار (روى) البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطانا (روى) أنه أول من دخل السفينة من الطيور الدرة وآخر من دخل من الحيوانات الحمار فدخل ابليس معلقا بذنبه (قال) جالينوس نطقك ترجمان عقلك وفعلك ترجمان أصلك فاعلم ماتقول وادرما تفعل (فائدة) كل بيت يذبح فيه ديك أبيض ينكب لامحالة (فائدة) اذا احترق حافر الفرس تحت امرأة حبلى أسقطت واذاسحق حافره أيضا على مسن وخلط بخمر وطلى به على المثانة مرات فتت الحصا وأخرجت البول (فائدة) للبراغيث يؤخذ مرارة ثور وتخلط بماء وترش فى البيت فانهم يذهبون (قال) على بن أبى طالب البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب والجر المغصوب بالدار رهن بخرابها (قال) ابن عباس لكل داخل دهشة فابدؤه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤه باليمين (قال) صاحب الموجزان القرنفل حاريابس فى الثالثة نافع للكبد والمعدة والدماغ (وفيه أيضا) ان التمر هندى بارد يابس فى الثانية يسهل الصفراء ويقوى المعدة ويسكن العطش والقىء (قال) حكيم لابنه يابنى لايغلبن عليك سوء الظن فانه لايترك بينك وبين حبيب صلحا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لايأكل العائد عند العليل شيأفيحبط الله أجر عيادته جاء رجل الى الشعبى وقال انى تزوجت امرأة وجدتها عرجاء فهل لى أن أردها فقال له ان كنت تريد أن تسابق بها فردها (قيل) ناصح الاحمق كالمغنى على رأس الميت (قال) بعض الحكماء الجمال فى القامة والحسن فى الانف والملاحة فى المبسم والحلاوة فى العينين (قال) على رضى الله عنه شر الاصدقاء من أحوجك الى مداراة أوألجأك الى اعتذار أوتكلفت له (دواء) يمنع الحبل يؤخذ محمودة تسحق بماء سذاب ويطلى بها الذكر عند الجماع (فائدة) يؤخذ زبد البحر الهائج ويطعم للمرأة فانها لاتحبل الى سبع سنين (فائدة) العسل الجيد ينبغى أن يؤكل نيأ فانه مع مافيه من اللذة يطول عمر من يأكله والمشايخ الذين غذاؤهم العسل مع الخبز وحده تطول أعمارهم وتبقى جوارحهم لاتتغير (عن أيوب) ان الكريم ليرعى حق لفظة ويراعى صحبة لحظة (فائدة) ومن زاحمه الناس فليذكر ياقدوس فانه يفرج له (فائدة) اذا قيل فى أذن الدابة التى هى بطيئة السير حزكس قسط فانها تمشى سريعا وقال الزهرى لم يركب من لم يركب الادب وقال مثل الغنى البخيل مثل البهيمة تحمل تبرا وتأكل تبنا يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وسأل اعرابى رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر ورحنى بك ورحك بى (خذ العفو) هو

ترك

الناس سناها من مكة وقال الشيخ عماد الدين ابن كثير فى تاريخه أخبرنا قاضى القضاة صدر الدين على التميمى الحنفى قال أخبرنى والدى وهو الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان حاضره ببلد بصرى انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز قال أبو شامة ان أهل المدينة لجؤا فى هذه الايام الى المسجد الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وتابوا الى الله تعالى من ذنوب كانوا عليها واستغفروا عند قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم وأعتقوا عبيدهم وتصدقوا على فقرائهم وقال قائلهم فى هذه النار أبياتا وهى

بحر من النار تجرى فوقه سفن
من الهضاب لها فى الارض ارساء
ترى لها شرارا كالقصر طائشة
كأنها ديمة تنصب هطلاء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى
ان عادت الشمس منه وهى دهماء
فيالها آية من معجزات رسو
ل الله يعقلها القوم الالباء

يشير الى الحديث الشريف

الجوارى فى يديك عمل قالت لا ولكن فى رجلى (المأمون بن هرون الرشيد) استعرض جارية فأعجبته فقال هى الحاجة لولا عوج فى رجلها فقالت يا أمير المؤمنين انهما وراءك وان يضرك فاستحسن كلامها وأمر بشرائها شعر

فكيف تفرح بالدنيا وزينتها * يامن يعد عليه العمر بالنفس

(باب محبة) للبونى تكتب سورة النصر ثلاث مرات بزعفران وتمحى بماء ورد وتسكب فى زير وشربة فكل من شرب من ذلك الماء أحبه والله أعلم (يكتب) لبسط الرزق للبونى هذه الاحرف فى ورقة ويصلى الصبح ويقرأ سورة الزلزلة وسورة الاخلاص ثلاثا ثلاثا ويطيب هذه الاحرف ويدعو فانه يبسط عليه الرزق ا ل م ت ر ا ل ى ر ب ك ك ى ف م د ا ل ظ ل (فائدة) لمن يكثر البول فى الليل والنهار فيستعمل الخولنجان العقاربى فانه يمنع ذلك (ومن) شرب لبن الماعز سخنا فانه يفتت الحصا من المثانة (ومن) أكل لحم السمان أمن من الارتعاش (دواء للسعال) يؤخذ دهن لوز خالص ثلاث دراهم يغلى على النار بحصوة مصطكا ويضاف عليه ماء رمان حلو قدر رمانة ونصف ويضاف عليه قليل من النشا ويعمل خبيصة ويفطر عليه صاحب السعلة كل يوم مقدار لعقتين أو ثلاثا (وصية) الحكيم جالينوس لبعض الملوك لا تأكل بعد ان تشبع ولا تطأ من النساء الا شابة ولا تأكل من الفاكهة المدرة ولا تقطع حظك من المشى ولا تجامع على شبع واذا تعشيت فاخط خطوات واذا أردت النوم فاعرض نفسك على الخلاء لم تحتج الى طبيب ابدا (فائدة) من أكل النعناع بالخبز والعسل أو بالسكر فانه يقطع البلغم والارياح ان شاء الله تعالى (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف قرض والايام دول ومن توانى عن نفسه ضاع ومن قاهر الحق قهر (فائدة) شحم التمساح اذا دهن به قرن كبش نطاح لا يقدر عليه كبش باذن الله (قال) الله تعالى لموسى عليه السلام كل السم ولا تسأل البخيل شيأ فالبخيل ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان كان مقلا (صفة) تمنع الصفار من الوجه يشرب لبن بقرة مدة سبعة أيام فان الصفار يزول من وجهه باذن الله تعالى وقيل ان الحكماء حصروا مصائب العالم ومحنها الى خمس المرض فى الغربة والفقر فى الشيب والموت فى الشباب والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة (سفوف) نافع للبلغم كابل منزوع مثقالين هندى مثقال لسان ثور ثلاث مثاقيل فستق مثله أشتوان مثله بزرقطونا درهم سكر أبيض ربع رطل يدق الجميع ويسفهم بالسكر وان شاء بلهم فى ماء من العشاء الى الصباح وغلاهم على النار الى أن تخرج خاصيتهم ويستعمله بالسكر المذكور يسهل البلغم ان شاء الله تعالى (أبو نصر العتبى) من ظريف كلامه الشباب باكورة الحياة ومن دخل على السادة فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام من لم يذكر أخاه الا اذا رآه فوجدانه كفقدانه ووصاله كهجرانه ووصف رجلا مولعا بالنساء والغلمان فقال فلان قلم برأسين وسكين بحدين ومسجد بقبلتين يقبض دوانين ويصيد طيرين (وسأل الرشيد) الاوزاعى عن اسم امرأة ابليس فقال ان تلك وليمة لم أحضرها (أبو العباس ابن شريح) كان يقول غبار العمل خير من زعفران العطلة (أبو عبد الله الفارسى) كان يتقلد قضاء بلخ وكان صديق ابن جنى الحامدى فكتب اليه يعاتبه على ترك المهادات مما يجلب من بلخ فكتب اليه قد أهديت للشيخ عدل صابون ليغسل عنى طمعه والسلام شعر

يا أيها العذال لا تعذلوا * فاننى قد همت فى بردار

كم ليلة بات ضجيعى بها * وكلما آلمه البرد دار

(من كلام الحكمة) أثقل الناس من أشغل مشغولا مفرد

وما مات الكرام وأنت حى * ولا عدم الوفاء وأنت باق

المهدى وهدم القبة وأخذ مافيهما من المال والجواهر وكان وسق ستمائة جمل ونبش القبر وأحرق عظام اللعين الخارجى لا رحمه الله تعالى (سابعها) سنة أربع وخمسين وستمائة فى نصف جمادى الاخيرة منها ظهرت النار بارض الحجاز وقال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام المؤرخين فى زمانه شهاب الدين الملقب بابى شامة فى تاريخه انها ظهرت فى التاريخ المذكور واستمرت شهرا وأزيد منه وذكر كتبا متواترة عن أهل المدينة الشريفة فى كيفية ظهورها شرقى المدينة من ناحية وادى شظا تلقاء أحد وأنها ملأت تلك الاودية وأنه خرج منها شرر يأكل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها وانهم سمعوا أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام أول ذلك يوم الاثنين مستهل الشهر فلم تزل ليلا ونهارا حتى طلعت يوم الجمعة خامسه فانبجست تلك الارض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا فصارت مثل الوادى العظيم طوله أربعة فراسخ فى عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف يسيل منها الصخر حتى يبقى مثل الابل ثم يصير كالفحم الاسود وذكر ان من الناس من كتب على ضوئها فى الليل وكان فى كل بيت منها مصباح ورأى

ويشرح حين يبسط كل صدر * وخير البسط ما رضي الصدورا

(قال) المأمون للعتابي ما المروءة قال ترك اللذة قال فما اللذة قال ترك المروءة (النبيذ) سترفا نظر مع من تهتكه الانسان خادم الانسان والحر عبد البر (وقال) بعض الحكماء الشرف بالحال لا بالمحال (وقال) الشافعي رضي الله عنه صحبة من لا يخاف العار عار (وقال) عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر لئام الناس فتنسب الى اللؤم (وقال الشافعي رضي الله عنه) من نم لك نم بك ومن نقل اليك نقل عنك (قال) زنامة الزامر قال لي المتوكل ناهب معي الى الشام فقلت يا أمير المؤمنين الناي في يدي والريح في فيّ فاعزم وتوكل (شعر)

وكن عالما اني أغار على أخي * وخلي كما اني أغار على أهلي

(غيره) كانا نجوم في سماء مضيئة * ولابد من بدر فهل أنت طالع

(أبو نصر الصعلوكي) دخل على أبي الحسن القاضي قاضي الحرمين في يوم بارد والنار توقد بين يديه فقال أدنوا الفقيه الى النار الى النار فقال القاضي ان لي بها صاليا (أحمد بن الطيب السرخسي) كان يقول اللذات اللحمانية أكل اللحم وركوب اللحم ودخول اللحم في اللحم (يحيى بن عدي) كان يقول ان الطبيعة لتمل الشئ الواحد فلذلك اتخذ ألوان الاطعمة وأصناف الثياب وأنواع الطيب وفنون الاوتار والتحول من مكان الى مكان والاستكثار من الاخوان والتفنن في الادب والجمع من الهزل واللهو والزهد * ليس من شهوات الدنيا ولذ تها شئ الا وهو مولد اذى وحزنا كالملح كلما ازداد صاحبه له شربا ازداد عطشا وكاحلام النائم التي تسره في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذي يضئ قليلا ويبقي صاحبه في الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها لفا الا ازدادت منع الخروج منها (فائدة) لاهلاك الذباب يؤخذ ورق الزيتون يجفف ويطحن ويرش في البيت وعلى الحيطان فانه يهلك باذن الله تعالى (اسحاق بن حنين) قال قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو والجسم الشرب على الجوع رديء والاكل على الشبع أردأ منه (كان) يقول عليك باربعة واجتنب ثلاثة عليك بالدسم والحلاوة والحمام والطيب واجتنب الغبار والدخان والنتن وأربعة تهرم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع في الحمام أربعة تزيد في النشاط النظر الى كل شئ حسن وشم كل رائحة طيبة والنوم بعد الغداء وافتراش الفراش الوطئ وأربعة تضر بالبصر وتعود على النفس بالضرر النظر الى عين الشمس ووجه العدو والى القتلى والجرحى (قال) ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وكان) يقول راحة الجسم في قلة الطعام وراحة القلب في قلة الآثام وراحة الانسان في قلة الكلام * (فائدة) * لرد الآبق يكتب على ورقة سلق خضراء في وسطها قوله تعالى أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض الى واليه ترجعون وتجعل في موضع الآبق (للنظرة) بسم الله حبس حابس وحجر يابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (وفي) صحيح مسلم ان جبريل جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو وجيع قال بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك (ان النمل) تهرب من رائحة الكمون بالخاصية والوزغ تهرب من مكان فيه زعفران والبرغوث يهرب من النورة اذا فرشت في أي موضع كان والبق يهرب من الجعدة اذا بخر بها (قال) رجل لمعشوقته أعطيني خاتمك أذكرك به قالت خاتمي من ذهب أخاف من أن تذهب ولكن خذ العود لعلك تعود (الجاحظ) استعرضت جارية فقلت لها أتحسنين الضرب بالعود قالت لا ولكن أحسن القعود عليه (استعرض) رجل جارية فقال لها تشتهي ان أشتريك فقالت يا مولاي ان اشتهيت أن تنيك (المازني) سأل رجل جارية بالبصرة جميلة سرية من

بنواحول تلك الاصنام المنصوبة زهاء عشرة آلاف بيت فعني العبد بتخريب تلك المدينة اغتناما للاجر وعمدها المجاهدون بالاحراق فلم يبق منها الا الرسوم وأفرد خمس الرقيق فبلغ خمسة وخمسين ألفا واستعرض ثلاثمائة وخمسين فيلا (سادسها) كان باليمن رجل خارجي استولى على البلاد وكان يدعي مذهب القرامطة وينتمي الى صاحب مصر الفاطمي ويتستر بالاسلام قتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك بعده ولده ففعل أشد مما فعل أبوه وبنى على قبره قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب والفضة والجواهر وقناديل الذهب وستور الحرير بحيث لم يعمل مثلها ومنع أهل اليمن من الحج الى الكعبة وأمرهم بالحج الى القبة فكانوا يحملون اليها من الاموال في كل سنة مالا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل شيأ قتله وأقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبي النساء وسفك الدماء مدة فكانت أهل اليمن يستنجدون السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فسير اليهم أخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل ابن الخارجي وكان اسمه عبد النبي بن

سياسية لخوف الانتقام وقال النفوس المتجوهرة تترك الشهوات البهيمة طبعا لا خوفا ✱ وقال بعض الحكماء العارفين صحبة العالم فى الشدة والاهوال ألذ من صحبة الاحمق فى مجالس بين أنهار ورياض (فائدة) ذكر الثور اذا ملح وجفف وسحق وشرب منه قدر حمصة مع شراب أولبن أومع بيض نيم برشت فانه يفعل فعلا عجيبا وقيل ان قلب الهدهد اذا جفف وسحق وشرب منه فانه يزيد فى الباه شيأ عجيبا وقال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ✱ ولكن على أقدامنا يقطر الدم

وقال طاف الهوى بعباد الله كلهم ✱ حتى اذا مر بى من بينهم وقفا

وقال اذا لم تزرنا النائبات بارضنا ✱ ركبنا المطايا نحوها فنزورها

وقال اذا العود لم يثمر وان كان شعبة ✱ من الثمرات اعتده الناس فى الحطب

وقال من فاته العلم وأخطاه الغنى ✱ فذاك والكلب على حال سوا

(وسئل) بعضهم من أين تاكل فقال سل من يطعمنى من أين يطعمنى وعن أبى يزيد البسطامى رحمه الله عليه أنه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا أبا يزيد خزائنه مملوءة من العبادات ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار وعن بعض مشايخنا رحمه الله قال نزلت فى بعض أسفارى أيام التعليم مسجدا وكنت متجردا على عادة أوليائنا فوسوس الى الشيطان ان هذا مسجد بعيد من الناس فلو صرت الى مسجد قريب من الناس لرآك أهله وقاموا بكفايتك فقلت لأبيت الاههنا وعلى عهد الله لا آكل شيأ الا الحلوى ولا آكله حتى يوضع فى فى لقمة لقمة وأغلقت الباب فلما مضى من الليل مامضى اذا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما أكثر الدق فتحت الباب فاذا أنا بعجوز قد دخلت فوضعت بين يدى طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدى صنعت له هذا الخبيص وجرى منى كلام لحلف لاياكل حتى ياكل معه رجل غريب أوقالت هذا الغريب الذى فى المسجد فكل رحمك الله وأخذت تضع فى فى لقمة وفى فم ولدها لقمة تعرف يامسكين ان الرزق لايقع الالمن قدر له (وقيل) ان الله تعالى يؤتى الحكمة لمن يشاء صغيرا كان أوكبيرا شريفا كان أووضيعا ملكا كان أومملوكا وقد يرزق الله الصغير ويحرم الكبير كما رزق النحل العسل مع ضعفها ولم يرزق الطاوس مع زينتها ✱ دعانى بعض الرؤساء فلما جزت الى بابه قيل انه ركب فكتبت اليه هذه الابيات

يامن دعانى فدرمنى ✱ أخلفت بالله حسن ظنى

قد كنت أرضى بخبز بر ✱ وكامخ أوقليل جبن

وسكرة من نبيذ تمر ✱ أقام دهرا بقعر دن

وليس يغلو ماذكرنا ✱ محدث شاعر مغن

(أبو سراعة العبسى) سئل عن أطيب الطيب فقال عناق الحبيب (أبو المعانى الصوفى) صاحب ابن ابن المعتز سمع أذانا كريها فقال هذا أذان يؤذن الاذان (قال رجل) من أين أقبل مولانا فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لايجد ناصرا غيرى (وقال عليه الصلاة والسلام) من تسره حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن (وقال بعضهم) من لم يعجبه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره والوجه الحسن وأنواره فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج (شعر)

أصبحت صبا دنفا ✱ بين عناء وكمد ✱ أعوذ من شر الهوى ✱ بقل هو الله أحد

وقال غيره سالتك أيها الاستاذ حاجه ✱ ولا شططا أردت ولا لجاجه

فقمت ببعضها وتركت بعضا ✱ ومن حق المقصر أن يواجه

جزاك الله عنى نصف خير ✱ فانك قد نهضت بنصف حاجه

غيره بساط علا الاحداق حسنا ✱ ويهدى للقلوب بها سرورا

امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ولقد كان العبد يتمنى قلع هذا الصنم ويتعرف الاحوال فتوصف له المفاوز وكثرة الرمال فاستخار العبد الله تعالى فى الانتداب لهذا الواجب طلب الثواب الاجور ونهض فى شعبان سنة ست عشرة فى ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة وخمسين ألف دينار معونة وقضى الله تعالى بالوصول الى بلد الصنم المذكور وأعان حتى ملك البلد وقلع الوثن وأوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خمسمائة ألف من أهل هذا البلد رحمه الله تعالى وجزاه خيرا قال الشيخ شمس الدين الذهبى فى تاريخه وجدوا حوله أصناما كثيرة من الذهب والفضة مرصعة بالجوهر محيطة بعرشه يزعمون أنها الملائكة ووجدوا فى أذنها نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبارة عن عبادة ألف سنة وورد منه أيضا كتاب آخر فيه انه وافى مدينة لم ير مثلها فيها زهاء ألف قصر مشيد وألف بيت للاصنام ومبلغ مافى الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال من الذهب وقلع من أصنام الفضة مايزيد على ألف صنم ولهم صنم عظيم عندهم يؤرخون مدته بجهالتهم العظيمة بثلاثمائة ألف عام وقد

الله عز وجل أوحى الى يوشع بن نون صلوات الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام انى مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال لانهم لم يغضبوا لغضبى وآكلوهم وشاربوهم (وروى) أبوهريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أؤمروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه (حكى) أن بعض العارفين مرض فوصف علته للطبيب فقال له أليس هذا شكوى فقال لا انما اخبار عن قدرة الله تعالى (قال) بعض المشايخ لان اعافى فأشكر أحب الى من أن أبتلى فأصبر (وقال) عليه الصلاة والسلام تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق داء الا وخلق له دواء فقيل له يارسول الله هل يرد التداوى من قضاء الله شيأ فقال هو من قضاء الله تعالى من آداب المريدين (قال) كان فى بنى اسرائيل رجل حضرته الوفاة أوصى أولاده قال اذا أنامت فاحرقونى فى النار واذروا رمادى فى الريح فلما مات فعلوا ذلك فجمع الله رماده فى طرفة عين ثم أحياه ربه ثم أرسل اليه ملكا فقال له يقول لك ربك ما حملك على هذا فقال حياء من الله اذ لم أعبده حق عبادته فقال الله تعالى أدخلوه الجنة فوعزتى وجلالى لاأدخلت النار من يستحى منى (وكان) فى بنى اسرائيل عابد عبد ربه سبعين سنة ثم قدم له حاجة فلم تقض له فرجع الى منارته وقال لو علم الله أن فى خيرا كان قضى حاجتى فبعث الله ملكا فقال له ان الله تعالى يقول لك لومك نفسك لى كان أحب الى من عبادة سبعين سنة وترى حاجتك قد قضيتها بلوم نفسك (حكيم) قد رآى غلاما حسن الوجه فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن وقال ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك ولدك وعبدك وزوجتك فسبب اصلاحهم التعدى عليهم (وقال) النفوس البهيمية تألف مساكنها الاجسام الترابية فلذلك يصعب عليها مفارقة أجسامها والنفوس الصافية بضد ذلك والناس ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لايستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء تحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لاتحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لاانس فيه ولا نفع فيجب مداراته الى الخلاص وفى مشاهدته فائدة عظيمة ان وقفت بها وهوان ماتشاهده من خبائثه وأحواله تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن (حكى) أن أبا العباس بن عطاء مدرجليه بين أصحابه وقال ترك الادب بين يدى أهل الادب أدب (وقال الجنيد) اذا صحت المودة سقطت شروط الادب وقيل الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته (وقال) بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به حرم بركة ذلك الادب (وقيل) من قال لاستاذه لم لايفلح أبدا (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن من يذل نفسه (وقيل) اذا صاحبت انسانا فانظر عقله أكثر مما تنظر دينه فان دينه له وعقله له ولك (وقيل) الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فلازمه وجليس تفيده فاكرمه وجليس لاتستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه (وقيل) ضرب بعض الملوك رجلا فاوجعه قال له أصلحك الله اضربنى ضربا تقوى عليه فانه لابد من القصاص (موعظة) استاب زمانك يامسلوب وغالب الهوى يامغلوب وحاسب نفسك فالعمر محسوب وامح قبيحك فالقبح مكتوب واعجبا النائم وهو مطلوب ولضاحك وعليه ذنوب (وروى) ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة قيل ان امرأة قالت لزوجها مارأيت قوما ألأم من اخوانك قال ولم قالت اذا أيسرت لازموك واذا أعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم يأتونا فى حال القوة ويتركونا فى حال الضعف * أنظر كيف تاول بكرمه هذا التاويل حتى جعل قبحهم حسنا وأظهر عذرهم فهذا محض الكرم ونتمثل بهذا البيت

إذا ما بدا من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

(وقال) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عنه احدى علتين اما علة دينية لخوف المعاد واما علة

وأنواهم فى صدورهم يا كلون السمك واذا رأوا أحدا من الناس هربوا ومنها ان عندهم بزرا ينبت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل ومنها ان بازيدان عينا يطلع منها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت فى العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها فسلسها بسلاسل من الحديد فغارت وقطعت السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهى الى الآن كذلك وهذا أمر عجيب (خامسها) فى سنة ثنتى عشرة وأربعمائة ورد كتاب من السلطان محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه ما افتتحه من البلاد بالهند وانه كسر الصنم المشهور بسوميان وأن أصناف الهند افتتنوا به وكانوا يعتقدون انه يحيى ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق فيتقربون اليه بالاموال حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة وامتلأت خزائنه بالاموال ورتب له ألف رجل يخدمونه وثلاثمائة يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند القدوم وثلاثمائة رجل وخمسمائة

اذا مات وعليه ديون للناس فذهب عمله كله فى ديون الناس و يبقى مفلسا فهو عـلى الاعراف وهكذا
الجبانين بانهم لا لهم حسنة ولا عليهم سيئة وهكذا العالم الذى يأمر الناس بالخير ولا يفعله فمنعه
العلم يمنعه من دخول النار وترك استعماله العلم منعه من دخول الجنة فهو على الاعراف فانه لايدخل
الجنة خبيث (قال) كان فى بنى اسرائيل رجل مؤمن وأتاه ضيف فسقاه وأكرمه ثم فرش له شق
البيت و بات هو وعياله فى الشق الآخر فلما كان فى بعض الليل قام الرجل وزحف الى امرأة
الرجل يريدها فمسخه الله قردا فلما أصبح وجده قردا مكتوبا بين عينيه هذا جزاء كل غدار يسيء
الى من أحسن اليه ولا يسيء الى من أحسن اليه الا الخبيث ابن الخبيث وفى الخبر أن عيسى ابن
مريم عليهما الصلاة والسلام مر برجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين أصم الاذنين ووقعت
الاكلة فى بدنه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى من البلاء فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام
تحمده وقد وكلت البلايا بك وهل فى خزانة الله تعالى بلاء أشد مما ابتليت به قال نعم بلية الكفر
والجحود وقال يا روح الله وكل بلاء فى جنب بلاء الكفر عافية من شفاء الصدور (وعن) محمد بن
كعب ان على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قضى بقضية فقال رجل من ناحية المسجد
ليس القضاء كما قضيت قال كيف هو قال هو كذا وكذا قال صدقت وأخطأت وفوق كل ذى علم
عليم (وحكى) على بن محمد بن على الرقاشى القرشى قال هرب زكريا النبى عليه الصلاة والسلام
من الكفار ودخل شجرة فطلبوه فلم يجدوه فدلهم الشيطان عليه فقال هو فى جوف هذه الشجرة
فقالوا لسنا نراه فأراهم هدبة من طيلسانه فأتوه بالمنشار ليقطعوه فجعلوا يقطعون الشجرة فانتهوا
الى رأسه فصبر على ذلك حتى انتهوا الى دماغه فصاح صيحة فقال آه فأوحى الله تعالى اليه يازكريا
لو قلت ثانيا آه محوت اسمك من ديوان الانبياء يازكريا لاجل من تؤذى قال لاجلك يارب قال
ان كنت تؤذى لاجلى فاصبر عليه تجدنى شفاء الصدور (كان) بعض السلف يقول اللهم ان
منعتنى ثواب الصالحين فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته (وكان آخر) يقول ان لم ترض على
فاعف عنى (قال) الدب للآدمى أنت تمشى على رجلين وأنا أيضا فقال الآدمى ولكن صدمة تردك
على أربع وكم أصدم وأنا منتصب (وعن أنس بن مالك) رضى الله عنه قال قالت أم حبيبة يارسول الله
اذا كانت المرأة فى الدنيا لها زوجان فيموتان ويدخلون الجنة لايهما تكون قال لاحسنهما
خلقا كان عندها فى الدنيا * خزائن الله الكلام فاذا أراد شيأ قال كن لا اله الا أنت وحدك لا
شريك لك (قيل) هجا أبو الهول لجبرى الفضل بن يحيى البرمكى ثم أتاه راغبا اليه فقال له الفضل
بأى وجه تلقانى قال بالوجه الذى ألقى ربى به يوم القيامة وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك
فضحك منه ووصله (حكى) ان عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه كان يحج فى سنة ويغزو فى أخرى
قال كنت غازيا مرة فدعانى كافر الى المبارزة فخرجت اليه وقد دخل وقت الصلاة فقلت له مكنى من
صلاة واجبة على فاذا فرغت منها أقاتلك فقال لك ذلك فتنحى عنى حتى فرغت من صلاتى ثم قال لى
أيضا مكنى حتى أفرغ من صلاتى فمكنته فشرع فى السجود للشمس فأخذت سيفى وقصدت اقتله به
فسمعت قائلا يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فتأخرت عنه فقال لى الكافر ماذا أردت
تصنع قلت أردت قتلك فقال ولم تركته قلت لانى أمرت أن لا أفعل ذلك فأسلم فى الحال
وقال الذى أمرك أن لا تفعل أمرنى ان أسلم والتحق بجند الاسلام وحسن اسلامه (وقال) بعض
الحكماء اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت باللهو الفانى واذا كنت شيخا
كنت ضعيفا فمتى تعامل الله ياغافل فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمر الموتى فانهم يتمنون أن
يؤذن لهم ان يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم بان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله أو يؤذن لهم فى
تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء أنهم يضيعون أيامهم فى الغفلة (وذكر) ان

الزلزلة نحو من ألف ألف
ومائة ألف انسان نسأل
الله العافية فى العاقبة وفيها
أيضا وقع وباء عظيم بين
الحجاز واليمن وكانوا يسكنون
فى عشرين قرية فبادت
ثمان عشرة لم يبق فيها ديار
ولا نافخ نار وبقيت أنعامهم
وأموالهم لا قانى لها ولا
يستطيع أحد أن يسكن
تلك القرى ولا يدخلها
ومن دخل اليها هلك من
ساعته فسبحان من بيده
ملكوت كل شئ واليه
ترجعون وأما القريتان
الباقيتان فانه لم يمت منهما
أحد ولا عندهم شعور
بما جرى على من حولهم
من القرى بل هم على
ما كانوا عليه لم يفقد منهم
أحد (رابعها) فى سنة ثمان
وثلاثين وستمائة قال
الشيخ عماد الدين بن كثير
فى تاريخه البداية والنهاية
فيها ورد من ملك التتار نوكى
ابن جنكزخان الى ملوك
الاسلام يدعوهم الى طاعته
و يأمرهم بتخريب أسوار
بلادهم وعنوان كتابه من
نائب رب السماء ماسح
الارض ملك الشرق والغرب
خاقان وكان الكتاب مع
رجل مسلم من أهل
أصفهان لطيف الاخلاق
فأول ما ورد على شهاب
الدين غازى بن العادل
فأخبرهم بعجائب فى
أرضهم غريبة منها ان
بالبلاد المتاخمة للسند أناسا
أعينهم فى مناكبهم

(وقال بعض الحكماء) ما تصرف فيه لسانك وتستقبل به اخوانك فى القول ما تعده لينا وتظنه هينا وهو أحد من الحسام وأنفذ من السهام (وقال) سكوت تسلم عنه خير من كلام تندم عليه واقبض لسانك الا فى شكر منعم أو نصيحة مسلم (وقيل) ما عز كذوب ولو أخذ القمر بيده ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه (فى الصبر) قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله فالعبد اذا صبر واحتسب أعقبه الله خيرا كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وأنشد فيه

ان عضك الدهر يوما فانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا أصبحت فى كدر * فانما أنت من ماء ومن طين

السرى الموصلى رحمه الله

ولم يزل مالنا مباحا * من غير ذل ولا اهتضام
نجعل للقوت منه سهما * وللندا اثر السهام

(السيد الشريف أبو الحسن العقيلى)

نحن المحاسن للدنيا اذا سفرت * حتى اذا ابتسمت كانت ثناياها

القدير الذى يقضى ما يشاء فيذل عزيزا و يعز ذليلا (البصير) الذى يبصر دبيب النمل على كثبان الرمل و يؤيدها بالالهام فتلتمس قوتا وتروم مقيلا (السميع) الذى يسمع صوت البعوضة اذا رجعت بالتلحين وأخذت فى التزين بكرة وأصيلا (البديع) الذى أتقن كل شئ خلقه فسترقبيحا وأظهر جميلا (قال) فى نهاية ابن الاثير (فى حديث) من سبق العاطس بالحمد أمن الشوص واللوص والعلوص الشوص وجع البطن من ريح ينعقد تحت الاضلاع والعلوص وجع البطن وقيل التخمة واللوص وجع الاذن وقيل وجع النحر قيل كان رجل أشيب اللحية بينما هو ماش فى طريقه اذ وقع بصره على امرأة تمشى ذات حسن وجمال قال لها ياهذه ان كنت عازبة فانا أتزوج بك وأدفع لك ما تختارين وان كنت متزوجة فبارك الله لزوجك فيك فقالت ليس لى زوج ولكن فى رأسى قليل بياض وأظنك تكره ذلك فقال لها نعم وتركها وانصرف قالت له على رسلك فانى والله ما بلغت من العمر عشرين سنة ولا برأسى بياض وانى أعلمتك انى أكره منك ما كرهت منى (وقيل) لابى سفيان بم نلت السودد فقال لم يخاصمنى أحد الا جعلت بينى وبينه للصلح موضعا (ومر عيسى) عليه السلام والحواريون معه بجيفة خنزير فقال بعضهم ما أنتن ريحته وقال بعضهم ما أخشن شعره وقال بعضهم ما أغلظ جلده فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض أسنانه اذا ذكرتم الشئ اذكروه باحسنه (وقال) معاوية رضى الله عنه لاعرابى من سيد قومك قال أنا فقال هيهات لو كنت سيدهم لم تقلها (وقال) صلى الله عليه وسلم أدبنى ربى أدبا حسنا اذ قال خذ العفو وأمر بالعرف فلما قبلت منه قال وانك لعلى خلق عظيم (قيل) عتب المأمون على رجل من خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قدم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاسى قال صدقت وعفا عنه (وقال) محمد بن حازم

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك ولم تغفر له فلك الذنب

(وقال) الرشيد لبهلول عظنى وأوجز فقال يا أمير المؤمنين لو دامت الدنيا لمن قبلك لما وصلت اليك

وقال آخر
ان الولاية لا تدوم لواحد * ان أنت تذكره وأين الاول

(قيل) لكعب الاحبار ما الجبل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز وعلى الاعراف رجال يعرفون قال هو جبل بين الجنة والنار عليه الثمار والانهار فولد الزنا ان كان عابدا مخلصا يكون على الاعراف والذى ذهب مقاتلا فى بلاد الروم حتى قتل مقبلا وكان والداه كارهين لقتاله فى الروم فشهادته تمنع من دخول النار وعقوق الوالدين يمنعه من دخول الجنة فهو على الاعراف والمؤمن

طيارة فقتلت خلقا كثيرة وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن مطرا كله دم فبقى أثره فى الارض وفى ثياب الناس وفيها نهبت العرب الحاج بمكة و وقفوا لهم بين المدينة ومكة وقاتلوهم فظهروا على الحجاج وأخذوا من خاتون أخت السلطان مسعود ما قيمته مائة ألف دينار ومن الحاج ما يزيد على مائة ألف دينار ونهبوا الجمال ومات الناس عطشا وجوعا وحرا (ثالثها) فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير حتى ان معلما بحماه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يأت أحد يسأل عن ولده لان آباءهم قد ماتوا أيضا وهلك كل من فى شيراز الا امرأة وخادما واحدا وانشق تل حوران وظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس وانشق فى اللاذقية موضع وظهر فيه صنم قائم فى الماء وخربت صيدا وبيروت وعكا وطرابلس وصور وجميع قلاع الفرنج وانفرق البحر الى قبرس وقذف المراكب الى ساحله وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق عظيم قال صاحب المرآة مات فى هذه السنة بسبب

عظيم فأوله شعبة صغيرة وكل نخلة مجوف فأولها فصيلة حقيرة (وروى) عن عيسى عليه السلام انه وجد رجلا حطابا يتصبب عرقا لحزمة حطب يحملها فقال له عيسى عليه السلام لو رفقت على نفسك أو كلاما يشبه هذا فوضع الحطب وأخذ بعضد عيسى عليه السلام وقال أخاص ياعيسى فان لله عبيدا لو قالوا لهذا الحطب عد ذهبا لعاد ذهبا فاذا الحطب ذهب يتلألأ ثم راجعه فى كلام من ذلك ثم قال له أخاص ياعيسى فان لله عبادا يحبون ان يأكلوا من كد أيديهم ولو قالوا لهذا الذهب عد حطبا لعاد حطبا (وقال) الله لموسى عليه السلام كل من كد يمينك ولا تأكل بدينك وقال الشاعر

من ليس يدرى كيف لقمته * فهلاكه من حيث لا يدرى

من أكل الطعام الحار يلزمه سبع آفات النسيان وذهاب طعم الماء من فمه وذهاب القوة ونقصان السماع ونقصان رؤية البصر واصفرار الوجه وذهاب البركة من طعامه هذه كلمات عظيمة (المعالجة خمسة) علاج مافى الرأس بالغرغرة ومافى المعدة بالقىء ومافى قلب الامعاء بالاسهال ومافى الجلد بالعرق ومافى العروق بالفصد (اتفق) أطباء الفرس والروم والهند ان جميع الامراض تتولد من ستة أشياء كثرة الجماع وقلة النوم فى الليل وكثرة النوم فى النهار واحتباس البول وأكل الطعام على الشبع وشرب الماء فى الليل * الغفلة فى الذكر أشد من الغفلة عن الذكر وقال سيد الاوصياء

أين الاكاسرة الجبابرة الالى * كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

الموت آت والنفوس نفائس * والمستعز بما لديه الاحمق

وقال أربع خصال تميت القلب كثرة الاكل وكثرة النوم وكثرة الكلام وكثرة الضحك وقال بعضهم اذا جالست العلماء فانصت لهم واذا جالست الجهلاء فاصمت لهم (قال محمد بن على الترمذى) الفقهاء يذكرون فى كتب الفقه صعاب المسائل وغفلوا عن شيئين لا يقبل الله عملا الا بهما قيل وما ذلك قال الصدق بالقلب والاخلاص للرب (وقال) بعضهم الصوم دواء داء الذنوب وبه تحيى القلوب (قال) يحيى الجوع طعام الله فى أرضه يقوى به أبدان الصديقين (وقال) أبو سليمان لكل شئ صدأ وصدأ نور القلب شبع القلب (وقال سهل) من جاع لم يقربه الشيطان باذن الله تعالى اذا كان جوعه بعلم (قيل لانوشروان) هل يقدر الرجل ان يعم الناس بجوده قال نعم اذا أحب لهم الخير بقلبه فقد عمهم بجوده (وقال بعض الحكماء) من رضى بمقسوم الرزق وسكت عن مذموم النطق زال فقره وجل قدره (وقيل) لا تقولن ما ينفر اخوانك ولا تفعلن ما يكدر احسانك فمن نفر اخوانه قل ناصره ومن كدر احسانه بطل أجره وتلك التجارة الخاسرة وقيل لا تمدحن نفسك وان أيقنت بكمالك وصدقت فى مقالك فمن مدح نفسه هجا عقله ونفى فضله وقال الشاعر

وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

(وقيل لانوشروان) هل من الصدق ما يكون الفضل فى السكوت عنه والنقص فى التكلم به قال نعم ذلك ذكر الرجل محاسن نفسه (وقال بعضهم) ينبغى للرجل ان يكون فيه ثمان خصال من خصال البهائم وهى شجاعة الديك وتحصين الدجاج وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلاب على الجراح وحراسة الكركى وحذر الغراب (وقال آخر) سبعة تضنى القلب رسول بطىء وسراج لا يضىء ومائدة ينتظر عليها من يجىء وحمار لا يمشى ومحادثة من لا يعى وكتاب لا يقرى ومجالسة من لا تشتهى (قال بعض العارفين) كن صموتا واجعل كلامك قوتا وأعرض عن السيئات وأجب من يسبك بترك الجواب فجواب الاحمق حمق قال الشاعر

قد أفلح الساكت الصموت * كلام راعى الكلام موت

ما كل نطق له جواب * جواب ما يكره السكوت

فى نار بخة ما نصه وفى وسط شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة ورد كتاب من حماه يخبر فيه انه وقع فى هذه الايام ببارين من عمل حماه برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب ومعز وطيور ورجال فى أواسطهم حوائص وان ذلك ثبت بمحضر شرعى عند القاضى بالناحية المذكورة ثم نقل ثبوته الى قاضى حماه انتهى أقول وفى أيام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب ابن هبيرة فيه ان بمدينة بخارى سمع قعقعة عظيمة فى السماء ودوى كالرعد القاصف وقت السحر أسقطت منه الحوامل فنظروا فاذا قد انفرج فى السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظماء رؤسهم فى السماء وأرجلهم فى الارض وقائل يقول يا أهل الارض اعتبروا يا أهل السماء هذا صفوائل الملك عصى الله تعالى فعذب فلما طلع النهار أتى الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه دخان أسود كل ذلك مثبت على يد قاضى بخارى بأربعين عدلا وفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمطرت نارا أحرقت بما أمطرت عليه وظهر بالعراق عقارب

(فى ذكر هدم) والحمد لله الذى هدم الدار ولم يهدم المقدار وثلم المال ولم يثلم الجمال وسلط الحوادث على الخشب والنشب ولم يسلطها على العرض والحسب والنسب ولا على الدين والادب ولابد للنعمة من عوده ولعين الكمال من رقده ولئن كان ذلك فى دار تبنى ومال يجبرو يبنى خير من أن يكون فى النفس التى لاجابر لكسرها ولانهاية لقدرها (حكم) يقولون القلة ذلة والوحدة وحشة والهوى هوان والاقارب عقارب والمرض حرض والرمد كمد والعلة قلة (غيره) يعز على أيد الله الشيخ ان ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى و يسعد برؤيته رسولى دون وصولى و يرد مشرع الانس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلى ان أسعى وليس على ادراك النجاح (غيره) انظر فى القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن (غيره) الماء اذا طال لبثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاه اذا طال نواه و يثقل ظله اذا انتهى محله (غيره) ان الملوك اذا خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم أذلوك وانهم يستعظمون فى الثواب رد الجواب و يستقلون فى العقاب ضرب الرقاب (غيره) من لقينا بانف طويل لقيناه بخرطوم فيل ومن لحظنا بنظر شزر بعناه بثمن نزر (تهنئة بالخلافة) يا أمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بملائكته و بارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمه وعلى أهل الشرك نقمه ولقد كانت الولاية اليك أشوق منك اليها وأنت أزين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال الاحوص

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

وتزيدن أطيب الطيب طيبا * ان تمسه أين مثلك أينا

ولغيره

ماجددت لك من نعمى وان عظمت * الا يصغرها القدر الذى فيكا

لازلت مستحدثا نعمى تسربها * مع الزمان ولا زلنا نهنيكا

قال ولد لجابر الفزارى بعد كبر غلام له ابهامان فى يد فقال الحمد لله العلى الماجد أعطى على رغم العدو الحاسد بعد مشيب الرأس ذا الزوائد فلم يزل الله عز وجل يزيدنا و ينقصهم و يعزنا و يذلهم و يؤيدنا و يخذلهم و يمحضنا و يمحقهم حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (غيره) لولا شغفك من القلب لربطتك مع الكلاب ولكن لاحيلة وصدرى حصارك وكلى أنصارك (غيره) والبحران لم أره فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك وان لم أكن لقيته فقد لقينى صيته شعر

ذبت من الشوق فلو زج بى * فى مقلة الوسنان لم ينتبه

غيره

ولو كان النساء بمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

نعم العدة المدة ونعم الواقية العافية وبئس الخصم الزمان وبئس الشفيع الحرمان وبئس الرفيق الخذلان أزكى من النبت الزكى من زرعه وأكرم من الكريم من اصطنعه لاصيد أعظم من انسان ولاشبكة أصيد من لسان وشتان بين من اقتنص انسيا بلسانه و بين من اقتنص وحشيا بحباله من أحب ان يصطاد قلوب الرجال نثر لها حب الاحسان والجمال ونصب لها أشراك الفضل والافضال ومن لم يذكر أخاه الا اذا رآه فوجدانه كفقدانه ووصاله كهجرانه من تكامل نحسه لم تنصح نفسه من لم ينه أخاه فقد أغراه وانه لامال الا بالرجال ولاصلح الا تحت قتال ولاحياة الا فى ناصية حيف ولا درهم الا فى غمد سيف الجبان مقتول بالخوف قبل ان يقتل بالسيف والشجاع حى وان خانه العمر وحاضر وان غيبه القبر والنساء بالرجال والاعمال بالعمال افراط الزيادة يؤدى الى النقصان قد يكبر الصغير و يستغنى الفقير و يتلاحق الرجال و يعقب النقصان الكمال وكل ولد

العليب بذلك حين وصلا الى الدار وجدها خربة فارتاب الطبيب من ذلك فخرج رجل من الدار وقال لصاحبه ومع هذا البطء جئت لنا بصيد فلما سمع الطبيب قوله ولى هاربا فما خلاص الا بعد جهد جهيد أقول و وقع أيضا فى زمن المستنصر العلوى أحد خلفاء مصر وأكلت الناس بعضهم بعضا حتى ان الوزير ركب بغلة يوما الى دار الخلافة فلما نزل عن البغلة أخذت من غلمانه وأكلت فى الحال فامسك الذين أكلوها وشنقهم فأكلوا على الخشب ولم يصبح الا العظام ولما رجع هلاكو من الشام وقتل الملك الكامل صاحب ميافارقين بعد حصارها مدة بلغ ثمن مكوك القمح فيها بكيل ميافارقين خمسة وأربعين ألف درهم والرطل الخبز وهو سبعمائة وعشرون درهما بستمائة درهم واللحم بستمائة واللبن بسبعمائة والاوقية العسل بسبعمائة درهم والبصلة بثلاث وخمسين درهما وبيع رأس كلب بستين درهما و بيعت بقرة لنجم الدين مختار بسبعين ألفا فاشترى الملك الاشرف رأسها وكوارعها بستة آلاف درهم وخمسمائة درهم ومن ذلك أشياء كثيرة (ثانيها) نقلت من خط الشيخ علم الدين البرزالى

أنفس حرة ونحن عبيد * ان رق الهوى لرق شديد

(ومن) جملة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ياعلي انه لافقر أشد من الجهل ولا مال أكثر من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر ياعلي آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر (وقيل لفيلسوف) لم لاتشرب النبيذ قال لانه يذهب مالي ويغرب عقلي (وسئل) أي المجالس أطيب قال ما سلمت فيه من التعب وأمنت فيه من الثقيل وكثرت فيه الفائدة (قال) نظر معاوية الى يزيد يضرب غلاماله فقال له لاتفسد أدبك بادبه (أبو بكر المديني) قال قال سعيد بن العاص يابني ان المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم اللئام ولكنها كريهة مرة لايصبر عليها الامن عرف فضلها ورجا ثوابها (حكى) ان المأمون قال ليحيى بن أكثم هل تغديت قال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها وكان الصاحب يقول هذه الواو خير من واوات الاصداغ (ومن الكناية) قولهم الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق فالسابق الذي يسبق بفضله واللاحق الذي لحق بابيه في شرفه والماحق الذي محق شرف آبائه شعر

وأراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

أنشدني الاعرابي في أيام الاسبوع

ماسبعة كلهم مواخوان * ليسوا يموتون وهم شبان * لم يرهم في موضع انسان

(خرج) المعتصم يوما متخفيا من غلمانه يسير بين أيديهم وقد بعد عنهم فلقي رجلا فقال له ماصناعتك أيها الرجل قال حلية الاحياء وجهاز الموتى فوقف وجازه الرجل فلحقه ابن أبي دواد فأخبره بما قال الرجل فقال هذا حائك يا أمير المؤمنين شعر

لو كنت أقدر أن أكون مكانما * سطرت من شوق اليك لكنته

غيره قرأت كتابك المنعوت حسنا * فلم تر مثله عيني كتابا
فما ظلت ألثمه وأبكي * حسبت سواد عيني فيه ذابا

غيره وصل الكتاب من الحبيب بانه * سيزورني فاستعبرت أجفاني
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

ومن قول المتنبي نهبت من الاعمار مالوحويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

غيره ولقد قتلتك بالهجاء ولم تمت * ان الكلاب طويلة الاعمار

غيره يجود بالنفس اذ ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

غيره وفي عينيك ترجمة أراها * تدل على الضغائن والحقود

غيره اذا اختلجت عيني رأت من تحبه * فدام لعيني ماحييت اختلاجها

غيره لاتكن محتقرا شأن امرئ * ربما كانت من الشأن شؤون

قد أراحني فلان ببره لابل أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقل المن بل أثقلها باعباء المنن وأحياني بتحقيق الرجا لا بل أماتني بفضل الحيا فانا له رقيق بل عتيق بل أسير بل طليق ومن غلبت شهوته على مروءته شهد على نفسه بالبهيمية وانخلع من ربقة الانسانية وحق العاقل أن يأكل ليعيش لا ان يعيش ليأكل (قالوا) ما أحسن الغنى لولا خنس أنفه وما أحسن البدر لولا كلف وجهه وما أطيب الخمر لولا الخمار وما أشرف الجود لولا الاقتار وما أحسن مغبة الصبر لولا افناء الاعمار وما أطيب الدنيا لودامت وما علم الناس ان الجود مكسبة للحمد لكنه ياتي على النشب

وارث الاعمار على المنار مالاح صباح وهبت رياح *(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)* (أولها) أقول قد تقدم ان الغلاء وقع في أيام العادل زين الدين كتبغا واتفق انه وقع في أيام العادل الكبير سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأكل الناس بعضهم بعضا وهلك خلق كثير من الاغنياء والفقراء ثم وقع عقبه فناء عظيم حتى حكى أبو أمامة في الذيل ان السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة من هذه السنة نحوا من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلاثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والاموات في هذه السنة وأكل من الصغار والاطفال خلق كثيرة يشوي الصغير والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لاينكر بينهم ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضا فيأكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي الضعيف ذبحه وأكله وفقد خلق كثير من الاطباء في هذه السنة يستدعون الى المريض فيذبحون ويؤكلون واستدعى رجل طبيبا فخاف الطبيب على نفسه فذهب معه وهو على وجل فجعل الرجل يكثر من ذكر الله والصدقة على من يجده في طريقه فسكنت نفس

قال الشاعر   تأتي الحوادث حين تأتي جمة * وترى السرور يجيء في الفلتات

غيره   وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

(وقالوا) للحق دولة وللباطل دولة (قال) الثعالبي الاجتهاد في غير أوانه شر من التواني (قال) الخوارزمي الشجاعة في غير مكانها خرق والجلادة على مالا يقتضي الجلادة حمق (قالت) الحكماء لا تطالب نفسك بالكمال قبل أوقات الكمال والشامت ان أفلت فليس يفوت وان لم يمت فسوف يموت (وقالت) الحكماء من عرف الدهر لم يتعجب من احداثه (قال) بعض الاعراب خف الشر من موضع الخير وارج الخير من موضع الشر فرب حياة سببها طلب الموت وموت سببه طلب الحياة وأكثر ما يأتي الامن من ناحية الخوف

أضحى يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماذا تلاقي منه أصبعه

وقد مددناك حبلا للوفاء فان * أردت يوما فانا سوف نقطعه

ومن الكنايات اياكم وخضراء الدمن قال بعضهم يريد كراهية الحسناء في المنبت السوء وتفسير ذلك ان الريح تجمع الدمن وهو البعر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا أصابه المطر نبت نبتا غضا يهتز وتحته الدمن الخبيثة يقول فلا تنكحوا هذه المرأة لجمالها ومنبتها خبيث كالدمن فان اعراق السوء تنزع أولادها شعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(قال) الحسن لبث أيوب على المرض سبع سنين وملقى على وجه الارض يومئذ أكرم على الله منه فما سأل العافية الا تعريضا بأني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ولله در القائل في وصف بليغ   لقد ذلت له بسل المعاني * وطاوعه القريب من البعيد

ماضي الجنان فصيح اللسان له من القول أحسنه ومن المنطق أبينه ومن المعنى أرضاه كلامه سحر حلال ومنطقه عذب زلال أحلى من نغم القيان وثمر الجنان دقيق المعاني وثيق المباني شعر

(فريد في الكتابة والمعاني * بديع اللفظ ليس له نظير)

له لب أصيل ورأي نبيل وفعل جميل وباع طويل غيث لمن رغب وغياث لمن رهب يتواضع عن رفعة ويزهد عن قدرة وينصف عن قوة بيت الكفاف ومعدن العفاف لا يعرف له نظير في عقل ولا عديل في فضل أحسن الناس بيانا وأبسطهم لسانا وأنداهم بنانا

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري

(في الذم) أسوأ الناس أدبا وأشدهم على الدنيا كلبا وأظهرهم لها طلبا له حسب دني ولسان بذي هو كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه أكذب من السراب اللامع والبرق الساطع بدن وافر وقلب كافر شره طويل وخيره قليل لسانه طويل ورأيه قصير اذا سال ألحف واذا وعد أخلف جاره مهمل وضيفه مغفل وبابه مقفل عقله ضعيف ورأيه سخيف يقطع الحميم ويصل اللئيم ويطيع الحريم شعر

وكيف أرجوك للزمان ولا * تفرق بين القبيح والحسن

(حكم) لقطات الادب خير من قراضات الذهب العلم وسيلة الى كل فضيلة الظلم ادعى شيء الى تغيير نعمه وتعجيل نقمه لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر كتمان السر يعقب السلامة وافشاؤه يعقب الندامة شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره سعة الاخلاق كنوز الارزاق صلة الارحام تعمر الديار وتطيل الاعمار من قلت أياديه كثرت أعاديه من طال سروره قصرت شهوره (قال) بعض الحكماء المالك للشيء هو المسلط عليه فمن أحب أن يكون حرا فلا يهوى ما ليس له والاصار عبدا كما قال علي بن الجهم شعر

والمستظهر والمسترشد والراشد خلع ثم المقتفي والمستنجد والمستنصر والناصر والظاهر والمستعصم فخلع وقتل وكذلك العبيديون أولهم المهدي عبد الله والقاهر بامر الله والمنصور صاحب افريقية والمعز باني القاهرة والعزيز والحاكم قتلته أخته وولت ابنه الظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر خلع وقتل ثم ابنه الفائز والعاضد وهو آخرهم وكذلك بنو أيوب في ملك مصر أولهم صلاح الدين يوسف وولده العزيز وأخوه الافضل بن صلاح الدين والعادل الاكبر أخو صلاح الدين والكامل ولده والعادل الصغير قبض عليه أمراء دولته وأحضروا أخاه الصالح نجم الدين أيوب وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز وابنه المنصور والمظفر قطز والظاهر بيبرس وابنه السعيد وأخوه العادل سلامش خلع ثم الملك المنصور قلاوون رحمه الله تعالى وولده الاشرف وأخوه الملك الناصر والملك المنصور أبو بكر وأخوه الاشرف كجك وأخوه الناصر أحمد خلع وقتل ثم أخوه الصالح ثم أخوه الكامل شعبان ثم أخوه المظفر حاجي ثم أخوه مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين جعله الله

عزيز علي أن لا يفارق بعدما * تمنيت دهرا أن يكون مجانبي

يعني الشيب يقول لم أكن أشتهي اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب علي ولم أحب مجانبته لانه لا يجانب الا بالموت (قال) محمد بن الحسن الفقيه ادعى رجل على آخر مالا بحضرة أبي عبيد بن خربويه فقال المدعى عليه ماله على حق فضم اللام فقال أبو عبيد أتعرف الاعراب قال نعم قال قم فقد الزمتك المال (قيل) رجل لابي حنيفة ماتقول في رجل قال لا أرجو الجنة ولا أخاف النار وآكل الميتة وأشهد بما لم أر ولا أخاف الله وأصلي بلا ركوع ولا سجود وأبغض الحق وأحب الفتنة فقال له أبو حنيفة وكان يعرفه شديد البغض له يا فلان سألتني عن هذه المسألة ولك بها علم قال لا ولكن لم أجد شيأ هو أشنع من هذا فسألتك عنه قال فقال أبو حنيفة لاصحابه ماتقولون في هذا الرجل قالوا شر رجل هذه صفة كافر قال فتبسم أبو حنيفة وقال لقد شنعتم القول فيه ثم قال هو والله من أولياء الله تعالى حقا ثم قال للرجل ان أخبرتك أنه من أولياء الله تعالى حقا تكف عني شرك ولا تمل على الحفظة مايضرك قال نعم قال أما قولك لا أرجو الجنة ولا يخاف النار فانه يرجو رب الجنة ويخاف رب النار وأما قولك لا يخاف الله فانه لا يخاف ظلمه ولا جوره قال الله تعالى ومار بك بظلام للعبيد وقولك يأكل الميتة فهو يأكل السمك وقولك يصلي بلا ركوع ولا سجود فقد جعل أكثر عمله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد لزم موضع الجنائز فهو يصلي عليها و يعتبر بقصر أمله و يصلي على كل مسلم ومسلمة و يدعو للاحياء والاموات وأما قولك يشهد بما لم ير فهو شهادة الحق يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقولك يبغض الحق فهو يحب البقاء حتى يطيع الله و يكره الموت وهو الحق قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وأما الفتنة فان القلوب مجبولة على حب المال والولد وذلك من الفتنة العظيمة على قلوب المؤمنين قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة قال فرجع الرجل عن بغضه لابي حنيفة رضي الله عنه وتاب الى الله عز وجل شعر

قوم اذا حضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

شعر

ماعابني الا الحسود * وتلك من احدى المناقب

(مروان بن أبي حفصة)

ماضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

(يزيد بن معاوية)

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

المتنبي

انعم ولذ فللامور أواخر * أبدا اذا كانت لهن أوائل
واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل

(سئل بعضهم) أي شئ أشبه بالدنيا قال أحلام النائم قيل فأي الاخلاق أفضل قال التواضع ولين الكلمة قيل فأي الزمان خير قال مالم تكن الغفلة فيه قيل فأي الناس أحق بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل والبار يسلط عليه الفاجر قيل فأي أيامك أحب اليك قال أحب أيامي الى أيام احتلامي قال فأي أيامك أبغض اليك قال أيام انحناء ظهري وابيضاض شعري قال فأي بنيك أرجى عندك قال أكثرهم لي برا وأقلهم لي ضرا قال فأي بناتك أعز عندك قال التي يمنعها حياها من أن تراني أو أراها قال فأي خدمك أبر لديك قال أطوعهم لي طوعا وأكثرهم لي نفعا قال فأي المماليك أحب اليك قال ألطفهم لي نطقا وأحسنهم لي خلقا قال فأي الرجال أجل قال الذي اذا قال وفى واذا سئل أعطى (قال ابن المعتز) الازمان المحمودة والمذمومة لها آجال كآجال العباد فاصبر لزمان السوء حتى يفني عمره ويأتي أجله كفانا الله واياكم شقوة القدر وأعاننا بطاعته على الحذر من شر الزمن (أيضا) لا تتعرض لعدولك في دولته فانها اذا زالت كفتك مؤنته

معاوية بن أبي سفيان ثم ابنه يزيد بن معاوية ثم معاوية بن يزيد وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية المختتم بمعاوية ثم ملك مروان ابن الحكم من بني أمية وكان آخر بني أمية أيضا مروان الملقب بالحمار وهذا من غريب الاتفاق الذي قل من نبه عليه ومثله في الغرابة أيضا ماحكاه الصولي ان الناس يرون كل سادس يقوم بالامر منذ أول الاسلام لا بد ان يخلع فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع ثم معاوية ويزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير خلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز و يزيد وهشام والوليد بن يزيد خلع وقتل ثم أتى الله تعالى بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين فخلع وقتل ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل ثم المعتز بالله والمهدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع في فتنة ابن المعتز ثم رد انتهى قول الصولي قال صاحب رأس مال النديم ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطائع فخلع انتهى ثم القادر والقائم والمقتدي

لمات والشمس نمامة والليل فواد الشمس طالعة ان غيب القمر اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر والشمس تخط فى المجرى وترتقم هكذا البدر فى الظلام يوافى كذلك كسوف البدر عند تمامه ما أقصر الليل على الراقد ما أشبه الليلة بالبارحه وليل المحب بلا آخر وهل يخفى على الناس النهار فيوما نساء ويوما تسر وفى الليالى وفى الايام معتبر وما اليوم الا مثل أمس الذى مضى وان غدا لناظره قريب يأتيك كل غد بما هو فيه وهل يستبان الرشد الاضحى الغد والدهر بالانسان دوار والدهر يومان حلو ومر والمرء يشرق بالزلال البارد والمشرب العذب كثير الزحام ومن قصد البحر استقل السواقيا أنا الغريق فما خوفى من البلل يصبح ظمآن وفى البحر فمه هو البحر من أى النواحى أتيته هذا يصيد وهذا يأكل السمكا كالمستجير من الرمضاء بالنار هيهات يكتم فى الظلام مشاعل ان الاصول عليها ينبت الشجر والناس يبلون كما يبلى الشجر النبع يعقر بعضه بعضا ولا تلين اذا قومتها الخشب تزين اللآلى فى النظام ازدواجها كذا الذهب الابريز يصفو على السبك هل يجمع السيفان ويحك فى غمد وما نفع السيوف بلا رجال والسيف أهول ما يرى مسلولا وعادة السيف أن يستخدم القلما العز تحت ظلال السيف معدنه وللسيوف كما للناس آجال ويشتد باس الرمح حين يلين لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا كل امرئ يحتطب فى حبله أذل لاقدام الرجال من النعل مشط يقلبه خدى أصلع والقول ينفذ مالا تنفذ الابر هل يستطيعون قلع الطود بالابر شديد على الانسان مالم يعود أحد على وفى الحروب نعامة ان الطيور على ألافها تقع وبعض القول يذهب فى الرياح تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا الا ان بعض الشوك يسمح بالثمر كما تضرر رياح الورد بالجعل ومن يهدد عريانا بديباج ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا استكنوا كالدر فى الاصداف (وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه) وما الكف الا باصبع ثم باصبع هل يصيد الظبا الا الكلاب يسقط الطير حيث يلتقط الحب * وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا فربما ضاقت الدنيا بانسان سم الخياط مع المحبوب ميدان ان البلاء موكل بالنطق وكيف يعيب العور من هوا عور أعمى يدلس نفسه فى الاعور عند الخنازير تنفق العذرة وما المروءة الا كثرة المال ان المشيب رداء العلم والادب يا عائب الشيب لا بلغته وللشاب تراعى حرمة الكتم والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(البحترى) قليلين الان حسن بلاؤهم * كثير اذا قل الحفاظ لدى الذكر

ابن الرومى ينسى صنيعته ويذكر وعده * أكرم بذلك من ذكور ناس

(قال) بعض الشيعة لبعض الخوارج أنا من على ومن عثمان برئ فظاهر قوله البراءة منهما وأراد أنا من على واليه أتولاه برئ من عثمان وحده (قال) كان فى جوار أبى حنيفة رضى الله عنه رجل يسرف فى حسده ويذكره بكل سوء فكان أبو حنيفة يمر به فيسلم عليه فلا يرد عليه السلام فقيل لابى حنيفة فى أمره فقال ان للجوار حقا ثم ان الرجل سار لرجل من أصحاب السلطان فشتمه وشهد عليه جماعة بشتمه اياه فهرب من بين يدى السلطان وأتى الى أبى حنيفة فاخبره بخبره وقال أنا مستحى منك ولكن اعتق فقال له يا فلان لا تبذ على المسلمين فان البذى شؤم والفحش من قلة الدين اذا صرت الى السلطان فاعترف وقل كانت أمه مسلمة صالحة وسمعت بيتا من الشعر فاردت غيظه به فانشدته اياه * رب ركب وهم مشاة رأينا * وزنا للزانيين حلالا * قال فغدا الرجل الى السلطان فقال أيها الامير صح عندى أن أمه حرة مسلمة عفيفة ورعة وأخبرنى هو أن أمه وأباه زنيا حلالا فانشدته بيتا من الشعر ثم ذكرت البيت فلم يوجب عليه السلطان عقوبة (قال) سيف الدولة ابن حمدان لابن عم له ما عاقك اليوم عن الصبح قال دخلت الحمام وقلمت أظفارى فقال لو قلت أخذت من أطرافى لكان أوجز شعر

ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان أكرم صاحب

العباس بإقامة الخليفتين المستنصر الاسود والامام الحاكم بامر الله أمير المؤمنين والخطبة فى الدولة المصرية كانت للظاهر بعد الحاكم بامر الله أمير المؤمنين والخطبة على المنابر لهذا الظاهر على مرين الملك فى التاريخ المذكور ولقب نفسه بالملك القاهر فقال له الصاحب زين الدين بن الزبير ما لقب أحد هذا اللقب فافلح لقب به القاهر ابن المعتصم فلم تطل أيامه وخلع ولقب به القاهر صاحب الموصل فسم ولم تزد أيامه على سبع سنين فترك اللقب المذكور وتلقب بالظاهر واتفق أن ملوك مصر العبيديين قالوا فى أول دولتهم لبعض العلماء بمصر اكتب لنا فى ورقة ألقابا كثيرة تصلح للخلافة حتى اذا تولى منا أحد لقبناه منها بلقب فكتب لهم ألقابا كثيرة آخرها العاضد فاتفق ان آخر من ملك منهم العاضد وزالت فى أيامه دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله تعالى وجزاه خيرا (ومن غريب الاتفاق أيضا ان أولهم المهدى وكان اسمه عبد الله وآخرهم العاضد وكان اسمه عبد الله ومثله فى الغرابة أن أول ملوك الاسلام من بنى سفيان

الاديب الغزى — والشمع يبكى فما أدرى أعبرته * من حرقة النار أم من فرقة العسل

(لابى نصر بن نباته)

واذا عجزت عن العدو فداره * وامزح له ان المزاح وفاق

فالنار بالماء الذى هو ضدها * تعطى النضاج وطبعها الاحراق

غيره — وتنال العلياء بالسعى الذى * أغناك عن متعالى الانساب

بسواد نقع واحمرار صوارم * وبياض عرض واخضرار جناب

غيره — الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(قيل) للخليل بن أحمد لم لا تقول الشعر فقال يابانى جيده وآبى رديه (وقيل) للمفضل بن سلمة لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به فقال علمى به يمنعنى منه (وقيل) لابن المقفع مثل ذلك فقال ماأريده لا يجيئنى وما يجيئنى لا أريده (وأنشد للمفضل الضبى)

أبى الشعر الا أن يفئ رديئه * على ويأبى منه ما كان محكما

فياليتنى اذلم أجد حوك وشيه * ولم أك من فرسانه كنت مفحما

(وقال) وقد يستسهله جاهل لا يعلمه مغتر بمطاوعة طبعه فى نظمه معتقد ان كل نظم شعر وكل ناظم شاعر ولا يعلم أن الشعر ما دخل الاذن بغير اذن (وقال) عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجوههم شعر

اذا أنالم أقبل من الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر

الى الله كل الامر فى الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شئ من الامر

(قال) المنتهى الدمشقى وهو من التشبيه

كأنما الفستق المملوح حين أتى * مشققا فى لطيفات الطيافير

والاب ما بين قشريه يلوح لنا * كالسن الطير ما بين المناقير

وكقول القاضى أبى بكر الارجانى

واذا بكى أبصرت جامد دمعه * فى الهدب منه كلؤلؤ فى مثقب

وكقول الآخر يصف تجعيد الريح الماء

وكأن دجلة فركتها الريح تفريك الحصير

وكقول الآخر وقد ستر الغيم النجوم

كأنها ثنايا عذارى * تحت ركن المحاجرى

وكقول ابن المعتز يصف الهلال

أنظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

وكقول الآخر ثقيل على الاعداء فى كل موطن * ولكن على ظهر الجواد خفيف

(شطور وأبيات تجرى مجرى الامثال) ورب كلام يستثار به الحرب حتى متى ترقص فى ز ورق ما فى الرجال على النساء أمين أذل الحرث أعناق الرجال ان المزاح هو السباب الاصغر ويشتم بالافعال لا بالتكلم وتسفه أيدينا ويحلم رأينا ويبقى الود ما بقى العتاب ان الكلاب طويلة الاعمار فان مظنة الجهل الشباب وما طيب وصل لم يكن قبله صد وآخر يأتى رزقه وهو نائم وقد يستفيد الظنة المتنصح سهل الحجاب مؤدب الخدام وحلم الفتى فى غير موضعه جهل ما الحب الا للحبيب الاول ان جود المقل غير قليل هوى كل نفس حيث حل حبيبها هل يرتجى مطر بغير سحاب وأول الغيث رش ثم ينسكب وليس لمخضوب البنان يمين ان المناكح خيرها الابكار وهل شمس تكون بلا شعاع ولولم تغب شمس النهار

نضحك قال ذلك حسدا له وتنديدا عليه * وفى سنة احدى وأربعمائة توفى بمصر الحافظ ميسر وذكر المسبحى عن حفظه أشياء وكان معه درج طويل طوله سبعة وثمانون ذراعا مملوء الوجهين فيه أوائل ما يحفظه وكان يحفظ سبع عشرة آلاف أرجوزة وعشرة آلاف بيت من الهجاء ومثلها فى الغزل ومثلها فى التشبيهات ومثلها فى التهانى وغير ذلك * وفى سنة ثمان وخمسين شنق الكورانى الذى ادعى أنه المهدى ومن كان معه وادعت زوجته انها حامل فحبست لتضع وتقتل فاقامت محبوسة سبع سنين وهى تدعى الحمل وأن الجنين يتكلم فى بطنها ثم أطلقت بعد ذلك أقول ومن غريب الاتفاق العجيب أن الملك الظاهر أول جلوسه فى مرتبة السلطنة يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة وأول ما افتتحه من البلاد قيسارية الروم وأول من بنى انطاكية اسمه بالعربية الملك الظاهر وأول من خربها الملك الظاهر المذكور وكان القائم بالدولة التركية السلجوقية السلطان ركن الدين وهذا السلطان الملك الظاهر بيبرس أقام الدولة التركية من حين المنصور وركن الدين اذ ذاك هو الذى رد الخلافة لبنى

الجوارح ولكن اذا رأيت اللسان يتكلم فامكني أنت فضحك منه الملك واستحسن قوة قلبه وقضى حاجته (قال) جاء فقير الى باب تاجر فوجده جالسا فى الدهليز داخل الباب فقال ياسيدى شيئا لله فقال التاجر أهل البيت فى الحمام قال ياسيدى أنا أطلب شيئا آكله لاشيئا أنيكه (قيل) جاء انسان الى الذى يبيع الطواقى فقال أعطنى قبعا لصغير اسمه عثمان قال كم عمره فان الاقباع لا تباع بالاسماء قال هو قدر ابن جارتنا على قال وأنا أعرف كم عمر ابن جارتكم فافتكر ساعة قال ولدته أمه قبل العيد الكبير قال وأنا أدرى أى عيد وأى سنة فافتكر زمانا قال سنة طق الحاج أحمد الحائك ابن خالتى امرأته قال رح اسأل من الحاج أحمد (حكاية) قيل ترافق ديك وكلب فى الطريق فامسى عليهم الليل فاقبلا على شجرة فطالع الديك فنام فى أعلى الشجرة ورقد الكلب فى أصلها فلما كان وقت السحر صفق الديك بجناحيه وصاح على عادته فسمعه ثعلب هنالك فاقبل مسرعا فرأى الديك فوق الشجرة فرفع رأسه اليه وقال انزل حتى نصلى جماعة قال نعم ولكن أشتهى تنبه الامام فقال الثعلب وأين الامام قال تراه نائما خلف الشجرة فنظر واذا بكلب نائم كالاسد فولى هاربا فقال له الديك تعال حتى نصلى جماعة فقال انتقض وضوئى حتى نجدد الوضوء ونحضر (قال) وقف رجل على باب دار بالكوفة فاستسقى الماء فخرجت اليه جارية بكوز فيه لبن فشرب ثم قال أليس يقال عن أهل الكوفة انهم بخلاء فقالت الجارية انه كان وقع فيه وزغة نرمى الرجل الكوز فكسره فقالت الجارية يارجل أنت مجنون تكسر مبولة ستى (شعر)

حللت من القلوب وأنت أهل * لذاك تحل حبات القلوب

وقال: اذا طردوا فى معرك المجد قصدوا * رماح العطايا فى صدور المكارم

آخر: اذا كان موتى بقتل الجفون * فقتل السيوف اذا أروح

(دعبل بن على الخزاعى)

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

(عبد المحسن الصورى)

عجبت كيف استعبدتك العلى * والناس من ذلك أحرار

(شطور رابيات تجرى مجرى الحكم) الناس خلانك مالم تفتقر * من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا * وهل تجرى البيادق كالرخاخ ان الكريم لمعتقه غريم طوق الحمامة لا يبلى على القدم تبدلت من حلوائهم بالطعم علقم صد الملول خلاف صد العاتب كل العذاب قطعة من السفر ولابد دون الشهد من ابر النحل لو صح منك الهوى أرشدت للحيل روائح الجنة فى الشباب وكل ما ندر فهو محمود وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر وان تبلغ العليا بغير الدراهم والفضل ما شهدت به الاعداء وكل خير عندنا من عنده والمنع خير من عطاء مكدر على النفوس جنايات من الهمم واذا نبا بك منزل فتحول كشف الغطاء فما وقدى أو اخدى رب غم يدب فيه السرور ان الفتى بابن عم السوء مأخوذ وكل قريب لا ينالك بعيد ومن السعادة قرب شخص الشاهد وأخرى تداويت منها بها * ما العشق الا شغل قلب فارغ

فيا يومها كم من مناف منافق * ويا ليلها كم من مواف موافق

البحترى: فما أرهب ان عزوا * ولا أبهج ان هانوا

له فى ماله هدم * وفى علياه بنيان

غيره: كالبدر أو كالمسك ذلك لبعده * عن ناظريه وذا لطيبه كأنه

(فى الخبر) عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال

(شعر)

وقال غيره: يبقى الثرى لو ارتبك يوما * خلقت من أكرومة فلكا

التهامى: لا تحمد الدهر فى بأساء يكشفها * فلو أردت دوام البؤس لم يدم

الليل والخيل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وعارضه أبو الحسن الجزار من شعراء مصر وذكر سبعة أشياء أيضا فقال

فان يكن أحمد الكندى منهما * بالفخر يوما فانى غير متهم

فاللحم والعظم والسكين تعرفنى * والخلع والقطع والساطور والوضم

وقال المتنبى أيضا فى قصيدة مدح بها سيف الدولة بن حمدان جاء منها بيت فى كل نصف منه سبعة أفعال أمر وهو

أقل أمل اقطع احمل اعل سل أعد * زد هش بش تفضل ادن سر صل

(حكى) ان سيف الدولة وقع له تحت كل كلمة منها بما سأل حتى انه وقع له تحت قوله اقطع لانه من قول القائل أقطعت فلانا أرض كذا بسبعين قرية على باب حلب وفيها يقول المتنبى

وأسس لى اقطاعة من ثنائه * على طرقة من داره بحنابه

نحكى انه لما وقع تحت كل كلمة بما سأل قال له شيخ ظريف من ندمائه يقال له المعقلى قد أجبته الى كل ما سأل فلم تقل عند هش بش هى هى يعنى بذلك

فما مات من تبقى له بعد فقده * ولا غاب من أضحى له منك شاهد

قال فكتبه في الوقت وأشغله الحزن * المكرمون للعار والطالبون للثار جمع غير مغلول وعز غير مخذول أكرمها أحسابا أثبتها أنسابا غيث في محل ثمال في الازل حلمك غير عازب وسائلك غير خائب كرمك أوثق الوسائل وجوارك أمنع المعاقل أسأل الله للأمير أعظم العافية نفعا * وأكملها وسعا * وأشدها للمكروه دفعا * أنار الله ذكرك * وتولى أمرك * وأعز نصرك * وطول عمرك * غير مدافع * ولا منازع ولا تذم ولا تحمد زمانك في صروفه فهو منهي ومأمور وقال

من كان لا يرتجى لمنفعة * فليته في لظى قد احترقا

(قال) ركب طاهر بن الحسين ذات يوم الى الصيد والقنص وكان أعور فلما دنا من باب المدينة وهو خارج تلقاه رجل أعور وهو داخل المدينة فتطير منه وأمر بصلبه بذراعه الى حيث رجوعه من الصيد فرجع ومعه صيد كثير فلما دنا من باب المدينة ناداه المصلوب يا ملك اينا أشأم على صاحبه أصبحت بوجهك صابت وأصبحت أنت بوجهي فتح الله عليك هذا الرزق فضحك منه وأنعم عليه (قيل) استعرض اسكندر جنده وتحته فرس ملح فتقدم اليه رجل تحته فرس أعرج فغضب وأمر باسقاطه فولى الرجل وهو يضحك فانكر الاسكندر ضحكه واستعظمه من مثله وأمر برده فقال ما حملك على ما رأيت منك وقد أسقطتك قال ضحكت تعجبا من فعالك قال وكيف ذاك قال لانك ملك وتحتك آلة الهروب وأنا تحتي آلة الوقوف والثبات وتسقطني فاعجب الاسكندر قوله واثبته وزاد في رزقه (قيل) لما أخذ الافرنج دمياط خرج الناس جميعا ورجل قاعد لم يخرج قالوا لم لم تخرج الى الغز ولقتال العدو فقال يا ناس أنا والله لا أعرفهم ولا يعرفوني فمن أين وقعت هذه العداوة بيني وبينهم (حكاية) عن الحاج عبد الدائم وهو صدوق ركبدار قاضي القضاة الحنبلي بالديار المصرية قال زرت بيت المقدس ثم رجعت قاصدا القاهرة فلما كنت ببعض الطريق أنا ورفقتي اذ قام رجل يسمى عبد الواحد الى شجرة فيها عش أبو زريق وفيه فرخان فاخذهما وأتى الينا ثم رحلنا من تلك المنزلة والفرخان معه فتبعنا أبوهما مراحل فلما كان ببعض الايام سمع بعض القوم ينادي للرجل الذي معه الفرخان يا عبد الواحد فلما عرف أبوهما اسمه ناداه أبو زريق يا عبد الواحد بالرب الواحد خذ واحدا وأطلق واحدا فلما سمعناه حصل لنا رقة عظيمة فقمنا على صاحبنا فقلنا أطلقهما فاطلقهما وأخذهما وطار وهذا من العجائب (قال منجمو كسرى له) انك تقتل هذه السنة قال والله لاقتلن قاتلي فامر بسم يخلط مع أدوية ثم قرصه اقراصا وكتب عليه هذا دواء الجماع مجرب من أكل منه واحدة جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه وجد ذلك فقال في نفسه بهذا الدواء كان يقوى أبي على النساء والسراري فاخذ من ذلك واحدة فما كلها فمات من وقته وساعته وكان كسرى أول ميت أخذ ثاره من حي (قيل) دخل بعض الظرفاء الى بيته وكان غائبا فوجد مع زوجته رجلا وهما يشربان الخمر فسلم عليهما وجلس يشرب معهما الى آخر النهار فلما دخل الليل انصرف الرجل ودفع له صاحب البيت طوافة يمشي في نورها ولم يخشنه في الكلام خوفا من شره وهو سكران وشيعه الى بعض الطريق ورد وبات هو وزوجته فلما أصبح الله بالصباح دفع اليها حقها وسيرها الى أهلها واستراح من الشر والهتيكة فلما سمع ذلك الرجل بطلاقها خطبها وتزوجها فاتفق أنه دخل في بعض الايام فوجد عندها شابا فضربه بالسكين في فؤاده فمات فعلم أهل الحارة وقبضوا عليه فجاء الوالي ونصب خشبا وعلقوه عليه واذا بالزوج الاول جاز الطريق فرآه فوقف الى جانبه وقال له ما كان بقي من الشمعة قطعة تنور عليه وتشتري روحك من هذه المصيبة (قيل) ان اعرابيا كان قائما يصلي فاخذ قوم يمدحونه بالصلاح والدين فقطع صلاته والتفت اليهم وقال انا مع ذلك صائم (قال) قدم اعرابي على ملك فاخذ يثني عليه ويدعو له فهو كذلك اذا نفلت منه ضرطة فسمعها كل الحاضرين فلم يخجل والتفت الى استه كانه يخاطبها فقال مثل هذا الملك يصلح ان يثنى عليه بجميع

وسبعة افراد نقل وألف كوز فقاع ومائة قربة شراب تفرق على خاصته وكان يعطي الجزاء الجزيل اتفق في أيامه زلزلة فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر فانشده قصيدة منها قوله

مازلزلت مصر من خوف يراد بها
لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجائزة هي التي حثت المتنبي على الحضور الى كافور يقف بين يديه بخفين ومنطقة وعمامة خضراء ويحضر سماطه وصحبته غلام أسود ومعه قدور خزف فيها فضلات الطعام وكان مع كثرة ماله وأخذ الجوائز العظيمة على جانب من البخل (حكى) عنه انه طلب نداقا ليعمل له جبابا لغلمانه ولحفا وفرشا فاقام عنده سبعة أيام فاعطاه سبعة قراريط ذهبا فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت أني أعطيك فقال سبعة دنانير فقال له المتنبي والله لو وضعت احدى رجليك على طور سينا والاخرى على طور زيتا وتناولت قوس قزح وقائمة العرش بيدك وندفت قطن الغمام على جباب الملائكة ما أعطيتك سبعة دنانير وذكر سبعة أشياء يفتخر بها في بيت واحد وهو

وقال هززتك لا انى وجدتك ناسيا * لوعدى ولا انى أحب التقاضيا

ولكن رأيت السيف فى حال سله * الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

وقال هبنى كما زعم الواشون لازعموا * أخطأت ماشأى وزلت بى القدم

وهبك ضاق عليك العذر من جرم * لم أجنه أيضيق العفو والكرم

وقال هم استاذوا وارفش الافاعى ونبهوا * عقارب ليل نائمات حماتها

وهم نقلوا عنى الذى لم افه به * وما آفة الاخبار الا رواتها

(تهنئة حج)

قضيت من حجة الاسلام واجبها * ثم انصرفت ومنك السعى مشكور

وقال آخر أنت عيد الزمان فى كل وقت * دام للناس ظلك الممدود

قرن العيد بالسرور ولكن * كل يوم لنا بقربك عيد

أبو العتاهية ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ديك الجن أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

أبو الطيب ولكن حبا خامر القلب فى الصبا * يزيد على مر الليالى ويشتد

وله ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

كفل الثناء له برد حياته * لما انطوى فكأنه منشور

بشار واذا أقل لنا البخيل عذرته * ان القليل من البخيل كثير

المتنبى وقنعت باللقيا باول نظرة * ان القليل من الحبيب كثير

(ان اعرابيا) فى ليلة نام عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال أشهد لقد اعليته وجعلت فى السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اسأله لك ولئن اهديت الى قلبى سرورا لقد أهدى الله اليك نورا *(حكم)* وجود ما قل خير من عدم ما جل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده نار الخلفاء سريعة الانطفاء احكم على التجارة فالتقتير نصف التجارة ان بعد الكدر صفوا وان بعد المطر صحوا الخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل ان الوالى سيعزل والراكب سينزل النذل لا يؤلمه العزل ود الحضر أنماه ومروءة ود السفر وفاء وفتوة من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه اضاع أدبه من سعادة جدك وقوفك عند حدك الخش الاضاعة الاذاعة الخيبة تهتك الهيبة من لم يكن لك نسيبا فلا ترج منه نصيبا اشتغل عن لذاتك بعهادة ذاتك اجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا اذا ما بقى ما فاتك فلا تأس على ما فاتك من حصن اطرافه حسن أوصافه من كان عبد الحق فهو حر الفهم شعاع العقل افراط التعاقل تناقل الحدة صورة الجهل رب مقال لا تقال عثرته شعر

ولله سر من علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهذيان

(عزى) رجل بعض ملوك العجم فقال أغناك الله عن الحاجة الى الصبر بحسن العزاء ولا انساك مصيبتك باعظم منها ولا حرمك جزيل الثواب عليها (عزى) شبيب بن شبة المهدى على ابنته فقال يا أمير المؤمنين ما عند الله خير لها مما عندك وثواب الله خير لك منها (وعزاه أيضا) فقال يا أمير المؤمنين من طال عمره فقد الاحبة ومن قصر عمره كانت مصيبته من نفسه وقال

واذا تصبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

(غيره) ان من كنت بقيته لموفور ومن كنت خلفه لمجبور ومن كنت وليه لمنصور وهو كقول المتنبى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد * (أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد)* قال دخلت على أبى الحسين ابن أبى عمر القاضى معزيا عن أبيه فلما وقع طرفى عليه قلت

وبيع اللحم كل رطل بسبعة دراهم والبيض سبعة بدرهم وبلغ الاردب من القمح الى سبعة وسبعين درهما واتى الناس من الغلاء ما لا يدخل تحت حد ولا يحصر بعدو فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة حدث من الجراد أربعة أرطال بدرهم والكماة على جبل المقطم ما لم يعهد مثله فاكلت منه الناس وبيع الجراد أربعة أرطال بدرهم والكماة سبعة أرطال بدرهم وفى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وقع حريق عظيم بمصر فى سوق البزازين وقيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها فباتت النار تعمل والناس على خطر عظيم فركب كافور الاخشيدى صاحب مصر رحمه الله تعالى وأمر بالنداء من جاء بقربة أو جرة أو كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف عشرة آلاف ألف درهم وكان جملة ما احترق غير البضائع والاقمشة ما قيمته ألف ألف وسبعة آلاف دينار وألف وسبعمائة دار وكان راتب كافور كل يوم من اللحم ألفى رطل وسبعمائة رطل ومائة طائر دجاج وثلثمائة فرخ حمام وثلثمائة فروج وعشرة أطيار اوز وعشرين رميسا أى خروفا وعشرة فراخ سمك بياض وثلثمائة صحن حلو وألف كماجه

الاعلاق الحلم مطية وطيه مسالك الحزن حزن ضيق الصدر من صغر القدر رد السائل خير من الوعد الهائل الخلاف غلاف الشرف نعم العدة طول المده لاضمان على الزمان لايكن قرينك من يشينك افراط المصاداة رخاوة ربما كانت العطية خطية ثقل العفيف خفيف لسان النصح فصيح التصلف ترجمان التخلف من تعطل تبذل أوهى المصائب المعائب لاضياع بعد الصناعة والقناعة الانصاف أحسن الاوصاف عليك بالحذر من الهذر ربما تكون المنية هنية معنى المعاشرة ترك المعاسره ربما تكون العناية جناية العفيف يكفيه الطفيف من قصر أمله ظهر عمله ظل الجفاء يكسف شمس الوفاء من لزم الادب أمن العطب قوتك قوتك اخوان هذا الزمان خوان (مرثيه لبيد) لاخيه أربد وكان أخاه لامه

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
يتحدثون مخافة وملامة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
يا أربد الخير الكريم جدوده * غادرتنى أمشى بقرن أعضب
ان الرزية لارزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب

وهذا أربد هو الذى اصابته الصاعقة فاحرقته بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم (قال) كان مكحول لايرى الا باكيا ثم دخل عليه فى مرض موته فضحك فقيل له فى ذلك فقال ولم لا أضحك وقد دنى فراق من كنت احذره وسرعة القدوم على من كنت آمله

(تهنئة بقدوم مسافر)

على الشمس من لألاء وجهك نور * وفى كل بيت اذ قدمت سرور
وما غبت عمن غبت عنه بجسمه * وأنعمك الطولى لديه حضور
فلازالت الايام طوعك والورى * عبيدك والدنيا اليك تسير

(وقال ابن الرومى)

قدمت قدوم البدر بيت سعوده * وأمرك عال صاعد كصعوده
لبست سناء واعتليت علاءه * وتأمل ان تحظى بمثل خلوده

تهنئة بولد

هنئت فارسك الذى أوتيته * ونما وكثر بعد ذاك بنوكا
وزكى وبارك فيك من اعطاكه * حتى تراه كما رآك أبوكا

ذم

الشتم لسان شتمتك قال لى * يامن يشاتمنى بمن هو دونى
والهجو لسان هجوتك قال لى * لم تهجه بى بل به تهجونى

غيره

سابور ويحك ما أخصك بالعيوب
وجه قبيح فى التبسم كيف يحسن فى القطوب

غيره

صحبتكم عامين فى حال عسرة * ارجى نداكم والظنون فنون
فما نلت منكم طائلا غير اننى * تعلمت ضر العيش كيف يكون

غيره

هل لى اليك ان اعتذرت قبول * أولا فاربع ما أريد أقول
اسمع فانى حالف بجلال من * فى ظل رحمته العباد نزول
ما كان مازعم الرسول فتدعى * ذنبا على بما يقول رسول

وقال

معودتى الغفران فى السخط والرضى * اسأت فقولى قد غفرت له الذنبا
وما كان ما بلغت الا تكذبا * ولكن اقرارى به يعطف القلبا

وقال

مرارا ما دنوت اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا
سألناه الجزيل فما تأبى * وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * وأحسن ثم عدت له فعادا

المرية فاخذتها بجموعها وكان سيف الدين بكتمر الجوكندار عزيزا عند السلطان بحيث انه كان يقول له ياعمى فاتفق انه أخرجه فى وقت الى صفد نائبا فكان لايحب سفك الدماء فاذا احضر اليه القاتل ضربه سبعمائة عصا وحبسه فاذا قيل له لاى شئ لاتقتله قال الحى خير من الميت (ولما) قتل الملك المظفر بيبرس وجد فى خزائنه ختمة مكتوبة بالذهب فى سبعة أجزاء فى قطع البغدادى كتبها له الشيخ شرف الدين بن الوحيدى بقلم الاشعار أخذ لها ليقة ذهب بالف وسبع مائة دينار وأنفق عليها جملة من الاجرة وسرق فى أيام عمله من خزانة سيف الدين بكتمر الحاجب سبعمائة ألف فمات صاحبها المذكور غما فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقيل سنة ثمان (وحصل) للمظفر مرض فى سنة أربع وعشرين أشرف منه على الموت فتصدق صدقات كثيرة وأطلق المحابيس فحصل له البرء ففرح الناس وزال الباس وأقام المطربون فى القلعة وفى بيوت الامراء سبعة أيام (والمخلوع) من الملك والملك الملك العادل كتبغا وقع غلاء عظيم فى مصر فبيع الفروج بعشرين درهما والسفرجلة بثلاثين درهما

رجلا أكرم من أبيك سهرت معه ذات ليلة فخفت المصباح فقام اليه فاصلحه فقلت يا أمير المؤمنين هلا أمرت باصلاحه قال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز (حكى) عن الفرزدق أنه قيل له ما أقرب عهدك بالذنوب قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت على دير ضيفا فرأيت فيه راهبة فما كان عندها طبيخ الا بلحم خنزير وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت كساءها

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

سمع المازنى قرقرة فى بطن انسان فقال هذه ضرطة تضمر شعر

لقد أسف الاعدا بعد ابن يوسف * وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع

غيره اذا أمسى فراشى من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنونى اخلائى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

غيره ان سمتنى ذلا نفعت احتماله * سخطت ومن يأبى المذلة يعذر

غيره وهبنى يا همام أسأت فعلا * والكفران فيك لقد أتت
فأين الفضل منك فدتك نفسى * على اذا أسأت كما أسأت

تهنئة بدار دار على الامن والاقبال مبناها * وللمكارم والعلياء مغناها
دار بناها بها الدنيا وساكنها * هذا وكم كانت الدنيا تمناها
فاليمن أقبل مقرونا بيمناها * والبشر أصبح مسرورا بيسراها
لئن بنى الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها
فلو رضيت مكان البسط اعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها

(تهنئة بشرب دواء)

لازلت فى صحة من الزمن * لا يرتع السقم منك فى بدن
وجال نفع الدواء فيك كما * يجول ماء الربيع فى الغصن

(تهنئة بفصد)

ورغبت فى بذل الندى حتى لقد * أسنت للمتطبب بن عطاه
ما كان دم قد أرقت وانما * أجريت فى عرق الندا النعماء

غيره رب أمر تتقيه * جر أمرا ترتجيه
خفى المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

غيره الفطر والاضحى قد انسلخا ولى * أمل ببابك صائم لم يفطر
عام ولم ينتج لذاك وانما * تتوقع الحبلى لتسعة أشهر

غيره لا تعتذر بالشغل عنا انما * ترجى لانك دائما مشغول
واذا فرغت فلا فرغت فغيرك الـ * مرجو للحاجات والمأمول

ابن الرومى لا أقضينك على السماح لانه * لك عادة لكننى اتامذ كر
وكذا السحاب اذا تمسك بالحيا * رغبوا اليه بالدعاء فيمطر

الحريرى ومثلك لا يحث على اصطناع * يحوز به المكارم والثناء

تهنئة بخلعة ولئن كبرت عن الملابس والحلى * فبك الملابس والحلى تتشرف
فالبيت يكسى وهو أشرف بقعة * فى كل عام مرة ويسجف

تهنئة بشهر أما فى الخلائق من ينتبه * يهنى بك الشهر لا أنت به
اذا وقعت شبهة فى الهلال * فانت على العين لا نشتبه

(قد) بلغ النهاية وأوفى على كل غاية ليث اذا عدا وغيث اذا غدا وبدر اذا بدا حسن الاخلاق أنفس

الدين الطيبى يصف اختلاف ألوان عمائمهم
تعجبوا للنصارى واليهود معا
والسامريين لما عمموا خرقا
كانما بات بالاصباغ منسهلا
نسر السماء فاضحى فوقهم درقا
(واستمر) ذلك من سنة سبعمائة الى هذه السنة التى هى سنة سبع وخمسين وسبعمائة وفى هذه السنة وقع ربع عند جامع قوصون على ثلاثين نفسا من الفلاحين فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقول ان السبعة الذين سلموا من الردم رجعوا الى بلدهم فى شختور فهبت ريح شديدة فغرق الشختور بالسبعة الذين سلموا من الردم فلم يبق منهم أحد وهذا اتفاق غريب واجال متقاربة (قيل) وأهدى أزبك ملك الشرق الى السلطان الملك الناصر هدية من جملتها جلد دب أبيض طوله سبعة أذرع وذلك فى سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأهدى اليه أيضا أبو ثابت ملك الغرب هدية من جملتها سبعمائة دابة ما بين خيل وبغال وحمير وجمال على يد رسوله ايدغدى الخوارزمى فخرجت عليها العرب فى الطريق عند

العوام اسمعيل ينصرف أولا فقال اذا صلى العشاء ماقعوده (ودخل جماعة) فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا به فقدوا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لهم لاتتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فاحضروا عند ابن طولون رحمه الله فحكوا له القصة فمنع الناس من الدخول فى ذلك الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال انسان عارف بامور الاهرام هذا لابدله من سر فاخذه وملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فوجد زنته ملآن كزنته فارغا فعجبوا من ذلك غاية العجب (ولما فتح المأمون) الثلمة الموجودة فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقية وكانت ألف دينار فتعجبوا من جودة ذلك الذهب وحسن حمرته وقال ارفعوا حساب ماأنفقتموه على هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه بازاء ذلك المال لايزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم مقدار ماينفق عليه وتركهم مايوازيه فى مكانه غاية العجب وقالوا كان هؤلاء القوم بمنزلة لاتوازى ولايدركها بحر (وقع) ربع عند جامع قوصون على ثلاثين نفسا فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقول ان السبعة الذين سلموا من الردم رجعوا الى بلادهم فى شختور فهبت ريح شديدة فغرقت الشختور والسبعة الذين سلموا ولم يبق منهم أحد وهذا اتفاق غريب (ومن عادة العجم) انهم فى يوم من سنتهم يجمعون بين سبعة سينات ويأكلونها وهى السكر والسمسم والسميد والسفرجل والسقنقور والسذاب والسماق (كان اردشير وأنوشروان) يأمران باخراج مافى خزائنهما فى المهرجان والنيروز من أنواع الملابس والفرش فيفرق فى الناس على قدر مراتبهم ويقولان ان الملك يستغنى عن كسوة الصيف فى الشتاء وعن كسوة الشتاء فى الصيف وليس من أخلاقهم أن تخبأ كسوتهم فى خزائنهم ويساوون العامة فى فعلهم (قد اختلف فى مدة الحمل) فقال ابن عباس رضى الله عنه تسعة أشهر كما فى سائر النساء وقال عطاء وأبو العالية والضحاك سبعة أشهر وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية الاعيسى عليه السلام وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة (ومذهب الشافعى) رضى الله عنه أن أكثر الحمل أربع سنين وأقله ستة أشهر (ولد الضحاك بن مزاحم) لستة عشر شهرا ومالك بن أنس رضى الله عنه حمل به أكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهرا يقال انه كان يقول أذكر ليلة ميلادى ويقال ان عبد الملك بن مروان حمل به ستة أشهر والحنفية يقولون للشافعية فى بسطهم ماتجاسر أمامكم يظهر الى الوجود حتى توفى امامنا ويعيبونهم بل امامكم ماثبت لظهور أمامنا (وأما الجبن) فامر مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموه فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف (وفى كتاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه) الى خالد رضى الله عنه احرص على الموت توهب لك الحياة وقال عمر رضى الله عنه الجراءة والجبن غرائز يضعهما الله حيث يشاء فالجبان يفر عن أهله وولده والجرىء يقاتل عمن لايؤب الى رحله (قال بعضهم) دخلت مدينة فرأيت فيها غلاما حسنا فراودته فاجاب فلما خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وأمرته بالخروج فقال ادفع شيأ فقلت له ماجرى بيننا مايوجب العطاء فتنازعنا وطال الحجاج فبينا نحن كذلك اذ مربنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثنى أبى عن جدى عن المزنى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال اذا غلق الباب وأسبل الستر وجب المهر فاعطه حقه فدفعت الى الامرد درهمين وقلت له أعيذك بالله من قواد فما رأيت من يقود على مذهب الشافعى بسند متصل غيرك (حكى) عن الابرش الكلبى أنه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مه انه ليس من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه وروى أنه قال لاتتخذوا الاخوان خولا وقال بعض السلف لابن عمر بن عبد العزيز مارأيت

وفيه يقول أيضا

يا طالبا للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لولم يكن فى الارض الادرهم
ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

(وروى) انه أجاز على هذين البيتين عشرة آلاف درهم (وقد) ألم بهذا المعنى أبو بكر بن هاشم حيث قال

ماصح علم الكيمياء لغيركم
فيما روينا عن جميع الناس
تعطيهم البدر النضار اذاهم
رفعوا اليك الشعر فى قرطاس

(الباب الخامس فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى الحوادث الواقعة بمصر ومافى معناها على سبيل الاختصار)

(أقول) سنة سبعمائة فيها ألبس النصارى الازرق واليهود الاصفر والسامرة الاحمر لعنهم الله تعالى ليقل اذا هم ويعرف المجرمون بسيماهم وسبب ذلك ان مغربيا كان جالسا بباب القلعة عند الجاشنكير وسلار فحضر بعض الكتاب النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربى وتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصرانى فدخل الى السلطان الملك الناصر وفاوضه فى تغيير زى أهل الذمة ليمتاز المسلمون عنهم ويحترزوا منهم فاجابه السلطان الى ذلك وفى ذلك يقول شمس

الخبر لقد ذهب مني من عدة سنين دملج من ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالا ما بكيت لفقده كما بكيت لتكسير هذا الزجاج وما ذاك الا انه هذا جميع ما املكه الآن فقال له رجل من الجماعة أنا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (حكى) الشيخ عماد الدين أيضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ابن الساعي سنة احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد وعلى رأسه زبادي فزلق فتكسرت فوقف يبكي فتألم الناس له ولفقره وحاجته وانه لم يملك غيرها فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا فأخذه ونظر اليه طويلا ثم قال والله هذا ديناري أعرفه وقد ذهب عني عام أول فشتمه بعض الحاضرين فقال له ذلك الرجل ما علامة دينارك فقال زنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كما ذكر فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا وكان وجدها كما قال حين سقطت فتعجب الناس لذلك غاية العجب (ومن غريب ما اتفق للمعتصم) انه كان قاعدا في مجلس أنسه والكاس في يده فبلغه ان امرأة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية وانه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجيء الا على أبلق فختم المعتصم الكاس وناوله للساقي وقال والله لا أشربه الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما أصبح نادى بالرحيل الى غزوة عمورية وأمر عسكره ان لا يخرج أحدهم الا على أبلق فخرجوا في سبعين ألف أبلق فلما فتح الله عليهم بفتح عمورية وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج الآسر للشريفة فضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساقي ائتني بكاسي فأتاه بها ففك ختمها وشرب وقال الآن طاب الشرب (حكى ابن خلكان) ان بعض الامراء اصطاد حمار وحش في سنة ستين وستمائة فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه الوقود ثم افتقدوا أمره فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور قال وقد أحضره الى فرأيته كذلك وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة بمدة متطاولة وحمر الوحش على هذا تعيش زمانا طويلا (الجم الغفير) هم الجماعة الكثيرة من الناس والجماء يقال جاؤا الجماء الغفير ممدود الميم وهم الغفير الشريف والوضيع ولم يختلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة (النبي صلى الله عليه وسلم) كان يحب الفال الحسن قال عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الحسن وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه لما قدم المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل غلمانه يا سالم يا يسار فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الديار في يسر * وما أحسن قول أبي العلاء المعري حيث يقول

سألن فقلن مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

(اتفق) ان تساقطت النجوم في أيام أحمد بن طولون فراعه ذلك ثم انه أحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ما عندهم في ذلك فما أجابوا بشيء فدخل عليه الجمال الشاعر وهم في الكلام فانشد في الحال

قالوا تساقطت النجو * م لحادث فظ عسير
فاجبت عند مقالهم * بجواب محتنك خبير
هذي النجوم الساقطا * ت نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وامر له بصلة مرضية وخلعة سنية وقال للجماعة الحاضرين أف لكم ما فيكم من يحسن يقول مثل هذا (روى) ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى وأسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

هذا تبدد شملهم لا غيره * وذهابه منا ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه * لا خير في امساكه في الكم

(قيل ان بعض السؤال) وقف على باب نحوي فقرعه فقال النحوي من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمي أحمد فقال النحوي لغلامه اعط سيبويه كسرة (قال) رجل نحوي لبعض

ابن أبي دلف انه قال رأيت في المنام آتيا أتاني وقال أجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مغلقة السقوف والابواب واصعدني على درج منها ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر النيران والرماد واذا بابي وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشأ يقول

بلغن أهلنا ولا تخف عنهم
ما لقينا في البرزخ الخفاق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا
فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال أفهمت فقلت نعم فهمت ثم أنشد

ولو انا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا
ونسأل بعد ذا عن كل شي

ثم قال أفهمت فقلت نعم فهمت ثم انتبهت وانا مرعوب (أقول) كان أبو دلف من قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وكان جوادا ممدوحا شجاعا (حكى) عنه انه لقي اكرادا قد قطعوا الطريق فطعن منهم فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر فقتلهما معا وفي ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا أينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا لو ان طول قناته
ميل لنظم ظاعن الفوارس ميلا

للشيخ يامولانا نريد من هذه الغنم رأساً أو رأسين كله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم فاشترينا بالدراهم من التركماني ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ماعرف يبيعكم شيأ فتقاولنا نحن وهو فلما عرف الشيخ القضية قال لنا خذوا أنتم الرأس وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ذهب لحقه وقبض على يده اليسرى وقال تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت منه من عند كتفه وبقيت في يد التركماني فتحير في أمره ورمى اليد وخاف وولى هاربا فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رأينا في يده منديلا لاغير (قال بعض العلماء) ان الصحيفة الصفراء المعلقة في أعظم هيا كل الفرس كان مكتوبا فيها كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر (قال أبو العيناء) كان لي خصومة مع ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبي دواد وقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يدالله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت هم كثير فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (ومما تواتر نقله) لما فتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه أتى اليه أهلها وقالوا له أيها الامير لنيلنا هذا سنة لا يجري الابها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان اثنتا عشرة ليلة من شهر بؤنة من أشهر القبط عمدنا الى جارية بكر من أبويها فارضيناهما وألبسناها من الحلي والثياب أفضل مايكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو بن العاص هذا لايكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ماقبله وأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى وهي أسماء ثلاثة أشهر للقبط لايجري النيل فيها لاقليلا ولا كثيرا حتى انهم هموا أن يخلوها ويرحلوا عنها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص بما يفعل في البطاقة فاذا في البطاقة من عبدالله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك وألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد وقد تهيأ الناس من مصر للخلو فلما ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تعالى تلك السنة السوء من أهل مصر (ذكر الله تعالى) مصر في ثمانية عشر موضعا من كتابه العزيز منها قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لي ملك مصر قال بعض الاطباء ونيلها آية من آيات الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته وماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لايسقون منها خيلهم لولا مابمصر من الليمون والحوضات ما عاش بها أحد لحلاوة مائها (وذكر المهدوي) في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض في المشرق والمغرب وذلله له فاذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فاذا انتهى جريه الى ماقدر الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره أقول ومصداق هذا القول ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص لانها والله أعلم تمده بمائها (ومن غريب الاتفاق) ماحكاه ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بمكة شرفها الله نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملجا من ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه على ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وسار بعد ذلك الى بغداد وبقي مدة سنين بعده وأيس منه ولم يبق معه الاشئ يسير فاشترى به زجاجا ليكسب فيه فبينما هو يطوف اذ زلق وسقط عن رأسه فتكسر جميعه فوقف يبكي فاجتمع الناس حوله يتباكون فقال من جملة كلامه والله ياجماعة

كيف تصنع في الايمان التي حلفت بها فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما هي في بعض الليالي في حجره اذ انتبهت فزعة مذعورة فقال لها هرون مابالك فديتك فقالت رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم وأنشدني

أخلفت وعدي بعدما
جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في
ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة أخي
صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديـ
ـد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصبا
ح وصرت حيث غدوت صائر

(قالت) ثم ولى عني وكأن الابيات مكتوبة في قلبي مانسيت منها كلمة فقال هذه أحلام الشياطين فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسأل عن حال هرون وما لقي بعدها وقد ذكرت لهذه الحكاية اشباها ونظائر في كتابي ديوان الصبابة (سابعها) حكى القاضي شمس الدين ابن خلكان وغيره من أرباب التاريخ عن دلف

فاجازه الامام فخر الدين الرازى بالف دينار (قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره) واعلم أن الاستغاثة بالناس جائزة فى الشريعة الاان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الاان الاولى بالصديقين أن يقطعوا طمعهم عن الاسباب بالكلية وأن لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذى جربته من أول عمرى الى آخره ان الانسان كلما عول على أمر من الامور على غير الله صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من أول عمرى الى آخره فعند هذا استقر فى قلبى انه لا مصلحة للانسان فى التعويل على غير الله تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا أراد سببا هيأ أسبابه افهم ياغافل (وفى قصة يوسف عليه السلام) لما دخلت السنون الجدبة كان أول من حصل له الجوع الملك فانتبه نصف الليل ينادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف عليه السلام هذا أوان القحط ودعاه فارأه الله تعالى ففى السنة الاولى من السنين الجدبة نفد كل شئ أعدوه فى السبع سنين المخصبة لانهم كانوا يأكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الاقبضه و باعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالمواشى وفى السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفى السنة الخامسة بالعقار وفى السنة السادسة بالاولاد ونسائهم وفى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الاصار عبدا ليوسف عليه السلام فقال الناس مارأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك أنظر كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال له الملك الامر أمرك والرأى رأيك وأنا تبع لك ومن بعض مماليكك ورعيتك فقال يوسف عليه السلام انى أشهد الله وأشهدك انى أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت اليهم أملاكهم وأموالهم ويقال ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع فى تلك السنين من الطعام فقيل له أتجوع وفى يدك خزائن الارض فقال أخاف أن أشبع فانسى الجياع وكان يأمر طباخ الملك أن يجعل غداءه الى نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداءهم وسط النهار (من العجائب) ان فى البلاد المزاحمة للسند اناسا أعينهم فى مناكبهم وأفواههم فى صدورهم يأكلون السمك واذا رأوا أحدا من الناس هربوا (ومنها) ان عندهم بزرا ينبت خرفانا يعيش الخروف شهرين و ثلاثة ولا يتناسل (ومنها) ان بعين زيد بن بطلع فى كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت فى العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها وربطها بسلاسل الحديد فغارت وقطعت تلك السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهى الى الآن كذلك وهذا أمر عجيب (وفى أصل النيل أقوال) حتى ذهب بعضهم الى أن مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان ويسير ماشاء الله الى أن يأتى الى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا القول ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة وقال قوم مبدؤه من جبل القمر وانه ينبع من اثنتى عشرة عينا واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى (حكى ابن خلكان) فى تاريخه ان شهاب الدين السهروردى المقتول بحلب كان بارعا فى أصول الفقه أوحد أهل زمانه فى العلوم الفلسفية وكان يعرف علم السيميا وحكى عن بعض فقهاء العجم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركمانى فقال أحدنا

عنها فرآها ليلة فى منامه فجعل يبكى ويتلافاها فانشدته

أتبكى بعد قتلك لى عليا * فهلا كان ذا اذ كنت حيا
أتسكب دمع عينك لى وفاء * ومن قبل الممات أسى اليا
أقل من البكاء على واعلم * بانى ما أراك صنعت شيا

قال فاستيقظ وقد زال مابه من الغم والاسف عليها وصاح صيحة فارق منها الدنيا (سادسها) حكى عبد الحق فى العاقبة مما أبلى الله تعالى به الهادى من المحبة وعاقبتها وانه كان مغرما بجارية له اسمها غادر وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بال أمير المؤمنين فقال وقع فى فكرى انى أموت وان أخى هرون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فاتونى برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ماخطر بباله فجعل هرون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لى بكل ما أحلفك به انى اذا مت لا تتزوج بها فرضى بذلك وحلف ايمانا غليظة ثم قام ودخل على الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولى هرون الخلافة فطلب الجارية فقالت

يقفون على درجاتهم وتقدم هو بحيث لا يرونه فنزل عن فرسه ولبس ثيابا ومسحة وتضرع الى الله تعالى فاجرى الله تعالى الماء فاتاه جبرائيل وهو وحده بفتيا وهى مايقول الامير فى عبد لرجل نشأ فى نعمته لا سيد له غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون يقول أبو العباس الوليد بن مصعب الريان جزاء العبد الخارج عن طاعة سيده أن يغرق فى البحر فاخذها جبريل ومر فلما ألجمه الغرق ناوله خطه نعرفه وأغرقه الله تعالى وذلك فى بحر القلزم من بحار فارس وقيل فى بحار مصر والله أعلم (حكى) الثعلبى وتلميذه من المفسرين ان اخوة يوسف كانوا قد اصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤا به الى أبيهم وقالوا يا أبانا هذا الذى يحل باغنامنا و بغرسنا ولعله الذى فجعنا باخينا ولا نشك فيه وهذا دمه عليه فقال يعقوب أطلقوه فاطلقوه فبصبص له بذنبه فاقبل يدنو منه فقال له يعقوب أدن أدن فدنا حتى لصق خده بخده فقال له أيها الذئب لم فجعتنى فى ولدى وأورثتنى بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فانطقه الله تعالى الذى أنطق كل شئ فقال والذى اصطفاك ما أكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت شعره والله مالى بولدك عهد وانما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحى مصر فى طلب أخ لى فقدته فلا أدرى أحى هو أم ميت فاصطادنى ولدك وأوثقونى وان لحوم الانبياء حرمت على الوحوش وعلينا و بالله لا أقمت فى بلاد تفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا فاطلقه يعقوب وقال والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا ذئب بهيمة خرج فى تتبع ذمام أخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وعلمتم أن الذئب برىء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل الآية (وروى عن الشعبى) أنه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذا بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال له الاسد ويحك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب (حكى أبو الفرج) ابن المعافى بن زكريا النهروانى ان أسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذئب وثعلب وان الاسد وجد علة فرض بها وتاخر الثعلب أياما ففقده الاسد وسأل عنه من الذئب وقال مافعل الثعلب فانى لم أره منذ أيام مع علمه بما عرض بى من المرض فانتهز الذئب الفرصة ليغرى بها الاسد و يفسد حال الثعلب معه و يحمله على مكروه فقال أيها الملك لما أن وقف على علتك فانشد بنفسه ومضى فيما يخصه من لهوه وكسبه وبلغ الثعلب ماقاله الذئب فوافى الثعلب بجميته للاسد فلما دخل عليه قال له الاسد ما أخرك عنى مع علمك بعلتى وحاجتى اليك والى قربك منى فقال أيها الملك لما وقفت على علتك العارضة فى بدنك لم يقر لى قرار فجعلت أجول البلاد وأخترق الآفاق الى أن وقفت على مايشفى الملك من مرضه فقال الذى أعلمه منك انك لاتفارق نصحى ولا تخرج عن طاعتى فما الذى وقفت عليه مما أشتفى به قال تناولك خصيتى الذئب فانه يبريك حين يستقر فى جوفك فقال انى حريص على هذا وفاعله فخرج الثعلب فجلس فى دهليز الاسد وجاء الذئب فدخل على الاسد فحين وقف بين يدى الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على فخذه فمر بالثعلب فقال له ياصاحب السراويل الحمراء اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندهم (قال الامام فخر الدين فى اسرار التنزيل) لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب وكل كلمة من هذه الكلمات تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة وحكى بعضهم أن الامام فخر الدين الرازى كان جالسا يتكلم فى بعض مجالس علمه فبينما هو كذلك واذا بازى يتبع حمامة ولم يزل خلفها حتى ألقت نفسها على الامام فدخلت فى كمه فانصرف عنها البازى فتعجب الناس لذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضرا فانشد أبياتا فى الحال منها قوله

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع فى جناحى خاطف

خرج ابن المشجر قال له بعض أصحابه أنت أعلم خلق الحاكم وما نأمن أن يحقد عليك و يفعل بك سوأ ومن المصلحة أن تغيب عنه فتجهز للحج و ركب البحر فغرق فرآه بعض أصحابه فى المنام فسأله عن حاله فقال ماقصر الربان أرسى بنا على باب الجنة (رابعها) أقول وعلى ذكر هذا المنام (روى) عن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة تبارك وتعالى فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم قال لئن رأيته تمام المائة لاسألنه بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة فرآه وسأله فقال الله سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمساء سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد ولم يتخذ صاحبة ولا ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذاب يوم القيامة (خامسها) كان أبو العلاء بن عبد الرحمن من أهل الادب والظرف وكلفت به جارية من أحسن النساء وكان يظهر لها ماليس فى قلبه وكانت الجارية على الغاية من العشق له والميل اليه فلم يزل كذلك حتى ماتت الجارية كلفا ومحبة فيه فذكرها بعد ذلك وأسف عليها وعلى ما كان من تقصيره فى حقها واعراضه

شبرماه المذكوران جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى اشرافها كل واحد فى وقته وكانت خاصيته اذا ضربه انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القوانج وفى الرابعة مرآة اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه حاضرا وفى الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت صوتا يسمعه أهل المدينة والله أعلم وفى السادسة قاضيان من خشب جالسان على الماء فيأتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على الماء ويرسب المبطل فيه وفى السابعة شجرة عظيمة لاتظل الا ساقها فاذا جلس تحتها أحد أظلته الى ألف رجل فاذا زاد على الالف رجل واحد زال الظل عن الالف وعادت الشمس عليهم (وبابل التى كان فيها هذه المدن بابل العراق وقيل بارض الكوفة) وجاء فى تفسير القرآن ببابل هاروت وماروت (حكاية) مااتفق لابن الجوزى رحمه الله وذلك انه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة ببغداد فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فرضى الكل بما يجيبه الشيخ أبو الفرج وأقاموا شخصا يسأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ثم نزل فى الحال لئلا يسأل ويعاود فى ذلك فقال أهل السنة هو أبو بكر لان ابنته عائشة كانت تحت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو على لان فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان فى غاية الحسن فضلا عن البديهة وسأله رحمه الله انسان فقال مالنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت شكواه فقال لانه يشتكى الى برد الماء مالاقاه من حر النار فقال القائل فما لنا نراه اذا ملأناه لايبرد فاذا نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لايدخل الا على ناقص وأنشد فى بعض مجالس وعظه شعر

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى * على رياض يكاد الوهم يؤلمنى
فى كل معنى لطيف اجتلى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فقام اليه شخص وقصد العبث فقال يامولانا قولك وكل ناطقة فى الكون تطربنى فان كان الناطق حمارا فقال الشيخ أقول له اسكت ياحمار (حكى) لما توفى وزير المأمون الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل طلب المأمون من والدة الفضل ماخلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل بن سهل على نفسه قضى أنه يعيش سبعة وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المأمون فى حمام سرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله ومعه جماعة وذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالنجامة (فى الحديث) مارواه وهب بن منبه قال دخل موسى على فرعون فقال آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال له بينما أنت اله تعبد اذا صرت تعبد فأنف واستكبر وكان بداية ولايته انسلك بالعدل والانصاف وانما أهلكه حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين مثل هامان وقارون ومن ضارعهما ومعلوم أن الله اذا أراد بملك سوأ قيض له قرناء سوء ولله در القائل حيث يقول

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولاتصحب الاردى فتردى مع الردى

قال ابن جبير وكانت مدة ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لم ير فيها مكروها ولو كان فى تلك المدة جاع يوما أو حصل له حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية ولم يزل مخولا فى النعمة حتى أخذه الله نكال الآخرة والاولى * وفى القصة ان نيل مصر أمسك عن الجرى فى زمن فرعون فقالت القبط لفرعون ان كنت ربا فاجر لنا الماء فركب وأمر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا

يقفون

يريد الحج فاودع عند رجل من أهل السوق أحسن به الظن ألف دينار فلما عاد من الحج طالب ماله فانكره وجحده فشكا أمره الى الحاكم مر الله فقال له اقعد فى السوق تجاه الرجل فاذا مررت عليك فاظهر انى أعرفك فانى ساقف معك وأطيل السؤال عنك وعن حالك فلما فعل ذلك وانصرف الحاكم جاء الرجل الذى عنده الوديعة اليه وأكب على يديه فقبلهما وسأله الصفح وأحضر له الذهب فمضى الى الحاكم وعرفه القصة فاصبح الرجل مقتولا معلقا على دكانه برجليه (ثالثها) كان الحاكم جالسا فى بعض الايام وفى مجلسه جماعة من أعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية والقارئ يشير بيده الى الحاكم فى أثناء ذلك فلما فرغ قام شخص يعرف بابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة المشددة وفتح الجيم وبعدها راء وكان رجلا صالحا وقرأ ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية فلما انتهى الى قراءته وسكت تغير وجه الحاكم وأمر له بمائة دينار ولم يعط المقرئ الاول شيأ فلما

التغير وهذا تعليم منه لامته اذا أراد التكلم مع أحد يستحب له استعمال السواك لطيب رائحة فيه (وعن) المقدام بن شريح عن أبيه قال سألت عائشة بأى شئ كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك (عن) عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب (حكى) عبد الحق فى العاقبة ان مما ابتلى الله تعالى به الهادى من المحبة وعاقبه به انه كان مغرما بجارية تدعى غادرا وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل ما بال أمير المؤمنين قال وقع فى فكرى ان أموت وان أخى هارون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فأتونى برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ماخطر بباله فجعل هرون يترفق به فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لى بكل ما أحلفك به أننى اذا مت لا تتزوج بها فرضى بذلك وحلف ايمانا عظيمة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولى هارون الخلافة وطلب الجارية فقالت يا أمير المؤمنين كيف نصنع فى الايمان فقال كفرت عنى وعنك ثم تزوج بها ووقعت فى قلبه موقعا عظيما وافتتن بها أعظم من أخيه الهادى حتى انها كانت تسكر وتنام فى حجره فلا تزال نائمة فى حجره حتى تنتبه فبينما هى فى بعض الليالى فى حجره اذ انتبهت فزعة مرعبة فقال لها ما بالك فديتك فقالت رأيت أخاك الهادى الساعة فى المنام منشدا

أخلفت وعدى بعدما * جاورت سكان المقابر
ونسيتنى وحنثت فى * ايمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخى * صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الجديـ * ـد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتنى قبل الصبا * ح وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عنى وكان الابيات مكتوبة فى قلبى ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه أحلام شياطين فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت فى تلك الساعة فلا تسأل ما لقى هرون بعدها (أقول وعلى ذكر السحرة الكهنة السبعة وأعمالهم العجيبة) حكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة * ففى الاولى صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج جرت أنهار بالدهم عليهم فى التمثال فلم تسد عليهم فى تلك البلد وفى الثانية حوض اذا أراد الملك جمعهم الى طعامه وشرابه أتى كل واحد بما يحب من الشراب فصبه فى ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع لكل انسان فى قدحه الا من شرابه الذى جاء به وفى الثالثة طبل اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت أقول وعلى ذكر هذا الطبل (حكى) ابن كثير فى البداية والنهاية ان السلطان يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الزاعمة انها فاطمية وجد فيها من الحواصل والامتعة والآلات والملابس والثياب شيأ باهرا وأمرا هائلا فمن ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد خرج منه ريح من دبره فينصرف ما يجده من القولنج فاتفق ان بعض الامراء من الاكراد أخذه فى يده ولم يدر ما شأنه فلما ضرب عليه خرج منه ريح فحنق فالقاه من يده على الارض فكسره وبطل أمره (قال ابن خلكان) كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمى كثير المرض بالقولنج فعمل له شيرماه الديلمى وقيل موسى النصرانى طبلا للقولنج وكان فى خزائنهم فلما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد

المقصبة التى شرقى حلوان فنزل رجل اليها فوجده فيها بثيابه وهى سبع جبات مزرورة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فلم يشكوا فى قتله وذلك فى شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وفى جبال الشام خلق كثير من المتغالين فى حبه من الحمقى يعتقدون حياته وانه لابد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم لعنه الله تعالى ولعن تابعه آمين

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) من جملة من قتله الحاكم من أهل العلم أبو شامة جنادة اللغوى الهروى من أقليم هراة لما قدم مصر كان من الفضلاء النبلاء حكى عنه المسبحى فى تاريخ مصر انه أرادنى وقت الدخول على الصاحب ابن عباد فمنع لشعث زيه ودناءة أطماره ووسخ ثيابه قال فلم أزل أترصد الفرصة الى أن وجدت غفلة من الحجاب فدخلت فجلست بحضرته بقرب الدواة وكان مشغولا يكتب فلما فرغ من كتابته نظر الى فرآنى فقطب وقال قم يا كلب الذى ههنا فقلت الكلب الذى لا يعرف للكلب ثلثمائة اسم قال فديده وأخذ بيدى وقال قم الى ههنا فيجب أن تكون حيث جلست ورفعنى الى جانبه (ثانيها) قدم رجل من سجلماسة

كل زرزور على وجه الارض يوم كل واحد ثلاث زيتونات واحدة في منقاره
وثنتان في رجليه فيأتون ذلك جميعه في الدير فتعصره الرهبان مايكفيهم لسرجهم
وادامهم ويبيعون منه الرهبان بكلفتهم الى العام القابل وهذا الدير في رومية (حكى
ابن الجوزي) رحمه الله عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال
بين الهند والصين بطة من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها
فتشرب منه ثم عادت على ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فتفيض من الماء بقدر
مايكفي سكان تلك البلدة وزرعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة
فتفعل كما فعلت في العام الماضي وهذا من العجائب (قال الزمخشري في ربيع
الابرار) ان نعت مدينة بناها تبع وسماها باسمه فغيراسمها الترك وهي مدينة
ينسب اليها المسك يقال ان من أقام بها أصابه سرور لايدري ماهو وماسببه
ولايزال ضاحكا مبتسما حتى يخرج منها (والصين) بلاد موصوفة بالصناعات
الدقيقة والتصاوير العجيبة يفرق مصورهم بين من هو ضاحك ومن هو خجلان
ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور (أقول) ذكر صاحب البستان الجامع لتاريخ
الزمان أنه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية
وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط
ملوك يقال لهم النماردة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم
الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا من بعدما نسيت أخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق
لهم حديث يروى ولاتاريخ يتلى (قال في طبقات الامم) أهل مصر كانوا أهل ملك
عظيم في الدهور الخالية والازمان المتالية وكانوا أخلاطا من الامم مابين قبطي
ويوناني وعلقمي الا ان أكثرهم القبط وأكثر ملوك مصر الغرباء اهـ وقال
بعض الحكماء الموت أربعة الفراق ثم الشماتة ثم العزل ثم الخروج من الدنيا
* وقيل اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان صدق فاعلم
أنه أحمق * قال بعضهم البطان اذا شبعت صارت الارواح أجساما واذا جاعت
صارت الاجسام أرواحا * قيل العاقل من له رقيب على شهوته * وقيل العاقل من
عقل نفسه عن المحارم ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به * قيل لاشئ أدل على عقل
الرجال من التغافل عما لايعنيه * وقيل المحبة علة لاجتماع الاشياء * وقيل
الجنسية علة الضم قيل النية أساس العمل والحياء تمام الكرم * وقال ليس
جمال ظاهر الانسان مما يستدل به على حسن فعله وفضيلته (وقال) من لم يرفع
نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه (وقيل) من لم يؤدبه الجميل ففي
عقوبته صلاحه (وروى) عن عمر رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لايردهما حتى يمسح بهما وجهه فان تدبير
الامور كلها من عند العرش ولهذا يرفع يديه في دعاء الحوائج نحو العرش (تفسير)
وقال الخليل السواك العود نفسه والسواك استعماله يقال تساوكت الابل اذا
اضطربت أعناقها من الهزال فالسواك مأخوذ من الاضطراب والتحرك وكذلك
اليد تحرك وتضطرب عند السواك وانما كان يستاك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل بيته لان الغالب انه يتكلم في الطريق من المسجد أومن موضع
آخر الى بيته والفم يتغير بعد التكلم فاذا دخل بيته ابتدأ بالسواك لازالة

التغير

حتى رغبوا ان يخرج اليه من الخزانة سيف ماض
فان السيوف النابية تعذبهم وأحرق جماعة من
خواصه بالنار وكان ربما تكفن من يقتله ودفنه
ويلزم أهله بلازمة قبره والمبيت عنده ومع
هذا القتل العظيم والاذى العميم ركب حماره
ويدور وحده في القاهرة تارة في البرية وتارة
عند الجبل المقطم وغيره والجند على اختلاف
طبقاتهم وتباين أجناسهم وهم الترك والديلم
والروم ومصامدة وسودان وخدام وصقالبة وغير
ذلك وهو فيهم كالاسد الضاري بين البقر فاقام على
ذلك مدة الى ان ادعى الالهية وصرح بالحلول
والتناسخ وعن له ان يحمل الناس على ذلك وكان
أهل بيته من قبله يعتقدون ذلك ويكتمونه خوفا من
تفرق الكلمة (وكان) السبب في هلاك الحاكم
انه أراد قتل أخته سيدة الملوك وعلمت انه يقتلها
لامحالة لما تعلمه من خبث طويته ومؤاخذته
بالصغائر واصراره على الكبائر وصاحب
البيت أدرى بالذي فيه وكانت من النساء المدبرات
فاخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتل أخيها
الحاكم وخرجت ليلا وأتت الى دار الامير
سيف الدولة بن دواس وكان الحاكم قد أقبل
وعزم على قتله فدخلت عليه خفية واختلت به
وعرفته أنها أخت الحاكم فعظمها وأكرمها
فقالت له أنت تعلم مايجري من أخي في سفك الدماء
وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة وقد صمم على
قتلك وقتلي فقال لها كيف الحيلة في أمره فقالت
الرأي عندي ان تجهز لي رجالا يقتلونه عند خروجه
الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وأنت تكون المدبر
للدولة وولده والوزير له فاتفقا على ذلك ومضت الى
قصرها فلما كان صبيحة النهار خرج الحاكم على
عادته وانفرد بنفسه في المقطم وكان ابن دواس قد
أحضر عشرة عبيد وأعطى كل واحد منهم
خمسمائة دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوه
الى الجبل فلما انفرد خرجوا عليه وقتلوه بالقرب
من حلوان فخرج الناس على عادتهم يلتمسون
رجوعه ومعهم دواب الموكب والجنائب ففعلوا
ذلك سبعة أيام ثم خرج مظفر صاحب المظلة ومعه
جماعة فبلغوا الى دير القصر ثم امتنعوا من الدخول
في الجبل فبيناهم كذلك اذ أبصروا حماره
الاشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه وعليه
سرجه ولجامه فتبعوا أثر الحمار الى أن انتهوا الى

(قال أبو سعيد) قال لى أبو داود المصحفى ما اسمك فقلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو سعيد فقال لى مسألتك مثل اعرابى لقى آخر فقال له ما اسمك فقال فياض قال ابن من قال ابن الفرات قال أبو من قال أبو بحر فقال ينبغى لك ان لا تلقانى الا فى زورق والا غرق (تمار وامام مالك بن أنس) رضى الله عنه فى الموطأ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن فقال من أهل حرة النار فقال وأين مسكنك فقال له بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه (وذكر الشربشى) فى شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام سبعة أميال أقول والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ (روى) فى بعض أخبارها أن عليها مكتوبا بنينا هذه الاهرام فى ستين سنة فليهدمها من يريد فى ستمائة سنة فان الهدم أهون من البناء وكسوناها حريرا فليكسها بعدنا حصرا (وكان يقال) الملك الحازم ينال غرضه من عدوه بأربعة أشياء بالاين والبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة فى آخر الوقت اذا رأى الفرصة (حكاية عجيبة) بالقرب من دربيك جبل عظيم فى أسفله ضيعة يقال لها زورة كانت معنى ذلك ضيعة الدروع والجواشن وذلك لان نساءهم وأولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل الدروع وآلات الحرب وليس لهم زرع ولا بساتين وهم من أكثر الناس خيلا ومالا يقصدهم الناس بجميع النعم من سائر الاقطار ومن عجيب أمرهم أنه اذا مات فيهم الميت فان كان رجلا سلموه الى رجال فى بيوت تحت الارض يقطعون أعضاءه وينقون عظامه من اللحم والمخ ويحملون ذلك ناحية ويضعونه للغربان السود لتأكله ويقفون بالقسى يمنعون غيرها من الحيوان أن يأكل منه وان كان الميت امرأة سلموها الى نسوة تحت الارض فيخرجون عظامها ويطعمون لحمها الحدأة ومن حسرة الملوك أن لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يعطون لاحد طاعة وحاصرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة السلطان صاحب دربيك رحمه الله وكان فى عسكر فحين رأوا العسكر قد أحاط بهم خرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم بالاسلحة المحكمة فوقفوا وأشاروا عليهم فذهبوا الى الجبال فتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيمة وثلج وبرد وكادت السماء أن تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الا من سقط على وجهه أو هرب فيصدم بفرسه صاحبه فيقتله فحين بعدوا عن القرية انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وكان ذلك من سحر أولئك الذين يجردون اللحم عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجائب (حكاية) فى أرض الموصل قريب من ناحية الشرق دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد فى ليلة من العام قال سبط ابن الجوزى حكى لى جماعة من أهل الموصل انه فى تلك الليلة تصعد اليه تلك الخنافس التى فى الدنيا وتبيت فيه ألوف من الخنافس يمشون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للخنافس أثر وبأرض المغرب مثله (وحكاية دير الزرازير أيضا مشهورة) وذلك انه اذا كان يوم معلوم فى السنة قصده

آلاف جرة (ونهى) عن بيع الزبيب كثيره وقليله على اختلاف أنواعه (ونهى) التجار عن حمله الى مصر ثم جمع منه بعد ذلك شيأ كثيرا وأحرقه (ونهى) عن بيع السمك الذى لا قشر له ثم ظفر بمن باعه فقتله (ومنها) انه أمر النصارى ان يحملوا فى أعناقهم الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة أرطال وأمر اليهود ان يحملوا فى أعناقهم قرامى خشب زنة الصلبان وان يلبسوا العمائم السود ولا يكتروا من مسلم بهيمة ثم أفرد لهم حمامات وأمرهم ان يدخلوا اليها والصلبان والقرامى الخشب فى أعناقهم وأمرهم فى وقت بالدخول فى الاسلام كرها ثم أمرهم بالعود الى أديانهم فارتد منهم فى سبعة أيام ستة آلاف نفر وخرب كنائسهم ثم أعادها (ومنها) انه كان يعاقب بسلب الالقاب حتى انه يبقى الانسان اذا غضب عليه مدة طويلة لا يدعى الا باسمه وهو مع ذلك فى حزن حتى يرد عليه لقبه فتكون عنده البشارة العظيمة (ومنها) انه ادعى الربوبية وكتب لهم باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم الاموال ونادوه باسم الاله قال ابن الجوزى فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا محيى يا مميت وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح آدم انتقلت الى على وان روح على انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى جبال الشام فنزل بوادى التيم وناحية بانياس فاستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمور والفروج وأقام عندهم مدة يدعوهم الى معتقد الحاكم فاضل منهم خلقا كثيرا وفى وادى التيم قرى كثيرة الى يومنا هذا يعتقدون خروج الحاكم وانه لا بد ان يعود ويمهد الارض وتلك خيالات فاسدة وظنون كاذبة نعوذ بالله منها (وكانت) الاسماعيلية يعتقدون ان أفعاله لاغراض صحيحة استأثر بعلمها وتفرد بمعرفتها (وحكى) عنه انه كان لا يتكتم من القتل حتى انه ركب حماره وجاء الى باب الجامع بمصر فنزل عن حماره وأخذ بيد بعض ركبداريته وأرقده وشق بطنه بيده وأخرج أمعاءه وغسل يديه وتركه ومضى وأكثر فى وقت من قتل الركبدارية

عنى أمير المؤمنين مكاننا * بتلك الفلا باوالفراش المنقش

(للوزير مؤيد الدين بن العلقمي في نهج البلاغة)

كلام اذا ما الدر قوبس قيمة * وحسنا به يوما فقد وصف الدر
وان حير الاذهان تيها فانني * ازهه عن أن أقول له سحر
وان أسكر الالباب لطفا فانه * على ما أرى لولا طهارته خمر

آخر أقول كما يقول حمار سوء * وقد ساموه حملا لا يطيق
سأصبر والامور لها اتساع * كما ان الامور لها مضيق
فاما ان أموت أو المكارى * واما ينتهى هذا الطريق

غيره اذا انقطعت مكاتبتي فاني * على تلك المحبة مستقيم
أكرر عن محاسنكم ثناء * كزهر الروض عاله النسيم
اذا علت الهموم على فؤادى * ذكرتك فانجلت تلك الهموم

غيره لو ان في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
وان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

غيره اذا رأيت امرأ في حال عسرته * مصافيا لك ما في وده خلل
فلا تمن له ان يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

قال آخر رثى لى حذ لى اذ عاينونى * وسحب مدامعى مثل العيون
وراموا كحل عيني قلت كفوا * فاصل بليتي كحل الجفون

غيره طرقته في اترابها فجلت له * وهنا من الغرر الصباح صباحا
أبرزن من تلك العيون أسنة * وهززن من تلك القدود رماحا
ياحبذا ذاك السلاح وحبذا * وقت يكون الحسن فيه سلاحا

قال عليك بارباب الصدور فمن غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بصحبة ساقط * فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا

قال سواء علينا نلت ما نلت من علا * أولم تنل أو كنت ما كنت من قبل
وما نافعي ان يبلغ العرش صاحبي * وينحط قدرى عنده عندما يعلو

آخر خلعت ثوب القضاء عمدا * ولم أكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضاء عنى * كان لى الجاه بالعلوم

غيره شبت والتحى حبيبي * حتى برغمى سلوت عنه
وابيض ذاك السواد منى * واسود ذاك البياض منه

غيره على رأس عبد تاج عز يزينه * وفي رجل حر قيد ذل يشينه
تسر لئيما مكرمات تغره * وتبكى كريما حادثات تهينه

(ابن الدمينة)

نهارى نهار الناس حتى اذا دنى * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنا * ويجمعنى والهم بالليل جامع

غيره وانى رأيت الدهر يلعب بالفتى * يقلبه حالان مختلفان
فاما الذى يمضى فاحلام نائم * وأما الذى يبقى له فامان

وقال توق بطونا أشبعت بعد جوعها * فان بقايا الجوع فيها تخمر
والزم بطونا جوعت بعد شبعها * فان طباع النفس لا تتغير

جالس في الظلام مدة وقتل من العلماء مالا يحصى وأمر بسب الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأمر بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة وأمر بقتل الكلاب ثم نهى عنه ونهى عن النجوم وكان مع ذلك يرصدها وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم أباحها وهدم قمامة وبنى مكانها مسجدا ثم أعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت أفعاله كلها في هذه النسبة (ومنها) انه كان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق على حماره فمن وجده قد غش في معيشته أمر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا أمر منكر لم يسبق اليه عثره الله تعالى (ومنها) انه منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا قال القاضي شمس الدين بن خلكان وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر (ومنها) انه أمر بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى مر ليلة بشيخ يعمل النجارة بعد العصر فوقف عليه وقال ألم أنهكم عن هذا فقال ياسيدى أما كانوا يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه وأعاد الناس الى أمرهم الاول قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى هذا من أحكامه الشنيعة وأوامره المخالفة للشريعة وكل ذلك تغيير للرسوم واختبار لطاعة العامة ليترقى الى ما هو أطم وأعم من ذلك لعنه الله تعالى (ومنها) انه نهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا الى عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها وعذره عثره الله تعالى أنحس من ذنبه ثم انه اطلع على جماعة أكلوا الملوخية فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم بباب زويلة (ونهى) عن بيع الرطب ثم جمع منه شيأ كثيرا وأحرقه وكان مقدار النفقة على احراقه خمسمائة دينار (ونهى) عن بيع العنب وأنفذ شهودا الى الجيزة حتى قطعوا شيأ كثيرا من كرومها ورموها الى الارض وداسوها بالبقر وجميع ما كان في مخازنها من جرار العسل حملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في البحر وكانت خمسة

آخر   العلم أعلى من الاموال منزلة * لانه حافظ والمال محفوظ

آخر   وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن من يثنى عليه الورى حسن

آخر   ان لم يكن لك احسان تجودبه * فجد بجاهك ان الجاه احسان

آخر   فلو كنت فى شرع المحبة مفتيا * لقلت فراق الالف ليس يجوز

آخر   وان الناس جمعهم كثير * ولكن من تسربه قليل

فى الحلم قال بعضهم

تسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعروف من يتحلم

وما أحسن ما قال بعضهم

واذا بغى باغ عليك بجهله * قابله بالمعروف لا بالمنكر

غيره   ازرع جميلا ولو فى غير موضعه * ما خاب قط جميل أينما زرعا

غيره   هيهات لا يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

غيره   يا روضة العلماء يا كنزا غنى * لك راحة هى مجمع البحرين

غيره   بفضلك كل من ألقاه يثنى * كأن الناس كلهم لسان

غيره   تصادق أعدائى وترجو مودتى * صديق عدوى ليس لى بصديق

غيره   يا طالب الوزراء انك عندهم * سعد ولكن أنت سعد الذابح

غيره   انا لنفرح بالايام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من العمر

(وقال الطبرى) خطيب مكة المشرفة وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما حج صلى خلفه فتلجلج فى الخطبة والصلاة فلما فرغ أنشده

من ذا يراك ولا يهاب * اذا قرا واذا خطب

ان التثبت للخطيب * اذا رآك هو العجب

وكتب الحسن بن أبى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(فى عظم السؤال وشدته)

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

غيره   لا تقنعن ومطلب لك ممكن * واذا تضايقت المطامع فاقنع

غيره   وأيام الهموم مقصصات * وأيام السرور تطير طيرا

غيره   اذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح فيه غنيمه

غيره   ما الدهر الا ساعتان تعجب * فيما مضى وتفكر فيما بقى

غيره   ثم انقضت تلك السنون وأهلها * وكأنها وكأنهم أحلام

(حاتم طى)

ونفسك فاكرمها فانك ان تهن * عليك فلم تلق لها الدهر مكرما

غيره   فأكرم نفسى اننى ان أهنتها * لعمرك لم أترك لها مكرما بعدى

(لابى نواس)

ان لى حاجة اليك اذا غبـ ـت فان شئت فاقضها يقظانا

غيره   احذر مباسطة الملوك ولا تكن * ما دمت بالتقريب منهم واثقا

فالغيث خوفك ان ظمئت وربما * ترمى بوارقه اليك صواعقا

غيره   اذا ما أكلنا بقلة وكسيرة * ونمنا عراة فوق جص مرشش

المنبر فى أشغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

انا سمعنا نسبا منكرا
يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما تدعيه صادقا
فانسب لنا نفسك كالطائع
أو كان حقا كل ما تدعى
فاعدد لنا بعد الاب السابع

فرماها من يده ولم ينتسب بعدها (وحكى) سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان ان المحضر الذى برز من ديوان القادر بالله بالقدح فى الحاكم وفى أنسابه كان منه يشهد من أثبت اسمه ونسبه فى هذا الكتاب من السادة الاشراف والقضاة والعلماء والعدول والاكابر والاماثل ما يعرفونه من نسب الديصانية الكفار نطف الشياطين المنسوبين الى ديصان بن سعيد الخرمى شهادة يتقربون بها الى الله تعالى معتقدين ما أوجب الله تعالى على العلماء ان يبينوه للناس ولا يكتموه شهدوا جميعا ان الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزى والنكال والاستئصال ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله تعالى وانه لما صار الى الغرب تسمى بعبيد الله ولقب نفسه المهدى ومن تقدمه من سلفه الانجاس الروافض الكلاب الارجاس عليه وعليهم لعنة الله تعالى ولعنة اللاعنين أدعياء لا نسب لهم فى ولد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ولا يتعلقون منه بسبب وانهم كفار فجار ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوس معتقدون قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية وكتب فيه من الاعيان الرضى والمرتضى وأبو حامد الاسفراينى والشيخ أبو الحسن القدورى وجماعة من العلماء ببغداد وأعيانها (أقول) وكانت أمور الحاكم متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة فى العلم وانتقام من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء والغالب عليه السخاء ويبخل بالقليل ولبس الصوف (سبع) سنين وأقام سبع سنين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا ثم

وان رؤيت اساءته فيهما * لما فيهما من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

(ذكر صاحب الاغانى) فى أخبار علوية من جملة أخباره مع غريب انه دخل على المأمون وهو يرقص ويصفق ويغنى شعر

عزيزى من الانسان لان جفوته * صفالى ولا ان صرت بين يديه
وانى لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع المأمون والمغنون مالم يعرفوه واستظرفه المأمون وقال أدن يا علوية ورده فرده عليه سبع مرات وقال المأمون فى الآخر يا علوية خذ الخلافة واعطنى هذا الصاحب (قال أبو موسى) المكفوف لنخاس اطلب لى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم بى السوارى ولا يدخلنى تحت البوارى ان أكثرت علفه شكر وان أقللته صبر ان ركبته هام وان ركبه غيرى نام فقال النخاس اصبر أعزك الله حتى يمسخ القاضى حمارا فتصيب به حاجتك (وعلى الصحيح) فالكامل معدوم الا فى الانبياء صلوات الله عليهم ولا بد فى الانسان من لو ولولا (كتب المعتصم) الى ابن عمار الاندلسى

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب
ولا مات أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

قال وإياك ان ترضى بصحبة ساقط * فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا

وقال عليه السلام اذا مات المؤمن وترك ورقة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار وأعطاه الله بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا بسبع مرات وقال عليه السلام ان الله تجاوز عن أمتى ما وسوست به صدورها مالم تعمل به أو تتكلم وقال عليه السلام من تواضع لغنى لدنياه ذهب ثلثا دينه وقال عليه السلام عجبت لمن يعظم نفسه وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال عليه السلام البادئ بالسلام برىء من الكبر وقال عليه السلام العباد عباد الله والبلاد بلاد الله وحيث وجدت خيرا فاقم واتق الله وقال عليه السلام من تسره حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن وقال الشاعر

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
ألست تصير فى قبر وحيدا * ويحوى المال هذا ثم هذا

(قالوا) سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك العذر الجميل أحسن من المطل الطويل وعد الفتى بلسانه دين على احسانه (فى انتظار من يجىء على المائدة)

ومن البلية فى الموائد ان ترى * جوع الجماعة لانتظار الواحد

وقال والمرء لا يرتجى النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضى
آخر الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم
آخر تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق
آخر قوم اذا راموا العداوة لامرئ * سفكوا الدما باسنة الاقلام
آخر والمرء ينزع منه كل ولاية * الا الولاية عليه لا تنزع

وحكايته ظريفة صحيحة وقد ذكرتها فى كتابى غرائب العجائب وعجائب الغرائب

(الباب الرابع فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى سير الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة)

قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى فى تاريخه البداية والنهاية كان يعنى الحاكم جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وسنذكر شيأ من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة أخزاه الله تعالى ولا وقاه شرا كان قبحه الله تعالى كثير التلون فى أقواله وأفعاله وكان يروم ان يدعى الالهية كما ادعاها فرعون فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وكان أمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوم الناس صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك فى سائر مملكته حتى فى الحرمين الشريفين وكان أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتى انه يسجد بسجودهم من فى الاسواق من الرعاع وغيرهم انتهى كلامه (وقال) شيخنا الامام الحافظ شمس الدين الذهبى فى تاريخ الاسلام ثم زاد ظلم الحاكم وعن له ان يدعى الربوبية كما فعل فرعون فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا محيى يا مميت (وادعى) علم الغيب فى وقت وكان يقول فلان قال فى بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللواتى يدخلن الى بيوت الامراء وغيرهم ويعرفنه بذلك فرفعت اليه فى اثناء ذلك رقعة مكتوب فيها

بالجور والظلم قد رضينا
وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب
بين لنا كاتب البطاقه

فحين قرأها سكت عن الكلام فى المغيبات وكان هو وأسلافه من الخلفاء بمصر يدعون الشرف والسيادة ويقولون نحن من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون الافتخار بذلك على بنى العباس خلفاء بغداد فيقولون أبونا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وأمنا فاطمة رضى الله تعالى عنها وكان الحاكم فى كل سبعة أيام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على

آخر لا أنتهي يا قوم الا كارها * باب الامير ولا دفاع الحاجب
آخر يهابك كل ذي حسب ودين * وأما في الانام فان تهابا
آخر وتجزع نفس المرء من نتم مرة * ويشتم عشرا بعدها ثم يصبر
آخر ألم تر أن الحب يستعبد الفتى * ويدعوه في بعض الامور الى الكفر
آخر وما الحب من حسن ولا من ملاحة * ولكنه شيء به النفس تكلف
آخر بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا
آخر اذ لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجد شيأ سوى الصبر فاصبر
آخر تجنبك البلا ولقيت خيرا * وسلمك المليك من الغموم
آخر لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا * ولكنها الدنيا متاع غرور
آخر يا منزل الغيث بعد ما قنطوا * ويا ولي الانعام والمنن
آخر يكون ما شئت أن يكون وما * قدرت أن لا يكون لم يكن
آخر كفى حزنا بالواله الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا
آخر ابغي الانيس فلا أرى لي مؤنسا * الا التردد حيث كنت أراك
آخر وأنت لي عوض من كل من نظرت * عيني اليه وما أن منك لي عوض
آخر انما الناس راغ ومقيم * فالذي راح للمقيم عظه
آخر قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
آخر وان تك قد طمئت الى تشوقا * فقاطع كل من تهوى وصلني
وان تك تبتغي مني بديلا * فقاطعني وودعني ودعني
ستذكرني اذا جربت غيري * وتحمد كل أمر كان مني
آخر أريد صلاحها وتريد قتلي * فشتى بين قتلي والصلاح
وقال فان كنت تعلو عند نفسك بالغنا * فاني سيعلوني عليك غنى نفسي
آخر لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
آخر ولو علمك اتكالي في الغداء اذا * لكنت أول مدفون من الجوع
آخر يشح فؤادي أن يرى بسره * سواكم وبعض الشح في الناس ممدوح
آخر كشبه الطبل يسمع من بعيد * وباطنه من الخيرات خالي
آخر لا يرفع الضيف عينا في منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم
آخر لو كان حرفا كان لا معنى له * أو كان ظرفا لم تكن الا متى
آخر نخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتك القعود
آخر صبرنا له حتى تقضى وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر
آخر ويكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لفلان
آخر ولربما بخل الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب
آخر مالي صديق سوى درهمي * ومالي خليل سوى العافيه
آخر كالامك مملوك اذا لم تفه به * وتلقاه ان أطلقته لك مالكا
آخر تأذى بالحنا لي من أحب وقال لي * أخاف من الجلاس أن يفطنوا بنا
وقل اذا كررت لفظك دونهم * الى فما يخفى دليل مريبنا
فقلت بلينا بالرقيب فقال ما * بلينا ولكن الرقيب بلي بنا
آخر أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان

المؤمن بين عينيه مؤمن (سابعها) وذكر أيضا في قوله تعالى ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض انهم ثلاثة أصناف صنف كامثال الارز والارز شجرة بالشام وصنف طوله مائة ذراع وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا يثبت له جبل ولا حديد وصنف يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا خنزير ولا وحش الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية على ان منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول (وعن) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يأجوج ومأجوج عشرة أجزاء وبنو آدم كلهم جزء واحد (وعن) حذيفة بن اليمان مرفوعا ان يأجوج أمة ومأجوج أمة وكل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وخروجهم بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال فيتحصن عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين منهم فلا يقدرون أن يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس وهلاكهم أن يرسل الله تعالى عليهم الدود فيهلكوا ثم يجعلهم طير كاعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى عليهم مطرا فيغسل آثارهم (وجاء) ان الترك سرية خرجوا من يأجوج ومأجوج للمغازة فسد ذو القرنين دونها فجميع الترك منها (قال) قتادة هم اثنان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين على احدى وعشرين وترك واحدة فلذلك سموا تركا وفسادهم في الارض انهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط وقيل كانوا يأكلون الناس فشكوا ذلك الى ذي القرنين فبنى عليهم سدا كما أخبر الله تعالى قيل عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ وقيل ما بين السدين مائة فرسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا أخبره أنه رآه فقال كيف رأيته فقال كالبرود المحبرة طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال رأيته وكان الواثق بالله تعالى قد رأى ان السد قد دفع فيه له ذلك وأرسل سلاما الترجمان فسار من سامرا الى أن وصل السد وجاء فاخبره بخبره

في ربيع الابرار شعر

ومذقات للمنثور اني مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولي وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأومى الى وجهي

غيره حاذر أصابع من ظلمت فانها * تدعو بقلب في الدجا مكسور
فالورد ما القاه في جمر الغضا * الا الدعاء باصبع المنثور

آخر يباعدني عن قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم مني تعطفا

آخر كفى شرفا اني مضاف اليكم * واني بكم أدعى وأرعى وأعرف

وقال آخر ولما ترامينا الفرات بخيلنا * سكرناه منا بالقوى والقوائم
فأوقفت التيار عن جريانه * الى حيث عدنا بالغنا والغنائم

(وفي الحديث) ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذي لا يسأل ولا يفطن له فيعطى شعر

أقامت في الرقاب له اياد * هي الاطواق والناس الحمام

وقال آخ الكرام المنصفين وصلهم * واقطع مودة كل من لا ينصف

آخر أطلب لنفسك جيرانا تجاورهم * لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

آخر متى تنقضي حاجات من ليس واصلا * الى حاجة حتى تكون له اخرى

آخر ما أغلق الله باب الرزق عن أحد * الا سيفتح بعد الباب أبوابا

آخر بالحرص في الرزق يذل الفتى * وفي القنوع الشرف الشامخ

آخر لا ينال الحريص شيأ فيكفيه * وان كان فوق ما يكفيه

آخر ان المطامع ما علمت مذلة * للطامعين وأين من لا يطمع

آخر ربما خير للمرء وهو للأمر كاره * رب خير أتاه من حيث تاتي المكاره

آخر ذهاب المال في حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

غيره كل من كان غنيا * سلم الناس عليه

غيره اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه * قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

غيره اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

غيره اذا ما رآني مقبلا غض طرفه * كأن شعاع الشمس دوني يقابله

غيره أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت * واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

غيره ذهب الذين أحبهم * وبقيت فيمن لا أحبه

غيره ذهب الذين أحبهم سلفا * وبقيت كالمقهور في خلف

كان سفيان الثوري يقول ذهب الناس لا مرتع ولا مفزع

آخر لم أبك من زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

آخر بلاد بها كنا ونحن نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

آخر واخلاق ذي الفضل معروفة * ببذل الجميل وكف الاذى

آخر ودع ما هويت فان الهوى * يقود النفوس الى ما يعاب

آخر ومن يتبع عينيه في الناس لم يزل * يرى حاجة ممنوعة لا ينالها

آخر كأن فؤادي في السماء معلق * اذا غبت عن عيني بمخلب طائر

آخر يسائلني عن علي وهو علي * عجيب من الانباء جاء به الخبر

آخر كم قد توارث هذا القصر من ملك * فمات والوارث الباقي على الاثر

دعا به آصف ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحي ياقيوم وقيل يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت ائتني بعرشها فلما رآه مستقرا عنده ثابتا لديه قد حمل من مارب الى الشام في أسرع مدة قال هذا من فضل ربي فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها فعرف سليمان عقلها حيث لم تقر ولم تنكر قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة أي ماء عظيما وقرئ عن رجليها فرآها سليمان أحسن الناس ساقين لكنه رأى عليهما شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال انه صرح ممرد من قوارير أي أملس مستو من قوارير أي من زجاج وليس ماء حقيقة ثم دعاها الى الاسلام فاجابت وأسلمت وأراد تزوجها لكنه كره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالت بها شعر ساقيها فهي أول من اتخذ النورة فلما تزوجها أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها باليمن ثلاثة قصور لم ير مثلها حسنا وارتفاعا وكان يزورها في ملكها كل شهر مرة (حادثها) قال الكواشي في تفسيره بعد ذكر هذه القصة عند قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أي وقع القول على الكفار وقيل على جميع أهل النار والمراد بالقول العذاب (قال) وروى ان الدابة لها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل ولون نمر وصدر أسد وخاصرة هرة وذنب ايل وقرن كبش وقوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل لها وجه رجل وسائرها طير (وقيل) لها زغب وريش وجناحان رأسها يمس السحاب ورجلاها في الارض (وعن) النبي صلى الله عليه وسلم بينما عيسى يطوف بالبيت تضطرب الارض وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج معلمة أول ما يبدو منها رأسها ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب معها عصا موسى وخاتم سليمان (وعن) ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لو شاء أن أضع قدمي اليوم لفعلت وجاء انها تختم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان أهل البيت ليجتمعون ويقولون لهذا يا مؤمن ولهذا يا كافر (وعنه) صلى الله عليه وسلم انما تسم الكافر بين عينيه كافر وتسم

السيد الذهبي ما نظرت مقلتي عجيبا * كاللوز مابدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

غيره كأن الياسمين الغض لما * أدرت عليه وسط الروض عيني
سماء الزبرجد قد تبدت * لنا فيها نجوم من لجين

غيره وياسمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

وقيل في ياسمين قبل انفتاحه

خليلي هيا ينقضي الهم عنكما * وقوما الى روض وكاس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا * كأقراط در قمعت بعقيق

(ومما جاء في الورد) ما روى عن الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال أما انه سيد رياحين الجنة بعد الآس (وقال جعفر بن محمد) ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء عليهم السلام ريح السفرجل وريح الصالحين ريح الآس (قال شمس الدين بن العفيف في الورد)

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغـ * ـزو روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان الورد شوكته قويه

ابن تميم ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فامسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذي دموعي التي ترى * ولكنها روحي التي تتقطر

(من غريب) ما سمعته عن الورد ما حكاه القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري انه رأى في نهاوند وردا أصغر في الوردة ألف ورقة وقال عدها كذلك قال القاضي شهاب الدين أيضا ورأيت أنا وردة نصفها أحمر قاني ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة التي وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم (أبو خليل)

أرى النرجس الغض الزكي مشمرا * على ساقه في خدمة لورد قائم
وقد ذل حتى انه من فوق رأسه * عمائم فيها لليهود عمائم

غيره أحب النرجس البادي جهدي * ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق واني * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

(ما تقول السادة الفضلاء أهل الادب ومعرفة الحساب في مدينة لها سبعة أبواب واي من دخل من باب منها أخذ نصف ما معه وان بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور (الجواب عن ذلك) ان يأخذ معه مائة وثمانية وعشرين تفاحة فيعطى في الباب الاول أربعة وستين وفي الباب الثاني اثنين وثلاثين وفي الثالث ستة عشر وفي الرابع ثمانية وفي الخامس أربعة وفي السادس ثنتين وفي السابع واحدة ويدخل بالاخرى للضعيف) عن المتوكل) انه كان يقول انا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلوى أيام الرطب وتوضع أيام البطيخ وترفع الرياحين أيام الورد (مر الملك كسرى) بوردة ساقطة فقال أضاع الله من أضاعك ونزل فاخذها وقبلها وشرب مكانها سبعة أيام ذكره الزمخشري

الجزع حتى خرجت من الجانب الآخر ثم جمع بين طرفي الخيط وختمه ودفعه اليه ثم ميز بين الجواري والغلمان وأمرهم بان يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ من الآنية يضرب به وجهه (وقيل) كانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام على ظاهره فميز بين الجواري والغلمان ورد الهدية فلما رجع الرسول الى بلقيس وأخبرها الخبر قالت والله لقد عرفت انه ليس بملك وما لنا به طاقة وأرسلت اليه اني قادمة عليك بملوك قومي حتى ننظر ما تدعونا اليه من دينك قال الكواشي في تفسيره ثم جعلت سريرها داخل (سبعة) أبواب داخل قصرها وكان قصرها داخل (سبعة) قصور ثم أغلقت الابواب كلها وجعلت عليها حرسا وأوصتهم بحفظه ثم رحلت الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اثني عشر ألفا وقيل في ألوف كثيرة فلما نزلت على فراسخ من سليمان أراد عرشها قبل ان تصل اليه مسلمة فيحرم اخذه وقيل ليريها قدرة الله تعالى وما أعطاه لانبيائه من المعجزات فثم أقبل على جنوده وقال أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين أي مؤمنين طائعين قال عفريت من الجن وهو صخر الجني انا آتيك به ان اخترت قبل ان تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس وكان سليمان يقضي بين الناس من طلوع الشمس الى نصف النهار واني على ذلك لقوي أمين أي قوي على حمله أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من ذلك فثم قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو جبريل عليه السلام وقيل الخضر وقيل آصف بن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك أي بمقدار ماتفتح عينك ثم تغمضها انا آتيك به وقيل بمقدار ما ينتهي طرفك اذا مددته الى مداه والمعنى آتيك به في أسرع وقت فقال آصف بن برخيا لسليمان مد عينك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه نحو اليمن فدعا آصف فغار عرش بلقيس ونبع من تحت كرسي سليمان وكانت المسافة بينهما شهرين (قيل) كان الذي

وقال حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هودون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا فى القماط وأمردا * و بلحية واذا علاه مشيب

وقال للورد عندى محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

فى ذكر السبع زهرات التى تجمع بمصر فى صعيد واحد وهى النرجس وهو أول ما تقدم ذكره والبنفسج والبان والورد السوى و يعرف أيضا بالقعانى والزهر والياسمين والورد النصيبى وهو آخرها فهذه هى السبع زهرات التى يلهج المصريون بذكرها وتجتمع فى وقت واحد وأما النسرين فانه وان كان فى مصر من أعطار الزهور رائحة فانه غير معدود فى السبع زهرات لانه انما يأتى فى آخر أيام الورد النصيبى فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا من جملة السبع زهرات لاجل ذلك (فمما جاء) فى النرجس ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه انه قال شموا النرجس ولو فى اليوم مرة واحدة ولو فى الشهر مرة واحدة فان فى القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها الا شم النرجس (أقول) وهو حار فى الثانية نافع من الرطوبات والبلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض البادرة (أبو عون) ما قيل فى النرجس

نرجسة لاحظنى طرفها * تشبه دينارا على درهم

ظافر الحداد كان أوراقه والشمس تعصرها * أوراق شمع فمن خام ومقصور

وقال آخر وعندنا نرجس أنيق * تحيا بانفاسه النفوس
كان انفاسه بدور * كان أوراقه شموس

وقال آخر ناولنى من أحب نرجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كانما بيضها وصفرتها * من خده والصفار من خد

(وقال آخر)

أيا جاعلا للنرجس الغض رتبة * على الورد قد أخطأت عن سنن القصد
بعينى رأيت النرجس الغض قائما * على ساقه بالامس فى خدمة الورد

(وقال ابن الرومى)

بنفسج سر لا نى اذا * رأيته أشرب ما شيتا
ليس من الورد ولكنه * زمرد يحمل ياقوتا

ابن الضغاض اشرب على زهر البنفسج قبل ما تأتى اللعود
كانما أوراقه * آثار قرص فى خدود

(وقال أمين الدين جوبان)

تنفس غصن البان واهتز عند الضحى زهوا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد * يعزى الى قدى قدود الملاح

القاضى الفاضل فى زهر النارنج

نديمى هيا قد قضى النجم نحبه * وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج ازرار فضة * تزرعلى الاشجار أوراقها الخضرا

غيره خرجنا للتنزه فى رياض * يعود الطرف عنا وهو راض
ولاح الزهر من بعد نخلنا * ضبابا قد تقطع فى رياض

وتاجا مكللا بالجوهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة ثمينة وخرزة جزعة معوجة الثقب وخمسمائة جارية وخمسمائة غلام وألبستهم لباسا واحدا وقيل ألبست الغلمان لباس الجوارى وألبست الجوارى لباس الغلمان وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو وذى لب و رأى وكتبت معه كتابا فيه نسخة الهدية فقالت فيه ان كنت نبيا بين لنا بين الوصفان والوصائف وأخبر بما فى الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا من غير علاج انس ولا جن وأمرت الغلمان أن يكلموا سليمان عليه الصلاة والسلام بكلام لين يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى ان تكلمه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر اليه فان نظر اليك نظر مغضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فاعلم بانه نبى مرسل فافهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان عليه السلام يخبره بالخبر فامر سليمان أن يضربوا اللبنات الذهب واللبنات الفضة وأن يبسطوها فى موضعه الذى هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية أميال فى مثلها ميدانا واحدا وأن يجعلوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ثم أمر الجن فجاؤه باحسن دواب البر والبحر فجعلوها عن يمين الميدان وشماله وأمرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات اللاتى معهم وجلس هو فى الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير والوحش قال فلما رأت الرسل ذلك الموضع الخالى من لبنات الذهب والفضة خافوا أن يتهموا فتركوا ما معهم من اللبنات فيه وجعلوا يمرون على كراديس الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان عليه الصلاة والسلام فنظر اليهم بوجه حسن بهج طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم الخبر وأعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر اليه وقال أين الحقة فجئ بها فقال له جبريل ان فيها درة ثمينة وجزعة معوجة الثقب فقال ذلك للرسول فقال صدقت فامر سليمان عليه السلام الارضة فاخذت شعرة فى فيها ودخلت فى تلك الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وجاءت دودة أخرى بيضاء فاخذت خيطا بفيها ودخلت فى ثقب

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبي الله ونعم الوكيل

آخر أخرجني من كسر بيت مهدم * ولي فيك من حسن الثناء بيوت

فان عشت لم أعدم مكانا يضمني * وأنت فتدري ذكر من سيموت

غيره اني لاذكركم وقد بلغ الظما * مني فاشرق بالزلال البارد

وأقول ليت أحبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد

غيره سمعت بما شكوه وما أنت واجد * فظلت دموع العين في الخد تسفح

وأرسلت خطي في العيادة نائبا * وما كل خط للعيادة يصلح

غيره لما أزرتك شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب

وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوي بتاج من ذهب

غيره لولا دراهمه التي في جيبه * لوجدته أزرى البرية حالا

فهي الجمال لمن أراد تجملا * وهي السلاح لمن أراد قتالا

غيره رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * لزوما وان أعسرت زرت لماما

فما أنت الا البدر ان قل ضوءه * يغيب وان زاد الضياء أقاما

وقال آخر وباكية من غير حزن بادمع * تذوب بها أحشاؤها حين تنهمل

دموعا اذا ردت اليها بكت بها * ولم أر دمعا غيره رد في المقل

وقال كأنما الليل والهلال وقد * أوفت نجوم السماء منقضه

رام من الزنج قوسه ذهب * تبدر منه بنادق فضه

وقال ان هلال الفطر لما بدا * مستحسن في أعين الناس

وددت أن ألثمه عندما * راح يحاكي شفة الكاس

(قيل) ان كسرى أنوشروان قال لطبيبه لقد بلغت من الكبر عتيا فصف لنا دواء ينتفع به بعد وفاتك قال أيها الملك أنا أصف لك عشر خصال متى استعملتها لم تجد في جسدك ألما أبدا لا تأكل طعاما وفي معدتك طعام واياك واستعمال ما تستعمله في حال الصحة في حال السقم واترك الجماع ما استطعت سبيلا ونعم الكنز في البدن الدم وعليك بدخول الحمام كل يوم مرة والاستفراغ كل اسبوع كرة وتجنب الرائحة الكريهة وتجنب شرب الماء على الريق في الشتاء وأردأ من ذلك جميعه مجالسة الثقلاء (تهنئة صيام)

قد أقبل الصوم فاهلا به * تهنى مولاي باقباله

فالله يقبله لأمثالنا * والله يحييك لأمثاله

وقال لا تبعثوا بسوى المهذب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب

طورا يغني بالرباب وتارة * تأتي على يده الرباب وزينب

وقال فكان أحسن خلق الله كلهم * وكان أحسن ما في الاحسن الشيم

وقال صبرا وامهالا فكل ملمة * سيكشفها الصبر الجميل فامهل

وقال فقد يأمل الانسان ما لا يناله * ويأتيه رزق الله من حيث ييأس

وقال وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت

وقال أما علمت بان العسر يتبعه * يسر كما الصبر مقرون به الفرج

وقال من لم ينل في فسحة الزمن المنى * فمناه أبعد في الزمان الضيق

وقال لسنا وان احسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل

المهرجان والنيروز من أنواع الملابس والفرش فيفرق في الناس على قدر مراتبهم ويقولان ان الملك يستغني عن كسوة الصيف في الشتاء وعن كسوة الشتاء في الصيف وليس من أخلاقهم ان تدخر كسوتهم في خزائنهم ويساوون العامة في فعلهم (ثالثها) كتب ملك الهند الى كسرى أنوشروان من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وأبواب الياقوت والدر الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية المحمود السيرة ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة وأهدى اليه ألف رطل من عود يذوب على النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتحته شبر مملوء درا وعشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفار عينيها خدها وكان بين أجفانها لمعان البرق مع اتفاق شكلها مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرها وفراشا من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من الوشي وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكادي مكتوبا بالذهب الاحمر وهذا الكادي يكون بأرض الهند والصين وهو لون عجيب من النبات له رائحة طيبة تكاتب فيه الملوك من الهند والصين (رابعها) وكتب أيضا ملك الصين الى أنوشروان (من يعفور) ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين والذي تخدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا من در منضد عينا فرسه من ياقوت أحمر وقائم سيفه من در منضد بالجوهر وثوب صيني فيه صورة الملك في ايوانه وعليه حلته وتاجه وعلى رأسه الخدم بايديهم المراوح والصورة منسوجة من الذهب وأرض الثوب لازوردي في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها يتلألأ جمالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى الملوك (خامسها) قوله تعالى في قصة بلقيس واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون نقل المفسرون في وصف هذه الهدية أقوالا منها أنها كانت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة كل لبنة مائة رطل

وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله وأظهر البشارة والبشاشة فقال الرجل مم استبشار كما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا (أقول) وكان اصطلاح ملوك مصر من القبط في النيروز ان يأتي الملك رجل من الليل قد أرصد لما يفعله ويكون مليح الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح فاذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان ووقف بحيث يراه الملك فيقول له الملك من أنت ومن أين أقبلت وأين تريد وما اسمك ولاي شيء وردت وما معك فيقول أنا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله تعالى أقبلت والملك السعيد أردت وبالهناء والسعادة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وارز من كل واحد سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدي الملك ثم تدخل عليه الهدايا ويكون أول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على مراتبهم ثم يقدم للملك رغيف مصنوع من تلك الحبوب كبير موضوع في سلة فيأكل منه ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما أخلق الزمان وأحق الناس بالفضل والاحسان الرأس لفضله على سائر الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه من الهدايا والتحف

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) كان من عادة الفرس في عيدهم ان يدهن ملكهم بدهن البان تبركا ويلبس القصب والوشي ويضع على رأسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون أول من يدخل عليه الموبذان بطبق فيه أترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنب أبيض وسبع باقات آس قد زمزم عليها ثم يدخل الناس على قدر طبقاتهم مثل ذلك (أقول) ومن عادة العجم انهم في أول يوم من سنتهم يجمعون سبع سينات ويأكلونها وهي السكر والسمسم والسميد والسنبوسج والسماق والسذاب والسفرجل (ثانيها) كان ازدشير وأنوشروان يأمران باخراج ما في خزائنهما في

غيره
اني لأناق فيما كان من أربي * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وجه من يبغي مفارقتي * ولا ألين لمن لا يشتهي ليني

للشهاب بن العمار في خال قبيح على وجه مليح
وجهك الزاهر نور * فيه خال غير حال
ساعة من ليل هجر * في نهار من وصال

(أبو الطيب) وصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا * باني ما انتفعت بان أبالي

غيره
قم بنا تفديك نفسي * نجعل الشك يقينا
قال لي كم يا حبيبي * يأثم القائل فينا

غيره
الناس قد أثموا فينا بظنهم * وصدقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بان نحقق ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة * بالعفو أجمل من أثم الورى فينا

(قال آخر)
لا تخطبن سوى كريمة معشر * فالعرق دساس من العارفين
أولست تنظر في النتيجة أنها * تبع الاخس من المقدمتين

غيره
اذا الجار جار بافعاله * ومنه الخواطر قد حلت
قصدنا المهين في عبده * ونتلو عليه اذا زلزلت

(للشافعي رضي الله عنه)
ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت * ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وما أحسن قول ابن سنا الملك من قصيدة
وكم قلعة فوق السماء أساسها * وعامرها أسلاف عاد وجرهم
رقى سابا للعزم أوصله لها * فقد نال أسباب السماء بسلم

قال
دعني أسير البلاد لعلنا * فضلة مال ان لم يفرزانا
بيدق الرخ وهو أيسرما * في الدست ان سار صار فرزانا

وقال آخر
بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضابي وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

قال آخر
ويا رسولي اليهم صف لهم أرقي * وان طرفي لضيف الطيف مرتقب
عرض بذكري فان قالوا أتعرفه * فاسأل لي الوصل وانكرني اذا غضبوا

آخر
باللطف اذا لقيت من أهواه * عاتبه وقل له الذي ألقاه
ان أغضبه الوصال غالطه به * أو رق فقل عبدك لا تنساه

آخر
قال صديقي ولم يعذني * وعارض السقم في أثر
لقد تغيرت يا صديقي * ويعلم الله من تغير

آخر
ذاك الذي أعطوه لي جملة * قد استردوه قليلا قليل

فليت

غيره تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخا علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لاعلم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

قول مسلم بن الوليد

أبا حسن ان الجود خير مغبة * وأكرم من يأتي به القول والفعل
وما الفضل بالمعروف فيما هويته * ولكنه فيما كرهت هو الفضل

غيره كنا على ظهرها والعيش في مهل * والدار تجمعنا والانس والوطن
ففرق الدهر بالتشتيت الفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

وقال ولرب ليل تاه فيه نجمه * فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(من الحكمة) فرق ما بين النطق والسكوت مثل ما بين الضفدع والحوت والانسان كبير بعشائره والحرم شريف بمشاعره المخدوع من وضع لبنة على لبنة والمخذول من ادخر تبنة على تبنة فياليته اذ كان حابس اليمين لم يكن عابس الجبين وليته اذ لم يكن حاتما لم يكن شاتما (الطغرائي)

غايظ صديقك تكشف عن ضمائره * وتهتك الستر عن محجوب أستار
والعود ينبيك عن مكنون باطنه * دخانه حين تلقيه على النار

(شاعر) وما الليالي الاسواء وانما * تفاوته انا سهرنا وغتمو

(وقال ابن الرومي)

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * سهام العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتم لم تحفظوا لمودتي * ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل * وخلوا نبالي للعدا ونبالها

آخر اصبر على الخس والسفيه * فكل ما قال كان فيه
ماضر بحر الفرات يوما * ولوغ بعض الكلاب فيه

وقال بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما وقعت * تقوم ورجلاك في عافيه

وقال أنا صائن عرضي وان صغرت يدي * كم من أغر لا يكون محجلا
انا على نغض الزمان لمعشر * من دون ماء وجوهنا ماء الطلا

وقال واذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

وقال كل يفر من الردى ليفوته * وله الى مافر منه مصير

كتب الحسن بن علي بن أبي طالب لاخيه الحسين رضي الله عنهما

اذا ما عضك الدهر * فلا تجنح الى الخلق
ولا تسأل سوى الله * تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وقد طفت * من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقدر * أن يسعد أو يشقي

غيره اذا عوفي المرء في دينه * وملكه الله قلبا قنوعا
وألقى المطامع عن نفسه * فذاك الغني وان مات جوعا

اخترتهم في الارض انهم يعصونك فقال الله تعالى لو أنزلتكم الى الارض وركبت فيكم مثل ماركبت فيهم لارتكبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من أخياركم أهبطهما الى الارض فاختار الملائكة هاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة وأعبدهم فركب الله تعالى فيهما الشهوة وأهبطهما الى الارض وأمرهما أن يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم ثم صعدا الى السماء فما مر عليهما شهر حتى افتتنا وذلك انه اختصمت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجمل الناس وكانت من أهل فارس وكانت ملكة فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لاسبيل الى ذلك الا ان تعبدا ما أعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لاسبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح خمر وفي أنفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت لهما بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس بغير الحق عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا وانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا بها فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه وقال الربيع بن أنس وسجدا للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة كوكبا وخير هاروت وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما معلقان بشعورهما الى يوم القيامة وقيل رؤسهما منصوبة تحت أجنحتهما وقيل كبلا من أفخاذهما الى أصول أقدامهما وقيل قد جعلا في جب قد ملئ نارا وقيل منكسان يضربان بسياط من حديد (وروى) ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة أعينهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا من أنت قال رجل من الناس قالا من أي أمة قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا

(وفى الثالثة) طبل اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب من أهله قرعوه فاذا كان الغائب حيا سمع صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت (أقول) وعلى ذكر هذا الطبل حكى الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الرافضة الزاعمة بأنها فاطمية حاشا لله وجد فيها من الامتعة والآلات والملابس شيأ باهرا وأمرا هائلا ففى ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد حصل له خروج ريح من دبره فينصرف ما يجده من القوالنج فاتفق ان بعض الامراء الاكراد أخذه فى يده ولم يدر ما شأنه فلما ضرب عليه ضرط فحنق فألقاه من يده على الارض فكسره فبطل فعله وأمره قال ابن خلكان كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمى كثير المرض بالقولنج فعمل له سبرة الديلمى وقيل موسى النصرانى طبلا للقولنج وكان فى خزائنهم ولما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد شبرماه المذكور ان جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى اشرافها كل واحد فى وقته وكانت خاصيته اذا ضرب به انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القولنج (وفى الرابعة) مرآة اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فأبصروه على أى حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه حاضرا (وفى الخامسة) اوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة (وفى السادسة) قاضيان من خشب جالسان على الماء فيأتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على الماء ويرسب المبطل فيه (وفى السابعة) شجرة عظيمة لاتظل الاساقها فان جلس تحتها واحد أظلته الى ألف رجل فان زاد على الالف واحد زال الظل عن الكل وعادت الشمس عليهم وجلسوا كلهم فيها (أقول) وبابل التى كانت فيها هذه المدن هى بابل العراق وقيل بارض الكوفة وجاء فى تفسير قوله تعالى ببابل هاروت وماروت ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بنى آدم الخبيثة فى زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين

واذا سار مسرعا * كان كالغيث اذ همع

(فى طويلة) وقد عابها الواشى وقال طويلة * فقالوا حسود ظاهر بعناد

فقلت له بشرت بالخير انها * حياتى وان طالت فذاك مراد

(فى قصيرة لطيفة)

اذا حسدوها الحسن قالوا لطيفة * لقد صدقوا فيها اللطافة والظرف

وما ضرها أن لاتكون طويلة * اذا كان فيها كلما يطلب الالف

(غيره لابن الوردى)

ولو نحا كم عندى * فى الحسن سود وبيض

لقلت للسود سودوا * وقلت للبيض بيضوا

(مفرد) لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

وقال آخر فؤاد لايسليه العذول * وعين نومها أبدا قليل

عرفت النائبات فهان عندى * قبيح فعال دهرى والجميل

آخر أما تعلمون انى امرؤ * آتى المروءة من بابها

(قال بعضهم) ماخلق الله رئيسا فى الخير الاوله مقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمروذ وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأبا جهل وهكذا أبدا (ابن قلاقس)

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك فى اسمها الكافور

مثل حب العيون يحسبها النا * س سوادا وانما هو نور

وقال أحمد بن بكر الكاتب

يامن فؤادى فيها * متيما لايزال * ان كان لليل بدر * فانت للصبح خال

وقال آخر يكون الخال فى خد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام مشغوف على من * يراها كلها فى العين خالا

(يقال) ان جالينوس قال فى الكشك أبوان كريمان انتجا لئيما (وقال) آخر يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج ويذم كوم الريش

تبا لكوم الريش من بلدة * ليس بها رزق لمحتاج

والسبعة الاوجه لاتنسها * ولعنة الله على التاج

وبعضهم مدحها فى قوله

انظر الى كوم ريش قد غدا نزها * للب كل سليم الطبع يجتلب

به بحار لآل قد حوت قضبا * من الزبرجد منها يحصل العجب

ولا تقل كوم ريش ماله ثمن * فان بالريش حقا يحسن الذهب

مما قيل فى الدولاب

ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجرى

وقال تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير

كأن نسيم الروض قد ضاع منهما * فاصبح ذا يجرى وذاك يدور

(شاعر) ونفرح بالمولود من آل برمك * لبذل الندا والجود والمجد والفضل

ويعرف فيه الخير عند ولاده * ولاسيما ان كان من ولد الفضل

وندعو الى شكر نعمته (وقيل) ليس بينك و بين بلد نسب فخير البلاد ما حملك *
قال الشاعر

واجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

قال آخر لا تحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص
فالدر وهو أجل شئ يقتنى * ماحط قيمته هو ان الغائص

وقال لئن كان حكم النجم لابد واقعا * فما سعينا فى رده بنجيح
وان كان بالتدبير يبطل حكمه * فقد صح ان الحكم غير صحيح

وقال زعم المنجم والطبيب كلاهما * ان لامعاد فقلت ذاك اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر * أو صح قولى فالوبال عليكما

وقال صيانة النفس أغلاها وأرخصها * صيانة المال فافهم حكمة البارى

(حكى) ان قدريا صحب بعض اليهود فى الطريق فقال له لاى شئ ما تسلم فقال له لو شاء الله تعالى لاسلمت فقال ان الله تعالى قد شاء ولكن الشيطان لا يدعك فقال اليهودى فانا مع أقواهما فلم يقدر القدرى على الجواب (قال بعضهم) الحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف (قال امرؤ القيس)

ولو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

قال بكرا صاحبى قبل الهجير * ان ذاك النجاح فى التبكير

قال الشاعر

لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

قال وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

قال من منصفى من اناس * فيهم تحير ذهنى
لا درهما وزنوه * وحاولوا الشعر منى
وهل سمعتم بشعر * ياتى على غير وزن

(حكى) أن بعضهم كان يكتب كتابا والى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال له يا مولانا زدها واوا للفرق فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو يعنى انه تفاضل (قال)

أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادون الرضى شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة * وضويق بسم الله فى ألف الوصل

قال عسى عطفة الوصل باواو صدغه * وحقك انى أعرف الواو وتعطف

قال وكنت اذا رأيت ولو عجوزا * يبادر بالقيام على الحراره
فاصبح لا يقوم لبدر تم * كان النحس قد ولى الوزاره

(حكمة) من انحطت المناقب لم تنفعه المكاسب

غيره لا تامنن على النساء ولو أخا * مافى الرجال على النساء أمين

غيره واستحسن الخال أقوام وما علموا * انى ظفرت بشخص كله خال

غيره ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب

غيره وجواد اذا جرى * فترى البرق قد لمع

من الحوادث وعمل فى وسط المدينة صورة امرأة جالسة فى حجرها صبى كأنها ترضعه فاى امرأة أصابها وجع فى جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك المرأة فتبرأ من ساعتها وهذا من العجائب (الكاهن الرابع) عمل شجرة لها أغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كذان أسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت فى مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه (الكاهن الخامس) عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبعت الناس فى أيامه من لحوم الصيد والوحش وعمل أيضا على باب المدينة صنمين عن يمين الباب وعن يساره فاذا دخل أحد من أهل الخير ضحك الصنم الذى عن يمينه واذا دخل أحد من أهل الشر بكى الذى عن يساره وقيل غيره عمل ذلك (الكاهن السادس) صنع درهما اذا ابتاع به صاحبه شيأ اشترط ان يزن له بزنته من النوع الذى يشترى به فاذا وضع فى الميزان و وضع فى مقابلته كل ما وجد من الصنف الذى يشترى به لم يعدله و وجد هذا الدرهم فى كنوز مصر فى أيام بنى أمية (الكاهن السابع) كان يعمل اعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس فى السحاب فى صورة انسان عظيم وأقام مدة ثم غاب عنهم وأقاموا بلا ملك الى ان رأوه فى صورة الشمس وهى فى الحمل فاعلمهم أنه لا يعود اليهم وانهم لا يملكون الا ابنه بعده (أقول) وعلى ذكر هذه الكهنة السبعة وأعمالهم العجيبة حكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة (فى احداها) صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج خرق أنهار بلادهم عليهم فى التمثال فلا يستطيعون سد الخرق حتى يؤدوا ما وجب عليهم وما لم يسد فى التمثال لم يسد عليهم فى ذلك البلد (وفى الثانية) حوض فاذا أراد الملك أن يجمعهم الى الطعام وشرابه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه فى ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع لكل انسان فى قدحه الا من الشراب الذى جاء به

وقال آخر داعيك على جناب الامال * قد باء بخدمة الجناب العالى
هل يرجع كالمصروف عن خدمتكم * أو يدخل كالدولة والاقبال

آخر واصنع الى الناس كل الذى * تختار ان يصنعه الناس لك

غيره قد كنت بالفخر ذا دلال * اذ جئته مخلص الوفاء
حققته اذ دعوت فخرا * فكان فخرا بغير فاء

غيره لما أشارت بطرف الجفن تغمزنى * كنى فى الغرام بجسم ناحل سقم
علمت أن مناها قتل عاشقها * وفى الاشارات ما يغنى عن الكلم

غيره فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

غيره انما الشيب غمام * منه تنهل الغموم
وهو عيب ومرادى * ان ذا العيب يدوم

غيره لم أبك من زمن صعب لشدته * الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
أرى نفسى تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالى
فنفسى لا تطاوعنى ببخل * ومالى لا يبلغنى فعالى

غيره شربت من كؤس خمر الصبا * فحدك الدهر ثمانينا

(وقد روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم * وقال عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى العلوم اهـ

وقال الشاعر ان الكريم اذا بنى * لم يرض هدم بنائه
واذا أقام صنيعة * بقيت بطول بقائه

آخر ان كنت ذا حسب حق وذا نسب * ان الشريف بغض الطرف معروف

غيره فان يقسم مالى بنى ونسوتى * فلن يقسموا اخلاق الكريم ولا فعلى
أهين لهم مالى واعلم اننى * ساورثه الاحياء سيرة من قبلى
وما وجد الاضياف فيما ينوبهم * لهم عند علات الزمان ابا مثلى

غيره اذا انقطعت مكاتبتى فانى * على تلك المودة مستقيم
اكرر من محاسنكم ثناء * كزهر الروض علله النسيم
اذا عات الهموم على فؤادى * ذكرتك فانجلت تلك الهموم

من بعض كلام أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
منهن جنات تفايا ظلالها * ومنهن نيران بغير وقود
ومنهن من تسوى غنائن بكرة * ومنهن من تسوى عقال قعود

غيره وغزال غزا فؤادى بسهم * وسنان من طرفه الوسنان
كم سقانى من ثغره كاس خمر * فرشفت السلاف من أقحوان

غيره ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(من كلام الحكمة) ان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا فى أرض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض (وقيل) المسافر يجمع العجائب و يكسب التجارب و يجلب المكاسب (وقيل) الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته

وندعو

أو عبد زحل فيقول الفاطر لاحدهم أين صاحبك يعنى الكوكب الذى هو متكفل بخدمته فيقول له فى البرج الفلانى فى الدرجة الفلانية و يسأل الآخر كذلك فيجيبه حتى اذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك ينبغى ان تعمل اليوم كذا وكذا وتجامع فى وقت كذا وكذا وتركب فى وقت كذا وكذا فيقول له جميع ما فيه المصلحة والكاتب بين يديه يكتب جميع ما يقول ثم يلتفت الى أهل الصناعات و يأمرهم بوضع أيديهم فى الاعمال التى يصلح عملها فى الوقت و يؤرخ جميع ما جرى فى ذلك اليوم فى صحيفة وتطوى وتودع فى خزائن الملك وكان الملك اذا عزم على أمر يهمهم أمر بجمعهم خارج القصر فتصطف لهم الناس فى شوارع المدينة فيأتون ركبانا و بين أيديهم طبول وأنواع الملاهى و يدخل كل واحد منهم باعجوبة (فمنهم) من يعلوه نور كنور الشمس لا يقدر أحد ان ينظر اليه (ومنهم) من يكون على يديه جوهر أحمر وأصفر وأزرق (ومنهم) من عليه ثوب منسوج بالذهب (ومنهم) من يكون راكبا أسدا متوشحا بحيات عظيمة (ومنهم) من تكون عليه قبة من نور وكل واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذى يخدمه فاذا قص عليهم الملك أمره ضربوا فيه من الامر ما يتفق وملك مصر سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة (الكاهن الاول) اسمه صليم وكان كاهنا يعمل الاعمال العجيبة وهو أول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وأنثى وفيها قليل من الماء فاذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين فان كان الذكر كان الماء عاليا وان كان الانثى كان الماء ناقصا فيستعدون لذلك (الكاهن الثانى) اسمه اغشا مشمر من أعماله العجيبة انه عمل ميزانا فى هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الاخرى باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا احضر الظالم والمظلوم أخذ فصين وسمى عليهما اماما يريد وجعل كل فص منهما فى كفة فتثقل كفة المظلوم وترفع كفة الظالم (الكاهن الثالث) عمل مرآة من المعادن السبعة فينظر فيها الى الاقاليم السبعة فيعرف ما أخصب منها وما أجدب وما حدث فيها

بالطيفا بخلقه * أنت تعطى وتمنع
قد تحيرت سيدى * دلنى كيف أصنع

(لامام الحرمين)

اذا سمتها التقبيل صدت تدللا * فقالت أما تخشى وأنت امام
أتحسب رشف الريق منى محللا * وريقى مدام والمدام حرام

(لمسلم بن الوليد)

وتمنا على رغم الحسود وبيننا * حديث كريح المسك شيب به الخمر
حديث لو ان الميت يحيى ببعضه * لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر
توسدته كفى وبت ضجيعه * وقلت لليلى طل فقد رقد البدر
فلما أضاء الصبح فرق بيننا * وأى نعيم لا يكدره الدهر

آخر وصوت حمامة سمعت بابل * وقد حنت الى الف بعيد
فما زلنا نقول لها اعيدى * وللساقى ألا اهل من مزيد

آخر ياصاحبى اسقيانى من دم العنب * فقد طربت اليه غاية الطرب
حمراء صافية صرفا مشعشعة * كالنار طورا وطورا اذائب الذهب

آخر على الباب عبد من عبادك شاكر * بجودك مغمور بنعماك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدا الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

قال آخر أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
عندى خمر ذهب * أكتاله بالقدح

غيره نظرت الى من زين الله وجهه * فيا نظرة كادت على عاشق تقضى
فكبرت عشرا ثم قلت لصاحبى * متى نزل البدر المنير الى الارض
تبين قلبى ان قلبى يحبه * وفى العين تبيان من الحب والبغض
وما هو الاخلق ذى العرش كله * ولكن بعض الناس أحسن من بعض

(فى الجريات الرائقة)

والله ماندرى لاية علة * يدعونها فى الراح باسم الراح
ألريحها أم روحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح

آخر اذا اجتمعت فى مجلس الانس سبعة * فما الرأى فى التأخير عنه صواب
شواء وشمام ونهد وشاهد * وشمع وشاد مطرب وشراب

آخر ما العيش الا فى جنون الصبا * فان تقضت فجنون المدام
كأسا اذا ما الشيخ أولى بها * خمسا تردى برداء الغلام

آخر من كف ساق لو سقاك بكفه * سما لكان شفاء كل سقام
قم واسقنى ودع الرشاد لاهله * ان الشباب مطية الآثام

لآخر قالوا على الريق تهوى الشرب قلت نعم * لكن على ريق ظبى طيب النغم
ان المدام وان جلت محاسنه * غم بلا نغم هم بلا دمم

لآخر مضى الورد والايام ما سمحت لنا * بشرب مدام أو بقرب نديم
على الراح والاقداح منى تحية * الى أن أراها فى بنان كريم

وقال آخر ولو ان مابى بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أننى أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

فسبحان من أعطاه سرعة الجواب مع اصابة الصواب (ومن غريب) ما يحكى عنه انه حسب الكراريس التى كتبها مدة عمره فكان ما يخص كل يوم منها سبعة كراريس وهذا من العجائب التى لا يكاد يقبلها العقل وجمعت برايات الاقلام التى كتب بها حديث النبى صلى الله عليه وسلم فحصل منها شئ كثير وأوصى ان يسخن به الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها

(الباب الثالث فى ذكر نبذة يسيرة من أخبار الملوك السالفة بمصر وما كان لبعضهم من السحر والاعمال العجيبة)

(أقول) ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان انه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط ملوك يقال لهم النماردة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت أخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى (قال) صاعد فى طبقات الامم ان أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم فى الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الناس ما بين قبطى ويونانى وعملقى الا ان أكثرهم قبط وأكثر من ملك مصر الغرباء فصار بعد طوفان نوح بمصر علماء بضروب من العلوم ولاسيما علم الطلسمات والنيرنجيات والكيمياء وطلسماتهم الى الآن باقية لم تنفد وحكمهم باهرة وعجائبهم ظاهرة وكانت مصر خمسة وثمانين كورة فى كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذى يعبد منهم الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه ماهرا والذى يعبدها تسعا وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطرا وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلسه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه ويدخل على الملك فى صبيحة كل يوم ومعه سبعة من الكهنة وجماعة من أرباب الصناعات فيقفون امامه وكل واحد من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لا يتعداه الى سواه ويسمى بعبد ذلك الكوكب كما عبد الشمس أو عبد القمر

غيره أقول لها بخلت على بقتلى * بجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا * وتطمع أن ترانى فى المنام

غيره اذا تذكرت أياما لنا سلفت * كاد التذكر يدنينى من الاجل
وان تمنيت ماقدفات مرجعه * حال التباعد بين القلب والامل
صب له دمعة فى الخد جارية * وجسمه أبدا وقف على العلل

غيره أتانى زائرا يحكى هلالا * وأتبعنى صدودا مستطالا
فقلت ألاتعود فقال لالا * دوام الوصل يورثك الملالا

غيره لثمت البدر معتنقا فقال * فضضت ختام صومك قلت لالا
أليس هلال وجهك مستهلا * فكيف يصوم من شهد الهلالا

غيره أرى الايام تبلى كل شئ * وأشواقى الى ليلى كماهى

غيره تم بحمد وطرب * بعد نشاط وتعب
فلا يبيع ولا يهب * ولو يواد من ذهب

غيره ياذا الذى ركب الفساد وعنده * انى أسود اذا ركبت فسادا
أضللت رأيك عامدا أوساهيا * من ذا الذى ركب الفساد فسادا

غيره دعنى ونفسى فى عفاف اننى * جعلت عفافى فى حياتى ديدنى
وأعظم من قطع اليدين على الفتى * صنيعة برناله من يدى دنى

غيره آه من السيئات بل آها * أوجعن قلبى فصرت أواها
تحت مقام الذليل أندبها * وهكذا دأب من عصى الله

غيره أيافاعل الشر مهلا لاتعد * ويافاعل الخير عد ثم عد
فماسادامرؤ بغير التقى * ومن لم يسد بالتقى لم يسد

غيره كن كيف شئت عن الهوى لاأنتهى * حتى يعود لى الحياة وأنتهى

حسان بن ثابت رضى الله عنه

أصون عرضى بمالى لاأدنسه * لابارك الله بعد العرض فى المال

غيره حسدوا الفتى اذلم ينالوا قصده * فالكل أعداء له وخصوم

غيره لصبح ثغرك عندى يعذب السمر * وليل شعرك فيه يحسن السهر
ياهاجرا لم أزل منه على حذر * لو كان يغنى المعنى فى الهوى حذر
يجود بالعين طرفى فى محبتكم * ويستقل عطاياه ويعتذر
يخوت بالدمع رسم الدار بعدكم * مالى وللدمع لاعين ولا أثر

(قال الاصمعى) رأيت صبية فى الوادى فقلت لها أين أبالك فضربت وجهها ثم قالت أين أبيك فقالت أيها الجاهل قل أين أبوك (شعر)

الجود طبعى ولكن ليس لى مال * فكيف يسمح من فى القوت محتال

وقال العفو منك من اعتذار أقرب * والصفح عن زللى بحلمك أنسب

(فى التهنئة) نقلت من خط الشيخ عيسى الكردى

نهنى بما حزت من منصب * شريف له أنت تستوجب
وما ينبغى أن نهنى به * ولكن يهنا بك المنصب

غيره ولقد جلست مع الاحبة ههنا * ولسوف يجلس بعدنا الاحباب

(من وقع فى شدة) أو تحير فى أمر فردد هذين البيتين سهل الله عليه الخلاص

فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته ثم نزل فى الحال لئلا يعاودوه فى ذلك فقال السنية هو أبو بكر رضى الله تعالى عنه لان ابنته عائشة رضى الله تعالى عنها وعن أبيها كانت تحت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو على رضى الله عنه لان فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان فى غاية الحسن فضلا عن البديهة (خامسها) وسأله أيضا انسان رحمه الله تعالى فقال مالنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت فما معنى ذلك فقال له ياولدى ذلك صوت شكواه فانه يشكو الى برد الماء مالاقاه من حر النار فقال السائل مالنا نراه اذا ملأناه لايبرد واذا نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لايدخل الا على ناقص (سادسها) وأنشد أيضا رحمه الله تعالى فى بعض مجالس وعظه

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى
على الرياض يكاد الوهم يؤلمنى
من كل معنى لطيف اجتلى قدحا
وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فقام اليه انسان وقصد العبث به فقال له يامولانا وكل ناطقة فى الكون تطربنى فان كان الناطق حمارا فقال له الشيخ أقول له ياحمارا سكت (سابعها) قال رحمه الله تعالى أيضا فى بعض مجالس وعظه ماخلق الله رئيسا فى الخير الا وله مقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمروذ وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأباجهل وهكذا أبدا فقام اليه سائل فقال بالله أنت من يجاريك فقال ولا أحد وهذه كلمة بغدادية معناها ان الذى يجارينى ليس بشئ (وسأله) انسان عن الحسين الحلاج فقال مايسأل عن الحلاج الاحائك (وقال) له انسان تركت الدنيا وحب الرياسة مايخرج من قلبى فقال المكاتب عبد مابقى عليه درهم (ومن لطيف) أجوبته ان انسانا قال له كيف نسب قتل الحسين رضى الله تعالى عنه الى يزيد والحسين بكربلاء ويزيد بدمشق فانشده

سهم أصاب ورامية بذى سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

ويارشا حزت مالا * ملأت منه خزانه
وكم عليك قلوب * يا حص اخضر ملانه

آخر غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

آخر لم يشرف البدر لولا هجر موطنه * والبدر ما تم حتى جد فى الطلب

آخر وأغيد يسألنى * ما المبتدا والخبر
مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

آخر ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

آخر يا غافلا عن حركات الفلك * نبهك الله فما أغفلك
مالك للغير اذا صنته * وكل ما أنفقت منه فذلك

آخر خصائص من تشاوره ثلاث * فخذ منها جميعا بالوثيقه
وداد خالص ووفور عقل * ومعرفة بحالك فى الحقيقه
فمن حصلت له هذى المعانى * فتابع رأيه والزم طريقه

آخر فكن معدنا للعلم واصفح عن الاذى * فانك راء ما عملت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدرى متى أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدرى متى الود راجع

آخر اذا لم تبلغنى اليك ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

آخر وخذ النوم من جفونى لانى * قد خلعت الكرى على العشاق

آخر ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

آخر كتبت كتابا يلثم الارض خدمة * لعل كتابى أن يقوم مقامى
ويعلمكم أنى مقيم على النوى * ويبلغكم عنى جزيل سلامى

آخر كتبت اليك من شوقى كتابا * فعجل بالجواب اذا أتاك
وصف لى كل حال أنت فيه * كأنى حين أنظره أراك
فلا عينى تساعدنى فأبكى * ولا قلبى يحن الى سواك
كتبت اليك تشهد لى دموعى * بان الروح شاهدت الهلاك

آخر خليلى يابى الدهر أنى أراكما * سقى الله أيام الحمى وسقاكما
لقد كنت لا أرضى بدون لقاكم * فها أنا راض أن أرى من رآكما
فدى لكما نفسى رضا لا تملقا * وطوبى لنفس أن تكون فداكما
فبدلتما بعدى خليلا ولم أكن * لاختار فى الدنيا خليلا سواكما

شعر حاسبونا وحققوا * ناقشونا ودققوا
عندما حققوا الحساب * سامحونا وأعتقوا
منحونا عجائبا * من نعيم وأغدقوا
من قصور ولؤلؤ * وطيور تصفق
هكذا سمة الملوك * بالمماليك يرفقوا
ان قلبى يقول لى * ولسانى يصدق
كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

غيره اذا ما الشيب جار على الشباب * فقد قرب الرحيل الى التراب
خلقت من التراب بغير ذنب * وعدت من الذنوب الى التراب

بهذا الكتاب الى فلان فاخذه ومر على الجارية فقالت الى أين فقال الى حاجة مهمة للامير ولم يعلم ما فى الكتاب فدفعته الى الخادم الذى كان معها وقالت اذهب به وانما قصدت ان يزداد طولون حنقا على أحمد فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم وبعث به الى طولون فلما رآه عجب واستدعى أحمد وقال له أصدقنى بالذى رأيت والا قتلتك فاخبره قصة الجارية فطلب الجارية وقال اصدقينى فحدثته بقصة الخادم فقتلها وحظى أحمد عنده ونشأ على سيرة حسنة وطلب العلم وسمع الحديث وتنقلت به الاحوال حتى ولى مصر والشام وكان حكمه من الفرات الى المغرب وصرف على الجامع المعروف به بين مصر والقاهرة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ورتب للعلماء والقراء وأرباب البيوت فى كل شهر عشرة آلاف دينار وللصدقة فى كل يوم مائة دينار وكانت فيه خلال جميلة الا انه كان سفاكا للدماء ومات فى حبسه ثمانية عشر ألفا توفى فى سنة ثمان وستين ومائتين وقيل له فى المنام ما فعل الله بك فقال انما البلاء على من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى وما على رؤساء الدنيا أشد من الحجاب لطالب الانصاف (وقال) بعضهم كنت أرى شيخا يقرأ على قبره ثم تركه فسألته فقال كان له علينا بعض العدل فاحببت ان أصله بالقرآن ثم رأيته فى المنام فقال لا تقرأ على شيأ فانه ما تمر على آية الا وقيل أما سمعت هذه وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا وخلف من الذهب عشرة آلاف ألف دينار ومن المماليك سبعة آلاف ومن الغلمان أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل سبعة آلاف فرس ومن البغال والحمير ستة آلاف رأس ومن الجمال عشرة آلاف ومن الدواب الخاصة به ثلاثمائة ومن المراكب الشوانى الحربية والاغربة مائة مركب وكان له خاصة فى كل سنة أربعمائة ألف ألف دينار (رابعها) أقول مثل جواب مؤمن آل فرعون المتقدم ذكره ما اتفق لابن الجوزى رحمه الله تعالى قال وذلك انه وقع النزاع بين السنية والشيعة ببغداد فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى فاقاموا شخصا فسأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه

قد كدت أخدع لو يفيد وانما * الصبر أفضل ماليه يرجع

آخر قلوب العاشقين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرونا

آخر للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر السر فى الحجب

صم عن الخلق عمى عن مناظرهم * بكم عن النطق فى الاهواء بالكذب

(آخر)

ولا تذكروا الماضى الذى كان بيننا * دعوا مامضى عنا من اليوم واستبدلوا

آخر اذا مامات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه

وموت العابد المرضى نقص * ففى مرآه بالاسرار سلمه

وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصه وقصمه

وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه

وموت فتى كثير الجود محل * فان بقاءه خصب ونعمه

فحسبك خمسة تبكى عليها * وموت الغير تخفيف ورحمه

آخر ليس الفتى بفتى يستضاء به * حتى يكون له فى الارض آثار

آخر لاتزر من تحب فى كل شهر * غير يوم ولاتزد عليه

فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم * ثم لاتنظر العيون اليه

آخر آه من موت غريب لم يجد * مؤنسا يشكو اليه الحزنا

قرة العين حبيبى وله * فرق الدهر كذا مابيننا

بعد بعدى منك يانور الحشا * مارأت عيناى شيأ حسنا

حكم الله علينا بالنوى * فله الحكم جهارا علنا

ولقد أرجو الذى فرقنا * فى جنان الخلدان يجمعنا

غيره ياقرة العين ياأنس الفؤاد ويا * روح الحياة التى يحيى بها الجسد

قد كنت آلف صبرى حين كنت معى * فها أنا اليوم لاصبر ولا جلد

آه وهيهات ما آه بنافعة * اذا القضاء أتى لم ينفع الكمد

آخر اذا حار أمرك فى معنيين * ولم تدر أين الخطا والصواب

فخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى مايعاب

وميز كلامك قبل الكلام * فان لكل كلام جواب

فرب كلام يمص الحشا * وفيه من المزح مايستطاب

آخر ومن يبذل العلم المصون لجاهل * فسوف يلاقى منه قهرا و يندم

آخر فهذا وايم الله خالص ودنا * خصصنا به الاخ المقيم على العهد

آخر يارب سوداء تجلى * بحسنها الظلمات

ماذا يعيبون فيها * وكلها حسنات

آخر وسوداء بيضاء الفعال كأنها * مقل العيون تخص بالاضواء

انا ان جننت بحبها لاتعجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء

آخر أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

آخر لما رجعت الينا * من شقة البعد والبين

خلناك تحنو علينا * ياحمص اخضر بقلبين

غيره أوردت نفسك ذلا * ورد النفوس المهانه

اليه قال تنكبت المتلمس أمه واذا فى الكتاب اذا
أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وأذنيه وادفنه
حيا فقال لطرفة افتح كتابك فـافيه الامثل مافى
كتابى فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ
على وبوغر صدور قومى بقتلى فالقى المتلمس صحيفته
فى نهر الحيرة وفر هاربا الى الشام ودخل طرفة
الحيرة ودفع الكتاب الى العامل وأخبره بما كان
من المتلمس فحن عليه لصدقه ودس عليه من أشار
عليه بالهرب فلم ينتصح وجاء الى العامل وقال
له أظنك ثقلت عليك جائزتى وبخلت بها على
ولم تمتثل ماأمرك به الملك فقال أما اذا كان الامر
هكذا فانا أجيزك وأخذه وفعل به ماكان فى الكتاب
فقطع يديه ورجليه وأذنيه ودفنه حيا وطرفة
ابن العبد هو من أصحاب القصائد وأول قصيدته
المعلقة قوله

لخولة اطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد
وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لاتهلك أسى وتجلد

(وقد ضمنت) انا عجز هذا البيت فقلت من مقامة
عملتها فى الاهرام

لقد بت بالاهرام حول أحبة
جفونى ببرد يابس وتسهد
يقول بها صحبى لبرد جليدها
وهم عرى لاتهلك أسى وتجلد

ومن قصيدة طرفة المذكور قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم توده
بقلب ولم تضرب له وقت موعد

(ثالثها أقول) وعلى ذكر ملامة الوزير وهلاك
الذى وشى عليه ذكرت ماحكى عن أحمد بن
طولون وذلك انه دخل على أبيه يوما وهو صغير
فقال بالباب قوم ضعفاء فلو كتبت لهم بشئ فقال
ائتنى بدواة فذهب فرأى فى الدهليز حظية من
حظايا أبيه قد خلا بها خادم فاخذ الدواة ولم يتكلم
بشئ فخشيت الجارية أن يسبقها الى أبيه طولون
فجاءت اليه وقالت أحمد راودنى الساعة فى الدهليز
فصدقها وكتب كتابا الى بعض خدمه يامره بقتل
حامل الكتاب من غير مشورة وقال لاحمد اذهب

(الحمد لله رب العالمين) لا يجوز للحائض أن تحضر المحتضر وهو في النزع ويستحب لمن حضره أن يحسن ظنه بالله ويستحب أن يقرأ عنده آيات الرجاء وحكايات الصالحين عند الموت ويستحب أن يجرع المحتضر ماء فان العطش يغلب من شدة النزع فيخاف ازلال الشيطان فانه ورد أنه يأتي بماء زلال يقول له قل لا اله غيري حتى أسقيك نسأل الله الثبات عند الممات (دعاء سيدنا يعقوب النبي) صلوات الله عليه لبشير يوم بشر بيوسف الصديق ما أكافئك به على بشارتك الا بالدعاء هون الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة قال القائل

لما بدت من خلال السجف طالعة * والبدر يقدمها ناديت يا سكني
فأعرضت ثم قالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

غيره مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

آخر لرشف السم من فم الافاعي * أحب الي من قبل الوداع

وقال آخر فلا أقبل الدنيا جميعا بمنة * ولا أشتهي عز المواهب بالذل
واعشق كحلاء المدامع خلقة * لئلا ارى في عينها منة الكحل

للولي العلامة زين الدين الكيشني رحمه الله

تعجبت ان الشمس كيف طلوعها * وما تستحي من حسنها وبهائها
فقال حكيم ان صفرة وجهها * لدى العصر هل كانت سوى من حيائها

قال رافع

خليلي ان كان الهوى مثل ما أرى * فان الهوى ياصاحبي هو الشقا
فان أنتما لم تعلما انما الهوى * هوان وذل فاعلما وتحققا
فها أنا اذ قد كنت حرا مكرما * أروح وأغدو ناعم البال مطلقا
فمنذ ابتلاني الله بالحب لم أزل * أسيرا ذليلا بالصبابة موثقا

آخر يا ديار الهوى عليك سلام * كلمينا فما الكلام حرام
أين أحبابنا الذين أناخوا * فيك بالامس عيسهم وأقاموا

آخر أغض الطرف من حذر الرقيب * وأقنع بالسلام من الحبيب
ومن خوف الوشاة اذا التقينا * نسلم كالغريب على الغريب

غيره قدمت عليك يارب البرايا * فآمن روعتي يوم القدوم
وكيف لا أخاف ولي ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدي زادا * ولكني قدمت على كريم

غيره أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا فجد ياذا المكارم والعلى
فانت الذي ترجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجاء

غيره وليس رزق الفتى من فرط قوته * لكن حدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجد به * ويرمي فيرزقه من ليس بالرامي

غيره ولقد عزمت على فراق أحبتي * لما رأيت لهم فراقي انفع
ان غبت فامنن في المنام بزورة * ان الضعيف بما تيسر يقنع
سبق القضاء ببعدنا وشتاتنا * من ذا يخاصم في القضاء ويدفع

على كل أصحابك وفضحك بين الناس وأشاع عنك البخر فلما أصبح الصباح جاء الوزير على عادته للسلام على الملك فغطى فمه لئلا يشتم الملك منه رائحة الثوم فظن الملك انه غطى فمه لاجل البخر الذي أشاعه عنه فكتب الملك رقعة الى بعض نوابه وقال فيها اذا وصل حامل الرقعة فاقطع رأسه واسلخه واملأ جلده تبنا ثم ختم الرقعة وكانت عادة الملك ان لا يكتب بيده الا رقعة الجوائز العظيمة وأعطاها للوزير وأوهمه انها جائزة صلة فخرج بها فوجد الحاسد الذي وشى عليه عند الملك واقفا على الباب فقال للوزير ما هذه الرقعة فقال جائزة كتبها الى الملك فقال ادفعها الي حتى أذهب فأحصلها وأجلها اليك فدفعها اليه فذهب بها ففعل به ما كان مكتوبا فيها فلما جاء الوزير في اليوم الثاني على عادته للسلام على الملك تعجب الملك منه وسأله عن القصة فذكرها له فقال هل كان بينك وبينه شيء قال لا الا أنه أضافني وأطعمني طعاما فيه ثوم كثير فلذلك غطيت فمي بالامس عند الملك بعد السلام عليه لا أعلم بيني وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت في قولك كل يوم ان المحسن سيجزى باحسانه وسيكفيك شر المسيء اساءته (أقول) وعلى ذكر هذه الصلة ذكرت ما حكي عن المتلمس وطرفة بن العبد وذلك انهما كانا ينادمان الملك عمر بن هند فهجواه هجوا قبيحا فلم يظهر لهما شيأ من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لهما الى عامله بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما أنه كتب لهما بصلة وجائزة فخرجا حتى مرا في بعض الطريق بشيخ وهو يحدث ويأكل خبزا ويقتل القمل في ثيابه فقال المتلمس ما رأيت شيخا كاليوم أحمق من هذا فقال له الشيخ وما رأيت من حمقي أخرج داء وأدخل دواء وأقتل عدوا ولكن أحمق مني الذي يحمل حتفه في يده فاستراب المتلمس وقال لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو أراد أن يعطينا شيأ لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتابنا الى من يقرؤهما لانهما كانا لا يحسنان القراءة فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحنه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده ثم نظر فاذا غلام خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر

غيره يامن له راية العلياء قد رفعت * ان العداة بنالما نأيت سعت
وقد أداروا لنا بالسوء دائرة * من النكال وان لم ترفها اتسعت
ان الصدور التي بالغل مشحنة * لو قطعت باهيب النار ما رجعت
نبسمت لك والاخلاق عابسة * ان القلوب على البغضاء قد طبعت
فكيف لو عاينت أمرا تحاذره * ان كان ذا فعلها عن بعض ما سمعت

غيره فلما ضاق أمر الا اتسع * وسما مستعليا الا وقع
فاصحب العز وكن من أهله * لا تكن عبدا ذليلا للطمع

غيره اذا أصابتك في دنياك نائبة * فاصبر عليها ولا تشكو الى أحد
فما المغيث وليس المستغاث به * عند الشدائد غير الواحد الصمد

غيره اذا كنت ذا عقل فلا تخش غربة * فما عاقل في بلدة بغريب
بعد رفيع القدر من كان عاقلا * وان لم يكن في أهله بحبيب

غيره اذا لم يكن عالما بالسؤال * فترك الجواب له أسلم
فان أنت شككت فيما سئلت * فخير جوابك لا أعلم

غيره تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه في نهج الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيبا * فكم هجر تولد من عتاب

غيره تود عدوى ثم تزعم انني * أودك ان الرأى عنك لغارب
اذا لم تكن خلا لخلي ولم تكن * عدو الاعادي فانت المحارب

غيره عدوى الذى صافى عدوى ومن يكن * صديق صديقي فهو للدهر صاحب

آخر اذا والى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام
ينادمه بتعديد المساوى * عليك وذاك بهواه اللئام

(حكى) عن الشيخ الصالح عفيف الدين عبد الله بن سلامة أن من قرأ هذه الابيات بعد وضوء وصلاة ركعتين لحاجة قضيت بكرم الله تعالى وهي هذه الاربعة

الهى تمم النعما علينا * ووفقنا لشكرك ما بقينا
فانا لا نعول في مهم * يلم بنا ولا ما قد كفينا
على أحد ولا سبب ولكن * اذا ضاقت فانت لنا كمينا
اذقنا برد عفولك والعوافي * وهون كل مطلوب علينا

ومثله يامن ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره

غيره لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل فوق ما فعلوا

غيره والاعور الممقوت مع بغضه * خير من الاعمى على كل حال

غيره باامام الورى مضى نصف عام * لم ينل فيه من وصالى شيأ

غيره سنة ان غفلت عني فيها * كسرتني وكيف لا وهي سبع

(لابي الفتح البستي)

بلاد الله واسعة فضاها * ورزق الله في الدنيا فسيح
نقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

غيره انى لا عجب من دمعي وكثرته * من أين يخرج هذا الماء من أينا

زغلاصحة ونياراته وأمواجه وغرقوا أجمعون فلما ألجم فرعون الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل فجعل جبريل عليه السلام يدس في فيه من طين البحر ويقول آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وفي القصة ان نيل مصر أمسك عن جريانه في زمن فرعون فقال القبط له ان كنت ربا فأجر لنا الماء فركب وأمر بجنوده قائدا فائدا وجعلوا يمشون على درجاتهم وتقدم هو حيث لا يرونه ونزل عن فرسه ولبس ثيابا رثة وتضرع الى الله تعالى فأجرى الله تعالى له الماء فأتاه جبريل وهو وحده بفتيا ما يقول الامير في عبد لرجل نشأ في نعمته ولا سيد له غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون فيها يقول أبو العباس الوليد بن مصعب ابن الريان جزاء العبد الخارج على سيده أن يغرق في البحر فأخذه جبريل ومر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه وأغرقه الله تعالى وذلك في بحر القلزم من بحار فارس وقيل من بحار مصر والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب ومجمع طائره المستطاب)

(أولها) قيل ان مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذى قال لموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أى يتشاورون في قتلك فاخرج انى لك من الناصحين (روى) ان رجلين سعيا به الى فرعون وقالا له انه آمن بموسى فأمرهما فرعون باحضاره فلما أحضراه قال لهما فرعون من ربكما قالا له أنت فقال للمؤمن من ربك فقال ربي ربهما فتوهم فرعون أنه قصده بهذا القول فقال للساعيين سعيتما الى رجل هو على ديني لاقتله ثم صلبهما وسلم الرجل المؤمن فذلك معنى قوله تعالى فوقاه الله سيآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فقوبل كل منهما بسوء فعله وانعكست عليه حيلته ولا يحيق المكر السيء الا باهله (ثانيها أقول) وفي معنى هذه الحكاية ما حكى انه كان لبعض الملوك وزير اذا صبحه كل يوم يسلم عليه ثم يقول بعد السلام يجزى المحسن باحسانه وسيكفيك شر المسيء اساءته لا يترك هذا القول كل يوم وكان مقربا عند الملك فحسده حاسد فسعى في هلاكه بان أضافه وأطعمه طعاما فيه ثوم كثير ثم جاء الى الملك فقال له ان هذا الوزير الذى قدمته

غيره اذا أنت رافقت الرجال فكن فتى * كانك مملوك لكل صديق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على الكبد الحرا لكل رفيق
غيره خلا الزمان فلا خل يطارحه * ولا جليس ترى فيه افادات
فلا تلمنى اذا أصبحت منفردا * فقد ترى فى النفوس الانفرادات
غيره مافى زمانك من تصفو مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * فقد نصحتك فيما قلته وكفى
غيره لم أواخذك ان جفوت لانى * واثق منك بالوفاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل * وقبيح الصديق غير قبيح
غيره أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
غيره كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب * لك فى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا
(قال صلى الله عليه وسلم) لا تقص الرؤيا الا على حبيب أو لبيب شعر
تنح عن القبيح ولا ترده * ومن أوليته حسنا فزده
ستكفى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو ولم تكده
غيره ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم
غيره صديقك من يصافى من تصافى * اذا عادى لاجلك من تعادى
فان صافى صديقك من تعادى * فودعه الى يوم التنادى
غيره رعى الله قوما أوحشونا بقربهم * فقربهم منا كبعدهم عنا
أقاموا على الاعراض مع قرب دارهم * فكان أشد البين من قربهم منا
غيره وكنا سألنا الله يجمع شملنا * ويقضى لنا بالقرب منكم ويحكم
ويجلو بايام السرور ونورها * ليالى أحزان بها العيش مظلم
فلما أنسنا منكم بخلائق * تصدق ما تروى الخلائق عنكم
تباعدتم لا أبعد الله داركم * وأوحشتم لا أوحش الله منكم
جزاء مقبل الاست الضراط جواب الاحمق السكوت شر أيام الديك يوم يغسل رجليه وقال آخر
فان أنت أتحفتنى بالحضور * فمن أين للعبد تلك السعاده
غيره كتبت الى ترغب فى حضورى * ورب الفضل دعوته تجاب
فقبلت الكتاب وقلت سمعا * لامرك سيدى وأنا الجواب
غيره وما أتانى كتاب منك يأمرنى * اليك يا دوحة اقبالى باقبالى
الا أتيتك من فرط السرور به * على أعثر فى أذيال آمالى
غيره ما مات من أنتم أغصان دوحته * فالذكر منه مقيم بين أحيائى
لما اقتضى الدهر منه وتره ومضى * عف الازار حميد الفعل والراء
كنتم له خلفا يهدى الثناء له * كالماء للورد أو كالورد للماء
غيره لا تحمدن امرأ حتى تجربه * ولا تذمنه من غير تجريب
غيره أليس عناء أن تفهم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك أفهم

فيهم فرعون فجمع قومه وأمرهم ان لا يخرجوا فى بنى اسرائيل حتى يصيح الديك فلم يصح فى تلك الليلة ديك فخرج فرعون فى طلبهم وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف سوى سائر الشباب وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الالوان (وقيل) كان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان من الدهم سوى غيرها من الالوان وكان فرعون فى الدهم (وقيل) كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف أصحاب الاعمدة فاوحى الله تعالى الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات يضرب بعضه بعضا خوفا من الله تعالى وانتظار الامر فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا البحر والماء فى غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا وان دخلنا البحر غرقنا وذلك معنى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين (فاوحى الله) تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريق كالجبل وأرسل الله تعالى الريح على قعر البحار فصار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق لا يرى بعضهم بعضا فخافوا فأوحى الله تعالى الى الماء أن يتشبك فصار الماء شبابيك يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين فلما وصل فرعون الى البحر رآه منفلقا فقال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه فقالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون أنثى فجاء جبريل فى صورة هامان على فرس أنثى وديق أى حائل فتقدمه وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ واقتحم الخيول خلفه فلما صار آخرهم فى البحر وهم أولهم بالخروج انطبق عليهم طرفا البحر والتطم الماء واسود

غيره ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم اعتقوهم عتق ابرار
فانت أولى بذا يا سيدى كرما * قد شبت فى رقك اعتقنى من النار

قيل كان الحجاج بن يوسف اذا تعارضت آراؤه فى الخطوب وتبلد رأيه عن الصواب المطلوب أنشد هذا البيت يقول

دعها سماوية تجرى على قدر * لا تفسدنها برأى منك معكوس

آخر أيضا يقول

كن راضيا كلما يقضى الاله به * يزول عنك جميع الضر والبوس

آخر يقول تفويضه توحيده * وعناده المقدور شركه

غيره يا مهينى عند المغيب ومبدى * مع حضورى خضوع عبد لمولى
لا تقم لى بعد التقاعد عنى * فقيام النفوس بالود أولى

غيره عودتنى منك الجميل فان يكن * جفاؤك لا من موجب بجميل
وان يك لى فى ذاك ذنب فنطق * قصير والا فالعتاب طويل

غيره خلقنا رجالا للتجلد والاسى * وتلك نساء للبكا والمآتم

غيره وما الناس الا سابق ثم لاحق * فمن يبق يوما سوف يلحقه غدا

غيره ومن صد عنا حسبه الصد والقلى * ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

غيره اياك والهزل يا من جد فى الطلب * واقصد لنيل العلا والفضل والادب
لا تترك العز واعلم ان قيمته * قيراط عز بقنطار من الذهب

غيره لا أشتهى وصل من لا يشتهى صلتى * ولا ابالى حبيبا لا يبالى بى

غيره انما العلم كاعم ودم * ماحواه حسد الاصلح
وكذا الآداب فى كل فتى * كزنا دايما حل قدح
لو يوازن رجل ذو أدب * بالوف من ذوى الجهل رجح

وأنشد بعض الفضلاء رحمه الله

طبيب قال لى عندى دواء * فقلت دواء على الدعاء
انا رجل أرى الامراض طرا * محركها و جالبها القضاء
فطورا بعدها موت وطورا * باذن الله يعقبها الشفاء

وقال أترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة من أ كل مرقة السلاطين احترقت شفتاه ولو بعد حين من طالت لحيته كوسج عقله

غيره ماحك جسمك مثل ظفرك * فتول أنت صلاح أمرك

وقال خليلى ان الحب داء دواؤه * هو الوصل لا شئ سواه أو القبر
وقد قال قوم ان صبرك نافع * فمارسته دهرا فلم ينفع الصبر

غيره لا تحسن الظن فيمن * يرضيك حسن لقائه
فمن يردك لامر * يملك عند انقضائه

غيره قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

غيره اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن جفائك واعف عنه * فان الصفح شيمة كل حر

(قال) ابن الجوزى فى بعض مجالس وعظه وقد ذكر قوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون يفتخر فرعون بنهر ما أجراه ما أحسن هذا الكلام وأوقعه فى النفس (وقال) المهدوى فى تفسيره عن هذه الانهار انها كانت سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج بنها وخليج سخا متصلة لا تنقطع وبين الجنات زرع من أول أرض مصر الى آخرها وقد دمر الله تعالى تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو أصدق القائلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم (قال) بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم (وقيل) المقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنابر الحسنة وكان فرعون اذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها أشراف قومه عليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب وكان قد استعبد بنى اسرائيل واتخذهم خدما فى الاشغال فطائفة يبنون وطائفة يزرعون وطائفة ينحتون السوارى وطائفة يضربون اللبن وطائفة ينقلون الحجارة والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء جعل عليهم ضريبة يؤدونها فى كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبته غلت يمينه فى عنقه شهرا ولما أراد الله هلاك فرعون وخلاص بنى اسرائيل من هذه الشدة أمر موسى عليه السلام ان يسرى بهم من مصر ليلا فامر موسى عليه السلام قومه ان لا يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح فاخرج الله كل ولد زنا فى القبط من بنى اسرائيل اليهم وكل ولد زنا فى بنى اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى أبيه وألقى الله الموت فى القبط فمات كل بكرلهم واشتغلوا بدفنهم حتى أصبحوا وخرج موسى عليه السلام فى ستمائة ألف وسبعين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخولهم مصر مع يعقوب عليه السلام اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة (قال) ابن عطية تناسلوا حتى بلغوا فى زمن موسى العدد المذكور فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وبدر

وقال آخر زمان كل حب فيه خب * وطعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق

وقال خفف همومك فالحياة غرور * ورحى المنون على الانام تدور
والمرء فى دار الفناء مكاف * لا عاذر فيها ولا معذور

وقال والناس فى الدنيا كظل زائل * كل الى حكم الفناء يصير
فالنكس والملك المتوج واحد * لا آمر يبقى ولا مأمور

وقال كل يوم أقول قد قال مولا * ى وما قلت ساعة قال عبدى
يا نديمى اذا تفرد بى الفكـ * ـر ويا مؤنسى اذا كنت وحدى
أنت تدرى ما كان بعدك حالى * فترى كيف كان حالك بعدى

وقال يقبل الارض عبد تحت ظلكم * عليكم بعد فضل الله يعتمد
ما دار ميتة من اسنى مطالبه * يوما وأنتم له العلياء والسند

وقال ورب دليل لى اليه أجبته * كفانى دليلا ماله من صنائع
ومستشفع بى عنده قلت انه * كريم نداه عنده غير شافع

وقال توق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن جرب الذم فى عرضه * كمن جرب السم فى نفسه

وقال تعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل

وقال ياذا الذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقال تسل اذا ما نال غيرك رفعة * عليك فهذا الدهر دهر يعاند
كأنك الميزان يشتال ناقصا * بخفته فيه ويرجح زائد

(وقال)

نحن لو كنا * أين ما كنا * سيدنا معنا * ما يضيعنا
منية الناظر * عندنا حاضر * لم يزل ظاهر * ما يغيب عنا
قد جعلنا الله * عنده والله * فى أمان الله * طول ما عشنا
نحن غلمانه * وفى أوطانه * نرتجى احسانه * ما يخيبنا
دائم الانفاس * ما علينا باس * سيدنا يا ناس * هو يحفظنا
خلنا فى طيش * وفى لذة عيش * ايش نخاف من ايش * والحبيب معنا
سيدنا اعرف * كيف نتصرف * هو بنا الطف * والنبى الاسنا
ان شاء يفنينا * أوشاء يبقينا * نحن راضونا * كيف ما كنا
ما على الواشى * من دركناشى * كل هذا شى * ما بغيرنا
لم نزل نعشق * حسنه المطلق * واذا مزق * قلبنا عشنا

غيره لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت يا أملى فى كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر اعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدى بالذل مبتهلا * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * وبحر جودك يروى كل من يرد

الى أرض مصر آنس من جانب الطور الايمن نارا أى أبصر (قال) مجاهد اغارا أى نورا ولكن وقع الاخبار عما كان فى ظنه فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن أى من جانب الوادى الذى عن يمينه فى البقعة المباركة التى بورك فيها لموسى عليه السلام وبعث فيها نبيا من الشجرة أى ناحيتها وكانت عنابا ان ياموسى انى أنا الله رب العالمين الذى جميع الخلائق تحت طاعتى وقهرى وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان أى حية تسير بسرعة ولى مدبرا ولم يعقب لم يلتفت ثم قيل له ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين فلا ينالك مكروه أسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء أى من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب أى ضع يدك على صدرك ليذهب عنك الرعب من معاينة الحية (قال) مجاهد من فزع من شئ فرد جناحه اليه ذهب عنه الفزع فذانك أى العصا واليد البيضاء برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين (وفى الحديث) مما رواه وهب بن منبه قال دخل موسى عليه السلام فقال له آمن بالله ولك الجنة ولك ملكك فقال حتى أشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال بينا أنت اله تعبد تصير تعبد فأنف واستكبر وكان فى بداية ولايته ملك العدل والانصاف وانما أهلكه الله حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين هامان وقارون ومن ضارعهما ومعلوم ان الله تعالى اذا أراد بملك سوءا قيض له قرناء سوء ولله در القائل حيث يقول

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الاردى فتضل وتردى

(قال) ابن جبير كانت مدة ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لا يرى فيها مكروها فلو كان له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية فلم يزل مخولا فى هذه النعمة حتى أخذه الله نكال الآخرة والاولى (قال) ابن عباس الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى والثانية قوله أنا ربكم الاعلى قيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل نكال الآخرة والاولى تعذيبه فى أول النهار بالماء وفى آخره بالنار

قدأمرت بذبح الابناء وقدأسرع الموت فى المشايخ فان دمت على هذا لم يبق لنا من يخدمنا فامر فرعون ان يذبحوا سنة و يتركوا سنة فولد موسى عليه السلام فى سنة الذبح فلما تلقته القابلة لاح نور بين عينيه فهالها وهابته وقالت لامه احفظى ابنك فهذا هو المطلوب الذى أخبرتنا الكهنة انه عدونا لانها كانت قبطية وكانت مصافية لام موسى عليه السلام فلما أدخلوا عليها الشرطة وكان التنور يسجر فلفته فى خرقة وألقته فى التنور فلما خرجوا قامت الى التنور فوجدته سالما فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا وقذفته فى البحر فساقها القدر الى نهر ياخذ من النيل الى دار فرعون و وافق جلوس فرعون فى ذلك الوقت على البركة ومعه آسية بنت مزاحم فدخل التابوت الى البركة فامر فرعون باخراجه وفتحه فرآه فرعون فقال عبرانى كيف أخطاه الذبح فامر بذبحه فقالت له آسية انما أمرت بذبح أبناء السنة وهذا أكبر من سنة فدعه عسى أن يكون قرة عين لى ولك ولا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبه حبا شديدا بحيث كان لا يصبر عنه لحظة (قال) ابن عباس فذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى فجمعت له آسية المراضع فلم يقبل منها ثديا فقالت مريم أخته وكانت خرجت فى طلبه والفحص عن أمره كما أخبر الله تعالى ودخلت دار فرعون فقالت هل أدلكم على من يكفله أى يرضعه و يضمه قالت آسية نعم فارسلت الى أمه فجاءته وأعطته ثديها فقبله وجعل يشرب فذلك قوله تعالى فرددناه الى أمه كى تقر عينها و روى انه أقام سبعة أيام وقال الكواشى ثمانية أيام بلياليهن لا يقبل ثدى مرضعة وأخته تعلم بذلك فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم الآية فمكث عند أمه الى ان فطمته ثم ردته فتبناه فرعون وآسية واتخذاه ولدا فلما بلغ أشده واستوى وقتل القبطى وخرج من مدينة مصر خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين واستأجره شعيب لرعى الغنم ثمانى حجج أى سنين وقصته مشهورة كما أخبر الله تعالى فى قوله ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك الآية فلما قضى موسى الاجل وسار باهله

فواصل الرحلة نحو الغنى * فالسيف لا يقطع فى غمده
والنار لا يحرق تشبيها * الا اذا ما طار عن زنده

(وقال آخر)

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

آخر
كان مشيتها من بيت جارتها * مشى السحابة لا ريب ولا عجل

وقال
فقال كثيب الرمل ما أنا حاجها * وقال قضيب البان ما أنا قدها

وقال
ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

قال
فوالله ما اشتقت الحمى لحدائق * بها الروح يزهى غصنه و وريقه
بل اشتقت لما قيل انك بالحمى * ومن ذا الذى ذكرا الحمى لا يشوقه

قال
سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * وحيا سماء أنت فى أفقها بدر
وروى بلادا جود كفك غيثها * ففى كل قطر من نداك بها قطر

قال
قد كنت أصبر والديار بعيدة * فاليوم قد قربت وصبرى فانى
ماذاك من عكس القياس وانما * لتضاعف الحسرات بالحرمان

لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتتكسر لا تصحب من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له لا يستمتع بالجوزة الا كاسرها لا يفزع البازى من صياح الكركى

سلام ذى العرش على نفسه * ورحمة الله ورضوانه

غيره
انما الطيبات للطيبين الا صل والطيبون للطيبات

قال
لو صرت من السقام فى زى مسواك * لا أعشق دون سائر الخلق سواك

وقال
واذا عجزت عن الجزاء لحقكم * بمدائحى فالله خير مجازى

وقال
* هى للوراد ماء زلال * وسواها لامع كالسراب
* ثم قابلت ايادى ثناء * بدعاء صالح مستجاب
يا أهيل الود أنتم مرادى * واليكم فى العلا انتسابى
ذكركم لى شاغل فى حضورى * وثنا كم مؤنسى فى اغترابى

وقال
فان أردتم لها البقيا بقربكم * تداركوها وفى أغصانها رمق

وقال
استطلع الاخبار من نحوكم * واسأل الارياح حمل السلام
وكلما جاء غلام لكم * أقول يا بشراى هذا غلام

وقال
ليس كل الاوقات يجتمع الشمـ * ـل ولا راجع لنا ما يفوت
فاغتنم ساعة اللقاء فما تعـ * ـلم نفس باى أرض تموت

وقال
يسأل من شامل انعامه * اجابتى فى نقل أقدامه
فقد يرى المولى لتشريفه * يسعى الى أصغر خدامه

وقال صفعة بنقد خير من بدرة بنسيئة طعن اللسان كوخز السنان (شعر)

رجيت دهرا طويلا بالتماس أخ * يرعى ودادى اذا ذو خلة خانا
فكم ألفت وكم أحببت غير أخ * وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
فما وفى لى على الايام ذو ثقة * ولا رعى أحد حقى ولا صانا

وقال

ويوجب البوار ويعجل الى النار الامانة تصون صاحبها عن العار والنار ومن أحسن فيما بقي غفرله فيما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى ومابقي لا تكن ممن يجمع علوم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في عمله مجاري السفهاء وقيل ان كان في الجماعة الفضل ففي العزلة السلامة وقال بعض العرب لله در اللسان ما أصغره وأكثر نفعه وضرره شفاعة اللسان أشرف من زكاة الانسان من عذب لسانه كثرت اخوانه ومن ساء خلقه عذب نفسه (عن حسان) طالب العلم بين الجهال كالحي بين الاموات عن ابن عباس العلم والمال يستران كل عيب والفقر والجهل يكشفان كل عيب عن عبد الله ابن الحارث العلم في قريش والامانة في الانصار وعن ابن عمر اكتبوا هذا العلم من كل غني وفقير ومن كل صغير وكبير وعن علي اكتبوا هذا العلم فانكم تنتفعون به اما في دنياكم واما في آخرتكم وان العلم لايضيع صاحبه روى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال للحواريين استكثروا من شئ لا تأكله النار قيل وما هو يانبي الله قال المعروف فان صاحبه لابد له من واحدة من اثنتين اما شكر في الدنيا واما ثواب في الآخرة قال

حاشا لمثلي عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا في القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

وقال لو حز بالسيف رأسي في محبتها * لمر يهوي سريعا نحوكم راسي
ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي * لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسي
أو يقبض الله روحي صار ذكركم * روحا أعيش به مادمت في الناس

وقال وحق الذي سلخ الصباح من المسا * مالرجال مصيبة الا النسا

وقال اذا سبني نحس تراني ساكتا * وماالعار الا أن تراني أجاوبه
ولو لم تكن نفسي على عزيزة * لمكنتها من كل نفس تخاطبه

وقال وكنت من الملاحة في محل * من الغايات محسودا عليها
فجاءت لحية زادتك حسنا * كأنك كنت محتاجا اليها

وقال شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت أنفاسي لرتشف الكاس
وما غرني فيها وأغفلت اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

وقال أفرطت في حبك حتى أنني * لارى الضلالة في هواك هي الهدى

وقال ومن عاش في الدنيا لابد أن يرى * من العيش ما يصفو وما يتكدر

وقال مذ غبت أوحشت جميع الورى * الا أنا مذ غبت آنستني
سكنت في القلب فلا ينبغي * يقال للساكن أوحشتني

وقال تعشقتكم سمعا ولم أجتمع بكم * ومع الفتى يهوى لعمري كطرفه
وشوقني ذكر الجليس اليكم * فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه

وقال ازرع جميلا ولو في غير موضعه * فلا يضيع جميل أينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذي زرعا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عنه لايحل لمؤمن ان يذل نفسه قالوا يارسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق

وقال ان مقام المرء في بيته * مثل مقام الميت في لحده

نبذة من سيرته ومبدأ ولايته وصفته قال وهب كان فرعون قصيرا طول لحيته سبعة أشبار وقيل كان طوله قدر ذراع قال ابن المبارك كان فرعون عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج منها هاربا من الدين فاتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسأل عن البطيخ فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا أقضي ديني فاشترى حملا بدرهم وأتى باب المدينة فنهبه البوابون فما بقي منه الا واحدة فباعها بدرهم فقال ماهذا اما ههنا أحد ينظر في مصالح الناس فقالوا له الملك مشغول بلذته وفوض الامور الى الوزير وهو لا ينظر في شئ فخرج فرعون الى المقابر فجعل لايمكن أحدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لم يعترض له أحد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان بلغت مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا فقالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسأل عنه فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال له من أنت فاخبره بخبر البطيخ وقال ماعملت عامل الاموات الا حتى يصل اليك خبري وتحضرني فانبهك لتستيقظ لنفسك ولتحفظ ملكك والاذهب منك فاستوزره وقتل الوزير فسار في الناس سيرة حسنة وكان عادلا محابيا يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغى وقال أنا ربكم الاعلى (قال) قتادة الفراعنة ثلاثة أولهم سنان الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل بمصر الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى (قال) الجوهري فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر وهو عات وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة وفي الحديث أحدنا فرعون هذه الامة يعني أباجهل وكانت الكهنة قد أخبرت فرعون وقالوا له يولد مولود في بني اسرائيل يكون هلاكك على يده فامر فرعون بذبح كل مولود يولد في بني اسرائيل ووكل الشرط مع القوابل فكانوا لمولود ذبحوه وأسرع الموت في مشايخ بني اسرائيل فقال رؤساء القبط لفرعون

وقال دببت وفى قلبى بانك نائم * وما كنت الا ساهر الطرف يقظانا
والا فلم أبديت غنجك بعدما * قلبت الى جنب وكان الذى كانا

وقال وأشرب قلبى حبها ومشى به * كمشى حميا الكاس فى عقل شارب
ودب هواها فى عظامى وحبها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

قال زمانى ساكن وسكنت قالوا * تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنالك التحريك كسر * وقيل الكسر كسر مرتين

وقال ياساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

وقال عوقب قلبى وجنى ناظرى * وربما عوقب من لا جنى

(وقال آخر)

ان كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا * فى الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن السهم فى النطق قد جعلت * على رماحهم فى الطعن خرصانا

(قال آخر)

قالوا تعدى نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

(قيل) انه ظلم اعرابى من بنى بكر بن وائل فقتل ظالمه فعنف فقال ما أسماه من قتل ظالمه فقيل له أتحب ان تلقى الله ظالما أو مظلوما فقال بل ظالما ما عذرى غدا عند الله تعالى اذا قال خلقتك مثل العير ثم تجيء تشكو الى قال غيره

ان مدحت الخمول نبهت قوما * غفلا عنه سابقونى اليه
هو قد دلنى على لذة العيش * فمالى أدل غيرى عليه

وقال يقول لنا المقياس والنيل هابط * لتقطع آمال المنى والمطامع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وقال ان المطية لا يلذ ركوبها * حتى تذلل بالخطام وتركبا
فالدر ليس بنافع أربابه * حتى يجمع فى النظام ويثقبا

وقال رمانى الدهر منك بكل بين * ففرق بين أحبابى وبينى
ففى قلبى حرارة كل قلب * وفى عينى مدامع كل عين

وقال لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

قال لئن عشنا الى زمن التلاقى * لاشكو ما الاقى من الفراق

قال رأيت أحق الحق حق المعلم * فأوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق أن يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد ألف درهم

قال على الباب عبد من عبادك شاكر * بجودك مغمور بنعماك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

قال الحكيم حسن التدبير أمن من التقدير حسن المجاورة من عمل الصديقين حسن الصحبة من شيم الابرار حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار الصمت زين العلماء وستر الجهل البغى يقصف الاعمار

القراد وقيل هو مالم يطر من الجراد والجراد ما طار وقيل هو الذباب وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل هو البراغيث وقيل القمل بفتح القاف وسكون الميم وقرئ بهما فأكل ما بقى من زرعهم وكان يدخل من بين ثوب أحدهم وجلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعامه فيمتلئ قملا ودام ذلك عليهم سبعة أيام فاستغاثوا بموسى عليه السلام فدعا لهم فرفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك أبدا فأرسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت فى أطعمتهم وكانوا يجلسون فى الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم أحدهم وثب الضفدع فى فيه وكذلك ان أكل أو شرب فخبثت عليهم جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نرجع فأخذ مواثيقهم على ذلك ثم دعا لهم فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام فنقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا أحمر وكان فرعون يجمع بين القبطى والاسرائيلى على اناء واحد فما يلى الاسرائيلى يكون ماء وما يلى القبطى يكون دما حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلى لى الماء فى فيك ثم مجيه فى فى فيصير الماء فى فيها دما وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دما فقالوا ياموسى ادع لنا ربك فدعا فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام فعادوا الى عنادهم وكفرهم وفسادهم * آيات مفصلات أى يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتد سبعة أيام من السبت الى السبت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز أى الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم فى يوم واحد سبعون ألفا فقالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه أى الغرق اذا هم ينكثون أى ينقضون فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم أى البحر بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين أقول وقبل ذكر قصة فرعون وغرقه نذكر

اذاك مباشرا على العمارة شخص يعرف بالبرجي فأنشد في ذلك تقي الدين ابن حجة

على البرج من بابي زويلة أنشئت * منارة بيت الله والمعهد المنجي
فأفنى بها البرج اللعين أمالها * الا صرحوا يا قوم باللعن للبرجي

شعبان الاباري

عتبنا على ميل المنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقال قريني برج نحس أمالها * فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر

ومليحة راودتها فتعللت * بالحيض وهي تقول كالمعذور
هل موضع خال فقلت لها الكني * فمواضعي ليست تعد ودوري

قال

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بصر ذات الايادي * ونيلها ذي الاصابع

لابي نواس غفر الله له ولامثاله

تنكر حال علتي الطبيب * وقال أرى بجسمك مايذيب
جسست النبض منك فدل عندي * على قلبي به وجع عجيب
فما هذا الذي قد بان قل لي * فكان جوابه مني النحيب
فحرك رأسه وأباح سري * وقال الحب ليس له طبيب

(وقال آخر)

جس الطبيب يدي جهلا فقلت له * ان المحبة في قلبي فخل يدي
ليس اصفراري لحمى خامرت بدني * لكن نار الهوى تلتاح في كبدي
فقال هذا سقام لادواء له * الا برؤية من تهواه ياسندي

قال آخر

ياقاتلي بطرفها الفتاك * من حل دمي ومن به أفتاك
لا آخذك الله ولا جازاك * أهواك ولو قتلتني أهواك

قال

يتلو على عاشقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه يقرأ من خلفه * لمثل هذا فليعمل العاملون

قال

انه من علامة العشاق * اصفرار الوجوه عند التلاقي
وانقطاع يكون من غير عي * وولوع بالصمت والاطراق

قال

أحب أخي وان أعرضت عنه * وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض * كما قطبت في وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض * وبغض كامن تحت ابتسام

قال

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

قال

أحبتنا لم يبق من طيب وصلكم * على البعد الا أننا نتمناه

قال

وداري اذا نام سكانها * تقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربها تضرب

وقال أبو نواس

اذا هجع النيام نحل عني * وعن كان يصلح للدبيب
ألذ النيك ما كان اغتصابا * بمنع الحب أو خوف الرقيب

وانصنا (قال) الكواشي في تفسير قوله تعالى ثم ائتوا صفا كانوا سبعين ألف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصى كل ألف صف (أقول) فعلى هذا كانوا سبعين صفا فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي صرفوا أعينهم عن حقيقة مافعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم أي أفزعوهم وجاؤا بسحر عظيم لانهم ألقوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي وركب بعضها بعضا وكانت الارض التي فيها ميلا في ميل فحين ألقى موسى عصاه سدت الارض وكان اجتماعهم بالاسكندرية فيقال ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثلاثين ذراعا فاذا هي تلقف ما يأفكون أي يكذبون ويزورون على الناس فابتلعت جميع ما ألقوا وقصدت الناس فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما آمن من السحرة من آمن كما أخبر الله تعالى قال الباقون مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسل الله عليهم الطوفان وفيه سبعة أقوال قيل الطوفان الماء دخل بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس منهم غرق وكانت بيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة واحدة ودام ذلك عليهم سبعة أيام وقيل الطوفان الموت وقيل الطاعون بلغة اليمن وقيل أمر الله طاف بهم فقالوا ياموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله فرفع عنهم فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت جميع ما بقي كل حتى أكلت الابواب والسقوف والاخشاب والابواب الحديد والمسامير ولم يدخل بيوت بني اسرائيل شئ فاستغاثت القبط بموسى ووعدوه التوبة قال الزمخشري في الكشاف فكشف عنهم بعد سبعة أيام وكان موسى عليه السلام قد خرج الى الصحراء وأشار بعصاه شرقا وغربا فرجعت الجراد حيث جاءت فلما نكثوا ولم يرجعوا عما كانوا عليه أرسل الله عليهم القمل وفيه سبعة أقوال للمفسرين قيل القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل الذي يخرج من جميع الحبوب وقيل هو جنس من

وقال مجير الدين محمد بن تميم الاشعرى

عرضت كتابى كى يباع بدرهم * على مشتر عند الوفاء شحيح
رأى خطه ذا علة فأعاده * ومن يشترى ذا علة بصحيح

قال آخر هذا الصغير الذى وافى على كبر * أقر عينى ولكن زاد فى فكرى
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأثيرها فى ذلك الحجر

قال آخر ولقد أقول لمن يسدد سهمه * نحوى واطراف المنية شرع
والموت فى لحظات أحور طرفه * دونى وقلبى دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادى هل ترى * فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لو لم يكن فى طيه * عهد الحبيب وسره المستودع

قال آخر ولولا ولاة الجور أصبحت والحصى * بكفى انى شئت در وياقوت

قال آخر أعيى الفلاسفة الماضين فى العجب * أن يصنعوا ذهبا الا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة * الا من الفضة المعروفة النسب

قال أنشدنى ابن السبتى نائب دار العدل بمصر لنفسه يخاطب الزين خالدا الاشعرى

قالت للزين كيف لا تثبت البعـ * ـث وتنفى انكارهم للحشر
قال اثبت قالت ذقنك فى أستى * قال انف قلت است فى وسط جحرى

قال وليس رزق الفتى من حسن حيلته * لكن حدود بارزاق وأقسام
فالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى ويرزقه من ليس بالرامى

قال وان كان فى لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل

قال فان تك أثوابى تمزقن عن فتى * فانى لنصل السيف فى خلق الغمد

قال فاصبحت مثل السيف أخلق غمده * تقادم عهد القين والنصل قاطع

قال وان تجد عيبا فسد الخللا * فجل من لا عيب فيه وعلا

وقال ادفع الشر بالشر فان الحديد بالحديد يفلح (وقال بعضهم)

لعمرك ما شربت الراح جهلا * ولكن بالادلة والفتاوى
لانى قد مرضت بداء هم * فاشربها حلالا للتداوى

قال قالوا فلان يصوغ كذبا * يكسوه من لفظه طلاوه
حلو حديث فقلت من لى * لو انه صادق الحلاوه

وقال ابن العطاء فى النيل

يا بحر يكفى ما جرى * قف أوفقل لى ما العمل
فاجاب دع ما كان طا * وعن الملول فلا تسل

ومما قيل فى البحر

انظر الى البحر الذى * تجلى برؤيته الهموم
الشمس تصقل وجهه * لما يحركه النسيم

وقال لمصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
فى كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال ما مثل مصر فى زمان ربيعها * لصفاء ماء واعتلال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها * لما نظرت الى جمال وسيم

(قيل) لما هدمت مأذنة المابدية التى كانت على البرج علو باب زويلة وكان

تطرد بها السباع عن غنمك وكان ليلا فدخل فأخذ عصا كان قد هبط بها آدم من الجنة وتوارثها الانبياء عليهم السلام حتى وصلت الى شعيب عليه السلام فقال لموسى ردها وخذ غيرها ففعل ذلك فما وقع فى يده غيرها سبع مرات فعلم ان لها شأنا (وقيل) ان ملكا جاء شعيبا فى صورة انسان فاودعه هذه العصا فامر شعيب ابنته بان تدفع الى موسى عصا فلم يقع فى يدها الا هذه العصا سبع مرات فدفعتها الى موسى ثم ندم على ذلك لانها كانت عنده وديعة فخرج بها موسى فتبعه شعيب وقال رد العصا فقال هى عصاى فاختصما الى أول قادم يقدم عليهما فقدم عليهما ملك فى صورة انسان فقال لموسى الق العصا فان أخذها منك فهى له فالقاها فعالجها شعيب فلم يطقها فاخذها موسى فعلم شعيب انها له ثم قال له اذا بلغت مفرق الطرق فلا تأخذ عن يمينك فان هنالك تنينا أخافه عليك وعلى غنمك فاخذت الغنم فى ذلك الموضع بغير اختيار موسى فجاء فوجده كثير الكلا فنام فجاء التنين فقاتلته العصا حتى قتلته ثم عادت مكانها فاستيقظ موسى فوجد العصا دامية والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعلم ان للعصا شأنا عظيما فمن آياتها العظيمة ما أخبر الله تعالى فى قوله تعالى حاكيا عن فرعون ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين أى حية صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا (قيل) وارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها واضعة حنكها الاسفل فى الارض والاعلى على سطح القصر الذى فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث قيل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا ومات منهم مائة وخمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا فدخل فرعون البيت وصاح ياموسى خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا فنكث فرعون بعد ذلك وأرسل فى المدائن حاشرين هم الشرط يحشرون الناس أى يجمعون السحرة من مدائن الصعيد اذ كانت بها أئمة السحرة وهذه المدائن التى أرسل فرعون فيها من يحشر السحرة وكانت سبع مدائن حكاها المهدوى فى تفسيره وهى شطا وأبوصير وبباوطنان وأرمنت واتريب

أدبر لحيتي مادمت حيا * واعتقها ولكن بعد عيني

وقال سافر تنل رتب المفاخر والعلى * فالدر سار فصار في التيجان
وكذا الهلال الافق لو ترك السرى * مافارقته معرة النقصان

قال ورقيع أراد أن يعرف النحـ * ـو بزى العيار لا المستفتي
قال لي ليس تعرف النحو مثلي * قلت سلني عنه أجب في الوقت

قال ما المبتدا وما الخبر المجرور * أخبر فقلت ذقنك في أستي

قال باشين طرتها وصاد عيونها * انى أعوذها بسورة طه

قال سين الثنايا حوتها ميم مبسمه * طوبى ان ذاق منها كاس تسنيم
ومن عجائب وجدى ان بى سقما * ماروه غير ثلاث السين والميم

قال تالله ما المعذبى في حسنه * شبه فاى حشا عليه لم يهم
لام العذار وميم مبسمه على * ما أدعى من حسنه برهان لم

قال ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

ماخاص ابن الجوزى من العسكرى ٧ لان الشاعر قال فيه يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان ويزعمون ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان قال أبو الطيب

أرانب غير انهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وبذل الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ما جل وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب وما كان أجود من لو كان وعصفور في الكف خير من كركى في الجو ولان تقطف خير من أن تقف قال

يد الشدبد يرتجى خيرها * واخرى لاعدائها غائظه

قال وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

قال واذا استقام الدهر يوما للفتى * أغنت سعادته عن التنجيم
ونجوم كانى طوالع للمنى * والسعد يستغنى عن التقويم

قال ليس الزمان وان حرست مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار

قال ماضر جهل الجاهليـ * ـن ولا انتفعت انا بحذقى
وزيادتى في الحذق فهـ * ـى زيادة في نقص رزقى

قال أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق الدهر لولا فسحة الامل

(قيل) انه كان لمطيع بن اياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم عنده فاستحياه وغاب عن المجلس ففقده مطيع وعرف السبب فكتب اليه

اظهرت منك لنا هجرا وتقلية * وغبت عنا ثلاثا ليس تغشانا
هون عليك فما في الناس ذو ابل * الا وينقـه يضرطون أحيانا

(قيل) ان بعض الفقراء أصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يتكرب ويقاق ويقول بالله ضرطة وأفاق رفاقه فلما كان الصبح أشرف على الهلاك وعاين الموت فقال بالله الجنة فقال له بعض رفاقه مارأيت أحمق منك أنت من المغرب الى الآن تسأله ضرطة مافرحت بها تسأله الجنة قال بعض العارفين

هي كتبي فليس تصلح من بعـ * ـدى لغير العطار والاسكافى
هي اما مراور للعقاقيـ * ـر واما بطائن للخفاف

ان وقف على علتك فاستبد بنفسه ومضى فيما يخصه من لهوه وكسبه فبلغ الثعلب ماقاله الذئب فوافى الاسد فلما دخل عليه قال له الاسد ما أخرك عنى مع علمك بعلتى وحاجتى الى كونك بالقرب منى قال أيها الملك لما وقفت على العلة العارضة لك لم يقر لى قرار فجعلت أجول البلاد وأجوب الآفاق الى ان وقفت على ما يشفى الملك من مرضه فقال قد علمت انك لا تفارق نصحى ولا تخرج عن طاعتى فما الذى وقفت عليه مما اشتفى به قال تناول خصيتى الذئب فانه يبريك حين يستقر فى جوفك فقال أنا عامل هذا فخرج الثعلب وجلس فى دهليز الاسد ووافى الذئب فحين وقف بين يدى الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على فخذيه فلما مر بالثعلب قال له ياصاحب السراويل الاحمر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندهم (أقول) ومن غريب الاتفاق ما اتفق لابى الفرج المعافى راوى هذه الحكاية انه قال حججت سنة وكنت بمنى فى أيام التشريق فسمعت مناديا ينادى ياأبا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج فلعله ينادى غيرى فلم أجبه فلما رأى انه لم يجبه أحد نادى ياأبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون أحد اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فنادى ياأبا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم أشك فى مناداته اياى اذ ذكر اسمى وكنيتى واسم أبى وبلدى الذى أنسب اليه فقلت له ها أنا ذا فما تريد فقال اعلك من نهروان الشرق قلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أنسب اليه وعلمت ان بالغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى فى العراق حكى هذه الحكاية عند أبى عبد الله الحميدى وهى من العجائب

(الباب الثانى فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى قصة موسى عليه السلام وفرعون)

(أقول) قد تقدم فى المقدمة ان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصنى فقال أوصيك بامك قال سبع مرات ولما استأجر شعيب موسى عليهما السلام لرعى الغنم قال له ادخل هذا البيت ليت عنده فيه عصى الانبياء عليهم السلام فخذ منها عصا

فلم تحن و ردا لا يصيبك شوكه * ولم تحن شهدا لم يصبك أذى النحل
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن * ذليلا فاقرئه السلام على الوصل

غيره دع المقادر تجرى فى أعنتها * واصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خسيس القوم مرتفعا * الى العلو و يوما تخفض العالى

غيره لا تقنطن اذا نابتك نائبة * وافرش ونم وتوسد نومة الخالى
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الدهر من حال الى حال

غيره هى النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * واحسن حالات الرجال التفضل
فلا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا أن يزول التجمل

غيره صحبتكمو دهرا طويلا مؤملا * لديكم صلاحا والظنون تخون
فما نالت منكم طائلا غير أننى * تعلمت ذل النفس كيف يكون

(قوله تعالى) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى يسمعون باذانهم ولم يسمعوا بقلوبهم قاله ابن مسعود لانهم كانوا لا يعتبرون فيما يتلى عليهم وقال قتادة انما قال وهم لا يسمعون لان من لم يسمع بقلبه فليس يسمع باذنه ولا ينتفع به شعر

اذا ما نلت من دنياك حظا * فاحسن للغنى وللفقير
ولا تمسك يديك على قليل * فان الله يأتى بالكثير

غيره لكسرة من جريش الخبز تشبعنى * وجرعة من قراح الماء تروينى
وخرقة من غليظ الثوب تسترنى * حيا وان مت تكفينى لتكفينى

غيره قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * ان الجواب لباب الشر مفتاح
فالصمت عن جاهل أو أحمق كرم * أيضا وفيه لصون العرض اصلاح
أما ترى الاسد تخشى وهى ساكتة * والكلب يخسى لعمرى وهو نباح

غيره لا غيب الله عنى حسنكم أبدا * حتى يطيب بكم عيشى الى الابد

غيره فانو الطهارة واستقم متوجها * تنل المنى ولكل عبد ما نوى

غيره الرزق كالغيث بين الناس منقسم * هذا غريق وهذا يشتهى المطرا

غيره على كل حال أم عمرو جميلة * اذا لبست خلقانها أو جديدها
ونحن الموالى فى القبائل كلها * وفى حى ليلى نحن بعض عبيدها

غيره نحن الاهلة فى الظلام الحندس * مهما جلسنا كان صدر المجلس

غيره وليست مقاساة البلاء شديدة * ولكن هزء الشامتين شديد

(كلام صوفى)

نحن أناس قد غدا طبعنا * حب على بن أبى طالب
يعيبنا الناس على حبه * فلعنة الله على العائب

الجواب ماعيبكم هذا ولكنه * بغض الذى لقب بالصاحب
وكذبكم عنه وعن بنته * فلعنة الله على الكاذب

قال آخر سألت حبى يوما أن يعانقنى * ليشتفى كبدى من علة الحرق
قال العناق حرام لست أفعله * فقلت يا سيدى اجعله فى عنقى

قال آخر ولامونى على صبغى لذقنى * فقلت دخلتم بينى و بينى

وهب أنه جرى لابى سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا انتهى أقول

فياعجبا كيف يعصى الاله
أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

اى والله (وقال آخر)

فى الارض آيات فلا تك منكرا
فعجائب الاشياء من آياته

(خامسها) روى عن الشعبى انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما أقضاك من الذى علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب (سادسها) حكى عن العرب ان الذئب اذا أراد النوم راوح بين عينيه فينام باحدى عينيه فيغمض الواحدة و يفتح الاخرى لتكون حارسة له من شر ما يؤذيه وفى ذلك يقول شاعرهم وهو حميد بن علال

ينام باحدى مقلتيه و يتقى
باخرى الاعادى فهو يقظان نائم

(وحكى) أيضا ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان وفى ذلك يقول المتنبى

أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وهذا من العجائب (سابعها) حكى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى ان أسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذئب وثعلب وان الاسد وجد علة فرض بها وتأخر الثعلب أياما ففقده الاسد وسأل عنه من الذئب وقال ما فعل الثعلب فانى لم أره منذ أيام مع ما عرض لى من المرض فانتهزها الذئب ليغرى بها الاسد و يفسد حاله عنده و يحمله على مكروه فقال أيها الملك ما هو الا

غيره ياخليلى من دون كل خليل * وأنيسى من دون أهلى وناسى
لاتكن ناسيا لعهدى فانى * لست ماعشت للعهود بناسى
قس ضميرى على ضميرك فى الو د فان الوداد علم قياسى
واعتمد موقنا على صدق ودى * لاعلى مايضمه قرطاسى
سيدى صاحبى أنيسى جليسى * طوق جيدى معاشرى تاج راسى
لايغيرك ماتقول الاعادى * فبناء الوداد فوق أساس
غيره لابد للشهد من نحل يمنعه * لايجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لايحسن الحلم الافى مواطنه * ولا يليق الوفا الا لمن شكرا
لاموه فى بذله الاموال قلت لهم * هل تقدر السحب ان لاترسل المطرا
غيره أيهذا العزيز قد صح رقى * لك من موقع اسمك المرموز
أنا من يوم مولدى لك عبد * ولهذا دعيت عبد العزيز
غيره خذ من الدهر لى نصيب * واغتنم غفلة القدر
ليس طول المدا نصيب * صفو عيش بلا كدر
غيره ان كان بعدى عن علاك خطيئة * قد يغفر المولى خطيئة عبده
غيره وما الفخر فى جمع الجيوش وانما * فخار الفتى تفريق جمع العساكر
غيره أين من يطلب الفخار ويدرى * ان هذا المقام مر المذاق
غيره وصل القوم الى ذاك الحمى * وقضى زيد من الوصل وطر

لسيد الاولياء عبد القادر رحمة الله عليه

رفعت رايتى على العشاق * واقتدى بى جميع تلك الرفاق
وتحمى أهل الهوى عن طريقى * وانثنى عزم من يروم لحاقى
صرت فى الحب سيرة لم يسرها * عاشق فى الهوى على الاطلاق
فدعاتى تجول فى كل أرض * وطبولى يضربن فى الآفاق
يمثل العاشقون فوق بساطى * فى منام الهوى وتحت رواقى
ضربت سكة المحبة باسمى * ودعت لى منابر العشاق
كان للقوم فى الزجاجة باق * أنا وحدى شربت ذاك الباقى
شربة لم أزل سكران منها * ليت شعرى ماذا سقانى الساقى
غيره تقلنى أسلوه ياعاذلى * لا كان ذامنى ولامن سلا
غيره نقل العذال عنى سلوة * ان هذا الحديث مفترى
غيره أنت بدر برجه فى خاطرى * أنت غصن وعلى ضعفى تميل

لمعروف الكرخى

جسدى على حكم الضنا موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف
هاقد وقفت ببابكم متلهفا * ما ضركم أن يحد الملهوف
من ذا سواى متيما بجمالكم * مغرى بكم وبحبكم موصوف
ان تنكروا حالى فانى فى الهوى * بكم وحق جمالكم مشغوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى * والفضل أن لاينكر المعروف
غيره خضعت لمن أهواه ذلا لانى * تأملت عز الحب يدرك بالذل
فلا تتظلم من حبيبك ان جفا * الا انما ظلم الحبيب من العدل

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعى فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر رواه البخارى ومسلم وقوله يوم السبع هو بسكون الباء (قال) ابن الاعرابى السبع أرض المحشر (ثالثها) ثبت أيضا فى صحيح الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال بينما راع يرعى غنما اذ جاءه ذئب فاخذ منها شاة فحال الراعى بينه وبين الشاة فاقعى الذئب على ذنبه فقال ياراعى اتق الله تحول بينى وبين رزق رزقنى الله عز وجل فقال الراعى العجب من ذئب مقع يكلمنى بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجبرة يحدث الناس أخبار من قد سلف فساق الاعرابى غنمه حتى أتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال ان من اشراط الساعة أن تكلم السباع الانس والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله أورد أبو عيسى الترمذى بعض هذا الحديث فى جامعه عن سفيان بن الربيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل وقال هذا حديث حسن صحيح (أقول) قال القاضى عياض فى كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى عند ذكر هذا الحديث مانصه وروى حديث الذئب عن أبى هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف على غنمك وتركت نبيا لم يبعث قط أعظم قدرا منه قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم ومابينك وبينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله تعالى قال الراعى من لى بغنمى قال الذئب أنا لها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه الغنم ومضى وذكر قصته واسلامه ووجود النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها (رابعها) قال القاضى عياض فى الشفاء أيضا وقد روى مثل هذا ابن

أخذ هذا من الكلام المنسوب الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن آدم أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة غيره

اذا ما الصديق جفا مرة * وقد كان من قبله أجملا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يمح الآخر الاولا

(ومما قيل) اذا شئت ان تعيش دهرك فى لين وترف لاتضمنن ولا ترهنن ولا تسلفن ولا تستلفن

غيره ما بقبق الكوز الا من تألمه * يشكو الى الماء ماقاسى من النار

غيره يامن تلون بالفعال أما ترى * ورق الغصون اذا تلون يسقط

(وفى الحديث) مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد السلام عليه انتهى من شرعة الاسلام (لدريد بن الصمة)

سحائب الجود غيث فى أنامله * امطارها الفضة البيضاء والذهب
يقول فى العسر ان ايسرت ثانية * أمسكت عن بعض ماأعطى وما أهب
حتى اذا عاد أيام اليسار له * رأيت أمواله فى الناس تنتهب

ومن كتاب راحة الاسرار

هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مهذب الخدام
واذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدر أيهما أخو الارحام

غيره مولاى انى عليك متكل * وأنت عما أروم مشتغل
وكيف يخطئ رأيى ولى ملك * يضرب فى حسن رأيه المثل
فقم بنصر فقد تقاعد بى * دهر وضاقت بعبدك الحيل
ولا تكل حاجتى الى رجل * ومنك فى كل شعرة رجل

غيره ان كنت ماتدرى فتلك مصيبة * أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم
اشكو فيعرض عن مقالى ضاحكا * والحر يوجعه الكلام ويؤلم
فاقم حدود الله فيهم انهم * وثقوا بانك راحم لاتنقم
فالحلم فى بعض المواطن ذلة * والبغى جرح والسياسة مرهم
ان كان تعطيل الحدود لرحمة * فالله ارأف بالعباد وأرحم
فاجز المسيء كما جزاه بفعله * واحكم بما قد كان ربك يحكم
فلئن علا رأسى المشيب فلم يكن * كبرا ولكن الحوادث تهرم

غيره أمن حجر فؤادك أم حديد * ففيه على الوغى بأس شديد
ومن يرى مايريد وكف جبنا * رأى من بعده مالا يريد

غيره جزاك الله عن حسناك خيرا * وكان لك المهيمن خير راع
فقد قصرت بالاحسان لفظى * كما طولت بالانعام باعى

غيره هنئت بالولد السعيد فقد أتى * وفق المراد وأنت وفق مراده
فالله يبقيه ويبقيكم له * حتى ترى الاولاد من أولاده

قال بعضهم يشكر أحد الاعيان عن زيارة أبيه

شرف الله قدر من * شرف اليوم حضرتى ورعى الله من رعى * حق عهدى وحرمتى
زار من غير موعد * حين أخرت زورتى فتمنيت لو أقا * م وزارت منيتى

غيره أنت أوليتنى الجميل ولولا * ضعف حظى لكنت بالسعى أولى
فاذا زرت زرت عبدا ورقا * واذا زرت زرت ذخرا ومولى

من المفسرين ان اخوة يوسف كانوا قد اصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤا به الى أبيهم وقالوا ياأبانا هذا الذئب الذى يحل باغنامنا ويفترسها ولعله الذى فجعنا فى أخينا لانشك فى ذلك وهذا دمه عليه فقال يعقوب أطلقوه فاطلقوه فبصبص له بذنبه وأقبل يدنو منه فقال له يعقوب أدن فدنا حتى ألصق خده بفخذه فقال أيها الذئب لم فجعتنى فى ولدى وأورثتنى بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فأنطقه الله تعالى فقال والذى اصطفاك نبيا ماأكلت لحمه ولامزقت جلده ولا نتفت شعره والله مالى بولدك عهد وانما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحى مصر فى طلب أخ لى فقدته فلا أدرى أحى هو أم ميت فاصطادنى ولدك وأوثقونى وأحضرونى وان لحوم الانبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش والله لا أقمت فى بلاد يفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا فاطلقه يعقوب وقال لبنيه لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا ذئب خرج يتبع ذمام أخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وعلمتم ان الذئب برىء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون (ثانيها) ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال

غيره

قريش خيار بنى آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم

قال الناظم
لله مما قدرا صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم * محمد النور أبو القاسم

وقال
ودود القزان نسجت حررا * ويجمل لبسه فى كل شى
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبى

وقال
وللزنبور والبازى جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما اصطاد باز * وما اصطاده الزنبور فرق

وقال
وما البدر الا واحد غير أنه * يغيب ويأتى بالبياض الجدد
فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة * فجملتها من نيره تتردد

وقال
أما ترى البدر يكسو ناظريك سنا * فيستوى منه ادبار واقبال

(وقال) بعضهم وجدت على قبر مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع يديه يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء قال فعظم فى عينى مصرعه ثم التفت الى قبر آخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه الا بعض الحدادين يحبس الريح فى كيره ويتصرف فأعجبت منهما يتسابان ميتين قول ابن الساعاتى بهاء الدين على يصف المطر

سرى راكبا ظهر الغمام كرامة * فلما رأى هضب نجد ترجلا

وقال
شرق وغرب تجد من غادر بدلا * والارض من تربة والناس من رجل

وقال
اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربى

وقال
لما توالى حلمه قلنا له * لما رأينا أنت موسى الكاظم
انى وان كنت حبيبا عنده * فانه للرزق عندى قاسم

وقال ابن سناء الملك
لم لا أهين كبارهم * وصغارهم تيها وكبرا
ما النيل من ماء الحيا * ة ولا جميع الارض مصرا

قال
واقطع قلت له * انت لص أو حد
فقال هذى صنعة * لم يبق لى فيها يد

قال
كانت يدك عند عبد * أنت وحدك يده
فقطعتها ويعز عندى * قولهم قطعت يده

وقال فى زهر اللوز
ازهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار تأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدنيا ابتسام

قال
اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو نقطر الدما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

قال
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الاسل

قال
كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

ولابن الجزار وهو فى غاية
انى لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم من رب تحقيق
تضىء بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق

قال
تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

أى السرير (وخرواله سجدا) يعنى أباه وخالته واخوته وكان تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض لان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما ذلك الانحناء على سبيل التواضع والتعظيم لا على جهة الصلاة والعبادة فعند ذلك قال يوسف (يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل) وهى الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين (قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن) ولم يقل من الجب مع كونه أول ما ابتلى به لئلا يذكر اخوته ما فعلوه به فيكون فى ذلك توبيخ لهم ولما جمع الله عز وجل شمل يوسف بأبيه وأقر عينه بأخيه وأتم له رؤياه وكان موسعا عليه فى دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه فاراد نعيما هو أفضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا ولم يتمن نبى قبله ولا بعده الموت فقال (رب قد آتيتنى من الملك) يعنى ملك مصر (وعلمتنى من تاويل الاحاديث) يعنى تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) أى خالقهما (أنت وليى) أى معينى (فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) (خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب) (أولها) حكى الثعالبى وغيره

ماشاء يفعل انني * أرضى به و يفعله

غيره قف بذى الباب سائلا * عند ضيق المناهج فهو باب مجرب * لقضاء الحوائج

غيره خف الله واحذر من عواقب لذة * مسرتها تفنى و يبقى لك الوزر
ولا تحقرن ذنبا صغيرا تصيبه * الى مثله فالسيل أوله قطر

وقال وسقيم الجفون أودعه الله * بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلتاه قلبي عشقا * وضعيفان يغلبان قويا

وقال غيره فى المعنى مثله

ياضعيف الجفون أضعفت قلبا * كان قبل الهوى قويا مليا
لاتحارب بناظريك فؤادى * فضعيفان يغلبان قويا

وقال ومليح قد أخجل الغصن والبد * ر قواما رطبا ووجها جليا
غلب الصبر فى لقاناظريه * وضعيفان يغلبان قويا

وقال ردفه زاد فى الثقالة حتى * أقعد الخصر والقوام السويا
نهض الخصر والقوام وقاما * وضعيفان يغلبان قويا

وقال يقول له المعشوق وهو يلوطه * اعلك تحتى بعد ذاك تنام
فقال وهل فى العيش للناس لذة * اذا لم يكن فوق الكرام كرام

(وأما تشبيه) أعضاء الانسان بالحروف فقد أكثر الشعراء من ذلك فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالألف والطرة بالشين قال أبو نواس

لاتقولى لا فمكتوب على * وجهك المشرق نورا نعم
بحروف خلقت من قدرة * ماجرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها * طرفك الفتان والميم الفم

لاتكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعفى * الاسترط الابتلاع والاعفاء أن تشتد مرارة الشئ حتى يلفظ من مرارته (وقيل) من أراد أن يسأل شيأ ينبغى له أن يسأل من له ذلك الشئ وقال

اليك اشتياقى لايحد لانه * اذا حد لايلقاك ضابطه أصلا
وكيف يحد الشوق عندى بضابط * وليس له جنس قريب ولا فصلا

وقال غيره أحن اليكم كلما ذر شارق * ويشتاقكم قلبى كما مر خاطف
وأهتز من خفق النسيم اذا سرى * ولولاكم ماحركتنى العواصف

وقال لئن حكمت بفرقتنا الليالى * و راعتنا ببعد بعد قرب
فشخصك لايزال جليس عينى * وذكرك لايزال أنيس قلبى

وقال نفسى الفداء لقادم * جذب الفراق بباعه
وهب الزمان لنا لقا * ه وعاد فى استرجاعه
عانقته عند القدو * م وجد فى اسراعه
فهو اعتناق لقائه * وهو اعتناق وداعه

(استطراد الى ذكر الشطرنج) انما يذكر الصولى و يضرب المثل به لأنه أجاد اللعب فيه وبلغ الغاية حكى المسعودى فى مروج الذهب أن الامام الراضى بالله أتى فى بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل أنشأ يصف محاسنه وأنها لاتفى بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ماتصنعون شعر

أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) قيل انه أخر الدعاء الى وقت السحر لان الدعاء بالاسحار لايحجب فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك فى خروجه اليه فخرج يوسف والملك فى أربعمائة ألف من الجند وركب معهما أهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال يابنى هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبتدئ أباه بالسلام فنعه من ذلك لان القادم يسلم أولا فقال يعقوب السلام عليك يامذهب الاحزان (قال) سفيان لما التقيا عانق كل واحد منهما صاحبه و بكى وقال يوسف ياأبت بكيت على حتى ذهب بصرك أما تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خفت ان تسلب دينك فيحال بينى و بينك (قال) وهب دخل يعقوب الى مصر وأولاده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامرأة ونحو جوا منها مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والعواجز والزمنى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف سوى المقاتلة فلما دخل يوسف بابيه وأهله الى مصر قال (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش

غيره ولا ترجو السماحة من بخيل * فما فى النار للظمآن ماء

غيره من كان أذاه هواه * فترك هواه دواه

غيره ولا تورى العدا حالا زريا * لان شماتة الاعدا بلاء
ولا تبكى على مافات يوما * فليس يرد مافات البكاء

غيره أياشاب لرب العرش عاصى * أتدرى ما جزاء ذوى المعاصى
سعير للعصاة لها ثبور * فويل يوم يؤخذ بالنواصى
فان تصبر على النيران فاعص * والا كن عن العصيان قاصى
وفيما قد كسبت من الخطايا * رهنت النفس فاجهد فى الخلاص

غيره رأ كثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى * فادبنى هذا الزمان وأهله

غيره اصبر على النحس والسفيه * فكلما قال كان فيه
ماضر بحر الفرات يوما * ولوغ بعض الكلاب فيه

غيره تالله لو صحب الانسان جبريلا * لابد للمرء من قال ومن قيلا
قد قيل فى الله أنواع منوعة * تتلى اذا رتل القرآن ترتيلا
قد قيل انه له ابنا وصاحبة * افكا عليه وتكذيبا وتحويلا
هذا لعمرى فى الرحمن قولهم * فكيف فينا اذا ما قال أوقيلا

غيره انفض يديك من الزمان وخيره * واترك بنيه تنال قلة ضيره

غيره هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

غيره بنت المكارم وسط كفك منزلا * فجميع مالك للوفود مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاح

غيره ان كان للعبد ذنب * تحدث الناس عنه
بالله قل لى ذنبى * استغفر الله منه

غيره قد جئت ياسادتى شفيعا * والقصد ان تقبلوا سؤالى
ولا تزال العبيد تجنى * والعفو من شيمة الموالى

غيره صانك الله جد بانجاز وعد * لم تزل صادقا مدى الازمان
ورسمتم ببعضه وأخذنا * ونريد التمام بالاحسان

غيره لاتعتبوا فى انقطاعى * ولا تعدوه جنحه
فما أردت أراكم * الا بخير وصحه

من كلام الشيخ برهان الدين المعمار عفا الله عنه

وصوفى خلوت به نهارا * بوجه شبه بدر مستنير
فلما ان تواجدنا جميعا * حللت لباسه فرآه ازرى
فقال الآن ماترجوه منى * فقلت انيكك بالفقير

غيره يامن به وبفضله * طاب النعيم لاهله
كل الوصال محرم * الا ارادة وصله
ان ساءنى فبعد له * أو سرنى فبفضله

بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى باهلكم أجمعين) فقال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليه بالقميص فاخبره انه حى فافرحه كما أحزنته فسار ثمانين فرسخا فى سبعة أيام وكان معه سبعة أرغفة زوادة (ولما فصلت العير) يعنى فارقت عريش مصر الى أرض كنعان (قال أبوهم) لولد ولده (انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) أى تسفهونى فى قول مجاهد (وفى القصة) ان الريح استأذنت ربها فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان تاتيه البشرى فاذن لها فاتته ويروى ان يعقوب سأل البشير كيف تركت يوسف قال ملك مصر قال يعقوب بما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة مالى ما أكافئك به على بشارتك الا الدعاء هون الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة فلما ألقى القميص (على وجهه ارتد بصيرا) بعد ما كان أعمى وقويا بعد ان كان ضعيفا و(قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف وأن الله تعالى يجمعنا فقالوا عند ذلك (ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم السفر فليأخذ سبع حصيات مقدار أنملة فاذا جاوز العمران فليغسل الحصيات فان لم يكن عنده ماء فلينفخ عليهم ويقرأ على كل واحدة منهم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولحفظ الحصاة يبعث الله اليه سبعين ألف ملك يحفظونه من الآفات والسارق وغير ذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (لقضاء الحوائج) ياالله يارحمن يارحيم ياحى ياقيوم ويعقد أصابع اليمنى ياسميع يابصير ياعليم ياودود يامستعان ويعقد أصابعه اليسرى ثم يقول كهيعص ويفتح أصابع اليمنى عند كل حرف أصبعا ويقول حمعسق ويفتح أصابع اليسرى عند كل حرف أصبعا (الود والعداوة يتوارثان) ومن نظر فى كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر الى النار (نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها) وقصته وهو ما روى ان خديجة رضى الله عنها لما توفيت اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل صلوات الله وسلامه عليه بورق من أوراق الجنة منقوش عليه صورة عائشة رضى الله عنها وقال يامحمد الجبار يقرئك السلام ويقول لك انى زوجتك البكر التى تشبه هذه الصورة فى السماء فتزوجها أنت فى الارض ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة وعرض عليها هذه الصورة وقال لها هل تعرفين بكرا فى مكة تشبه هذه الصورة فقالت نعم ان هذه الصورة صورة عائشة بنت صديقك أبى بكر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر وقال له ياأبابكر ان لك بنتا تسمى عائشة قال نعم قال زوجنيها الله تعالى فى سمائه وأمرك أن تزوجنيها فى الارض فقال يارسول الله انها صغيرة فلا أدرى هل تصلح لخدمتك أم لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تصلح لما زوجنيها الله تعالى ثم عقد النكاح ورجع أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعائشة رضى الله عنها اذهبى بهذا التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له ان والدى يسلم عليك ويقول لك الشئ الذى سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلا أدرى أيصلح أم لا فاتت عائشة الى حجرة رسول الله فوجدته وحيدا فوضعت الطبق بين يديه وأدت رسالة أبيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعائشة قبلنا ورضينا ومد يده اليها وأخذ بطرف ردائها وجذبها اليه فنظرت اليه مغضبة وقالت يدعوك الناس باسم الامانة وهذا من علامات الخيانة وجذبت ثوبها من يده وخرجت فاتت بيت أبيها فقال أبو بكر ياعائشة كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أبت لاتسألنى فانه أخذ بثوبى ومدنى اليه فقال ياقرة عينى لاتظنى به ظن السوء فانى زوجتك منه فخجلت ونكست رأسها قال بعض العلماء ان عائشة رضى الله عنها كانت تفتخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشياء الاول تقول تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكر الثانى ان الله زوجنيه فى السماء الثالث ان الله تعالى أنزل فى حقى آيات بينات ولعن فيها من بهتنى وذلك قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة طول اللسان مهلك الانسان تحبب فان الحب داعية الحب شعر

سقونى وقالوا لاتغنى ولو سقوا * جبال حنين ماسقونى لغنت

غيره
وأراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

غيره
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل

غيره
رأيت القلب لايهوى بغيضا * ويؤثر بالزيارة من أحبا

غيره
من يفعل الخير لم يعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس

غيره
كم من عدو عدو * اذا حضرت لديه
ادعوله بلسانى * والقلب يدعو عليه

غيره

(القصة) أن يعقوب عليه السلام لما قيل له ان بنيامين سرق وأخذ فى سرقته قال لروبيل اكتب باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله أما بعد فانا نحن أهل بيت موكل بنا البلاء فاما جدى ابراهيم فالقى فى نار النمرود وأما أبى اسحق فوضعت المدية على نحره ففداه الله بذبح عظيم بعد ان شدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية فاتوا بقميصه ملطخا بالدماء وقالوا قد أكله الذئب فبكيت عليه حتى ذهبت عيناى وكان لى ابن هو أخوه من أمه وكنت أتسلى به فقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لانسرق ولا نلد سارقا فارحم ترحم وارددولدى فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما وصل الكتاب الى يوسف وقرأه بكى وعيل صبره وعرف اخوته بنفسه فاستحيوا منه واعتذروا اليه مما وقع منهم فى حقه (قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ثم قال لهم مافعل أبى بعدى قالوا ذهبت عيناه من البكاء فقال (اذهبوا

يقطع بكرامته لجواز أن تكون مكرا (الذهن) قوة معدة لا كتساب العلوم (الحدس) هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ الى المطالب اهـ من شرح ناظر العين * لا تؤذ أخاك بكثرة الجلوس خفف فان التخفيف راحة النفوس (كحل جلاء مجرب) يؤخذ على بركة الله تعالى شب يمانى و يوضع على جمر نار الى أن يغلى و يفش ثم يؤخذ من شب مكلس جزء ومن سكر نبات جزء وسكر أبيض جزء متساو و يسحق سحقا بالغا و ينخل بمنخل من حرير و يكحل عين الذى طلع فيه الجدرى تكحل صباحا وعشية الى أن يذهب أثر الجدرى ثم يكحل بكحل أسود وهو مجرب لجلاء العين من البياض

(باب يكتب لطرد النمل) على جريدة خضراء أو خوصة خضراء و يوضع فى محل النمل اطلع الرب فنظر وللعيوب فستر وللذنوب فغفر ارحل أيها النمل كما رحلت الرحمة عن شيوخ القرى الذين باعوا الجفن باللقم عنسج منسج نمرا (وعن أنس بن مالك) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته أو من باب داره بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت و وقيت وهديت و ينحى عنه الشيطان (عن) ابن عباس رضى الله عنهما من قال حين يركب دابته أو سفينته بسم الله الملك لله يا من له السموات السبع خاضعة والارضون السبع طائعة والجبال الرواسى خاشعة والبحار الزاخرات خائفة احفظنى فى مسيرى فانت خير حافظا وأنت أرحم الراحمين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وأيضا يقرأ فاتحة الكتاب عند خروجه من منزله ثلاث مرات ويقول اللهم سلمنى وسلم ما معى واحفظنى واحفظ ما معى و بلغنى و بلغ ما معى و يقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر وآية الكرسى ثلاث مرات ثم يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانه لا يرى فى سفره ما يكره واذا عاد الى منزله ودخل بيته يقول شكرا للسلامة الحمد لله على طول الاعمار وتردد الآثار (وقيل) من أراد الدخول على السلاطين فليقرأ على أصابعه كهيعص وحمعسق و يضمها فاذا دخل عليه فتحها وقال اللهم نجيت موسى من فرعون ونصرت محمدا صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اكفنى شره فانه يكفيك من شره (دعاء آخر) اللهم عز الظالم وذل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يعلم بذلك غيرك اللهم انك مالكه فاهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقمصه قميص الردا اللهم اقصفه ٩ مرات ثم اقرأ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق (اذا) دخل الانسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حمعسق يعقد لكل حرف أصبعا مبتدئا بابهامه اليمنى ويختم بابهامه اليسرى فاذا عقد جميع أصابعه قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر عشر مرات يفتح فى كل مرة أصبعا فاذا فعل ذلك أمن من شره وهو عجيب مجرب (دعاء آخر) ياجميل ياجليل يالطيف كن لى باللطف الذى لطفت به لاوليائك وانصرنى بالرعب الشديد على أعدائك يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ما قالها أحد الا نصر على أعدائه (لقضاء الحوائج) تكتب على كفك وتصافح لمقتحل ل م ق ف ن ج ل (ومن) قال كل يوم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ١٣ مرة أمن من الوباء والسقم والبلاء (ومن المجربات) للخوف من سلطان أو ظالم أن تأخذ خمس حصيات أو نوايات وأنت تقرأ على الاولى لك وعلى الثانية هـ وعلى الثالثة ى وعلى الرابعة ع وعلى الخامسة ص ثم ترمى الاولى عن يمينك وأنت تقول قوله والثانية عن يسارك وتقول الحق والثالثة من ورائك وتقول وله والرابعة من بين يديك وتقول الملك ثم تمسك الخامسة فى عمامتك وأنت تقول لك هـ ى ع ص ح م ع س ق أمسك عليك لسانك يا فلان بن فلانة بحق الاسم الاعظم (فائدة للقبول) لا اله الا الله فى قلبى غرست لا اله الا الله على أكتافى نشرت لا اله الا الله أدفع عنى ساعة البلاء أطوخ أطوخ أطوخ (قال)

من سرقته ونيقناه لان الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) أى للامر الخفى (حافظين) أسرق بالصحة أم دس عليه الصواع فى رحله ولم يشعر فقال لهم أبوهم عند ذلك (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أردتموه جاتم بنيامين رجاء منفعة فعاد من ذلك شر (فصبر جميل) لا جزع فيه (عسى الله) الآية (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) تحسس فى الخير وتجسس فى الشر (ولا تيأسوا من روح الله) أى لا تقنطوا من فرج الله (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) يريد ان المؤمن يرجو فرج الله فى الشدائد والكافر يقنط فى الشدة (فلما دخلوا عليه) أى على يوسف وشكوا اليه حالهم وما حصل عند أبيهم من فراق بنيامين (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) فرق لهم و (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) ثم رفع التاج عن رأسه وكان فيه علامة مثل الشامة ولابيه يعقوب مثلها فحين رأوها (قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى) بنيامين (قد من الله علينا) وجمع شملنا بعد ما فرق بيننا (انه من يتق) الزنا (و يصبر) على الغربة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الصابرين القائمين بطاعته (وفى

للمسلم على المسلم ستة حقوق فان ترك شيأ منها فقد ترك حقا واجبا عليه اذا دعاه أن يجيبه واذا مرض ان يعوده واذا مات أن يحضر جنازته واذا لقيه أن يسلم عليه واذا نصحه انتصح واذا عطس شمته (فى الاكل والشرب والصوم) اذا دعى لوليمة فليجب فان كان صائما صلى ودعا واذا أفطر قال ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى فان كان عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة واذا حضر الطعام فليسم الله وليأكل مما يليه بيمينه ان الشيطان يستحل الطعام الذى لايذكر اسم الله عليه وأمر صلى الله عليه وسلم للصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية أن اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوها فلم يصب أحدا منهم شئ ومن نسى البسملة أولا فليقل بسم الله أوله وآخره وان أكل مع مجذوم أوذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واذا أكل طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وان كان لبنا فليقل اللهم بارك فيه وزدنا منه فاذا فرغ من الاكل والشرب قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولامودع ولامستغنى عنه ربنا الحمدلله الذى كفانا وآوانا وأروانا غير مكفى ولامكفور واذا غسل يده قال الحمد لله الذى يطعم ولايطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى (السفر) يقول المقيم لمن يودعه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك * آخر واقرأ عليك السلام ويوصيه فيقول عليك بتقوى الله والتلبية على كل شرف * آخر زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيث توجهت ويقول له المسافر استودعتك الله الذى لايخيب أولا يضيع ودائعه اللهم بك أصول وبك أجول وبك أسير وان كان خائفا فليقرأ لايلاف قريش فهى أمان من كل سوء مجرب فاذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله ثلاثا الله أكبر ثلاثا سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الاأنت اللهم انى أسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل والولد فاذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون واذا علا ثنية كبر واذا هبط سبح واذا أشرف على واد هلل وكبر وان عثرت به دابته فليقل بسم الله فاذا انفلتت فلميناد ياعباد الله احبسوا واذا أراد عونا فليقل ياعباد الله أعينونى ياعباد الله أعينونى ياعباد الله أعينونى واذا أمسى بارض ياأرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ماخلق فيك وشر مادب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ومن والد وما ولد واذا نزل منزلا يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق فانه لايضره شئ حتى يرتحل (كركسى كه) أنا دتر شراباجو الدوز سوارخ كندوز كاسرا بكينه بنهدو بالاى أودوعن كل بريد ذنا غرق شود ودرا فتاب كرم نهدتا ان دوعن راتجر دازان ذوعن بهرموني عالى سياه شود بغلى ششمكجون المش الدك فلا عن اشه أجل وأيضا حصير وبساطي ودوشكى وبرغنى جعيس ترس دوش وكيسلرن ترس جعره باذن الله تعالى فتح أوله (وقال قتادة) ولدت فاطمة حسينا بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر وعن أبى رافع قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى اذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة (وحكى) عن الربيع بن خثيم أنه مر على صبيان فى المكتب يبكون فقال مابالكم يامعشر الصبيان قالوا ان هذا يوم الخميس يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى أن يضربنا فبكى الربيع وقال يانفس كيف بيوم عرض الكتاب على الجبار (الفرق) بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولى يجب عليه سترها واخفاؤها والنبى صلى الله عليه وسلم يدعى ذلك ويقطع القول به والولى لايدعيها ولا

يقطع

على السنة اخوانه ان جزاء السارق الاسترقاق حيث (قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه) أى جزاء الموجود فى رحله ان يسلم الى المسروق منه وكان ذلك سنة آل يعقوب فى السارق فحين أمر بتجهيزهم جعل السقاية فى رحل أخيه بنيامين وهى مشربة كان يشرب بها الملك من ذهب مرصعة بالجواهر (ثم استخرجها من وعاء أخيه) بنيامين فلما رأى اخوته ذلك نكسوا رؤسهم حياء منه واعتذروا اليه و(قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له) من أبيه وأمه (من قبل) أى قبل هذا قيل ان السرقة التى ذكروها عن يوسف عليه السلام ان سائلا جاء فاخذ بيضة من البيت فاعطاها السائل فعيروه بذلك وليس هذا بسرقة سلام الله على نبينا وعليه (فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم) ثم انهم راودوه وترفقوا له و(قالوا ياأيها العزيز ان له أباشيخا كبيرا) متعلق القلب به (فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين) ان فعلت ذلك (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله (ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استيأسوا منه) أى أيسوا من أخذ أحدهم عوضا عن أخيهم بنيامين رجعوا الى أبيهم وقالوا (ياأبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا)

اسناد الى راو آخر وهو حجة عندنا كالمسند خلافا للشافعى رحمه الله فى غير ارسال الصحابى وسعيد ابن المسيب والمسند ما أسنده الراوى الى راو آخر الى أن يصل الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم المسند أنواع متواتر ومشهور وآحاد (فالمتواتر) منه مانقله قوم عن قوم لايتصور تواطؤهم على الكذب فيه وهو الخبر المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه يوجب العلم والعمل قطعا حتى يكفر جاحده (والمشهور) منه وهو ما كان من الآحاد فى العصر الاول ثم اشتهر فى العصر الثانى حتى رواه جماعة لايتصور تواطؤهم على الكذب وتلقته العلماء بالقبول وهو أحد قسمى المتواتر حتى صحت الزيادة به على كتاب الله تعالى وحكمه يوجب طمأنينة القلب لاعلم يقين حتى يضلل جاحده ولايكفر وهو الصحيح (وخبر الآحاد) مانقله واحد عن واحد وهو الذى لم يدخل فى حد الاشتهار وحكمه يوجب العمل دون العلم ولهذا لايكون حجة فى المسائل الاعتقادية تمت المسائل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(باب الاختلاف فى متاع البيت) ففى المسألة سبعة أقاويل قال أبو حنيفة رحمه الله ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنساء فهو للمرأة وما كان مشكلا فهو للباقى منهما فى الموت وفى الطلاق هو للزوج وقال أبو يوسف للمرأة جهاز مثلها والباقى للزوج فى الطلاق والموت وقال محمد ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنساء فهو للمرأة وما كان مشكلا فهو للزوج ولو رثته فى الطلاق والموت (من المنهاج)* (والفرسخ) اثنا عشر ألف خطوة وستة وثلاثون ألف قدم والخطوة ذراع ونصف بذراع العامة وذلك أربعة وعشرون أصبعا بعدد حروف لااله الاالله محمد رسول الله (الصاع الشرعى) ألف وأربعون درهما (والدرهم) الشرعى عشرة منه سبعة مثاقيل (مسألة) فى معرفة ثمانية أشياء الفريضة والواجب والسنة والمستحب والمباح والحرام والمكروه والآداب أما الفريضة ماثبت بدليل قطعى يكفر جاحده ويفسق تاركه وأما الواجب ماثبت بدليل ظنى يفسق تاركه ولا يكفر جاحده وأما السنة فمافى فعله ثواب وفى تركه عتاب لاعقاب والمستحب مافى فعله ثواب وليس فى تركه عتاب ولاعقاب وأما المباح فما استوى طرفاه مخير بين فعله وتركه (وأما الحرام) فمافى فعله عتاب وعقاب وأما المكروه فتاركه أولى من اتيانه وأما الآداب فمافى فعله ثواب وليس فى تركه عتاب ولاعقاب هكذا نقل عن شمس الدين (مسألة) ولو أخذ السلطان مال رجل بغير حق فلو نوى صاحب المال فى دفع المال الزكاة يكون عن الزكاة وكذا العشر يجوز اختيارا (والفرق) بين الرسول والنبى ان الرسول هو الذى معه كتاب كموسى عليه السلام والنبى هو الذى ينبى عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع عليه السلام كذا فى الكشاف وعن هذا قال النبى عليه السلام علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل (قوله تعالى) فأصبحت كالصريم والصريم فى لغة العرب الليلة السوداء استودعتك ربا لاتضيع عنده الودائع وهو المجيب السامع كان الله لك ولا كان عليك وكان لك ناصرا ووليا ومعينا وعدك وعدك يامن لايخلف الميعاد الله أكبر الله أكبر مما أخاف وأحذر لقد أنصف فلان بن فلان من نفسه والانصاف من فعال الاشراف كان الله معك ولا كان عليك وطوى لك البعيد وقرب كل صعب وشديد وهذا ما كان من الخبر تم الخبر وخاب من كفر والصلاة على سيد البشر ايدنا الله واياكم بالعون على ما أمر وسامحنا واياكم بالعفو عما ستر وجعلنا واياكم ممن اعترف بنعمائه فشكر واستسلم لبلائه وصبر * اخزن لسانك الامن خير فانه بذلك تغلب الشيطان ان من غرور الشيطان بان يقول له لاتغير من أفعالك وأقوالك وليس أحد أحسن منك وانما وجدت هذه الكرامات بهذه الافعال * كما قال عليه السلام اذا صفا قلب العالم أثرت موعظته فى قلوب الناس واذا قسا زلت موعظته فى قلوب الناس كما يزل القطر عن بيض النعامة (قال عليه السلام)

عليه فأجلسهم وأمر بأنواع الاطعمة فحضرت على موائد الذهب فأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وتذكر فى نفسه ان أخى يوسف لو كان حيا لاكان معه فقال يوسف لقد بقى أخوكم هذا وحيدا فأجلسه على مائدته ثم أنزل كل اثنين فى بيت وقال هذا الاثانى له يعنى أخاه بنيامين فيكون معى فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى أصبح ثم (قال انى أنا أخوك فلاتبتئس) أى لاتحزن (بما كانوا يفعلون) بنافيما مضى فان الله قد أحسن الينا وجمعنا على خير فلا تعلمهم بشئ مما أعلمتك به فلما تعارفا وتعانقا ضحت الملائكة فى السماء ثم قال يا أخى لاتخف فانى أريد ان آخذك منهم وتبقى عندى حتى نبعث الى أبينا فسأحتال بحيلة فى أخذك فلاتحزن ولايشق عليك قال افعل مابدا لك قال فانى أدس صاعى هذا فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة ليعيننى ذلك على أخذك عندى قال فافعل فذلك قوله تعالى (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك) أى فى حكمه لان الملك كان اذا أتى بسارق كشف الجلد عن قرنيه وسمل عينيه (الا ان يشاء الله) يعنى ان يوسف لم يمكنه أخذ أخيه فى دين الملك لولا ما أجراه الله

فانكحوا ماطاب لكم وضده (الخفى) هو مالا ينال المراد منه الا بالطلب كقوله تعالى وحرم الربا (النص) ماازداد وضوحا على الظاهر لمعنى فى المتكلم مأخوذ من المنصة وهو المكان المرتفع كقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع وضده (المشكل) وهومالا ينال المرادالا بالتأمل والطلب (المفسر) ماازداد وضوحا على النص على وجه لايبقى معه احتمال التأويل والتخصيص كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون وضده (المجمل) وهوما ازدوجت فيه المعانى فاشتبه المراد اشتباها لايدرك الابالبيان من جهة المجمل كآية الربا وآية المسح وحكمة التوقف فيه على حقيقة المراد الى أن يأتيه البيان (المحكم) ماازداد وضوحا على المفسر وأحكم المراد عن احتمال التبديل كقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وضده (المتشابه) وهو مااشتبه مراد المتكلم على السامع لاحتمال وجوه مختلفة لاطريق لدركه أصلا حتى سقط عنه طلبه وحكمه التوقف أبدا على حقيقة المراد والتفاوت يظهر عندالتعارض (المشترك) مااشترك فيه معان أوأسام لاعلى سبيل الانتظام فاذا تيقن الواحد منها مرادا لايبقى الآخر منها مرادا كاسم القرء الحيض والطهر وحكمه التوقف على اعتقاد ماالمراد به حتى يترجح بعض وجوهه بالرأى والاجتهاد فاذا ترجح فهو مؤول وحكمه العمل على احتمال الغلط (العام) مشتق من العموم وهوعبارة عن الشمول يقال مطرعام اذاعم الاماكن كلها وهو كل لفظ ينتظم جمعا من المسميات غير مقدر مرة واحدة كقوله رجال ونساء ومسلمون ومسلمات فهذاعام بصيغته ومعناه وأما العام بمعناه مثل قوله انس وجن وقوم ومن وما ومن للعقلاء وما للجمادات (الخاص) عبارة عن التفرد يقال فلان اختص بكذا أى انفردبه ولاشركة للغير فيه (التخصيص) تمييز بعض من الجملة وتخصيص العام هو اخراج بعض ماتناوله العام (العلة) اسم لعارض يتغير به وصف المحل الذى يحله بلا اختيار منه ومنه سمى المرض علة وفى الشريعة عبارة عما يضاف اليها وجوب الحكم تسببا مثل الشراء للملك والنكاح للحل وحكم الشئ هو الاثر الثابت به كالملك والحل وغيرهما (السبب) هو الحبل لغة وفى الشريعة كل مايتوسل به من غير أن يثبت الحكم به فى المحل بل يثبت الحكم بالعلة والسبب انماهوطريق الوصول اليه من غير أن يضاف اليه الحكم وجوبا ولا وجودا وهوامارة على ثبوت الحكم (الشرط) فى اللغة عبارة عن العلامة ومنه اشراط الساعة والشروط فى الصلاة وفى الشريعة عبارة عمايضاف الحكم اليه وجودا عند وجوده لاوجوبا وهو فعل منتظر على خطر الوجود يتوقف وجود المشروط على وجوده وهو أمر خارج عن المشروط (الدليل) فعيل بمعنى فاعل يذكر ويراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول كالدخان دليل على وجود النار وقيل الدليل هو المرشد (الامارة) هى العلامة وهى مايعلم به غيره ومنه علم الجيش يدل على اجتماع الجيش عنده ولكن لاأثرلها فى الوجود وهى تستعمل فى الظنيات وهى دون الشرط (المعارضة) هى المقابلة على سبيل الممانعة والمدافعة ومنه سمى الموانع عوارض (الترجيح) اثبات مزية فى أحد الدليلين على الآخر (المناقضة) نقض الادلة بمعنى التمسك بالحكم طردا وعكسا من غير تعرض العلة المؤثرة (العكس) هورد الشئ عن سننه مأخوذ من عكس المرآة وفى الشريعة هو عبارة عن عدم الحكم لعدم الدليل ويراد به ثبوت الحكم دون العلة (القلب) هو جعل المعلول علة والعلة معلولا (الحال) عبارة عن حكم ثابت بدليل من غير ان يتعرض هذالزواله ولالبقائه لانه ملتبس حاله على المرء لجهله الدليل المزيل دون علمه بالدليل المبقى (الاستثناء) من الشئ هو عطف الشئ وهو التكلم بالحاصل بعد الثنيا وقيل اخراج بعض مايتكلم به (الامر) طلب وجود الفعل على طريق الاستعلاء دون التضرع (والنهى) طلب الامتناع عن الفعل (الخبر) نوعان مرسل ومسند فالمرسل منه ماأرسله الراوى ارسالا من غير

اسناد

اذا أنفذته معنا (ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) متيسر على من يكتاله لنا لسخائه لامشقة فيه فقال لهم أبوهم (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) أى تحلفون لى بحق محمد خاتم النبيين ان تخفظونى فى ولدى فانتم منه برآء يوم القيامة وهو منكم برىء (فلما آتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل) أى شاهد فلما أرادوا الخروج (قال) لهم (يابنى لاتدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوى جمال وصور حسان وقامات ممتدة (وماأغنى عنكم من الله من شئ) يعنى الحذر لاينفع من القدر (ان الحكم الالله) أى الامر والقضاء والتدبير (عليه توكلت) أى اعتمدت (وعليه فليتوكل المتوكلون) وقيل انما أراد دخولهم من أبواب متفرقة لانه بلغه ان يوسف بمصر فاراد أن يتفرقوا لعل أحدا منهم أن يراه فيخبره به فحين دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به فامر باحسن المنازل فزين بانواع الزينة وجعلت فيه صوانى الذهب مملوأة بالطيب يمينا وشمالا وأقام عن يمينه ألف وصيف وعن يساره كذلك ثم جلس وأمرهم فدخلوا

(المطلق) ما يفهم معناه من اللفظ من غير تعريض بشئ آخر وهو المعترض للذات دون الصفات لا بنفي ولا باثبات أي يقع على عين من الاعيان من غير تعرض لصفاته (المقيد) ما قيد معناه لتعريف صفة من صفاته (الحقيقة) هي الشئ الثابت قطعا ويقينا يقال حق الشئ اذا ثبت وهو اسم للشئ المستقر في محله فاذا أطلق يراد به ذات الشئ الذي وضعه واضع اللغة في الاصل كاسم الاسد للبهيمة وهي ما كان قارا في محله (المجاز) ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع الى غيره لمناسبة بينهما اما من حيث الصورة أو من حيث المعنى المكنى به عن الحدث (الجد) ضد الهزل وهو أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه (الهزل) ما استعمل في غير ما وضع له من غير مناسبة (الصريح) هو الظاهر من الكلام بحيث يسبق الى فهم السامع مراده مأخوذ من قولهم صرح الحق عن محضه أي انكشف عن الرغوة (الكناية) ما استتر معناها ولا يعرف الا بقرينة زائدة ولهذا سموا التاء في قولهم أنت والهاء في قولهم انه حرف الكناية وكذا قولهم هو وهي مأخوذ من قولهم كنيت الشئ وكنيته أي سترته (المضمر) ما لا صحة له الا بادراج شئ آخر لغة كقوله لامرأته طلقي طلاقا ولهذا يصح نية الثلاث من هذا اللفظ والنقص منه (المقتضى) ما لا صحة له الا بادراج شئ آخر ضرورة صحة كلامه كقوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية وقيل هو اضمار لا اقتضاء والفرق بينهما انه في الاضمار يصح الكلام بغير الاظهار (الاشارة) ما دل عليه في أثناء الكلام من غير قصد وسبق الكلام بغيره ثم هو يظهر من ذلك الكلام حكما آخر بنوع تأمل نظيره في الحسيات أن من نظر الى ما يقابله فرآه ورأى غيره يمنة ويسرة من غير قصد (عبارة النص) ما سبق الكلام لاجله (دلالة النص) قيل هي والقياس سواء الا ان المعنى الموجب اذا كان جليا يسمى دلالة النص واذا كان خفيا يسمى قياسا واذا كان أخفى يسمى استحسانا مثل قوله تعالى فلا تقل لهما أف فالمنصوص عليه فعل التأفيف فلما حرم هذا القدر لدفع الاذى عنهما حرم الضرب والشتم بالطريق الاولى ويسمى هذا دلالة النص (القياس) في اللغة عبارة عن التقدير يقال قست النعل بالنعل اذا قدرته وسويته به وهو عبارة عن رد الشئ الى نظيره وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الاصل والفرع في الحكم وفي الفرق ضده (الجامع) معنى يشتركان فيه شيئان (الفارق) خلافه (الفرق) شئ يقع به الفاصل بين الشيئين (الاستحسان) طلب الحسن وهو دليل باطن خفي والقياس دليل ظاهر جلي لا رجحان للظاهر لظهوره ولا للباطن لبطونه وانما الرجحان بقوة الاثر (الاعتبار) هو النظر في الحكم الثابت به لاي معنى ثبت والحاق نظيره به وهذا هو عين القياس (الاجتهاد) هو بذل المجهود على قدر الوسع والامكان والتفكر في معنى النص في المنصوص عليه لادراك المقصود وهو نيل الحكم به (الاجماع) هو العزم التام واتفاق علماء العصر على حكم حادثة ظنية (النسخ) في اللغة عبارة عن التبديل والرفع والازالة يقال نسخت الشمس الظل أي ازالته وفي الشريعة هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوما الا ان في أوهامنا كان استمراره ودوامه وبالناسخ علمنا انتهاءه وكان في حقنا تبديلا وتغييرا (التكليف) الزام الكلفة على المخاطب (الخطاب) ما يخاطب المرء في أحكام الشرع من قبله (العزم) هو عقد المرء على شئ يريد كونه (العزيمة) في اللغة عبارة عن قصد بليغ متأكد وهو اسم لما هو أصل في الشرع غير متعلق بالعوارض قال الله تعالى ولم نجد له عزما أي مؤكدا (الرخصة) في اللغة عبارة عن اليسر والسهولة يقال رخص الطعام ورخص السعر اذا سهل وجوده وكثر أمثاله وتيسر اصابته وفي الشريعة عبارة عن استباحة المحظور بعد رفع قيام السبب الداعي للحرمة (الظاهر) ما ظهر به المراد للسامع بنفس الكلام كقوله تعالى أحل الله البيع وقوله تعالى

بعيرا من الطعام (وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم) أي ثمن بضاعتهم (في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) الى قيل انما فعل يوسف ذلك لانه علم ان أمانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل لانه رأى أخذ ثمن الطعام من أبيه وأخوته مع حاجتهم اليه لؤما فرده اليهم (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا) انا قدمنا على خير رجل ما رأينا أشبه بك منه ولا به منك أنزلنا وأكرمنا وأحسن الينا وفي لنا الكيل وأخبروه بالقصة وقالوا يا أبانا (منع منا الكيل) ان لم نذهب بأخينا (فارسل معنا أخانا) بنيامين (نكتل وانا له لحافظون) نحفظه أشد الحفظ حتى نرده اليك فقال يعقوب (هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم) أي ثمن بضاعتهم (ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا) أي أي شئ نطلب وراء هذا وفي لنا الكيل ورد علينا الثمن أرادوا بذلك أن يطيبوا قلب أبيهم (ونمير أهلنا) نشتري لهم الطعام (ونحفظ أخانا) بنيامين

مايستحيل اجتماعهما فى المحل (المحال) الذى أحيل عن جهة الصواب الى غيره ويراد به فى الاستعمال مااقتضى الفساد من كل وجه كاجتماع الحركة والسكون فى جزء واحد (والحيلة) اسم من الاحتيال وهى التى تحول المرء عما يكره الى مايحبه (العدل) مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال (والاستقامة) هى الميل الى الحق (الظلم) وضع الشئ فى غير موضعه يقال ظلم الشعر اذا ابيض فى غير أوانه وفى الشريعة عبارة عن التعدى عن الحق الى الباطل وهو الجور (الحكمة) وضع الشئ فى موضعه وقيل هى ماله عاقبة حميدة (والسفه) ضده وهو عبارة عن الخفة والاضطراب (الجدل) دفع المرء خصمه عن افساد قوله بحجة أو شبهة ويقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة فى الحقيقة (الصدق) هو ضد الكذب وهو الابانة عما يخبر به على ما كان (الصواب) اصابة الحق (والخطأ) ضده (الصفقة) فى اللغة عبارة عن ضرب اليد على اليد عند العقد وفى الشرع عبارة عن العقد (الانشاء) اثبات شئ لم يكن قبله (الاقرار) اخبار عما سبق (الصحيح) فى العبادات والمعاملات مااجتمع أركانه وشرائطه حتى يكون معتبرا فى حق الحكم (الفاسد) ما كان مشروعا فى نفسه فائت المعنى من وجه لملازمة ماليس بمشروع أتاه بحكم الحال مع تصور الانفصال فى الجملة كالبيع عند أذان الجمعة (الحق) اسم من أسماء الله تعالى والشئ الحق الثابت حقيقة ويستعمل فى الصدق والصواب أيضا ويقال قول حق أى صدق وصواب (الباطل) ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام الاهلية أو المحلية كبيع الحر وبيع الصبى (اللغو) من الكلام ماهو ساقط العبرة منه وهو الذى لامعنى له فى حق ثبوت الحكم (الجائز) من الجواز وهو النافذ من الحكم يصح اثباته وتركه (الموقوف) الذى لايعرف حكمه فى الحال لمانع مع وجود ركن العلة (الفرض) عبارة عن التقدير والبيان يقال فرض القاضى النفقة أى قدرها سميت الفرائض فرائض لانها مقدرة كالصوم والصلاة والزكاة وهو فى عرف الفقهاء ماثبت بدليل قطعى لاشبهة فيه حتى يكفر جاحده (الواجب) فى اللغة عبارة عن السقوط قال الله تعالى فاذا وجبت جنوبها أى سقطت وهو فى عرف الفقهاء عبارة عما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم كالوتر وصدقة الفطر حتى يضلل جاحده ولا يكفر به (والدليل) الذى فيه شبهة لعدم معنى القياس وخبر الواحد يصلح أن يكون موجودا ويصلح أن يكون فيه شبهة العدم (اللازم) فى الاستعمال بمعنى الواجب (الاداء) تسليم عين الواجب فى وقته وقيل صرف ماله الى ماعليه (القضاء) تسليم مثل الواجب من عنده فى غير وقته يقال أد الامانة واقض الدين (السنة) فى اللغة عبارة عن مطلق الطريق خيرا كان أو شرا وفى الشريعة لا يستعمل الا فى الخير (النفل) عبارة عن الزيادة ومنه سميت الغنيمة نفلا لانه زيادة على ماله والنفل من العبادة ما كان زائدا على المفروضة المقدرة (المستحب) والمندوب اليه هو المدعو اليه على طريق الندب والاستحباب دون الحتم واتيانه أولى من تركه (العبادة) عبارة عن الخضوع والتذلل وهو تعظيم الله تعالى بامره (القربة) مايتقرب العبد به الى الله تعالى من صوم أو صدقة أو غيرهما كبناء المسجد والرباط (الطاعة) موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله تعالى ولغيره (المعصية) مخالفة الامر قصدا (الحسن) هو الامر الكائن يميل اليه الطبع ويقبله (والقبيح) ضده (الحظر) هو المنع لغة ومنه الحظيرة (الحرام والمحرم) هو الممنوع عنه وحكمه مايأثم بفعله ويثاب على تركه بنية التقرب الى الله تعالى (المكروه) ضد المحبوب وحكمه مايكون التنزه عنه أولى من تحصيله وقد يذكر ويراد به الحرمة (الشبهة) مايشتبه فيه الحل والحرمة (المباح) ماأطلق الشرع فعله يقال فلان أباح سره أى أظهره وهو الذى استوى طرفاه لابفعله ثواب ولا بتركه عقاب (الاطلاق) رفع القيد

المطلق

ان أشبع فانسى الجياع وكان يأمر طباخ الملك ان يجعل غداءه نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار (وكان) قد نزل بالشام وأرض كنعان التى هى أرض يعقوب عليه السلام من القحط مانزل بارض مصر فارسل يعقوب عليه السلام بنيه للميرة فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون لانه كان بين رميهم له فى الجب وبين قدومهم عليه سبعون سنة وقيل ثمانون سنة فلما سألهم وقال من أنتم فانى أنكر حالكم فقالوا من أرض الشام أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادنا فقالوا والله مانحن عيون ولكنا أخوة بنو نبى واحد صديق يقال له يعقوب قال فكم أنتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا أخ وذهب معنا الى البرية فاكله الذئب وكان له أخ من أمه فابونا يتسلى به عن أخينا الهالك قال فمن يعلم ان الذى تقولونه حق قالوا نحن ببلاد لايعرفنا فيها أحد قال فاتونى باخ لكم من أبيكم ان كنتم صادقين فانا أرضى بذلك (قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون) فعند ذلك جهزهم بجهازهم يعنى حمل لكل واحد منهم

وقيل الحد مركب من جنس وفصل فبالجنس يعم ويجمع و بالفصل يخص و يمنع وحد الشئ هو الجامع والمانع يمنع الداخل من الخروج والخارج من الدخول فيه وحدود الشرع موانع و زواجر حتى لا يتعدى العبد عنها و يمتنع بها (الاصل) مايبتنى عليه غيره (الفرع) مايبتنى على غيره (العالم) ما كان موجودا سوى الله تعالى سمى به لانه علم على وجود الصانع جلت قدرته (الشئ) عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان أوجوهرا و يصح ان يعلم به و يخبر عنه (العلم) هو ادراك الشئ على ماهو به وقيل زوال الخفاء عن المعلوم (والجهل) نقيضه وقيل هو مستغن عن التعريف (أما المعرفة) فقيل لافرق بينها و بين العلم والصحيح ان بينهما فرقا يقال ان الله عالم ولا يقال انه عارف وانها اسم العلم المستحدث كالفهم لا العلم مطلقا وهى بمنزلة القصد مع الارادة وهما الطلب والارادة مشتقة من الرود (الفقه) هو الاصابة والوقوف على المعنى الخفى الذى يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد يحتاج فيه الى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لانه لايخفى عليه شئ (العقل) مأخوذ من عقال البعير يمنع ذوى العقول من العدول عن سواء السبيل والصحيح انه جوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة (الظن) أحد طرفى الشك بصفة الرجحان (الشك) ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لايميل القلب الى أحدهما فاذا ترجح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن فاذا طرحه فهو غالب الظن بمنزلة اليقين (اليقين) هو طمأنينة القلب على حقيقة الشئ يقال يقن الماء فى الحوض اذا استقر فيه (الهوى) ميلان القلب الى مايستلذ به (الالهام) ماوقع فى القلب من علم وهو يدعو الى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر فى حجة وهو ليس بحجة عند العلماء الا الصوفيين (النظر) هو التفكر فى المنظور فيه على حقيقته (الاعتقاد) هو اثبات الشئ فى نفسه (البيان) اظهار المعنى وايضاحه عما كان مستورا قبله وقيل هو الاخراج عن حيز الاشكال (الشرع) فى اللغة عبارة عن البيان والاظهار يقال شرع الله كذا أى جعله طريقا ومذهبا ومنه المشرعة (الشريعة) هى الطريقة فى الدين (المشروع) ما أظهره الشرع من غير ندب ولا ايجاب (الضرورة) مشتقة من الضرر وهو النازل مما لامدفع له (الحرج) مايتعذر عليه الخروج مما يقع فيه (الحاجة) هى نقص يرتفع بالمطلوب و يجبر به (العذر) مايتعذر عليه المضى على موجب الشرع الا بتحمل ضرر زائد (الكل) اسم لجملة مركبة من أجزاء محصورة وكلمة كل عام تقتضى عموم الاسماء وهى الاحاطة على سبيل الانفراد وكلمة كلما تقتضى عموم الافعال (البعض) اسم لجزء مركب تركب الكل منه ومن غيره (الجزء) هو الجوهر الفرد الذى لا يتجزأ (الجوهر) مايشغل الحيز وقيل هو أصل الشئ (الحيوان) هو النامى الحساس المتحرك (الجسم) هو المركب المؤتلف من الجوهر (العرض) مايعترض فى الجوهر مثل الالوان والطعوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاؤه بنفسه (وجود ذات الشئ) نفسه وعينه وهو لايخلو عن العرض (ركن الشئ) مايتم به وهو داخل فيه بخلاف شرطه وهو خارج عنه (الصفة) هى الامارة اللازمة بذات الموصوف الذى يعرف بها وصفة الشئ تقوم به لابنفسها (الوصف) هو القائم بالفاعل (الذمة) فى اللغة عبارة عن العهد وفى الشريعة عبارة عن وصف يصير الشخص به أهلا للايجاب والاستيجاب (العرف) ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول وهو حجة أيضا لانه أسرع الى الفهم (وكذا العادة) وهى ما استمر الناس على حكم العقول وعادوا اليه مرة بعد أخرى (الجنس) اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالانواع (والنوع) اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالاشخاص (القديم) مالا ابتداء لوجوده (الحادث والمحدث) الذى يتجدد دواما أو مالم يكن فكان (الموجود) هو الكائن الثابت (والمعدوم) ضده (حد الضدين)

الجوع الملك فانتبه نصف الليل ينادى الجوع الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط فدعاه فاراه الله فى السنة الاولى من السنين السبع الجدبة فقد كل شئ أعدوه فى السنين السبع المخصبة لانهم كانوا يأكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم فى أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الاقبضه و باعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر وفى السنة الثالثة بالمواشى وفى السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفى السنة الخامسة بالعقار وفى السنة السادسة باولادهم ونسائهم وفى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الاصار عبدا ليوسف فقال الناس مارأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال له الملك الرأى رأيك وانا تبع لك ومن بعض رعيتك ومماليكك فقال يوسف انى أشهد الله وأشهدك انى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أموالهم وأملاكهم (وروى) ان يوسف عليه السلام كان لايشبع فى تلك السنين من الطعام فقيل له أتجوع وفى يدك خزائن الارض فقال أخاف

استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ان تكونوا يا جميع المخلوقات من الانس والجن عونا لحامل هذا الجاب وأقسم على كل المخلوقات من الجن والانس ومن الذكر والانثى بحق المكتوب فى هذا الجاب من الآيات والاسماء ان تكونوا عونا لحاملها فلان فيما أراد بحق من تجلى للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا وان تلقوا محبته وهيبته فى قلب من ينظره أو يسمع به من بعيد أوقريب ولايغلبه أحد ومن لم يسمع هذه الاقسام والدعوات والاسماء أسأل الله تعالى الذى اذا سئل أعطى واذا غضب على شئ جعله دكا ان يجعله كقوم عاد وثمود ومن أطاع يدخله الله تعالى فى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وينظر الله تعالى اليهم بعين عنايته يوم لاينفع مال ولا بنون الامن أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (يكتب لحل المربوط) فى صحن صينى كبير فاتحة الكتاب سبع مرات وكذلك المعوذتين سبعا سبعا وقل هو الله أحد سبع مرات وآية الكرسى سبعا والم نشرح سبعا ثم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسم الله يشفيك بسم الله أرقيك من كل مايؤذيك بسم الله فاتحة الاقفال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وان الله على كل شئ قدير أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله وألق مافى يمينك تلقف ماصنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كيف انه لاعقد يحل الا باذن الله والله لا يعجزه شئ اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ساعات ذكر فلان على فرج فلانة نصر من الله وفتح قريب وينصرك الله نصرا عزيزا ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء ساعات ذكر فلان على فرج فلانة بالذى قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك بمحمد والنجم اذا هوى اللهم اشرح صدر فلانة بمحبة فلان ووضعنا عنك وزرك بمحمد والنجم اذا هوى كذلك موضع محبة فلان فى قلب فلانة هبطا الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك والنجم اذا هوى بمحمد اللهم ارفع ذكر فلان عند فرج فلانة فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا بمحمد والنجم اذا هوى بموسى اللهم يسر محبة فلان فى قلب فلانة فاذا فرغت فانصب والنجم اذا هوى بمحمد اللهم أبعد سخط فلان عن فلانة وألق محبة فلان فى قلب فلانة والى ربك فارغب والنجم اذاهوى رغب محبة فلان الى فلانة كما رغبت أبانا آدم فى أمنا حواء حتى يأتى بلطف الجسم مع الجسم والروح بالروح ثم يطبخ دجاجة مصلوقة ويسكب مرقها فى الصحن ويمحى الكتابة بالمصلوقة ويشرب المرقة كلها ويدخل الى الزوجة يحل باذن الله تعالى مجرب صحيح * بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين (البيان) فى الالفاظ المتداولة بين الفقهاء مما يجرى على ألسنتهم لاعلى الوجه الذى وضعت فى اللغة الا انه اشتهر بينهم فى غير موضوعه فيما بينهم فى اصطلاحهم وشاع فيما بينهم (بيان الحد) الحد هو المنع لغة ومنه سمى البواب حدادا لمنعه الناس عن الدخول فى البيت والسجان لمنعه الناس عن الخروج من السجن

فألبه الصبر الجميل الى الملك (وكتب بعضهم الى صديق له)

وراء مضيق الخوف متسع الامن
وأول مفروح به آخر الحزن
فلاتيأسن فالله ملك يوسفا
خزائنه بعد الخلاص من السجن

(فلما استقر حال) يوسف دخلت السنون السبع المخصبة فأمر باصلاح المزارع والفلاحة والزراعة وأمرهم ان يتوسعوا فيها فوق العادة فلما أدركت الغلة أمرهم بجمعها فجمعت ثم بنى لها الحواصل والاهرام فجمعت فيها فضاقت عنها المخازن فى أول سنة ولم يزل يفعل ذلك كل سنة الى ان انقضت السبع سنين المخصبة ودخلت السبع سنين المجدبة فوقع الغلاء واشتد البلاء وحصل عندهم من الجوع مامنع الهجوع (قال بعض الحكماء) الجوع والقحط سببان أحدهما ان النفس تحب الطعام أكثر من العادة والثانى ان يفقد الطعام فلا يوجد فتجوع النفس واجتمع هذان السببان فى عهد يوسف فاتته النساء والصبيان ينادون الجوع الجوع فيأكلون ولا يشبعون (وفى القصة) انه لما دخلت السنون المجدبة كان أول من حصل له

عظمته وكبريائه وحجبت عنك ياحامل هذا الحجاب شر جميع المخلوقات من الانس والجن ببركة نور نبينا وببركة ختم النبوة الذى بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يسمع بقسم هذه الآيات والاسماء أسأل الله تعالى أن لا ينظر اليه يوم لا ينفع مال ولا بنون من الجن والانس الا من أتى الله بقلب سليم وأن يجعله دائما أبدا فى نار جهنم ولا يشفع له النبى صلى الله عليه وسلم وحجبتك ياحامل هذا الحجاب بكهيعص ودفعت عنك ياحامل هذا الحجاب من الانس والجن كل من أرادك بسوء أو شر من ذكر وأنثى بحمعسق ورميت من أرادك بشر أو سوء من جميع المخلوقات من الذكر والانثى بشهاب ثاقب واقسم على الذى يقصدك بشر أو سوء ياحامل هذا الحجاب من الانس والجن أن لا يقربك لا ليلا ولا نهارا ولا ينظر اليك ولا يسلط عليك أحدا من ذكر ولا أنثى من جميع المخلوقات باسماء الله تعالى الحسنى الذى تزلزل الجبل والقلوب لعظمة أسمائه ويحترق من لا يطيعه وهو هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيي المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المعطى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور الذى ليس كمثله شئ وهو السميع العليم أقسم عليكم يامن تسمعون هذه الدعوات والاسماء والاقسام ان لا تقربوا حامل هذا الحجاب من جميع المخلوقات من الذكر والانثى من الانس والجن وأن لا تسلطوا عليه ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح والحسن والحسين وفاطمة الزهراء وبالانبياء والمرسلين وبالملائكة المقربين وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل رضوان الله عليهم أجمعين وأقسم عليكم ياجميع المخلوقات من الانس والجن والذكر والانثى والملوك الشريف والوضيع بالاسم الذى كان على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام وبعهده وميثاقه الذى عليكم أن تطيعوا حامل هذا الحجاب فى جميع ما يأمركم به وتحفظوه فى ليله ونهاره ومن لم يسمع ولا يطع من الانس والجن هذه الاقسام لحامل هذا الحجاب يحرقه الله فى نار جهنم ويعذبه فى الدنيا بقهر عظمته وفى الآخرة بخلوده فى جهنم وان يسلط الله تعالى عليه فى الدنيا والآخرة شواظا من نار ونحاس فلا تنتصران اللهم انا نسألك التقى والعفاف والغنى ونعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء وشر شماتة الاعداء يارب العالمين من أراد حامل هذا الحجاب بسوء من الانس والجن فعليك به فانه لا حول ولا قوة الا بك وأقسم عليكم يامعاشر الانس والجان بالآيات والاقسام والاسماء ان تكونوا عونا لحامل هذا الحجاب من جميع الانس والجان فى دخوله على السلاطين والقضاة والامراء فى المخاصمة وفى طلب الحاجة تكونون عونا له بحق سورة والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا يقع على من لا يسمع من الانس والجن ان عذاب ربك لواقع على من لا يكون عونا لحامل هذا الحجاب أو يخالفه ماله من دافع وأقسم عليكم ياجميع الانس والجان الشريف والوضيع والذكر والانثى بسورة والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى وأقسم عليكم بسورة اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة وأقسم عليكم ياجميع المخلوقات من الانس والجن بسورة ق والقرآن المجيد وبسورة قل أوحى الى انه

السر وثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة وكان الملك قد عزل قطفير فهلك بعد عزله بايام فتزوج يوسف امرأته فلما دخل عليها فقال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت أيها الصديق ان زوجى كان عنينا لا يأتى النساء وكنت أنت من الحسن والجمال بما لا يوصف نعتذر اليه بذلك من شدة كلفها به ووجدها فوجدها عذراء فولدت له ولدين (وروى) انه أحبها أضعاف ما كانت تحبه فى أول مرة فقال لها مالك لا تحبيني كما كنت فقالت له لما ذقت محبة الله تعالى شغلتنى عن كل شئ وكانت قد أسلمت على يديه هى والملك وخلق كثير فعدل يوسف عليه السلام فى الاحكام وأحبه الخاص والعام (وكان) يركب فى كل سبعة أيام الى الموكب فى مائة ألف من عظماء قوم فرعون فدانت له الملوك وخضعت له الرقاب وذلك معنى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض أى أرض مصر قال البحترى

اما فى رسول الله يوسف اسوة
لمثلك محبوسا على الظلم والافك

أقام جميل الصبر فى السجن برهة

دانم كه بغرمان تواست و بوفرى * يذكر بدزت جه بردّنا توجه برى

(الحجاب الاعظم) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أحفظك وأحجبك ياحامل هذا الحجاب ببركة هذه الدعوات والآيات مادمت حيامن جميع الآفات والبليات والعاهات فى السماء والارض ومابينهما وما تحت الارض ببركة الله لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الاباذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الابماشاء وسع كرسيه السموات والارض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم وأحجبك وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من جميع السوء والوسواس فى منامك ويقظتك من وهم أو خوف من جميع المخلوقات مادمت حيا ببركة شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من شر جميع المخلوقات من الذكر والانثى ببركة فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وأحجبك ياحامل هذا الحجاب ببركة المكتوب فى هذا الحجاب من الآيات والاسماء والدعوات من جميع الآفات والعاهات والجنون والنظرة ومن كل سوء ومن كل شر وشر كل ذى شر من جميع المخلوقات وقهرت من يقصدك ياحامل هذا الحجاب بشر أوسوء من الذكر والانثى من جميع المخلوقات بألف لاحول ولا قوة الابالله العلى العظيم وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من كل طارق يطرقك بليل أونهار أو يوهمك من جميع المخلوقات أحرقته بأسماء الله تعالى وهو أهيا شراهيا ادوناى اصباؤت آل شداى وحفظتك ياحامل هذا الحجاب مادمت حيا بآية والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وأحفظك ياحامل هذا الحجاب بقوله سلام قولا من رب رحيم واقسم على جميع السلاطين والعلماء والقضاة والامراء والوضيع والشريف والذكر والانثى من جميع المخلوقات من الانس والجن بالآيات والاسماء والدعوات المكتوبة فى هذا الحجاب أن يدفعوا عن حامل هذا الحجاب كل من يقصده بشرأ وسوء أووهم أوخوف بليل أونهار وأن يكونوا عوناله فى بيعه وشرائه وأخذه وعطائه ويلقوا فى قلب من ينظره مهابة وخوفا وأن يكون مقبول الكلمة عند جميع المخلوقات من الذكر والانثى وأن يعطفوا قلب من ينظر اليه ويلقوا محبته فى قلب من ينظر أو يسمع اسمه من الذكر والانثى وحجبتك ياحامل هذا الحجاب فلان من كل عين ومن كل لسان وحسود ومن كل من يصل شره لمخلوق من جميع المخلوقات بحق من قال للسموات والارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين وأحجبك ياحامل هذا الحجاب فلان بسورة والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ومن لم يطع ويسمع مما كتب فى هذا الحجاب من الملوك والسلاطين والعلماء والقضاة والامراء والشريف والوضيع من الذكر والانثى من جميع المخلوقات من الانس والجن يعذبه الله تعالى بآية ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ودفعت عنك ياحامل هذا الحجاب فلان من كل من أرادك بسوء وأحرقته بالآيات المحرقات والاسماء المحرقات المكتوبة فى هذا الحجاب وبحجب الافلاك وبالآية العظيمة ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق وحفظتك ياحامل هذا الحجاب بسورة والسماء والطارق من كل طارق وطارقة من جميع المخلوقات وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وأحفظك ياحامل هذا الحجاب بقل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد وألجمت عنك ياحامل هذا الحجاب ألسن جميع المخلوقات من الانس والجن بقل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وحفظتك ياحامل هذا الحجاب بامر الله الذى لاراد لامره وقهرت أعداءك بقهر الله الذى لادافع لقهره وتزلزلت السموات والارضون من خوف

تعظيمه

حولها ويأتيك الخلق من النواحى يمتارون منك فيجتمع عندك من الكنوز مالايجتمع عند أحد من قبلك فقال الملك ومن لى بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماأطاقوه ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم أى حفيظ بما يصل الى من الطعام عليم بجباية المال فوصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان أحدا غيره لايقوم مقامه فى ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله تعالى لالحب الملك والدنيا فولاه الملك ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين أمين أى ذو مكانة ومنزلة أمين على الخزائن ثم ان الملك توجه وألبسه خاتمه وقلده بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت (وروى) أنه قال أما السرير فاشد به ملكك وأما الخاتم فادبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال قد وضعته عليك اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وفوض اليه الامر جميعه وكان طول

وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

(حكى) ان الحريق وقع بالبصرة وكانت بها متعبدة فقيل لها تحولى عن الدار فان الحريق قريب من دارك قالت هو لا يحرق دارى قالوا ولم قالت لان الحريق انما يكون فى القلب أو فى الدار فقد أحرق قلبى فكيف يحرق دارى فما تمت الكلام حتى انطفأت النار قبل وصول الدار (قال حكيم) لولا خمس لكان الناس كلهم صالحين الحرص على الدنيا والشح فى المال والرياء فى العمل والرضا بالجهل والعجب فى النفس داعى مخلص وخادم متخصص كالدسته تحياتى كه غنجهاى آن درجن أجلا من تبسم صباى اختصاص متنسم باشد شمائه نفايس انفاس قدسيه حضرت خدا وندى مخدومى لازال من الله فى صنائع بلا انقطاع وودائع بلا ارتجاع كرانيده وظايف دعوات أيام دولت ومزيد عظمت وحشمت برصميم جان وخاطر صره دوان عين فرض بل فرض عين من شناسد أعدمن صلواتى حفظ عهد كم ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قصه شوق ونياز بتقبيل أنامل كريمة جون شب عاشقان جان سعت وزلف معشوقان دل افروز درازى وصفت بريشانى داود لاجرم دران نمى بجد دولت بوسيدن عتبة عليا وسدة والا كه أجل امالست على أحسن الحال وأيمن الفال بحصول موصول باد

أطال الله أعمار المعالى * وذاك بان يطول لك البقاء

فما زالت تمد اليك كف * بضاعتها دعاء أو ثناء

غيره يا غائبا وهو فى قلبى يشاهده * ما غاب من لم يزل فى القلب مشهودا

تخيل ذوق ملاقات خب مولوى أعظمى كه جون نل غم زداء وجون أمل طرب فزاست طفل رضيع دل را در مهد أميد بوجب فرموده قد دمان ان يستوطن الحب فى الدار فنستغنى عن الانتظار دهر لحظ قوتى وقوتى هى بحشرو جون عن قريب درطمع يافت حضورست وديدة تمنيش از شعاز اميد وتلاقى برنور از مرايت مفارقت جندر وزه باكى ندارد ومرادت بعد مسافرت را بحيزى نمى شمارد توفيق دولت ملاقات بزودى روزى باد ويرحم الله عبدا قال أمينا وتقرأ فاتحة الكتاب سبعا وآية الكرسى بعد فاتحة الكتاب سبعا والمعوذتين قبل الفاتحة كل واحدة سبعا وتصلى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم سبعا ثم تقول اللهم انى أسألك يا كافى يا مكفى يا من أنت عن عينى وأعين الناس مخفى أسألك باللوح بالقلم والكرسى ان تبين لى يا رب ما قد أضمرت فى نفسى وضمير در دل بكويد وبخفند بردست واست وسخن نكويد هر جيزى در دل كرفته باشد بروى ظاهر شود شعر

يقبل الارض عبد أنت مالكه * ويستظل بظل منك قد سبقا

ويسأل الله فى اثناء دعوته * ان يجمع الشمل فى خير وحسن لقا

(وقال) أبو بكر الوراق رحمة الله عليه وجدت خير الدنيا والآخرة فى العزلة والخلوة وسواهما فى الخلطة (وقال) الجنيدى الغفلة عن الله أشد من دخول النار وقال أنس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم عفو الملوك بقاء الملك * من بحر الفوائد

درويش را كنج قناعت مسلمت * درويش نام داود سلطان عالمت

بشراى قد تنبه لى الطالع السعيد * قد زارنى الحبيب فذا اليوم يوم عيد

قدتم لى السرور وأكملت مجلسى * من خمرنا العتيق ومن زهرنا الجديد

ناديت اذ رأيت حبيبى بمجلسى * عن جانب القريب وقد جا من بعيد

من شاهد الكوكب تسعى على الثرى * أو عاين الموالى تسعى الى العبيد

من خمره سقيت ومن برد ريقه * خمرين ذى تزيل حبا وذى تزيد

ان فاتنى التمتع بالطيف فى الكرى * فى يقظتى حظيت باضعاف ما أريد

كيرم كه سليمان نبى را بسرى * برياد نشسته جهان مى نكرى

الاحياء ومنزل البلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا احسانا وحمل على عجلة الملك وهى عجلة تجرها الفيلة فلما وصل الى باب الملك قال حسبى ربى من دنياى حسبى ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان عمى اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك وما هذا اللسان فقال لسان آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب (قال) وهب وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلما تكلم الملك بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك أمره وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه الملك على سريره وقال أحب أن أسمع تأويل رؤياى من لفظك فاعاد عليه ما تقدم ذكره وقال صلى الله عليه وسلم أرى أن ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتبنى له المخازن العظمى فيكون القصب والسنبل علفا للدواب وحبه للناس وتأمر الناس فى السنين الخصبة يرفعون الى اهرامك من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذى جمعته لاهل مصر ومن

و وقع ماوقع من لهب شره وظهر من آثار ضره حتى ظهرت السفاهة على الحكماء و بهرت البلادة على العقلاء فاختار أئمة ماوراء النهر باسرهم فاتفقوا باجمعهم على ما أفتى به الامام المزنى من حرمة أكله وتحريم تناوله وأفتوا باحراق الحشيش مع حظر قيمته وأمروا بتأديب بائعه والتشديد على آكليه لان فتوى المذهبين على حرمته حتى قال علماؤنا من قال يحل أكله فهو زنديق مبتدع فاسق مخترع وحكموا بايقاع الطلاق على البنجى كما فى السكران زجرا عليهما اهـ من فتاوى النسفى فى الحظر والاباحة (جاء فى الخبر) ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة قدر رحمة واحدة حتى تصيب جميع المؤمنين من شرق الارض الى غربها وتبقى منها بقية فيقول جبريل عليه السلام اصابت رحمتك جميع المؤمنين وبقيت فضلة فيقول الله عز وعلا اصرفوها الى المولودين الذين ولدوا فى هذه الليلة فى بلاد الكفار فتصرف اليهم فمن بركة تلك الليلة وبقية هذه الرحمة يرزقهم الله الاسلام فمن اسلم فى دار الحرب فهم الذين ولدوا فى تلك الليلة (وعن فضيل بن عياض رحمه الله) انه جاءه رجل فقال له أوصنى فقال له فضيل احفظ عنى خمسا أولها ما اصابك من شئ فقل ذلك بقضاء الله حتى ترفع الملامة عن الخلق والثانى احفظ لسانك ينج الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك ماوعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لا تموت غافلا والخامس اذكر الله كذكر ابراهيم كما كنت حتى تكون مخصصا من جميع السيئات (تنبيه) وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ان البيت الذى يذكر فيه اسم الله يضئ لاهل السماء كما يضئ المصباح لاهل البيت المظلم وان البيت الذى لا يذكر فيه اسم الله تعالى يظلم لاهله كما يظلم البيت المظلم على أهله (وكان ابراهيم) فى بعض الليالى نائما على سريره فاضطرب سقف ذلك البيت كان على سطحه احدا يمشى فصاح ابراهيم من أنت فقال أطلب ابلا فقال ياجاهل تطلب الابل على السطح فقال ياغافل تطلب الله على السرير فى الثوب الحرير فرق فؤاده من ذلك الكلام ووقعت عليه هيبة فجلس الى الصباح ولم ينم (وقال) على رضى الله عنه خلق الله الدنيا على سبعة آماد والامد الدهر الطويل الذى لا يحصيه الا الله تعالى فمضى من الدنيا قبل خلق آدم ستة آماد ومنذ خلق الله آدم الى ان تقوم الساعة أنتم فى أمد واحد * كتب ابراهيم بن أدهم الى سفيان الثورى من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن أطال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قتل نفسه (عن ابراهيم بن أدهم) رحمة الله عليه قيل لم لم تصحب الناس قال ان صحبت من هو دونى آذانى لجهله وان صحبت من هو مثلى حسدنى وان صحبت من هو فوقى تكبر على فاشتغلت بمن ليس فى صحبته حزن ولا فى انسه وحشة ولا فى وصله انقطاع (قال) ابن عباس ومجاهد والحسن رضى الله عنهم والحكماء فى قوله تعالى وجعلكم ملوكا قالوا من كان له بيت وخادم وامرأة فهو ملك (وقيل) فى قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم هو الحرص فى الدنيا وقيل فى قوله تعالى فك رقبة أى فكها من ذل الطمع (وقيل) فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يعنى البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعنى بالسخاء والايثار (وقيل) فى قوله تعالى هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى أى مقاما فى القناعة اتفرد به عن اشكالى (وقيل) فى قوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا يعنى لاسلبنه القناعة (حكى) ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر فكان مرام الملك منها ان تبيع الدار فأبت ان تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فامر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت انا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال ما تنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزئ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوب هذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * ولا تدرى بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء

وقد

الناس أى يمطرون من الغيث وفيه يعصرون من العنب خمرا ومن الزيتون زيتا ومن السمسم دهنا فى قول الاكثرين فلما رجع الساقى وأخبر الملك بما أفتاه يوسف قال ائتونى بهذا الرجل الذى فسر هذه الرؤيا فقالوا انه فى السجن منذ سبع سنين فقال ائتونى به على كل حال فلما جاء الرسول الى يوسف وقال له أجب الملك أبى أن يخرج معه وتثبت فى الاجابة لتظهر براءة ساحته مما حبس لاجله وقال للرسول ارجع الى ربك أى الى سيدك فاسأله ما بال النسوة الآية فرجع اليه وأخبره بما قال يوسف عليه السلام فامر الملك باحضار النسوة اللاتى قطعن أيديهن وسألهن عن القصة فعند ذلك قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أى ظهر وتبين أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى فعند ذلك قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى أى أجعله خالصا فلما خرج يوسف من السجن دعا لاهله بدعوة تعرف بركتها الى يومنا هذا الذى هو من سنة سبع وخمسين وسبعمائة فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار من كل بلد (وكتب) على باب السجن هذا قبر

فان عبدى يسأل الحياة لذكرى لالنفسه دعه حتى يعيش فى ذكرى و يرتع فى رياضى مباحا الى آخر الدنيا فالخضر والياس يسبحان الله فى الارض فى مشارقها ومغاربها يطلبان مجالس الذكر فاى مكان علما فيه من يذكر حضرا اليهم وذكرامعهم وانه يحب الذاكرين (قال) الفقيه ذكر الله حتى كانك مجنون كما اثنى الله على حبيبه محمد بقوله تعالى وماهو الاذكر للعالمين يعنى محمدا ليس بمجنون ولكن ذاكر لرب العالمين وقال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر (و يقال) تمنى خضر والياس عليهما السلام على الله أربعة آلاف سنة ان يعلمهما سورة الفاتحة وسألاه فلم يعطيا فلما طال تضرعهما الى الله تعالى قال الله تعالى تلك ذخيرة ادخرتها لامة محمد ولكن عليكما ان تشربا ماء الحياة فان شربتما بقيتما الى وقت حبيبى محمد ففعلا ذلك فعاشا فلما بعث الله محمدا أتيا اليه فعلمهما الرسول فقالا الآن تمت النعمة لنا فلا نريد الحياة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتفعلا ياخضر عليك ان تعين امتى فى المفاوز و ياالياس عليك ان تعين امتى فى البحار (و يقال) أربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام ذكره البغوى فى معالم التنزيل فى سورة مريم (قال الشيخ رحمه الله) سمعت الاستاذ الامام رحمه الله يقول ان داود عليه السلام كان يناجى ربه ليلة من الليالى فلما كان وقت السحر قال الهى حاجتى اليك ان تنوم الخلق كلها فى السموات والارض حتى لايبقى أحد منتبها غيرى وأنت قيوم لاتنام فاوحى الله تعالى اليه ياداود اما علمت انه لايشغلنى سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فاسأل حاجتك فقال حاجتى تنيمهم حتى اناجيك بحيث لايطلع على غيرك فانام الله أهل السموات وأهل الارضين كلهم فقال داود عليه السلام الهى أخبرنى ماذا تفعل بى يوم القيامة فقال الله عز وجل استوفى منك حق أوريا فقال الهى تفضحنى على رؤس الخلائق قال ياداود احسبت انى لاأنصف بين الظالم والمظلوم وعزتى وجلالى فى علومكانى لاعدلن بين الخلق كلهم حتى تقتص الشاة الجماء من الشاة القرناء اه رونق المجالس (وقيل) مر أبو حازم بقصاب معه لحم سمين فقال خذ ياأبا حازم فانه سمين فقال ليس معى دراهم فقال انا انظرك فقال نفسى أحسن نظرة لى منك اه (وقيل) فى معنى قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعنى القناعة (دخل) النبى صلى الله عليه وسلم فى حديقة بنى النجار مع أبى بكر رضى الله عنه فرأى شجر القنب فهز رأسه فقال أبو بكر ماهذه الشجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فتنة امتى ثم قال لعنة الله عليها وعلى آكلها (عن ابن عباس) رضى الله عنه أول ماتظهر هذه الشجرة فى بلاد الهند يتولد منها حكمة شيطانية فمن أكل منها فقد برئ من آدم ومن برئ من آدم فقد برئ منى (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) اياكم والحشيش فان الحشيش خمر العجم يسلب الحياء من العين و يسلب الايمان عند الموت (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أخذ ورق القنب والحشيش وأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل يارسول الله ماهذه الشجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه شجرة ملعونة فمن أكلها فقد برئ من آدم ومن برئ من آدم فقد برئ منى ومن برئ منى فقد برئ من الله ومن برئ من الله تعالى فمصيره الى النار صدق رسول الله (سئل) عن حرمة الحشيش وحله من شمس الائمة الكردرى رحمه الله فقال مانقل عن أبى حنيفة وأصحابه رحمهم الله فى حله وحرمته شئ لان أكله ماظهر فى زمانهم بل كان مستورا فيبقى على اباحته الاصلية كما فى سائر النباتات ولم يرد عن أحد بعدهم من السلف شئ أيضا فى حله وحرمته الى زمان الامام المزنى تلميذ الشافعى رحمه الله حتى فشا أكله وشاع تناوله و بانت رغبة الناس فى أكله فافتى الامام بحرمته على مذهب الشافعى وكان أول ظهور فساده فى عراق العرب والامام المزنى فى بغداد فبلغ فتواه الى أسد بن عمر وهو تلميذ أبى حنيفة رحمه الله فى تحريم الحشيش وأسد فى عراق العجم فقال انه مباح فلما ان عمت بليته وشملت الاماكن فتنته

الذين حضروا عنده عن الجواب وعماه عليهم ليكون ذلك سبيلا لخلاص يوسف عليه السلام من تلك المحنة فقالوا ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين فقال الشرابى ان فى السجن رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت أنا والخباز عليه منامين فذكر تأويلهما وصدق فى الكل وما أخطأ فى حرف فان أردت مضيت اليه وجئتك بالجواب فهذا معنى قوله تعالى وقال الذى نجا منهما وادّكر بعد أمة أى تذكر بعد حين أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا لعلى أرجع الى الناس أصحاب الملك وأهل مصر لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال يوسف تزرعون سبع سنين دأبا أى متتابعة كعادتكم فى الزراعة فما حصدتم فذروه فى سنبله لئلا يفسد فهذه السبع البقرات السمان الا قليلا مما تأكلون فادرسوه ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد أى قحط أى جدب ياكلن ماقدمتم لهن من الطعام فى السنين السبع الخصبة الا قليلا مما تحصنون أى تدخرون للحرث ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث

سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته اه (باب عزيمة الضرس الموجوع مجرب) وهوانك تعزم لكل من جاء يشتكى من وجع ضرسه بعد صلاة الصبح وقبل فطوره وان العازم والمعزوم له مستقبل القبلة ويقول العازم للمعزوم له ضع أصبعك على ضرسك الموجوع ثم يقول العازم بعد أن يضع أصبعه على ضرسه بسم الله الرحمن الرحيم سبع مرات ويسأله ما اسمك ثم يقرأ البسملة سبعا ثم يقول ما اسمك ثم يقرأ البسملة سبعا ثم يضع العازم يده على رأس الموجوع ويهزه بيده ويقول احبس عنك الوجع ستة أوخمس بالفرد ثم البسملة سبعا ثم يقرأ آخر سورة يس من عند وضرب لنا مثلا الى آخره ثم قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وأيضا قوله تعالى وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ويقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولوشاء لجعله ساكنا وقوله تعالى ان يشأ يسكن الريح ويهز رأس الموجوع بيده ويرفع يده فلم يرجع اليه الضربان باذن الله تعالى (للامام على كرم الله وجهه)

دواؤك فيك وما تبصر * وداؤك منا وما تشعر
أتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر
فانت الكتاب المبين الذى * باحرفه يظهر المضمر
وماحاجة لك من خارج * وفكرك فيك وماتصدر

(دواء الطحال مجرب) يؤخذ على بركة الله تعالى خردل ويدق ناعما ثم يدهن الطحال بعسل نحل ويذر عليه الخردل المدقوق (لخلاص العلقة) اذا اشتبكت فى حلق انسان وهوان يحلق رأس الانسان ويدق الشب ويحط على اليافوخ فى الحمام يسقط باذن الله (وروى) عن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب الى من ختم القرآن ألف ألف مرة ولا أعمل بها وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب الى من التعبد بعبادة أهل السموات والارض وترك دانق من حرام أحب الى من مائتى حجة من مال حلال اه (حدثنا) على بن عثمان الحصى حدثنا بقية قال كنا مع ابراهيم بن أدهم فى البحر فلعبت بهم الريح وهاجت بهم الامواج واضطربت السفينة وبكى الناس فقلنا لابراهيم ياأبا اسحق ماترى ما الناس فيه قال فرفع رأسه وقد أشرفنا على الهلكة فقال ياحى حين لاحى وياحى قبل كل حى وياحى بعد كل حى ياحى ياقيوم يامحسن يامجمل قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فهدأت السفينة من ساعته (وروى) عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله أنه رأى رجلا يحدث بشئ من كلام الدنيا فوقف عليه وقال هذا كلام ترجو فيه الثواب قال لا قال فتأمن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا تأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا فى الله وامش ثلاثة أميال واصلح بين اثنين صدق رسول الله (وقال ذوالنون المصرى رحمه الله) اذا قويت على عزلة النفس فاعتزل وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالطاعة وبصره بعيوب نفسه فمن حصل له ذلك أعطى خير الدنيا والآخرة (روى) أن الياس عليه السلام كان جالسا فجاء اليه ملك الموت يقبض روحه فجزع غاية الجزع وبكى فاوحى الله الى ملك الموت قل لعبدى ماهذا الجزع والبكاء اجزع على الدنيا أم على الموت فقال الياس عليه السلام لا انما جزعى على فوت ذكر الله حيث يذكرون ولا أكون معهم فاذكر الله فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ادخل روحه

فان

تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا أراد شيئا هيأ أسبابه بدليل انه لما دنا فرج يوسف عليه الصلاة والسلام رأى الملك مصر فى النوم (سبع) بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان * ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم وهذا هو المراد بقوله تعالى ياأيها الملأ افتونى فى رؤياى فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تأويلها وتعبيرها فكان ذلك سببا لخلاص يوسف عليه السلام من السجن لان الملك لما شاهد الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى شهدت فطرته بان هذا ليس بجيد وانه مقدر بنوع من أنواع الشر الا انه ماعلم كيفية الحال فيه والشئ اذا كان معلوما من وجه مجهولا من وجه آخر عظم توق النفس الى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة فى اتمام الناقص لاسيما اذا كان الانسان عظيم الشان واسع المملكة وكان ذلك الشئ دالا على الشر من بعض الوجوه فهذا الطريق قوى عزم الملك فى تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا وان الله تعالى أعجز المفسرين

وذنوب السر وذنوب العلانية فاما الالف فهو على جبهة جبريل والميم على جبهة ميكائيل والياء على جبهة اسرافيل والنون على جبهة عزرائيل اذا قال رجل آمين فكلهم يسجدون لله و يقولون اللهم اغفر لقائل هذه الحروف (وعن بلال بن كعب) قال اجتمع الحسن وفرقد السبخي فى وليمة فاتوا بخبيص فامسك فرقد يده فقال له الحسن كل قال يا أبا سعيد ومن يقوم بشكر هذا قال كل فلنعمة الله عليك فى الماء البارد أعظم من نعمته عليك فى الخبيص وقال الحسن اللهم عافيت فيما مضى فعاف فيما بقى اللهم أحسنت فيما مضى وأنت لما بقى (قال النبى) صلى الله عليه وسلم ما من أحد أخذ من الدنيا ولو بلقمة الا وقد نقص الله حظه من الآخرة انتهى من رونق المجالس (وعن أنس رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال الله تعالى سمائى مملوأة من ملائكتى يعبدونى وأرضى مملوأة من خلقى يطيعونى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى وا كتبا ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيامة اه من عجائب المخلوقات (قال الشيخ رحمه الله) سمعت أبا نصر السمرقندى رحمه الله يقول ان عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شيخا يعبد الله عز وجل فى حر الشمس فقال عيسى عليه السلام ألا تبنى بيتا حتى تسكن فيه من الحر والبرد فقال يا نبى الله انى سمعت من الانبياء عليهم السلام انى لم أعش أكثر من سبعمائة سنة فليس من عقلى أن أشتغل فى البناء فقال عيسى عليه السلام انى لاخبرك بما يعجبك فقال وماذاك قال يكون فى آخر الزمان قوم لا ينتهى عمرهم أكثر من مائة سنة وهم يبنون القصور والدور والبساتين و يؤملون أمل عمر ألف سنة (فقال) الشيخ أف عليهم ما أكثر غفلاتهم والله لو أدركت زمانهم لجعلت عمرى فى سجدة واحدة ثم قال لعيسى عليه السلام ادخل فى هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل عيسى عليه السلام الكهف فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب فيه أنا فلان بن فلان الملك أنا الذى عمرت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وألف قصر وتزوجت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم كان مصيرى الى ما ترون فاعتبروا يا أولى الابصار اه رونق المجالس (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء صدق الله و رسوله آمنت بالله ورسوله (سئل) عن النفس اللوامة والامارة والمطمئنة قال بندار بن الحسين النفس اللوامة التى تلوم على الخير والشر صاحبها فى الآخرة ان كان عمل خيرا لم لم تزده وان كان عمل شرا لم فعلت وقيل النفس اللوامة هى المضطربة تحت الاحكام لا تثبت على حالة وأما النفس الامارة فهى التى تدعو الى السوء بهواها والى ما فيه عطبها لسوء أدبها وتشردها من طاعة وليها (واختلف) الناس فى النفس ماهى فقال قوم النفس هى القلب واحتجوا بقوله عز وجل تعلم ما فى نفسى يعنى ما فى قلبى قالوا والصلاح والفساد من القلب أصله لقوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهى القلب وقال قوم النفس بين الجنبين لا يشهد ذاتها ولكن تعرف باخلاقها ودواعيها وسوء مطالبتها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم نفسك التى بين جنبيك وقال قوم النفس هى هذا الشخص لقوله عز وجل وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس يعنى القصاص فى القتل وعين الانسان هى نفس الانسان وهو هذا الشخص (وأما النفس المطمئنة) فهى الروح التى قد اطمأنت وسكنت الى وليها ولم تضطرب تحت أحكام سيدها فقال لها فى القيامة يا أيتها النفس المطمئنة يعنى الروح ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى يعنى جملة عبادى المطيعين وقد قرئ فادخلى فى عبدى يعنى الذى خرجت منه وادخلى جنتى (سئل) حمدون عن طريق الملامتية فقال خوف القدرية و رجاء المرجئة بياض سواد فى السلوك (وروى) عن عبد الله بن محمد العبى رحمه الله أنه قال سمعت الكنانى يقول النقباء ثلثمائة والنجباء

سنين ولبث يوسف فى السجن سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين (وعن الحسن رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخى يوسف لولا كلمته التى قالها مالبث فى السجن طول مالبث يعنى قوله اذكرنى عند ربك فقال الله يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا ثم بكى الحسن وقال نخشى اذا أنزل بنا أمر تضرعنا الى الناس (قال الامام) فخر الدين الرازى فى تفسيره واعلم بان الاستعانة بالناس جائزة فى الشريعة الا أن حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا أن الاولى بالصديقين ان يقطعوا انظارهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذى جربته من أول عمرى الى آخره ان الانسان كلما عول فى أمر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من أول عمرى الى هذا الوقت الذى بلغت فيه السابع والخمسين فعند هذا استقر قلبى على انه لا مصلحة للانسان فى التعويل على شئ سوى الله

تعلم ان هذا الامر شرلى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى أو عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى
واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به (وجاء رجل) فقال واذنوباه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى ثم قال عد
فعاد ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك (صلاة الآبق) اذا ضاع له شئ أو أبق يتوضأ
و يصلى ركعتين ويتشهد ويقول بسم الله ياهادى الضلال وراد الضالة أردد على ضالتى بعزتك
وسلطانك فانها من عطائك وفضلك اللهم راد الضالة وهادى الضلالة اردد على ضالتى بقدرتك
وسلطانك فانها من عطائك وفضلك ياأرحم الراحمين (صلاة الضر والحاجة) يتوضأ ويصلى ركعتين
ثم يدعو اللهم انى أسألك بمعاقد العز من عرشك وأتوجه اليك بنبيك محمد يامحمد انى أتوجه بك
الى ربى فى حاجتى هذه ليقضيها لى اللهم فشفعه فى وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله
تعالى فليحسن وضوأه ثم يصلى ركعتين ثم يثنى على الله تعالى ويصلى على نبيه ويقول لااله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم
مغفرتك والعصمة من كل ذنب والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم اللهم لاتدع لى ذنبا الاغفرته
ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يارب العالمين ياأرحم الراحمين (وعنه) صلى الله
عليه وسلم تصلى اثنتى عشرة ركعة من ليل أو نهار تتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست فى آخر صلاتك
فأثن على الله تعالى وصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم كبر واسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة
الكتاب سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات ولااله الا الله وحده
لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسألك بمعاقد العز من
عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك
ثم ارفع رأسك فسلم عن يمينك وعن شمالك واتق السفهاء أن يتعلموها فيدعون ربهم فيستجاب
لهم (قال البيهقى) انه قد جرب فوجد سبب القضاء الحوائج [illegible] وأيناه فى كتاب الدعاء للواحدى
وفى سنده غير واحد من أهل العلم ذكرانه قد جربه [illegible] وأنا [illegible] جدته كذلك على
ان فى سنده من لاأعرفه (لخلاص المسجون) مجرب [illegible] ويعلق عليه بنطاق بسم الله الرحمن
الرحيم وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين سبحانك
سبحانك ياسلطان وحدك سبحانك سبحانك ياموفى وعدك سبحانك سبحانك ناصر عبدك [illegible] يارحيم
(قال أبو القاسم) قوله تعالى معناه اعلى وهو لغة للعرب تقول تعلم بمعنى اعلم * قوله تعالى ان
الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال الزمخشرى الهلع سرعة الجزع
عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير (يقرأ بكرة
وعشيا كل سورة سبع مرات) وهو هذا آية الكرسى سبع مرات قل ياأيها الكافرون سبع
مرات وقل هو الله أحد سبع مرات قل أعوذ برب الفلق سبع مرات قل أعوذ برب الناس سبع
مرات سورة فاتحة الكتاب سبع مرات سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة
الا بالله العلى العظيم سبع مرات والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سبع مرات (وعن أنس
ابن مالك رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى موسى بن عمران [illegible]
أعطيت لامة محمد أربع حروف فاول الحروف من التوراة والثانى من الانجيل والثالث من الزبور
والرابع من الفرقان فقال موسى يارب وماهى تلك الحروف فقال الله عز وجل تلك الحروف [illegible]
فمن قال ألفا فكأنما قرأ التوراة ومن قال ميما فكأنما قرأ الانجيل ومن قال [illegible] فكأنما قرأ الزبور
ومن قال نونا فكأنما قرأ القرآن فاما الالف فمكتوب على ركن العرش والميم فهو مكتوب على ركن
الكرسى والياء فهو مكتوب على ركن اللوح والنون فهو مكتوب على ركن القلم [illegible]
هؤلاء فيستغفرون لقائلها ويقول الله تعالى اشهدوا انى قد غفرت له ذنوب الليل وذنوب النهار

وذنوب

التى رآها ثلاثة أيام فمكث
فى السجن ثم يخرجه الملك
فى اليوم الرابع فيصلبه
فتأكل الطير من رأسه
قال ابن مسعود فلما سمعا
قول يوسف قالا ما رأينا شيأ
وانما كنا نلعب فقال
يوسف قضى الامر الذى
فيه تستفتيان أى الذى
سألتما عنه ووجب الحكم
بالذى أخبرتكما به رأيتما
أم لم تريا * عن أنس بن
مالك رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال
الرؤيا بالاول عبارة (وعنه)
صلى الله عليه وسلم قال
لاتقصها الا على حبيب أو
لبيب (وعن) ابن عباس
رضى الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
من شهد على عينيه مالم تريا
فى النوم كلف ان يعقد بين
شعيرتين على جهنم وليس
بعاقد ومن استمع لحديث
قوم وهم له كارهون صب
فى أذنيه الآنك العذاب يوم
القيامة فوقع بعد ثلاثة
أيام ماذكره يوسف عليه
السلام من صلب الخباز
وخلاص الساقى الذى قال
له اذكرنى عند ربك أى
عند سيدك الملك وقل له ان
فى السجن غلاما محبوسا
ظلما فانساه الشيطان
ذكر ربه أى نسى الساقى
ان يذكر يوسف لربه
الملك فلبث فى السجن بضع
سنين أى سبع سنين على
قول الاكثرين (قال وهب)
أصاب أيوب البلاء سبع

والحمد لله رب العالمين (دعاء آخر) اللهم اقطع حد من نصب لى أذى واحمنى ممن أراد لى كيدا اللهم اشغل عنى أعدائى ببلائك واشغلنى عنهم بنعمائك فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اللهم انك أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا الا فضلك اللهم ان العفو أحب الاشياء اليك فاجمع بين ذنوبنا وعفوك برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اصرف عنى شر القضاء وشر القدر اللهم اكفنى شر صروف الزمان ونوائب الحدثان واصرف عنى كل أنس وجان بمنك وجودك ياحنان يامنان اللهم يا رازق المقلين ويا راحم المساكين ويا ذا القوة المتين ويا غياث المستغيثين ويا خير الناصرين يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اللهم ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان يسيرا فبارك فيه يارب العالمين اللهم أحينى حياة السعداء وأمتنى موتة الشهداء واحشرنى فى زمرة الاتقياء اللهم ان كنت كتبت اسمى فى ديوان السعداء فلك الحمد والشكر وان كنت كتبته فى ديوان الاشقياء فامح عنى اسم الشقاوة وأثبتنى فى ديوان السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب اللهم انى أسألك يا فتاح يا خلاق يا رزاق يا وهاب أسألك من فضلك ما يليق بكرمك اللهم وسع رزقى فى دنياى ولا تحجبنى عن أخراى يا الله يا الله اللهم اجبرنى فى مصيبتى هذه واخلف على خيرا منها يا أكرم الاكرمين ويا أرحم الراحمين الله معى الله ناظرى الله حافظى الله شاهدى الايمان بالقلب والنطق باللسان شعر

فسل الفؤاد عن الذى أودعتمو * فيه من التوحيد والايمان

وقوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين * لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء ليس شئ أكرم على الله من الدعاء من لم يسأل الله يغضب عليه من لم يدع الله غضب عليه لا تعجزوا فى الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض ما من مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة الا أعطاه اياها اما ان يعجلها له واما أن يدخرها له من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة مات قبل أن يصيبه البلاء (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنع أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفى من مرض أن يقول الحمد لله الذى بعزته تتم الصالحات (وعند أذان المغرب) اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شئ الا الموت * واذا أوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه وان وقع عن سريره فمات دخل الجنة * ما من رجل يأوى الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله الا بعث الله اليه ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه حتى يهب من نومه متى أحب واذا رأى فى نومه ما يحب فليحمد الله عليه ولا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكرهه فليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من شرها ثلاثا فانها لا تضره ولا يذكرها لاحد وليتحول عن جنبه الذى كان عليه أو ليقم فليصل وان وجد وحشة أو أرقا فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون (صلاة الاستخارة) قال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارة الله اذا هم بامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى أو عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت

لا أستحل ذلك قال فى دجاجة قال ان التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم أمر بصب ما فى القدح وقال لا تدخل دارى بعد هذا اليوم أبدا ولم يقطع عنه معلومه حتى مات (وكان) يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله انى أعبر الاحلام فقال له الساقى أيها العالم انى رأيت كأنى فى بستان واذا أنا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز رأيت كأن على رأسى ثلاث سلال من الخبز والاطعمة واذا سباع الطير يأكلن منه فذلك قوله تعالى قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا أى عنبا بلغة عمان يدل على ذلك قراءة ابن مسعود أعصر عنبا أو سماه خمرا باعتبار ما يؤل اليه وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله أى أخبرنا بما يؤل اليه الامر انا نراك من المحسنين العالمين الذين أحسنوا العلم فقال يوسف ياصاحبى السجن أما أحدكما وهو الساقى فيسقى ربه خمرا كما رأى والثلاثة عناقيد التى رآها ثلاثة أيام يبقى فى السجن ثم يخرجه الملك فيعود الى ما كان عليه وأما الآخر وهو الخباز فانه يصلب والسلال الثلاث

كل شئ ياسنى ياواحد ياأحد يافرد ياصمد يامن لايثبت لهيبته كل أحد بحرمة قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (دعاء آخر) اللهم انى أصبحت فقيرا وأنت الغنى وأصبحت ضعيفا وأنت القوى فجد بغناك على فقرى وبقوتك على ضعفى ياقوى ياقوى ياقوى (دعاء آخر) لااله الاالله الغنى الهادى الفتاح الرزاق لااله الا الله الجواد المتفضل فرد جبار شكور تواب طهير خبير زكى غنى الفتاح الرزاق ذو الطول نسألك بالاسم المكنون الذى حجبته عن الخلق طرا فاجلب لى من رزقى مجلبا ياأرحم الراحمين (خاتمة سورة الحشر) لو أنزلنا هذا القرآن الى آخرها تسكن كل وجع وضارب فى أى عضو وعرق كان فى جسد الانسان اذا تلاها عليه وهو طاهر بوضوء برئ من الوجع بقدرة الله تعالى (قوله تعالى) يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الى قوله قريب هذه الآيات للقبول والهيبة والطاعة والنصر على الاعداء والجاه عند الرجال والنساء من كتبها فى خرقة بيضاء بمسك خالص وزعفران شعر وماء نسرين مقطر وجعلها فى زيق القميص تحت الثياب من لبس هذا القميص هابه كل من لقيه (دعاء آخر) تقرأ على الماء وتغسل به الوجه من غير أن لاتمسح وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الامان الامان يابرهان الامان الامان ياحنان الامان الامان ياديان الامان الامان من فتنة الزمان وجفاء الاخوان وشر الشيطان وظلم السلطان يارحيم يارحمن ياذا الجلال والاكرام ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (حين يدخل على الظالم يقول) ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها بدوح بدوح بدوح (دعاء آخر) اللهم فرج همى واكشف غمى وأهلك أعدائى وارزقنى خير الدارين انك على كل شئ قدير والحمد لله رب العالمين (حرز سلطان سيدى أحمد كبير) قدس الله سره بخفى لطف الله بلطيف صنع الله بجميل ستر الله بعظيم ذكر الله بقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله (دعاء للرزق) للشاذلى عليه الرحمة والرضوان اللهم هب لى من رزقك الحلال الواسع المبارك ما تصرف به وجهى عن التعرض لاحد من خلقك واجعل لى اللهم طريقا سهلا من غير تعب ولا نصب ولا منة ولا تبعة وجنبنى الحرام حيث كان وأين كان وعند من كان وحل بينى وبين أهله واقبض عنى أيديهم واصرف عنى قلوبهم حتى لاأتقلب الافيما يرضيك بنعمتك الاعلى ماتحب ياأرحم الراحمين اللهم أحينى حياة السعداء وأمتنى موتة الشهداء واحشرنى فى زمرة الاتقياء اللهم ان كنت كتبت اسمى فى ديوان السعداء فلك الحمد والشكر وان كنت كتبت اسمى فى ديوان الاشقياء فامح عنى اسم الشقاوة وأثبتنى فى ديوان السعادة فانك تمحو ماتشاء وعندك أم الكتاب (دعاء أويس القرنى) رضى الله عنه لدفع البلاء اللهم خلقتنى ولم أك شيأ مذكورا ورزقتنى ولم أملك شيأ وظلمت نفسى وارتكبت المعاصى وأنا مقر بذنبى ان غفرت لى فلا تنقص من ملكك وان تعذبنى فلا يزيد فى سلطانك وانك تجد من تعذبه غيرى وأنا لاأجد من يغفر لى الا أنت انك أنت أرحم الراحمين (دعاء مستجاب) يقرأ بعد كل صلاة اللهم أنت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم انا نسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل الهى كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لاأدعوك وأنت كريم يابار يابار يابار بنا تقبل حاجاتنا فى الدنيا والآخرة انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك وجملنا بسترك وتجاوز عنا بحلمك فانه لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اللهم وفقنا لما تحب وترضى وجنبنا عما تسخط وتكره يارب العالمين اللهم كن لنا ولاتكن علينا واعنا ولاتعن علينا وانصرنا ولاتنصر علينا وأقبل علينا بوجهك الكريم الينا اللهم كن لنا حيث لانكون ووفقنا فى كل حركة وسكون يارب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

من العشاء حتى يصبح الصباح وتقول ليت شعرى يايوسف أنت نائم أم يقظان ليت شعرى كيف حالك فكمدت عليه أربع سنين (وكان) قد دخل مع يوسف السجن فتيان أى غلامان للريان بن الوليد ملك مصر أحدهما ساقيه والآخر خبازه وكان الملك قد غضب عليهما وسبب ذلك ان جماعة من بطانته أرادوا قتله واغتياله فضمنوا للساقى والخباز مالا جزيلا على ان يسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابوهم الى ذلك وعلم الملك بالقصة فحين حضر الطعام والشراب أمر الملك الساقى ان يشرب من الشراب فشرب فلم يضره لانه كان لم يصنع فيه شيأ الى الآن ثم أمر الخباز ان يأكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك الطعام فى دابة فهلكت من فورها فحبسهما جميعا ثم قتل الخباز كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى (أقول) وأين فعل هذا الملك من قتله الخباز وتجربته الطعام المسموم فى الدابة حتى هلكت من فعل الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى (وذلك) انه جلس يوما فى مجلس أنسه فناوله الساقى كأسا فلما أراد شربها قال له بعض خدامه ياسيدى ان هذا الذى فى يدك مسموم فقال له وما الدليل على صحة قولك فقال التجربة فى الساقى فقال ويحك

والحمد

أذى وارحمنا من أرادلنا كيدا اللهم اشغل عنا أعداءنا ببلائك واشغلنا عنهم بنعمائك فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (دعاء آخر) أشهد أن كل معبود مادون عرشك الى قرار الارضين باطل دون وجهك الكريم قد ترى ماأنا فيه ففرج عنى (دعاء آخر) اللهم انا نسألك من فضلك مايليق بفضلك كما يليق بفضلك وزيادة من فضلك بفضلك ياذا الفضل العظيم ارزقنى رزقا واسعا ياكريم (دعاء فتوح) بسم الله الرحمن الرحيم كرما لاهل حمده الحمد لله رب العالمين مجدا لاهل رحمته الرحمن الرحيم فضلا لاهل ملكه ملك يوم الدين عزا لاهل عبادته اياك نعبد واياك نستعين اعانة لاهل هدايته اهدنا الصراط المستقيم اقامة لاهل نعمته صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين شرفا لامته بمنته (فتوح من دعاء جعفر بن محمد) رضى الله عنهما سائل ببابك مضت أيامه وبقيت آثامه وانقضت شهوته وبقيت تبعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راض (دعاء لدفع البليات) يامن اذا تضايقت الامور يفتح لها بابا لاتذهب اليه الاوهام ضاقت أمورى فافتح لى بابا لايذهب اليه وهمى انك الفتاح للخيرات وأنت على كل شئ قدير (دعاء لبعض السلف) اللهم لاتكلنا الى أنفسنا فنعجز ولاالى الناس فنضيع اللهم كما دللتنى عليك فكن شفيعى اليك اللهم لاتحرمنى خير ماعندك لسوء ماعندى اللهم انى أسألك عيشا قارا ورزقا دارا وعملا بارا اللهم أغننى بالافتقار اليك ولاتفقرنى بالاستغناء عنك اللهم أجرنى على أحسن عاداتك اللهم وفقنى لاستفتاح أبواب رحمتك واستمطار سماء نعمتك برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) الهى عبدك ببابك يامحسن قدأتى المسئ وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسئ وأنت المحسن وأنا المسئ فتجاوز عن قبيح ماعندى بجميل ماعندك ياكريم (وكان يحيى بن معاذ يقول) سبحان من أذل العبد بالذنب وأذل الذنب بالعفو الهى ان غفرت فخير راحم وان عذبت فغير ظالم الهى ان كنت لاترضى الا عن أهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون وان كان لايرجوك الا أهل وفائك فبمن يستغيث المستغيثون (دعاء آخر) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مايمنع أحدكم اذا تعسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسى ومالى ودينى اللهم رضنى بقضائك وبارك فيما قدرت لى حتى لاأحب تعجيل ماأخرت ولاتأخير ماعجلت انك على كل شئ قدير (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم يامن هو فى علوه كائن يامن هو فى علمه محيط يامن هو فى عزه لطيف يامن هو فى لطفه شريف يامن هو فى فعله حميد يامن هو فى كرمه جواد يامن هو فى مجده منير ياسلام يارقيب ياحفيظ ياحافظا ياناصر يامعين فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (دعاء آخر) ياذا العرش العظيم اصنع كيف شئت وان رزقنا عليك (دعاء آخر) لااله الا الله والله أكبر سبحان الله والحمد لله كثيرا اللهم انى أسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك ولا يملكهما أحد غيرك فارسى

رباعى أى خدا من الله الله مبرنم * بردر توشى لله مبرنم
أى خداوى خدم راهى غماى * زانك من كمراهم واه فى زنم

يامنتهى طلبى وياغاية أملى رب اليك هربى يارب فعجل فرجى (دعاء عظيم الشان) لا اله الا الله أقطع بها دهرى لااله الا الله أفنى بها عمرى لااله الا الله أسكن بها روعى لا اله الا الله أونس بها وحشتى لا اله الا الله أكفى بها ذنبى لا اله الا الله ألقى بها ربى لااله الا الله سبحانك لا اله الا أنت انى كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم بديع السموات والارض ومابينهما من جميع ظلمى وجرمى وماجنيته على نفسى ياجواد ياواحد ياموجد النعمى منك بنعمة خيراتك على كل شئ قدير من داوم على تلاوته مدة شهرين أعطى كنزين كنز من المال وكنز من القدرة (دعاء آخر) بسم الله طريقى الرحمن رفيقى الرحيم يحرسنى من

فاختار يوسف السجن على المعصية فقال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه قيل لولم يقل السجن أحب الى مما يدعوننى اليه لم يبتل والاولى بالعبد أن يسأل الله العافية ذكره البغوى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعدمارأوا الآيات أى الدالة على براءة يوسف عليه السلام من قد القميص وكلام الطفل ليسجننه حتى حين (قال عكرمة) سبع سنين (وفى القصة) انها لما أيست منه دخلت على الريان ملك مصر وكانت ابنة عمه فتزخرج لها فقالت له ياسيدى ان لى عبدا عبرانيا عصانى ووددت لو أذنت فى سجنه لعل تزول المعصية عنه فاذن لها فى سجنه فحينئذ دعت الحدادين وأمرتهم ان يصنعوا له قيدا فقيدته وحملته على حمار وطيف به ونودى عليه هذا جزاء من يعصى سيدته الملكة وهو يقول هذا أيسر وأهون من سرابيل القطران وشرب الحميم وأكل الزقوم وكان قصدها بسجنه استعطافه لعله يوافقها فلما طالت عليه المدة أرادت خروجه فجاء زوجها العزيز وسجد بين يدى الملك الريان وقال بعزتك لاتخرجه أبدا فندمت على سجنه فكانت ترقى على أعلى قصرها وتبكى

جاء جدي النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه هذا الدعاء فنحن نعيش به (عن ابن عباس) رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم متفق عليه (قال مكحول) فمن قال لاحول ولاقوة الا بالله ولامنجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناه الفقر رواه الترمذي (وعن ابن مسعود) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثر همه فليقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفي قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أوعلمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي وشفاء صدري ونور بصري وجلاء همي وغمي ماقالها قط أحد الا أذهب الله عنه غمه وأبدله به فرحا (وعن القعقاع) ان كعب الاحبار قال لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهود حمارا فقيل ماهن قال أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شئ أعظم منه وبكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ماعلمت منها ومالم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ رواه مالك (وكان محمد بن واسع) يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لانراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وأقنطه مناكما قنطته من عفوك وأبعد بيننا وبينه كما أبعدت بينه وبين جنتك انك على كل شئ قدير بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله أنارت فاستنارت لا اله الا الله محمد رسول الله بعلم الله صارت لا اله الا الله محمد رسول الله بحول العرش دارت لا اله الا الله محيط بنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اشغل كل مؤذ بنفسه الله القاهر الله الغالب مذل كل جبار عنيد ناصر الحق حيث كان به الحول والقوة ان كانت الا صيحة واحدة فاذاهم خامدون (اذا رأيت عدوك مستقبلك) تقول هذه الكلمات فانه ينبهت ويتحير ويذل لك وتتغير أحواله باذن الله تعالى علمه النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد القادر الكيلاني رحمة الله تعالى عليه اللهم ان علم الغيب عندك محجوب عني فلا أعلم أمرا أختاره لنفسي فكن أنت المختار لي فقد ألقيت مقاليد أمري ورجوتك لفاقتي وفقري اللهم فاهدني الى أحب الاعمال اليك وأحسنها عاقبة عندك انك تفعل ماتشاء وتحكم ماتريد وأنت على كل شئ قدير (دعاء النبي) صلى الله عليه وسلم (هركون أوقيه) اللهم اني أعوذ بك من ذهاب الدولة وتغير النعمة وتحويل العافية وغلبة الشقاوة على السعادة بودعاى دشمنه مقابل ألحق أوقيه غالب أول ليسا الله تعالى سبحانك اللهم أنت أنت الله لأحد سواك وهالك نفسي استودعتها اليك يا أرحم الراحمين (عن ابن عمرو بن العاص) قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه النسائي (ولمن استصعب عليه أمر وغلبه يقول) حسبي الله ونعم الوكيل قضاء الله تعالى وقدره وماشاء صنع اللهم لاسهل الا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم بك استعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لي صعوبة أمري وسهل علي مشقته وارزقني من الخير أكثر مما أطلب واصرف عني من الشر ماأخاف واحذر (وعن سفيان الثوري انه قال) من أصبح ولم يتضرع بثلاث دعوات غرق في بحر الدنيا وهلك أولها يقول يارب أنت اله عالم وأنا عبد جاهل أسألك أن ترزقني علما نافعا حتى أعبد بعلمك والا هلكت الثاني يقول يارب أنت اله غني وأنا عبد فقير أسألك أن تحفظني حتى أدنو مما أحتاج اليه بشئ من أمر الدنيا والا هلكت الثالث يقول يارب أنت اله قوي وأنا عبد ضعيف أسألك أن تعينني حتى أغلب الشيطان والا هلكت (ومما يدعى به) اذا همك أمر من أجل من تخافه قل اللهم اقطع حسد من نصب لنا

الا ملك كريم نزل علينا من السماء فخر علينا (قال) عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم (قال) كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العنق مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة اذا تبسم رأيت النور من ضواحكه واذا تكلم رأيت في كلامه شعاع الشمس من ثناياه لايستطيع أحد وصفه وكان جبينه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله تعالى وصوره ونفخ فيه من روحه وقيل انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فلما رأت امرأة العزيز حال النسوة وماتم عليهن من حسن يوسف قالت فذلكن الذي لمتنني فيه أي في حبه ثم صرحت بما فعلت من شدة كلفها به فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم أي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لاملامة عليها منهن وقد أصابهن ما أصابهن من رؤيته فقلن له أطع مولاتك وأخذن في لومه وتعنيفه على عدم اجابتها الى سؤالها فقالت امرأة العزيز ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ويشير الى خلفه ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ويمسح على رأسه انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ويشير على رجليه وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ويشير الى يمينه مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ويشير الى يساره ويقرأ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ويشير الى سائر جسده (آيات حجاب) ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ماقدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون * بعد از قرأت آيات دست برسر نهد وبگويد أحاط علم الله ونفذت قدرته وسبقت ارادته والله غالب على أمره درأخبار صحيح چنين آورده اند كه هركه سورة تبارك الذى بيده الملك را يازده بار بخواند تا يازده روز بنام يازده احد حق سبحانه وتعالى درتوانگرى بروى أو بگشايد وغنى گرداما بايد كه ابتدا از روز چهارشنبه كند ودر روز شنبه تمام سازد وهر روز ثواب يازده تبارك رابروح يك احد بخشد تا يازده روز بانام تعمد تمام سازد و بايد كه بصدق بخواند وقطعا شك دردل نياورد وتا يازده روز رميان فصل نكند واين خواص مجرب أست بزرگان بسيار تجربه كرده اند والله أعلم أحد مرسل صلوات الله وسلامه عليه أحد جنيد أحد كبير أحد جام أحد أرقم أحد سيوى أحد روند أحد اسفهانى أحد جرجانى أحد حسين نساج أحد بياض بأصله رحمة الله عليهم أجمعين (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك على وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله تعالى أن يتم نعمته (من كانت) له الى الله حاجة من حوائج الدنيا فليدع بهذا الدعاء بعد أذان المغرب قبل الاقامة يقول يامن ليس معه رب يدعى يامن ليس فوقه خالق يخشى يامن ليس دونه اله يتقى يامن ليس له وزير يرشى يامن ليس له بواب ينادى يامن لا يزداد على كثرة السؤال الا كرما وجودا يامن لا يزداد على عظم الجرم الا رحمة وعفوا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (فى مختصر أسد الغابة) روى أبو شبل المخزومى عن جده وكان جده صحابيا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه كم تذكر ربك عز وجل كل يوم قال أذكره كل يوم عشرة آلاف مرة قال أفلا أدلك على كلمات هن أهون عليك وهن أكثر من عشرة آلاف وعشرة آلاف لا اله الا الله عدد ما أحصاه الله لا اله الا الله عدد كلماته لا اله الا الله عدد خلقه لا اله الا الله زنة عرشه لا اله الا الله ملء سمواته لا اله الا الله ملء أرضه لا اله الا الله لا يحصيه غيره (قال داود بن أبى هند) خرجنا الى مكة فنزلنا منزلا فجاءت اعرابية فسألتنا فلم نعطها شيأ فلما أردنا الرحيل قالت الاعرابية يا الله يا الله يا الله يا أحد يا أحد يا أحد يا واحد يا واحد يا واحد ارزقنى منهم شيأ قال فما كان الا قليلا حتى أصيبت ناقة لنا فنحرناها وأخذنا من أطايبها وتركنا الباقى عليها فلما ذهبنا قالت

وشاركنى فى حبه كل ماجد
يشاركنى فى مهجتى بنصيب
فلا تلزمونى غيرة ما ألفتها
فان حبيبى من أحب حبيبى

(وقد ذكرت) فى الغيرة أشياء مليحة فى كتابى ديوان الصبابة فلما اشتهرت قصة امرأة العزيز مع يوسف قال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وهو لا ترضى بها ولا يميل اليها انا لنراها فى ضلال مبين أى فى هلاك وخسران بين فلما سمعت بمكرهن أى بقولهن أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأ أى هيأت لهن مجالس يتكئن عليها فى كل مجلس جام عسل وأترج وسكينا وقالت بحق عليكن الا ما أطعمتن فتاى العبرانى يوسف اذا مر بكن الساعة فقلن سمعا وطاعة ثم انها زينت يوسف بأوفى زينة من الجواهر واليواقيت واللباس الفاخر والطيب وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه أى رأينه فى أعينهن كبيرا (وقيل) حضن من الدهش (قال) ابن عباس أمذين وأمذين من الدهش وقطعن أيديهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن ألم الحز أيديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه (قال) وهب كن أربعين امرأة فمات منهن تسع وجدا به وكمدا عليه وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا

وحفظ المرسلين والهام الملائكة المقربين آمين يارب العالمين (دعاء عظيم لكل شدة) من دعا به يفرج الله تعالى عنه اللهم يالطيف يالطيف يالطيف يامن وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم أن تلطف بى من خفى خفى لطفك الخفى الخفى الذى اذا لطفت به أحدا من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز (دعاء يدعو به الخضر عليه السلام) حسبنا الله ونعم الوكيل هو أقوى معين وأهدى دليل اياك نعبد واياك نستعين اللهم اكفنا شر كل ذى بأس فانك أعظم بأسا وأشد تنكيلا فمن واظب على هذا الدعاء فى السفر كان فى حفظ الله تعالى ويرجع الى وطنه سالما (دعاء جعفر الصادق رضى الله عنه) اللهم احرسنى بعينك التى لاتنام واكنفنى بركنك الذى لايرام واغفرلى بقدرتك حتى لاأهلك وأنت رجائى رب كم من نعمة أنعمت بها على قل عندها شكرى وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى فيامن قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ويامن رآنى على المعاصى فلم يفضحنى ياذا المعروف الذى لاينقضى معروفه أبدا وياذا النعماء التى لاتحصى عددا أسألك أن تصلى على محمد وآل محمد وبك أدرأ فى نحور الاعداء والجبارين اللهم أعنى على دينى بالدنيا وعلى آخرتى بالتقوى واحفظنى فيما غبت عنى ولا تكلنى الى نفسى فيما حضرته على يامن لاتضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفرلى مالا يضرك واعطنى مالا ينقصك انك وهاب أسألك فرجا قريبا وصبرا جميلا ورزقا واسعا والعافية من جميع البلايا ياأرحم الراحمين (وعن أنس رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن يقول اللهم انى أسألك بوجهك الكريم وأسألك برحمتك على جميع خلقك الا استجاب الله دعاءه وأعطاه أمنيته وغفر له جميع ذنوبه (من كتاب در الاسرار) كان أبو الحسن قدس الله سره يعلم أصحابه هذا الدعاء لضيق الحال والسعة وهو هذا الدعاء ياواسع ياعليم ياذا الفضل العظيم أنت ربى وعلمك حسبى ان تمسسنى بضر فلا كاشف له الا أنت وان تردنى بخير فلا راد لفضلك تصيب به من تشاء من عبادك وأنت الغفور الرحيم (دعاء مبارك) كان يدعو به النبى صلى الله عليه وسلم اذا غربت الشمس على قلة الجبل يقول أمسى ظلمى مستجيرا بعفوك وأمست ذنوبى مستجيرة بمغفرتك وأمسى خوفى مستجيرا بامانك وأمسى ذلى مستجيرا بعزك وأمسى فقرى مستجيرا بغناك وأمسى وجهى البالى الفانى مستجيرا بوجهك الدائم الباقى اللهم البسنى عافيتك وأحللنى أمانك وقنى شر خلقك من الجن والانس ياألله ياأرحم الراحمين (دعاء ملتزم) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يادليل من قصدك وياحبيب من تحبب اليك وياقرة عين من لاذ بك وانقطع اليك أسألك معروفك تغنينى به عن معروف غيرك ومن سوالك ياأكرم الاكرمين الهى مالى اله غيرك أدعوه ولا شريك فى ملكك أرجوه ضعيف لاقوة لى الا أنت ترى ماحل بى يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى اللهم صل على سيدنا محمد اللهم انى ببابك وقفت ومنك طلبت وبك أستغيث وعليك أتوكل لاتحوجنى الى أحد سوالك يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى اللهم صل على سيدنا محمد اللهم انى أسألك بك وأعوذ بك منك لاتحوجنى الى غيرك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم ان لله تعالى فى كل طرفة عين مائة لطف خفى أو يزيد يالطيفا قبل كل لطيف يالطيفا بعد كل لطيف يالطيفا فوق كل لطيف يالطيفا بكل قوى وضعيف يالطيف لطف بخلق السموات والارض أسألك بما لطفت به فى خلق السموات والارض أن تلطف بى فى قضائك وقدرك كما لطفت بى فى ظلمات الاحشاء انك لطيف لما تشاء ياأرحم الراحمين

يامن أياديه عندى غير واحدة * ومن مواهبه تسمو على العدد
مانابنى فى زمانى أى نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدى

لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ويمسح على وجهه وان يمسسك الله

كان قميصه قد من قبل الآية فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر تبين له خيانتها وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه أى هذا الصنع من كيدكن يامعشر النساء ان كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال يوسف أعرض عن هذا ولا تذكره لاحد وقيل لا تكترث به فقد بان عذرك ثم قال لامرأته استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين قال الزمخشرى ماكان العزيز الا رجلا حليما وقيل انه كان قليل الغيرة قال الشيخ أثير الدين أبو حيان فى تفسير هذه الآية الكريمة وتربة اقليم مصر اقتضت هذا يعنى قلة الغيرة ثم قال وأين هذا مما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندمائه المختصين به فى مجلس أنس وجارية تغنى من وراء الستارة فاستعاد بعض جلسائه بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فما لبث ان جئ برأس الجارية مقطوعا فى طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط مغشيا عليه ومرض مدة حياة ذلك الملك (أقول) وأين غيرة هذا الملك على جاريته من غيرة عبد المحسن الصورى على محبوبه حيث قال
تعلقته سكران من خمرة الصبا
به غفلة من لوعتى وتعبى

بضر

أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم يا رب العالمين (وحكى) عن الجاحظ انه قال وجدت سفطا في خزانة بعض الملوك فوجدت فيه رقا مختوما ففتحت الختام فوجدت مكتوبا على ظهره وهذا شفاء من كل غم يقوم العبد في الليل ويصلي ركعتين ثم يرفع يديه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان ذا النون عبدك ونبيك دعاك من ضر أصابه وناداك من بطن الحوت وانك قلت فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين اللهم فانا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك أدعوك بضر أصابني وأقول كما قال يونس عليه السلام لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجب لي كما استجبت ليونس عليه السلام ونجني كما نجيت يونس عليه السلام فانك لا تخلف الميعاد وأنت على كل شئ قدير (دعاء آخر) اللهم اني عقدت الاسد والاسود والحية والعقرب والسلطان والشيطان والسارق والطارق وجميع الانس وجميع الجن وجميع مخلوقات الله تعالى كلها عن نفسي وأهلي ومالي وولدي وجميع ما يحتاطه شفقتي وجميع من كان مني والي وعقدتهم بسعة علم الله تعالى على شفير البحر انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأجل وأعظم وأعز مما أخاف وأحذر عز الله جار الله وأنا جار الله أقفلت قفلا بيدي والمفتاح بيدي الله يقولها ثلاث مرات (دعاء آخر) اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك لا أرجو أحدا بعدك اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه أملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيت الاولين من اليقين فاخصصني به يا رب العالمين (دعاء آخر) اللهم أنت ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أنت حسبي يا مغيث أغثني يا خفي الخفي في خفي لطفك الخفي فمن أخفيته في خفي لطفك الخفي فقد كفي يا كافي يا كافي (دعاء آخر) اللهم ذلله لي كما ذللت فرعون لموسى وسخره لي كما سخرت الشياطين لسليمان ولينه لي كما لينت الحديد لداود واعطفه لي كما عطفت محمدا صلى الله عليه وسلم انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد فلا معقب لحكمك ولا غالب لملكك الله الغالب على أمره وهو على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (دعاء آخر) اللهم اني أسألك الثبات واليقين اللهم أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أعوذ بك من أن أقنط من رحمتك اللهم أنت قلت ادعوني أستجب لكم فأسألك الفوز بالجنة والوفاة على السنة وأن تجعل نفسي بك واثقة مطمئنة رب ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم أنت حسبي وعدتي وقد أنزلت بك فاقتي وأنت ورسولك أحب الي من كل شئ وأنا المذنب الحقير والعبد الفقير والاسير الكسير وبعفوك أستجير وأتوسل اليك بنبيك البشير النذير وأنت الحكيم الكريم الرحمن الرحيم الغني القدير يا من وسعت رحمته كل شئ بفقري اليك وغناك عني الا ما غفرت ورحمت وهل يطالب مثلي العفو الا منك وهل يستغاث الا بك وهل يفزع الا اليك يا رب العالمين (ومن أوراد الشيخ أبي عبد الله اليافعي هذا الدعاء وهو معروف في الحاجات) يا مفتح فتح يا مفرج فرج يا مسبب سبب يا ميسر يسر الفتح والفرج منك يا فتاح يا عليم اياك نعبد واياك نستعين (دعاء آخر) الهي كيف أدعوك وأنا أنا وكيف أقطع رجائي عنك وأنت أنت الهي اذا لم أتضرع اليك فترحمني فمن الذي أتضرع اليه فيرحمني الهي اذا لم أدعك فتستجيب لي فمن الذي أدعوه فيستجيب لي الهي اذا لم أسألك فتعطيني فمن الذي أسأله فيعطيني الهي كما فلقت البحر لموسى فنجيته فاسألك أن تنجيني مما أنا فيه وأن تجعل لي فرجا عاجلا بفضلك يا أرحم الراحمين (دعاء السجود) سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي رب هذه يداي وما جنيت على نفسي يا عظيم يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم من قاله في سجوده لم يرفع رأسه الا غفر الله له (دعاء للحفظ) اللهم ارزقني فهم النبيين

والعبد غير مؤاخذ به ما لم يتكلم به أو يفعله قال ابن المبارك قلت لسفيان أيؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كانت عزما أوخذ بها (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا هم عبدي بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فان تركها من أجلي كتبتها له حسنة حين استبقا الباب وتعلقت بقميصه من خلفه خوفته وواجهها زوجها قطفير ففزعت منه فقالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ يعني الزنا ثم خافت على يوسف أن يقتل فقالت الا أن يسجن أو عذاب أليم أي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني عن نفسي ففررت منها فادركتني فشققت قميصي فجعل العزيز ينظر مرة الى يوسف ومرة اليها متحيرا منهما وكان في البيت صبي في المهد تحت السرير عمره سبعة أيام فنادى بأعلى صوته بلسان بين أيها العزيز ان لك عندي مما أنت فيه فرجا وقال كما أخبر الله عز وجل عنه ان

ياحى ياقيوم ياحى ياقوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والا كرام ان تلطف بى وتنصرنى على أعدائى انك على كل شئ قدير (دعاء آخر) يامن لاتخلف الميعاد ولا تفضح عبدك بين الاعداء والاضداد (دعاء آخر) يامن يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى فرج عنى ماترى (لتيسير الحوائج) يامودع الانوار فى قلوب عباده الابرار ياسريع ياقريب يامبين ويقرأ الآية وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الاهو الى مبين (وهذا الاسم يختفى به من الظلمة) بحفظك احفظنى ياحفيظ ياغوث يامغيث يامستغاث (لانتقام عدو) يدعو عليه كل يوم وكل ليلة تقرأ ٣١٤ ياشديد ياقاهر يامنتقم ياذا البطش (دعاء آخر) اللهم أنت قيوم قادر قدير قهار قريب من علينا بخير قضائك وقدرك واصرف عنا شر جميع خلقك القاهر الغالب المانع الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء الغم) اللهم يا كاشيا محمدا همه و ياراد موسى الى أمه و زائدا الخضر فى علمه ويامفرجا عن ذى النون غمه ا كفنى شر من يريد ضرى كفاية سماوية علوية باذنك بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (دعاء لمن يقع فى مضيق) فما دعا به عبد وهو فى مضيق الانجاه الله تعالى من الضيق ياحق الحقيق يارڪنى الوثيق يارجائى للضيق يارب البيت العتيق ياالهى على التحقيق نجنى من المضيق ولا تحملنى مالا أطيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (دعاء الفرج) اللهم انى أسألك خيرة فيها عافية وأسألك عافية فيها خيرة يقول ذلك عشرا بكرة وعشية فلو أن السماء مطبقة على الارض وهو بينهما لجعل الله سبحانه له فرجا ومخرجا (دعاء آخر) اللهم احلل هذه العقدة بقدرتك وأزل هذه العسرة برحمتك ولقنى خير الميسورة وادفع عنى شر المقدورة وارزقنى نجح الطلب وا كفنى شر المنقلب اللهم احلل مايعقدون وانقض مايبرمون وافسخ مايدبرون وأذقهم وبال أمرهم وألحقهم بالسئ من مكرهم واردد آمالهم خائبة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون (دعاء آخر) يامن هو ليس بنائم فاوقظه ولا بغافل فاذكره ولا بغائب فانتظره يامن هو هو يامن لا يعلم ماهو الاهو يامن لا يعلم كيف هو الاهو ياخالق السموات والارض وما بينهما حل بينى و بين من يؤذينى و ينتقم منى انك على كل شئ قدير واحتفظ فانه عظيم عظيم وانه معروف بالاجابة على من تخاف منه (دعاء فاضل) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت العزيز الكبير وأنا عبدك الضعيف الذليل لاحول ولاقوة الابك اللهم سخرلى فلانا كما سخرت البحر لموسى بن عمران وألن قلبه كما ألنت الحديد لداود عليه السلام فانه لاينطق الا باذنك ناصيته فى قبضتك وقلبه فى يدك تقلبه كيف تشاء انك على كل شئ قدير (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل عليه نازلة من أمور الدنيا والآخرة فليقل ثلاث مرات أليس الله بكاف عبده ومالنا أن لانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون اللهم انى أنخت ببابك وأويت الى فنائك فافعل لى ماهو أولى بك برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر على من ظلمك) الحمد لله ولى كل حمد وأستغفر الله من كل خطيئة وأعوذ بك من كل بلية اللهم انصرنى على من ظلمنى وهو فلان واقطع أثره و رزقه وابتر أجله وأيامه وعجل هلاكه وانظر اليه بعين غضبك وأنزل عليه من السماء عاجل سخطك وابله بالشيطان والسلطان و بعقوبتك اللهم حرك منه كل ساكن وسكن منه كل متحرك واطرقه ببلية لاناصر له فيها ياناصر المظلومين و ياغياث المستغيثين و ياجار المستجيرين و ياصريخ المستصرخين و ياملجأ الخائفين وياقاضى حوائج السائلين و يامجيب دعوات المضطرين و ياإله الاولين والآخرين اجعل لى من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل بلاء عافية ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم اللهم فت عضده وهد أركانه واخذل أعوانه و زلزل أقدامه وأرعب قلبه وشتت شمله و بدد جمعه ورد كيده فى نحره واستدرجه من حيث لايعلم ولا يحتسب اللهم أحصهم عددا وأفنهم مددا ولا تبق منهم أحدا برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء فاضل) اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل

فتراقع الناس فى ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا و وزنه فضة و وزنه مسكا وحريرا فكان وزنه أربعمائة رطل فابتاعه قطفير بهذا الثمن وكان قطفير عزيز مصر وكان على خزائنها والملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد ابن ثوران من العمالقة قال وهب وأقام يوسف فى دار العزيز سبع سنين حتى بلغ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ليواقعها وغلقت الابواب وكانت سبعة أبواب وقالت هيت لك (وفى هيت) سبعة أقوال للمفسرين ومعناها على قول بعضهم تعال وقال الكسائى هى لغة لاهل حوران وقعت لاهل الحجاز قال أبو عبيدة سألت شيخا عالما من أهل حوران فقال انها لغتهم وقيل معناها بالقبطية هلم فقال يوسف معاذ الله أى استجير بالله وأعوذ به مما دعوتنى اليه انه ربى أى زوجك قطفير سيدى أحسن مثواى أى منزلى فلا أخونه فى أهله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (قال) أهل الحقائق الهم همان هم مقيم ثابت وهو اذا كان معه عزم وقوة ونية وعقد مثل هم امرأة العزيز والعبد مؤاخذ به وهم عارض وارد لا ثبوت له وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف

ماذرأت وبرأت واحترس بك منهم وأفوض أمري اليك وأقدم بين يدي في يومي هذا وليلتي هذه وساعتي هذه وشهري هذا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن امامي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من فوقي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن يميني بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن شمالي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ونحن على ما قال ربنا من الشاهدين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات والحمد لله رب العالمين (باب اخفاء) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقوله عن يمينه وكذلك عن يساره وكذلك من خلفه وكذلك من امامه بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذلك ويقول عن يمينه يس والقرآن وعن يساره ص والقرآن ومن خلفه ق والقرآن ومن أمامه محمد رسول الله ويقول عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل ومن خلفه اسرافيل ومن امامه عزرائيل عليهم السلام وعن يمينه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يساره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن خلفه عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن امامه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقول عن يمينه فقج وعن أمامه محث وعن يساره قوله الحق ومن خلفه وله الملك ويقول عن يمينه الله لنا عده وعن يساره عند كل شده ومن خلفه حسبي الله وحده ومن امامه أليس الله بكاف عبده ثم يكتب في الهواء قوله الحق وله الملك * من داوم بعد صلاة الصبح على بسم الله الرحمن الرحيم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي بسم الله الرحمن الرحيم أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك الى آخرها ثلاث مرات فتح الله عليه ورزقه من حيث لا يحتسب ويقضي دينه ويسهل أمره صحيح مجرب (باب) يتلوها سبع مرات بعد صلاة الصبح ويدعو به يا كشهشطليوش كشهشطليوش أخفني وأقم صورتي وذاتي ووجهي عندك وعند خلقك آمين آمين برحمتك يا أرحم الراحمين (وهذا حرز عظيم) تحصنت بالعزة والجبروت واعتصمت بالقدرة والملكوت واستجرت بالحي الذي لا يموت من كل حي يموت أسبل الجليل على ستره فانتغاني في خفي خفاء لطفه وكرسي عرشه من خانني بسوء أو أراد لي سوأ ينكب على وجهه ويشغله الله عني بنفسه الله حفيظي الله حفيظي الله حفيظي فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وفي السحر يقول رافعا يديه) يا باسط يا جواد عشر مرات ثم يقول رب أبهجني بادراك مريان الافراح في الموجودين برزق الباطن والظاهر انك أنت الله باسط الرزق والرحمة يا ذا الجود الباسط يا ذا البسط والجود ابسط لي من رزقك ما يكفيني ومن رحمتك ما يغنيني يا أكرم من كل كريم يا الله يا أرحم الراحمين اللهم اجعلني من الفرحين بما آتاهم الله من فضله يارب العالمين (دعاء آخر) يا من هو الكل والكل اليه ولا تخفى الخفيات عليه يا من يعلم السر وأخفى أنت الله الذي لا اله الا أنت لك الاسماء الحسنى عجل يارب يارب ما وعدت ولا تهتك ما سترت ولا تسلب ما وهبت اقض حاجتي ويسر أمري يا فعالا لما يريد يا ذا البطش الشديد الغوث الغوث الغوث النصر النصر النصر النصر يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم اني أسألك يا الله يا الله يا الله يا رحمن يا رحمن يا رحمن يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا حي يا قيوم

صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب أي هو كذب لانه كان دم شاة فالقاه على وجهه وبكى حتى خضبت لحيته ووجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ولدي ولم يمزق عليه قميصه وعلم بذا السبب ان الذئب لم يأكله فاعرض عنهم وقال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فلما وصل يوسف الى مصر مع السيارة الذين التقطوه من الجب وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أي وباعوه وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اذا تدرب وراض الامور فينفعنا أو نتخذه ولدا أي نتبناه لانه أعني قطفير عزيز مصر الذي اشترى يوسف كان عقيما لا ولد له فتفرس في يوسف الرشد فما أخطأت فراسته ولهذا قيل أصدق الناس فراسة ثلاثة عزيز مصر حين قال عن يوسف عليه السلام عسى ان ينفعنا وبنت شعيب حين قالت عن موسى عليه السلام يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر رضي الله عنهما وفي القصة عن وهب ابن منبه لما قدمت السيارة بيوسف الى مصر دخلوا به السوق يعرضونه للبيع

الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ماشاء الله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله ماشاء الله ماشاء الله نعم القادر الله ماشاء الله ماشاء الله ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم (دعاء آخر) نفع الله به بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أستغفرك واستنصرك على نفسي المسولة الامارة بالسوء وعلى الشيطان الرجيم وعلى كل ذي شر فاني لا أستغني عن كلاءتك ولا أستقل بنفسي دون ولايتك ولاحول ولاقوة الا بك اللهم كن لي وليا وناصرا وحافظا ومعينا في جميع أموري في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري اللهم احفظني في الدنيا والآخرة وفي حياتي وفي مماتي ويوم الساهرة انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ووجدت) على وجه التأليف المسمى باللمعة النورانية هذا الكلام بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله رب العظمة والكبرياء والجود والبهاء والنور والسناء بسم الله الذي تدكدكت من مخافته صم الصخور الصلاب وخضعت لعزته رؤس الارباب وجاءت بقدرته حروف أظهرت آثار العجب العجاب شلفسا عجلايه ايهو فان أردتها تحل العقد فكررها واتل بعدها آخرس اخضع لي رقاب خلقك أجمعين سبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون سبحان نور النور الذي تدكدكت منه الصواعق وارتجت من هيبته الهاوية وسجدت له الاملاك سبوح قدوس كان قبل الدهور رب الملائكة والروح وان أردتها لامان الخائف فكررها واتل بعدها وجعلنا من بين أيديهم الآية * أنس بن مالك رضي الله عنه لما دخل على الحجاج روى عمر بن أبان انه قال أرسلني الحجاج في طلب أنس بن مالك رضي الله عنه ومعي فرسان ورجال فاتيت فتقدمت اليه نذرا في السر فاتيته فاذا هو قاعد على بابه قد مد رجليه فقلت له أجب الامير فقال من الامير فقلت له الحجاج بن يوسف فقال أذله الله تعالى هذا صاحبك قد طغى وبغى وخالف الكتاب والسنة فالله تعالى ينتقم منه فقلت له اقصر الخطبة واجب فقام معنا فلما دخل على الحجاج وقال له أنت أنس بن مالك فقال نعم قال أنت الذي تسبنا وتدعو علينا قال نعم وذلك واجب علي وعلى كل مسلم لانك عدو الله وعدو الاسلام تعز أعداء الله وتذل أولياءه فقال له الحجاج أتدري لم دعوتك قال لا قال أريد قتلك شر قتلة فقال أنس بن مالك لو عرفت صحة ذلك لعبدتك من دون الله تعالى وشككت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه علمني دعاء وقال كل من دعا به في كل صباح لم يقدر أحد على أذيته ولم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به صباحي هذا قال الحجاج أريد أن تعلمني هذا الدعاء قال معاذ الله أن أعلمه أحدا مادمت حيا فقال خلوا سبيله فلما خرج قال له الحاجب أصلح الله الامير تكون في طلبه منذ كذا وكذا حتى أصبته خليت سبيله قال والله لقد رأيت على كتفيه أسدين كلما كلمته يهمان الي فكيف لو فعلت به شيأ ثم ان أنس بن مالك رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علمه ابنه وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء أذى بسم الله افتتحت وبالله ختمت وبه آمنت بسم الله أصبحت وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على عقلي وذهني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على ما أعطاني ربي بسم الله الشافي بسم الله المعافي بسم الله الوافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم هو الله الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأعز وأجل مما أخاف وأحذر وأسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر كل قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وأنت على كل شئ حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اللهم اني أستجيرك واحتجب بك من شر كل شئ خلقته واحترس بك من جميع خلقك وكل

بها

ان يجعلوه في غيابة الجب قيل هو بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وأوحينا اليه قيل أوحى الله تعالى اليه في الصغر كما أوحى الى يحيى وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أذهانهم لطول المدة المبدلة للهيئات والاشكال وذلك معنى قوله تعالى فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (وكان) دعاؤه حين ألقوه في الجب مالقنه جبريل عليه السلام حين هبط اليه وأقعده على الصخرة سالما لم يضره شئ على ماحكاه الثعلبي اللهم يامؤنس كل غريب ياصاحب كل وحيد ياملجأ كل خائف يا كاشف كل كربة ياعالم كل نجوى يامنتهى كل شكوى ياحاضر كل ملا ياحي ياقيوم أسألك ان تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك وان تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا انك على كل شئ قدير فلما رجعوا الى أبيهم بعد القائه يوسف في الجب قالوا ياأبانا انا ذهبنا نستبق أي نترامى وتركنا يوسف عند متاعنا أي عند ثيابنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا أي مصدق لنا أي لسوء ظنك بنا وشدة محبتك ليوسف ولو كنا

العظام وبحق شرفها يارب يارب يارب اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان والله على كل شئ قدير ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا الى أحد من الناس برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) الحمد لله الذى نور قلبي بنور الهداية وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالا الحمد لله الذى جعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى لم يجعل رزقي في يد غيرى الحمد لله الذى ستر عيوبي اللهم ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك حمدا طيبا مباركا ترضى به عنا وأنت راض عنا يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم ان العلم عندك وهو محجوب عني ولا أعلم شيئا اختاره لنفسي فكن المختار لي وقد فوضت اليك أمرى ورجوتك لفاقتي وفقرى فارشدني الى أحب الاعمال اليك وأرضاها عندك وأكثرها خيرا وأحمدها عاقبة فانك تفعل ماتريد وتحكم ماتشاء وأنت على كل شئ قدير (ومن دعاء أمير المؤمنين على) كرم الله وجهه وأرضاه عند الشدائد والمحن بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وأسلمت نفسي الى الله ووجهت وجهي لله وماتوفيقي الا بالله وان الفضل بيد الله وان الهدى هدى الله وان الامر كله لله وان مردنا الى الله وما الحكم الا لله ومابنا من نعمة فمن الله ولا يأتي بالخير الا الله ولا يصرف الشر الا الله وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ولا عاصم اليوم من أمر الله ونعم القادر الله ونعم المولى الله ونعم النصير الله ولا يغفر الذنوب الا الله أعددت لكل حركة بسم الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل حسنة المنة لله ولكل سيئة أستغفر الله ولكل شدة استعنت بالله ولكل مصيبة انا لله ولا حول ولا قوة الا بالله واستهدى الله واستكفى الله واستعين بالله وأستغفر الله واستظهر بالله واعتصم بحبل الله وأومن بالله وأتوكل على الله بسم الله اعتصمت وبالله تحصنت وعلى الله الحي الذى لايموت توكلت ورميت من يؤذيني ويؤذى المؤمنين بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اغفر لي ماسبق من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك وأنت بنا رؤف رحيم اللهم وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا ياذا الجلال والاكرام (دعاء لدفع البليات والآفات) بسم الله وبالله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم اني وجهت وجهي اليك أسلمت نفسي اليك الجأت ظهرى اليك فوضت أمرى اليك اللهم صل على محمد وآله احفظني بحفظ الايمان ومتعني بحولك وقوتك وعصمتك فانه لاحول ولا قوة الا بك ياأرحم الراحمين (وعن الحسن) قال كنا جلوسا مع رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجل فقال له ادرك دارك فقد احترقت فقال ما احترقت دارى فذهب ثم جاء فقيل له أدرك دارك فقد احترقت فقال لا والله ما احترقت دارى فقيل له يقال لك قد احترقت دارك فتحلف بالله ما احترقت فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح ان ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما أعوذ بالله الذى يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه من شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم ير يومئذ في نفسه ولا أهله ولا ماله شيأ يكرهه وقد قلتها اليوم (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال بعد صلاة مكتوبة أشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له الها واحدا وربا شاهدا ونحن له مسلمون ثلاث مرات أتى يوم القيامة منكر ونكير فيه ولان مامات هذا (دعاء أنس بن مالك رضى الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله آمنت وعلى الله توكلت بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على ماأعطاني ربي الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني أعوذ بك من شر كل شيطان مريد وجبار عنيد ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلمات شريفات ماشاء الله ماشاء

والسياسة والمعاشرة وتدبير المعايش وجل الفوائد التى تصلح للدنيا والآخرة وغير ذلك فمن أول قصة يوسف عليه السلام مارواه وهب رضى الله عنه ان يوسف عليه الصلاة والسلام رأى وهو ابن سبع سنين ان أحد عشر غصنا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا بغصن وثب عليها حتى اقتلعها وغلبها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتى عشرة سنة ان أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له فقصها على أبيه فقال لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا أى يحتالون على هلاكك لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك وكان يعقوب عليه السلام يؤثر يوسف بزيادة المحبة والشفقة على اخوته لما يرى فيه من النجابة وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغتهم الرؤيا تزايد حسدهم له حتى قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة أى جماعة وكانوا أحد عشر سبعة منهم من ليا بنت ليان خال يعقوب وأربعة من سرمين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين لله تعالى مما جنيتم عليه فلما ذهبوا به وأجمعوا

ا كفني شر من أمر فينا ونهى ان أقبلوا على فردهم وان جاروا على فهدهم وأنت ربي ورب هم ورب
الخلائق كلهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (وكان) أكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يامقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك (دعاء يحيى بن معاذ) اللهم لا تجعلنا ممن يدعو اليك بالابدان ويهرب منك
بالقلوب يا كرم الاشياء علينا لا تجعلنا أهون الاشياء عليك (دعاء مبارك) يا كافي يا كافي يا كافي يامن هو في
عرشه مكنني زدني قوة في ضعفي وبارك لي فيما قلبه كفي وا كفني شر أعدائي وا كفني شر عدولي خلفي
ان أقبلوا على فردهم وان بغوا فهدهم أنت أقوى مني ومنهم وأنت ربي ورب هم ورب العباد كلهم سبوح
قدوس رب الملائكة والروح رب اغفر وارحم وأنت أرحم الراحمين برحمتك يا كريم (دعاء العابد)
يا مسخرا ما في الارض لخلقه يا جاري الفلك في البحر بامره يا ممسك السماء أن تقع على الارض الا
باذنه انك بالناس لرؤف رحيم سخر لي كذا وكذا (دعاء آخر) اللهم ضاقت الاسباب الا عليك
وانقطع الرجاء الا منك وانسدت الطرق الا اليك وخاب الامل الا فيك اللهم اجعل لي من كل ضيق
فرجا ومن كل هم مخرجا يا كاشف الضر يقولها سبع مرات اللهم عجل فرجي يقولها سبع مرات
(وورد في الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بين العبد وبين الجنة مائتا ألف هول
أهونهن الموت وتسعون ألف ضربة بالسيف أهون من جذبة من جذبات الموت فمن قرأ هذه
العشر كلمات كفاه الله من تلك الاهوال كلها بفضله ورحمته بسم الله الرحمن الرحيم أعددت لكل هول
في الدنيا والآخرة لا اله الا الله محمد رسول الله ولكل هم وغم ماشاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل
شدة ورخاء الشكر لله ولكل ذنب أستغفر الله ولكل أعجوبة سبحان الله ولكل ضيق حسبي الله ولكل
مصيبة انا لله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
(دعاء الايمان) ياقديم الاحسان أحسن علينا باحسانك القديم يادائم المعروف اختم لنا بالخير واسترنا
بسترك الجميل وعفوك العظيم ومنك القديم يامن لا يموت أبدا ارحم من يموت غدا برحمتك يا أرحم الراحمين
(دعاء آخر) يارقباء يانجباء يابدلاء يا أوتاد ياغوث ياقطب أغيثوني وأعينوني وانصروني وارحموني
في أموري كلها بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم يا الله يا أحد ياصمد يافرد ياوتر يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد ويامن يحيي العظام وهي رميم وهر كم دل بغلامق أسداسه أوج كره أيدهر بطاو ربوطا
وربطنا اياك نعبد واياك نستعين ألا الى الله تصير الامور صم بكم عمي فهم لا يتكلمون * (فائدة) *
هذا السر كالترس للشخص مابلغ هذا الذكر أحد ويصل اليه سوء ولا مكروه وهو هذه الاسماء
الحليم العظيم التواب الرحيم الرؤف اللطيف الخبير (صفة) ب ه ت ه و ن ص ر ه ع ل
ى ا ل خ ص م تقول هذه الكلمات عند ا ل م خ ا ص م ه به به بحم عه نصر من
الله وفتح قريب (باب س ك ت ه) تقول في و ج ه م ن ب ر ى د صم بكم لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا أم ابرموا أمرا فانا مبرمون (باب) تحويطة وحفيظة تقرأ سورة
الفلق سبع مرات وسورة الم تر كيف ثلاث مرات وتستعيذ من شر ما تكرهه وتسميه كذا قاله
الشاذلي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أعوذ بك من الكفر في النزع ومن الفقر
في الشيب ومن المرض في السفر ومن الجهل في الاسلام ومن المفاجأة في الصحة برحمتك يا أرحم
الراحمين (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم ابراهيم خليل الله ابراهيم محمد ابراهيم أدهم ابراهيم
خواص (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم اث تبث اث لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال
صوابا (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم سلام قولا من رب رحيم سلام على نوح في العالمين سلام
على ابراهيم سلام على موسى وهارون سلام على آل ياسين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
سلام هي حتى مطلع الفجر (دعاء الفرج) اللهم اني أسألك ياقريب الفرج يارب الفرج يا الله
الفرج وسهل الطالب ارفع النقم ياذا الجلال والاكرام فرج عني وسهل على بحق هذه الاسماء

العظام

سمعوا البلابل قد شدت
فتذكروا
نغمات عود لي في الثقيل الاول
فكتبت اليه الجواب
ياسيدا حاز العلا عن سادة
شم الانوف من الطراز الاول
حسبي من الامراع نحوك انني
كنت الجواب مع الرسول
المقبل

النتيجة التي مدار الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها في بسط الكلام على ماتقدم ذكره في المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله وتشتمل أيضا على سبعة أبواب الباب الاول في ذكر قصة يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ماوقع فيها من هذا العدد (فاقول) وبالله التوفيق نظرت في سبعة تفاسير قبل الكلام على هذه القصة التي هي قصة يوسف عليه السلام فوجدتها كما أخبر الله تعالى أحسن القصص قال بعض المفسرين انما كانت أحسن القصص لاشتمالها على ذكر المحب والمحبوب وسيرتهما وقيل لان فيها ذكر الانبياء والصالحين وسير الملوك والسلاطين والعلماء والملائكة والشياطين والتجار والرجال والنساء وذكر مكرهن وحيلهن وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا

ولا معز ولا مذل سواه ولا نافع ولا ضار سواه ولا هادى ولا مضل سواه ولا مبدئ ولا معيد سواه من لم يعرف هذه الاربعة عشر فهو كافر

(فصل) فى صلاة يوم السابع عشر من رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله مرة والمعوذتين مرة مرة ثم يسلم و يقرأ قل هو الله أحد اثنى عشر مرة رفع الله عنه شر أهل الارض من الجن والانس والشياطين و بعث الله اليه بكل حرف قرأه من القرآن فيها ملائكة يكتبون له الحسنات و يمحون عنه السيآت و يرفعون له الدرجات وان مات بعدما صلى هذه الصلاة مات مغفورا له

(فصل) فى صلاة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى تلك الليلة أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وتبارك الذى بيده الملك مرة وفى الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة ويس مرة وفى الركعة الثالثة والرابعة فاتحة الكتاب مرة مرة وقل هو الله أحد خمسا وعشرين مرة فاذا فرغ من صلاته يرفع يديه الى السماء و يسأل حاجته يقضى الله حاجته و يعتقه من النار يوم القيامة وأعطاه نورا و يدخله الجنة بغير حساب وله عند الله مزيد اللهم ارزقنا جنتك يا كريم (رأيت) خدمة الوفق المبارك ليلة سبع وعشرين من رمضان يحرم بعد صلاة العشاء يقول نويت الاحرام بتلاوة هذه الاسماء المباركة وهى ياعزيز يامعز ياحى ياقيوم يا كريم ياوهاب ياذا الطول تقول ذلك ألفا ومائة واحدى عشرة مرة ثم تقول هذين الاسمين يا شمايل يادهو يايل أجب بحق سارا سارا رآنى نارا كانى نور على نور أجب بحق قسم هذا الاسم الاعظم بعزة عزيز مكين وهو على كل شئ قدير فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو الآية انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ثم تسجد ولا تلبث فى سجودك وتسلم على اليمين السلام على الملائكة الكرام وعلى اليسار كذلك فبذلك تصير مخدوما (مناجاة هروزة بقدراز فرائض) الهى لا رب لى سواك فادعوه ولا اله غيرك فارجوه أنت الرب وأنا العبد الرب يعفو والعبد يخطى فان كانت دعوتى صادقة و يقينى لك صادقا فاغثنى ياغياث المستغيثين وارحمنى ياأرحم الراحمين (ولمن) غلبه أمر واستصعب عليه حسبى الله ونعم الوكيل قضاء الله تعالى وقدره وماشاء صنع اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم بك استعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وسهل على مشقته وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واحرزنى من الشر ما أخاف واحذر

(باب) فيما يقال عند الصباح والمساء اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير الله لا اله الا هو و يقرأ آية الكرسى بعده (هذه الاوراد منقولة من كتاب الاذكار للنووى و جربتها) من قرأ كل صباح أربع مرات أعتق الله رقبته من النار اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك و جميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك و رسولك * أنكشت دست راست ودست جب يك يك فروى كيرد جنانجه بيست جوك باشدوده بار بكويد أصبحت فى جوار الله وتم يارك مى كو يد ياعلى أدركنى من مجربات الاذكار رضيت بالله تعالى ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا (دعاء آخر) ياجميل الستر اذا أحاط البلاء يامسبل الستر من عنان السماء بحق سدرة المنتهى

فى النار وهو لها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشر ياأمير المؤمنين فانك من أهل الجنة فقال هرون الرشيد ومن أين لك ذلك فقال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فسر هرون بذلك (سابعها) كانت متيم الهاشمية من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا من مولدات البصرة فاشتراها على بن هاشم وحظيت عنده فاتفق انها غضبت عليه فى وقت وتمادت فى غضبها فاسترضاها فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعو الى الملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلبا لتقلبه ولقد صدق عندى العباس بن الاحنف حيث قال

ما أرانى الا سأهجر من ليس يرانى أقوى على الهجران

ملنى واثقا بحسن اخائى ما أضر الوفاء بالانسان

فلما قرأت الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت (وكتب) الوزير عامر الى هند المغربية يستدعيها الى مجلس أنس بعد قطيعة كانت منها

ياهند هل لك فى زيارة فتية نبذوا المحارم غير شرب السلسل

صغير فأشار الى بالجلوس فقلت أضيق عليك فقال مه ان الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وان شبرا فى شبر يسع متحابين (المأمون) الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء لا يحتاج اليه الا فى الاحايين وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا (المعتز بالله)

ان الصديق له حقوق جاوزت * حق القرابة للنسيب الاقرب

(قس بن ساعدة) تقاربوا بالمودة * ولا تتكلوا بالقرابة * لا يباع الصديق الالوف بالالوف (قيل) لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك قال الذى يسد خللى و يغفر زللى و يقبل عللى (محمد بن واسع) ان القلب اذا أقبل الى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين اليه (قيل) لرجل ما لذة الدنيا قال تواصل بعد اهتجار * وتصاف بعد اعتذار * (قيل) باع أبو الجهم العدوى داره بمائة ألف درهم ثم قال فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص قالوا هل يشترى جوار قط قال ردوا على دارى وخذوا مالكم ما أدع جوار رجل ان قعدت سأل عنى * وان رآنى رحب بى وان غبت حفظنى * وان شهدت قربنى * وان سألته قضى حاجتى * وان لم أسأله بدأنى وان نابتنى جائحة فرج عنى * فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه مائة ألف درهم (النبى صلى الله عليه وسلم) ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ألا ترى ان آدم كان فى الجنة فى عيش رغد فاخرج منها الى الدنيا بالمعصية التى كانت منه (موسى عليه السلام) قال فى مناجاته يارب لم ترزق الاحمق وتحرم العاقل فقال ليعلم العاقل أنه ليس فى الرزق حيلة (قالت) ام الاسكندر فى دعائها له رزقك الله حظا تخدمك به ذوو العقول * ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى الحظوظ (أبو العتاهية) يعمر بيت بخراب بيت * يعيش حى بتراث ميت * (أنس) رضى الله عنه كانت ناقة رسول الله العضباء لا تسبق فجاء اعرابى على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من هذه الدنيا الا وضعه (أنس) رضى الله عنه ما من يوم وليلة ولا شهر ولا سنة الا والذى قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم شعر

رب يوم بكيت فيه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

(عن) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت من أخى جبريل أتنزل بعدى الى الدنيا قال نعم أنزل عشر مرات وأرفع جواهر الارض قلت وما ترفع منها قال فى المرة الاولى أرفع البركة من الارض وفى الثانية أرفع الشفقة من قلوب العباد وفى الثالثة أرفع الحياء من النساء وفى الرابعة أرفع العدل من أولى الامر وفى الخامسة أرفع المحبة من قلوب الخلائق ليعود بعضهم أعداء بعض وفى السادسة أرفع الصبر من الفقراء وفى السابعة أرفع السخاوة من الاغنياء وفى الثامنة أرفع العلم من العلماء وفى التاسعة أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القراء وفى العاشرة أرفع الايمان من قلوب أهل الايمان نعوذ بالله من ذلك الزمان صدق رسول الله (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران انى وضعت أربعة فى أربعة مواضع والناس يطلبونها فى غيرها فكيف يجدونها انى وضعت العز والمرتبة فى التقوى والناس يطلبون أبواب السلاطين وانى وضعت رضاى فى كراهة أنفسهم والناس يطلبون فى راحة أنفسهم وانى وضعت الراحة والسرور فى الجنة والناس يطلبون فى الدنيا كيف يجدون والله الهادى (قال) على كرم الله وجهه الظالم على مدرجة من العقوبة وان طالت مدته والمظلوم موقوف على النصرة وان عظمت محنته وللامهال غايات وللآجال نهايات وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وذكر) عن كعب أنه قال من قال ليلة القدر لا اله الا الله صادقا من قلبه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة فقلنا لكعب الاحبار يا أبا اسحاق صادقا قال وهل يقول لا اله الا الله الا كل صادق والذى نفسى بيده ان ليلة القدر لثقيلة على المنافق فكأنما على ظهره جبل * قوله لا اله الا الله لها أربعة عشر معنى الاول لا خالق ولا رازق سواه ولا محيى ولا مميت سواه ولا معطى ولا مانع سواه

ولا

لنزاحتى يموتا
أو رأى فى السقف دبرا
لتحول عنكبوتا
أو رآه جوف بحر
خلته قد صار حوتا
(فما ابنت ان قالت)
زوجوا هذا بالف
وأظن الالف قوتا
اننى أخشى عليه
داء سوء ان يموتا
بادروا ما حل بالمسـ
كين خوفا ان يفوتا
قبل ان ينتكس الدا
ء فلا يأتى فيوتى

(خامسها) حكى ان السلطان ملك شاه السلجوقى أحضر اليه مغنية فاعجبته واستطاب غناءها فهم بها فقالت ياسلطان انى أغار على هذا الوجه المليح الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت فاستدعى بالقاضى والعدول وتزوجها فأقامت فى عصمته حتى مات رحمه الله (سادسها) حكى ان هرون الرشيد حلف فى وقت انه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد انه من أهلها فقيل له عن ابن السماك القاضى الكوفى فاستحضر وسأله فقال هل قدر مولانا أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الناس جارية فهويتها وأنا اذ ذاك شاب ثم انى ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم انى فكرت

والروم و يأجوج ومأجوج من بنى عم الترك (مدهش) الرجولية قوة معجونة فى طين الطبع والانوثية رخوة ولد السبع عز الهمة وابن الذئب غدار وكل الى طبعه عائد الجد كله حركة والكسل كله سكون مايحصل بالنعيم من لايشقى أى من لايتعب ومايحصل برد العيش الابحر التعب مالعز الاتحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد تعلو الرتب (وكان) فى بنى اسرائيل عابد عبد ربه سبعين سنة ثم تقدم له حاجة فلم تقض له فرجع الى غاره فقال لوعلم الله أن فى خيرا قضى حاجتى فبعث الله ملكا فقال له ان الله تعالى يقول لك لومك نفسك لى كان أحب الى من عبادة سبعين سنة وترى حاجتك فقد قضيتها بلوم نفسك (وذكر) فى الخبر ان ابليس لعنه الله جاء الى موسى عليه السلام وهو يناجى ربه فالتصق به لعله يدرك منه بعض مايريد فقال له ملك من الملائكة ويحك ياملعون ماذا ترجو منه وهو يناجى ربه فقال ابليس أرجو منه مارجوت من أبيه وهو فى الجنة فى جوار ربه فأغويته حتى أخرجته من الجنة فتدبر هذا الخبر العجيب الهائل فاذا كان اللعين لم ييأس ممن يكلم ربه مع ماله عند الله من الكرامة والمنزلة الرفيعة والعصمة من الشيطان وجنوده فكيف ييأس ممن يعصى الله فى كل وقت وفى كل حين ولا ينتهى ولا يرجع عنها ولا يندم ولا يتوب منها (وقال) بعض الحكماء اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت بالملاهى الفانية واذا كنت شيخا كنت ضعيفا ففى تعامل الله تعالى ياغافل فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمر الموت فانهم يتمنون أن يؤذن لهم أن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم بان يقولوا مرة واحدة لااله الاالله أو يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون أيامهم فى الغفلة ياأخى لاتضيع أيامك فان أيامك رأس مالك فاجتهد حتى تجمع من بضاعة الآخرة فى وقت الكساد ليوم العز فانك لاتقدر على طلبها فى ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجوع ويسهل الله علينا شدة القبر وعلى جميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين ثم ان ذلك يسير على من يسره الله عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله تعالى الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القديم الغنى الكريم الرحيم لما صفت خلوات الدجى نودى اذن الوصول اقم فلانا وانم فلانا خرجت بالاسماء الجرائد وفاء الاحباب بالفوائد (قال) ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صحبت أكثر رجال الله تعالى فى جبل لبنان فكانوا يوصونى اذا رجعت لاهل الدنيا فعظهم وقل من يكثر الاكل لايجد لذة العبادة ومن أكثر النوم لايجد فى عمره بركة ومن طلب رضا الناس فلا ينتظرن رضا الرب ومن أكثر فضول الكلام والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام (منهاج العابدين) ولقد روينا فى الاخبار ان نبيا من الانبياء صلوات الله عليهم شكا بعض ماناله من المكروه الى الله سبحانه فأوحى الله تعالى اليه أتشكونى ولست باهل ذم ولاشكوى هكذا بدا شأنك فى علم الغيب فلم تسخط قضائى عليك أتريد أن اغير الدنيا لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضى ماتريد دون ماأريد ويكون ماتحب دون ماأحب فبعزتى حلفت لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة أخرى لاسلبنك نور النبوة ولأوردنك النار ولاأبالى فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع أنبيائه وأصفيائه صلوات الله عليهم فكيف مع غيرهم ثم استمع مايقول لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة أخرى فهذا فى حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث ويشكو وينادى بالويل والصراخ من ربه على رؤس الملأ وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن هو بالسخط على الله جميع عمره وهذا لمن شكا اليه فكيف بمن شكا الى غيره نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا ونسأله أن يعفو عنا ويغفر لنا سوء ذنوبنا ويصلحنا بحسن نظره انه أرحم الراحمين (الاصمعى) دخلت على الخليل وهو جالس على حصير

كانت من أجمل الناس وأحذقهم بقول الشعر الجيد وتصوغ الالحان الحسنة وكانت لاتغنى ولا تشرب الا اذا كانت معتزلة للصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة وقراءة القرآن وكانت تقول ماحرم الله شيأ الا وجعل فيما احل بدلا منه فبأى شئ يحتج عاصيه وكانت تهوى خادما من خدام الرشيد اسمه طل فخاف عليها الرشيد ان لاتكلمه ولا تسمى باسمه فامتثلت أمره فى ذلك مدة فاطلع الرشيد عليها يوما وهى تتلو آخر سورة البقرة فلما بلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد فقبل رأسها وعجب من حسن وفائها وقال قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعدها من شئ تريدينه (رابعها) قال أبو الفرج الاصفهانى كانت عنان مولدة من مولدات اليمامة وبها نشأت وتأدبت واشتراها الناطفى وربّاها وكانت مليحة الشعر سريعة البديهة تجارى فحول الشعراء وتعارضهم فتنتصف منهم دخل عليها أبو نواس يوما فقعدت ساعة ثم قال لها قد قلت أبياتا قالت هات فقال

ان لى ايراخبيثا
لونه يحكى الكميتا
لو رأى فى الجو صيدا

سرق بعضهم قميصا فأعطاه ابنه ليبيعه فسرق منه فلما رجع قال له أبوه بكم بعت القميص قال برأس المال وزحم رجل بجسر بغداد على حمار فضرب بيده الى أذن الحمار وقال يافتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق وقبض ثعلب على أرنب فضمه ضمة منكرة فقال له الارنب أنت لم تفعل هذا لقوتك ولكن لضعفى ووقف كلب على قصاب فألح عليه بكثرة النبح فقال له القصاب ان ذهبت والاضربت رأسك بهذا الكرش فوقف الكلب ينتظر واشتغل القصاب فلما رأى الكلب شغله عنه قال تضرب رأسى بشئ أو أمضى ووقع ثعلبان فى شرك صائد فلما انتصف الليل قال أحدهما للآخر ياأخى أين الملتقى قال فى الفرائين بعد ثلاثة أيام وبلع ذئب عظما فنشب فى حلقه فجاء الى كركى فجعل له أجرا على أن يخرج العظم بمنقاره فادخل الكركى رأسه فى فم الذئب وأخرج العظم بمنقاره ثم قال له هات الاجرة قال له الذئب الست ترضى ان أدخلت رأسك فى فى ثم أخرجته سالما حتى تطالب منى بعد ذلك أجرة وحضر اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبينما هو يأكل اذ تعلقت شعرة بلقمة الاعرابى فقال له هشام ياعرابى نح الشعرة عن لقمتك قال وانك تلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى اللقمة والله لاأكلت عندك أبدا وخرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

وانتقل بعض البخلاء الى دار فلما نزلها وقف به سائل فقال له صنع الله لك ثم أتاه ثان فقال مثل ذلك ثم أتاه ثالث فقال له كذلك فالتفت الى ابنته وقال لها ماأكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له ياأبت مااستمسكت لهم بهذه الكلمة فلا تبالى كثروا أم قلوا قال الكندى قول لايدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) الاحنف بن قيس لابنه يابنى تعلم الرد كما تعلم الاعطاء فلان تعلم بنوتميم ان عندك مائة ألف خير لك عندهم من أن تعطيهم مائة ألف (وقال) آخر مارأيت تبذيرا الا والى جنبه حق مضيع وأتى معن بن زائدة باسارى فأمر بقتلهم فقال له بعضهم أتقتل الاسارى عطاشا يامعن قال اسقوهم فلما سقوا قال أتقتل أضيافك يامعن فخلى سبيلهم وأمر المهدى بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك وقال له هذا الرجل لايجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان أجرا كان لك وان كان وزرا كان على دونك فخلى سبيله (وحكى) أن سعيد بن العاص كان يقول قبح الله المعروف اذا لم يكن ابتداء من غير مسألة فما المعروف عوضا عن مسألة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترتعد وجبينه يرشح لايدرى أيرجع بنجح الطالب أم بسوء المنقلب (قال) سعيد اللهم ان كان للدنيا عندى قدر فلا تجعل لى حظا فى الآخرة ومن جوده ماذكر انه كان يسمر عنده كل ليلة جماعة الى أن ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد فاطفئ الشمع ثم قال ما حاجتك يافتى فذكران عليه أربعين ألف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه الشمع فى الجود أبلغ من عطائه (قال) النبى صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب الكريم فان الله يأخذ بيده كلما عثر (وقيل) ضرب بعض الملوك رجلا فاوجعه فقال له أصلحك الله اضربنى ضربا تقوى عليه فانه لابد من القصاص مذلة الاختبار تظهر جواهر الرجال ان لم تكن أسدا فى العزم ولا غزالا فى السبق ولا تتقلب فى كد كد العبيد فكيف تنعم تنعم الاحرار (ارسطاطاليس) حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف من علو الى أسفل (وقيل) اذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا أدبر انشق الهاون فى الشمس (قالوا) وعاش آدم ألف سنة وولدت حواء أربعين بطنا فى كل بطن ذكر وأنثى فاولهم قابيل وتوأمته أقليما ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفا وانقرض نسلهم غير نسل شيث ثم انقرض النسل وبقى أولاد نوح وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الترك

فلما أصبح أخرج من السجن ومضى به ليقتل فالتفت فرأى امرأته فانشد

أقلى على اللوم وارعى لمن رعى
ولا تجزعى مما أصاب فاوجعا
ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا
أغم القفا والوجه ليس بانزعا

فمالت زوجته الى جزار فأخذت شفرته فجدعت أنفها بها وجاءته تدمى مجدوعة فقالت له أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح فرفس فى قيوده وقال الآن طاب الموت فلما أرادوا قتله قال لاهله بلغنى ان القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فانا قابض رجلى وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وهذا من العجائب رحمه الله تعالى (وحكى) أبو محمد البطليوسى فى شرح أبيات الجمل ان هدبة كان قد قتل زيادة بن زيد فدفعت فيه أكابر قريش سبع ديات فأبى عبد الرحمن أخو زيادة ان يقبلها وكان لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معاوية لابنه أولى بطلب دمه فليسجن هدبة حتى يبلغ ابنه فرضى بالدية فحبس هدبة سبع سنين حتى بلغ المنصور فعرض عليه قبول الدية فأبى الاقتل صاحبه فقتل هدبة كما قدمنا (ثالثها) حكى ان علية بنت المهدى

مافيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم لا قالوا بل صوابا (وكان) يقول الكلام كالدواء ان أقللت منه نفع وان كثرت قتل (قال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا تسع بقدميك الى من يراك دونه فتصغر فى عينه واجعل انقطاعك عنه فى مقابلة كبريائه فان عزة النفوس تضاهى جاه الملوك فانك ان قبلت نصحى رشدت وان خالفتنى كنت كمن صب الماء العذب الى أصول الحنظل كلما ازددتم يا ازدادت مرارة * لبعضهم لا تعاد السفلة وتغافل عنهم وتشاغل بما هو أهم منهم فانك ان لم تنتفع بمداراتهم وان قاومتهم نزلت الى مساواتهم (حكاية حسنة) عن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن موسى القاضى قال حضرت مجلس موسى بن اسحق القاضى بالرى فتقدمت اليه امرأة فادعى وليها على زوجها بخمسمائة دينار مهرا فانكر الزوج فقال القاضى شهودك قال قد أحضرتهم فاستدعى بعض الشهود أن ينظر المرأة ليشير اليها فى شهادته فقام الشاهد وقال للمرأة قومى فقال الزوج ماذا تقولون قال الوكيل ينظرون الى امرأتك وهى مسفرة لتصلح شهادتهم فقال الزوج انى أشهد القاضى ان لها على هذا المهر الذى تدعيه ولا تسفر وجهها فردت المرأة وأخبرت ما كان من زوجها فقالت المرأة فانى أشهد القاضى انى قد وهبت له المهر وأبرأته منه فى الدنيا والآخرة فقال القاضى تكتب هذه من مكارم الاخلاق * امرأة مرت بالجسر فرأت تحته جعفر بن يحيى مصلوبا فقالت لئن أصبحت نهاية فى البلاء لقد كنت غاية فى الرخاء تناولا بد كابرا عن كابر وأخذ الفخر من أسرة ومنابر شرف ينقل كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب (قال الرشيد) لاسمعيل بن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة ومنها أتى البرامكة * المأمون تحتمل الملوك كل شئ الا ثلاثة افشاء السر والقدح فى الملك والتعرض للحرم (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفى وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ذم الندم (من قول المنصور لابنه المهدى) لا تبرمن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبحه وحسنه * ومر بالاوقص المخزومى وهو قاضى المدينة سكران يتغنى فاشرف عليه وقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطا خذه عنى وأصلح له الغناء (وقال) ابن الماجشون انى لاسمع الكلام الملح ومالى الا قميص واحد فادفعه الى صاحبه واستكسى الله عز وجل (وقال) رجل فى مجلس الاحنف بن قيس ما أبالى هجيت أم مدحت فقال له الاحنف استرحت من حيث تعب الكرام المزاح يذهب الهيبة والوقار وليس لمن وسم به مقدار أوله حلاوة وآخره عداوة لا تعدن وعدا ليس فى يديك وفاؤه وقالت الحكماء الحوادث النازلة نوعان أحدهما لا حيلة فيه فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه والثانى يمكن فيه الحيلة فدفعه بالصبر عنه الى حين يعود بالحيلة فيه (وولى) عبد الله بن خالد بن القرشى قضاء البصرة فجعل يميل مع أصدقائه وأصحابه ومعارفه فقيل له أى رجل أنت لولا انك تحابى أصدقاءك فقال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه ومات مجوسى وعليه دين فقال بعض غرمائه لولده لو بعت دارك وخففت بها عن والدك فقال اذا أنا بعت دارى وقضيت بها عن أبى دينه فهل يدخل الجنة قال لا قال فدعه فى النار وأنا فى الدار (وقيل) لابى الحارث جمير هل سبقت يوما أو تقدمت ببرذونك هذا أحدا قال نعم مرة واحدة دخلت أنا وجماعة زقاقا لا منفذ له وكنت آخر القوم فلما رجعوا صرت أولهم وقطع على رجل الطريق فاتى صديقا له فطلب منه ما يلبس فقال له صديقه ان فعلت فانا الذى قطع على اذا (وقالت) مغنية لابى العتاهية هب لى خاتمك أذكرك به فقال اذكرينى بالمنع وخاصم علويا فقال له العلوى تخاصمنى وأنت تقول اللهم صل على محمد وآله فقال انى أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووعده ابن المنذر بغلا ولقيه بعد ذلك على حمار فقال كيف أصبحت يا أبا العتاهية فقال على حمار أعزك الله قال العشية يجيئك البغل وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل له هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيأ الا أكله فقال ياهذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة

بعد سيدى أبدا فغضب وأمر بصفعها فصفعت وأقيمت على رجليها وأعطيت العود فأخذته وهى تبكى أشد بكاء فاندفعت وغنت

يا دار سلمى بنازح السند
من الثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الديار قد درست
أيقنت ان النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها فانصرفت وهى تبكى (قلت) والله معذورة فى عدم غنائها وطول بكائها وعنائها لان خالدا البرمكى مولاها رحمه الله تعالى كان يتصدق عنها فى كل يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه مما أصابها من العلة الكلبية فكانت لا تصبر على الطعام الساعة الواحدة (ووجد) على حائط بخطها ما صورته النيك على أربعة أقسام فالاول شهوة والثانى لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى ايرين أحوج من اير الى حرين وكتبته دنانير جارية البرامكة (ثانيها) أقول من عجيب ما رأيته فى موافاة النساء ما حكاه أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ان هدبة بن خشرم لما أمر معاوية بقتله أرسل الى امرأته فى الليل وكان يحبها فقال لها ائتنى أجتمع بك وأودعك فاتته فى الليل بلباس طيب فحادثها وبكت وبكى ثم كان بينهما ما كان

فانه غير مأمون (مروان بن محمد) كان يقول كنزنا الكنوز فما وجدنا كنزا أنفع من كنز مصروف فى قلب حر (نصر بن سيار) كل شئ يرخص اذا كثر سوى الادب فانه اذا كثر غلا (أبو مسلم الخراسانى) كان يقول الجماع جنون ويكفى للرجل أن يجنن نفسه فى السنة مرة حلم المرء عونه حرم الوفاء على من لا أصل له حرقة الاولاد محرقة الاكباد وقال اذا بلغ المستور الى كشف حاله اليك فاحذر رده فانه قد أطلعك على سره مع بارئه حلى الرجال الادب (المأمون) كان يقول مجلس النبيذ بساط يطوى بانقضائه ومن قوله ان النفس لتمل الراحة كما تمل التعب خف الله تأمن خالف نفسك تسترح (وقال يحيى بن خالد البرمكى) اذا أحببت انسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت انسانا بغير سبب فتوق شره خير الاصحاب من يدلك على الخير (وقال) مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده السراج يستضئ به غيره وهو لا يراه (وقال) انما رأيك الانسان بقدر تصورك لنفسك فان عززتها رأيت عزيزة وان أهنتها رأيت مهانة وعد الكريم ألزم من دين الغريم لكل امرئ أجل ولكل زمان رجل احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره المسلم من سلم الناس من لسانه ويده المؤمن من ائتمنه الناس على أنفسهم وأموالهم لا ايمان لمن لا أمانة له ويد الله مع الجماعة لا جباية الا عجماية الهدية مشتركة تهادوا تحابوا القلوب تتشاهد ترك الشر صدقة الحياء شعبة من الايمان اياك وما تعتذر منه مطل الغنى ظلم من غشنا فليس منا الوحدة خير من جليس السوء السعيد من وعظ بغيره البركة فى البكور انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة المرء على دين خليله المستشير معان المستشار مؤتمن لا خير فى بدن لا يألم اذا أتى كريم قوم فأكرموه اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غريبا مات شهيدا (وذكر فى اناث الخيل) فقال ظهورها حرز وبطونها كنز وذكر الغنم فقال سمنها معاش وصوفها رياش (أبو بكر الصديق رضى الله عنه) ذل قوم أسندوا أمرهم الى امرأة من كتم سره كان الخيار فى يده تأجروا الله بالصدقة تربحوا لا ترجون الا ربك ولا تخافن الا ذنبك خير أموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك (الحسن بن على عليهما السلام) خير المال ما وقى به العرض (ابن مسعود رضى الله عنه) العلم أكثر من أن يحصى خذوا من كل شئ أحسنه أبو ذر رضى الله عنه كان الناس ثمرا بلا شوك فعادوا شوكا بلا ثمر الدين عدم الدين من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا نعم المحدث الدفتر (كانت) درة عمر أهيب من سيف الحجاج (بزرجمهر) الدنيا أشبه بظل الغمام وحلم النيام (وكان) يقول الملك للرعية كالروح للجسد وكالرأس للبدن والقعود من أخلاق النساء الخرالف والقناعة من طبائع البهائم مثل الترك كالدر والمسك لا يشرفان مالم يفارقا معدنهما وموطنهما (وقال) لاخيه كرسيور (يا أخى) ان الشجاع محبب الى عدوه والجبان مبغض حتى الى أمه العمارة كالحياء والخراب كالموت وبناء كل ملك على قدر همته أعقل الملوك أبصرهم بعواقب الامور (كيكاوس) قال أحسن الاشياء وأطيبها العافية ولولا مرارة البلاء ما وجدت حلاوة الرخاء (رستم بن زال) كان يقول الوفاء شريك الكرم والغدر شريك اللؤم (وقال اسفنديار) ان المولى اذا كلف عبده مالا يطيقه فقد أقام عذره فى مخالفته تعلو الاقدار بالافضال لا تطمع فى كل ما تسمع من عتب على الدهر طال عتبه (ونظر) الى شيخ قد خضب فقال له ان كنت صبغت الشيب فكيف تصبغ آثار الكبر (قال) رأيت اعرابيا يوصى آخر وهو يقول له اياك وخرق الغضب انه يحوج الى ذل الاعتذار وان أحضر الناس جوابا من لا يغضب أفضل المعروف مالم يبتذل فيه الوجوه (قال) أحمد بن الطيب كنا عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومنا حسن الاستماع حتى أفرط فصل لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله فى الشئ لم يفن وقد جعل الله فى حديث أخينا بركة (وقال) عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهى تسكت وأنا لا أشتهى أسمع وقيل له

هددت بالسلطان فيك وانما
أخشى صدودك لا من السلطان
أهوى الملامة فيك حتى لو درى
أخذ الرشا منى الذى يلحانى

(وقلت أنا فى العذل)

وعاذل بالغ فى عذله
وقال لما هاج لم تبالى
بعارض المحبوب ما تنتهى
قلت ولا بالسيف والوالى

وقال بالمدينا شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى رحمه الله تعالى

أسرفت فى اللوم ولم تقتصر
وزدت فى اللوم يا ذا العذول
قد رضيت نفسى بمحبوبها
وانما المولى كثير الفضول

وقد عقدت للعذل بابا مستقلا فى كتابى ديوان الصبابة وذكرت فيه أشياء مليحة

(خاتمة الباب ومجمع طائره المستطاب)

(أولها) أقول قد تقدم الوعد بالاتيان بمثل حكاية غريب جارية المأمون وما أشبهها فأقول (حكى) أبو الفرج فى كتاب الاغانى ان دنانير جارية خالد بن يحيى البرمكى كانت صفراء مولدة من أحسن الناس وجها وأظرفهم وأكثرهم رواية للشعر وضروب الغناء ولها كتاب مجرد فى الاغانى فلما جرى للبرامكة ما جرى أحضرها الرشيد وأمرها ان تغنى فقالت يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى ان لا أغنى

جيشا (وقال) بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل فى القلب شيأ ولكنه يحرك مافى القلب وقيل بم ينتفع الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه (وقال) اذا منعت من شئ التمسته فليكن غيظك على نفسك فى المسألة أكثر من غيظك على المانع وقال غاية المروءة أن يستحى الانسان من نفسه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك (وقال) لا تنتظر لفعل الخير الى مستحقه أن يسألك بل ابدأ به ولا تستخف باحد لتواضعه بل زده لتواضعه اكراما احسانك الى الحر يحركه على المكافأة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسألة (وقال) ان شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيما من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن من بهته لك وشتمه رجل فقال احذر أن تشتم الناس فلعلك أن تشتم أباك وأنت لا تدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الخبز والملح أشد من حق الوالدين ولا يعرف حق الخبز والملح الا المؤمن اذا شك مصلى الجمعة ان صلاته للجمعة سابقة أو مسبوقة على قول أبى حنيفة رضى الله عنه يصلى أربعا بعد الجمعة يقول فى نيتها نويت أن أصلى آخر ظهر أدركته ولم أصل بعده (وقال) عليه السلام من أكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه والعرب تقول قد أحرقت العداوة قلب فلان ويقولون للعدو أسود الكبد قال الاعشى

فما أحشمت من اتيان قوم * هم الاعداء والاكباد سود

(الامام) على كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها (وعنه) عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره * عن عبدالله بن حسن أتيت باب عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى رسولا أو اكتب الى كتابا فانى لاستحى من الله أن يراك على بابى (الاصمعى) عليكم بمباكرة الغداء فان فى مباكرته ثلاث خلال يطيب النكهة ويطفئ المرة ويعين على المروءة قيل وما اعانته على المروءة قال ان لا تتوق النفس الى طعام غيرك (أبو طالب) سألت عتبة بن وهب الدارمى عن مكارم الاخلاق فقال أو ما سمعت قول عاصم بن وائل

شعر

وانا لنقرى الضيف قبل نزوله * ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

(قيل) كل طعام أعيد عليه التسخين ففاسد وكل غناء خرج من تحت السبال فبارد (ياعلى) ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء قيل لأيوب عليه السلام أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الاعداء

قال الخليل العلوم أقفال ومفاتيحها السؤالات وعند زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل قيل من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره (عيسى عليه السلام) لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (فضيل) شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء قيل لابى بكر الخوارزمى عند موته ما تشتهى قال النظر فى حواشى الكتب قال رجل من الانصار للنبى صلى الله عليه وسلم انى لاسمع الحديث ولا أحفظه فقال استعن بيمينك أى أكتبه قيل اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من أعظم الادب قيل الادب صورة العقل فحسن صورة عقلك كيف شئت (وذكر) أن رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال له ياعبد الله لم مدحتنى أجربتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال أجربتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لا قال أجربتنى عند الامانة فوجدتنى أمينا قال لا فقال لا يحل لاحد أن يمدح أحدا ما لم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة الملوك يسمون بالافعال لا بالاقوال الحصون العرب الخيل والسلاح من سعادة المرء أن يطول عمره ويرى فى عدوه ما يسره (ابن الزبير) أكلتم تمرى وعصيتم أمرى (يزيد بن المهلب) وكان يقول وددت لو أن كاسا بالف دينار وكل منكح فى جبهته أسد فلا يشرب الا جواد ولا ينكح الا شجاع (الوليد بن يزيد) من كلامه لا تؤخر لذة اليوم الى غد

فلانة فانها كانت المقصودة بحبه وأما الاخريان فانهما محبوبتان لها فأحبهما لاجلها وقربهما من قلبه بسببها كما قال خالد بن يزيد ابن معاوية فى رملة

أحب بنى العوام من أجل حبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

(وكما قال الآخر)

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب

فهذان أحبا القبيلتين من أجل محبوبتيهما وذلك عشق هاتين الوصيفتين تقربا الى قلب معشوقتهما وهذا المخرج لعذر أمير المؤمنين هرون فان المخرج لعذر أمير المؤمنين فاستحيا منها وعظم وجده بها لما رأى من فضلها وحسن أدبها وخطابها وسيأتى نظير هذه الحكاية فى خاتمة الباب ان شاء الله تعالى (قوله) وخرجوا الى قتاله بقضهم وقضيضهم اذا خرجوا ولم يتخلف منهم أحد (قوله) سبق السيف العذل هو مثل من أمثال العرب يضرب فى الامر الذى لا يقدر على رده وحكايته معروفة عند أهل الادب (ومن أحسن) ما قيل فى العذل قول بعضهم

يقول لى العاذل فى لومه
وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته جنة
قلت ولا قولك قرآن

وقال وهب بن جابر الخزاعى

بعـدنا عبرة (وقال) ابن عطاء نفس المتنفس بالذل والافتقار يخرق كل حجاب بينه و بين العرش (وسئل) من الكريم فقال من يهب ولا يذكرانه وهب (الكرم) يغطى عيوب الدنيا والآخرة (وسئل) عيسى عليه السلام ما الغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس (ويقال) لايغرنك أربعة اكرام الملوك وضحك العدو وتملق النساء وحر الشتاء (ويقال) رؤس النعم ثلاثة فاولها نعمة الاسلام التى لاتتم نعمة الابها والثانية العافية التى لاتطيب الحياة الابها والثالثة نعمة الغنى التى لايتم العيش الابها (قالت) عائشة رضى الله عنها نزلت آية فى الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا ولامستأنسين لحديث (وقال) الشعبى من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وكان) أبوهريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفرله وارحنا منه (قال) أفلاطون لاتزر من يستثقلك ولا تحدث من يكذبك ولا تخاطب من لايسمع منك * ماأكرم الله العباد فى الدنيا والآخرة كرامة بمثل الايمان به والمعرفة بربوبيته (قيل) يدبر المدبر والقضاء يضحك قال الشاعر

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

(قوله) تعالى ذو العرش المجيد قال الواسطى الحق أعلى من أن يكون فيه أوله اليه حاجة بل أظهر العرش اظهارا للقدرة لامكانا للذات (وقال) بعضهم اياك والكذب فى هزل أو جد واحذر أن توعد أحدا بوعد فتخالف وعده الامن عذر بين (قال) الرشيد يوما لابى يوسف الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب قال لاأقضى على غائبين فامر باحضارهما فصار يأكل من هذا لقمة ومن الآخر لقمة فقال ياأمير المؤمنين مارأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت أن أسجل لاحدهما ادلى الآخر بحجته قال الصاحب بن عباد ماأخجلنى غير ثلاثة منهم أبو الحسن البديهى قلت وقد أكثر من أكل المشمش لاتأكله فانه يلطخ المعدة فقال مايعجبنى من يطب الناس على مائدته وعن أبى نصر التمار عن محمد رحمهما الله قال قال آدم عليه السلام يارب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ياآدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح (المعتصم بالله) ابن المتوكل كان يقول المقادير تجرى بخلاف التقادير المعتز بانه لما خلع وادخل عليه الشهود العدول قال لامرحبا بهذه الوجوه التى لاترى الافى الكسوف دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك دليل عقله قوله ودليل أصله فعله دوام السرور رؤية الاخوان ذم الشئ من الاشتغال راع الحق عند غلبات النفس (وقال) حسان بن تبع الحيرى لاتثقن بالملك فانه ملول ولا بالمرأة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود (وقال) آخر اذا رأيت رجلا يتناول اعراض الناس فاجهد ان لايعرفك فان أشقى الاعراض به اعراض معارفه (وقال) جعفر الصادق عليه السلام لاخير فيمن لايحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه (وقال) داود بن على لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خيرله من الحاجة فى حياته الى اصدقائه * المعتمد على الله من يعرف بالحلم كثرت الجراءة عليه * المهتدى بالله لما خرج ليبايع ولم يكن المعتز خلع نفسه بعد قال لايجتمع أسدان فى غابة ولا فحلان فى عانة دار من جفاك تخجله دولة الارذال آفة الرجال ذليل الفقر عزيز عند الله ذلاقة اللسان رأس المال (وقال) بعض أهل العرفان اجالس الى من تكلمك جوارحه لامن يكلمك لسانه ليس من شيم الاحرار مكافاة ذوى الاشرار (وقال) بشر الحافى رحمة الله عليه يقول أحدهم توكلت على الله وهو على الله يكذب لوتوكل على الله لرضى عما يفعل الله تبارك وتعالى اذا رأيت محدثا يحدث بحديث أو مخبرا خبرا قد علمته فلا تشاركه فيه حرصا على ان يعلم من حضرك انك قد علمته فان ذلك خفة وسوء أدب وقالوا أفضل ماأنت مستعين به على عدوك أن تصادق اصدقاءه وتواخى اخوانه وقد قال الاوائل من نهب عدوه فقد جهز لنفسه

هذا المعنى مافيه الكفاية وبقى حكاية تتعلق بالبيت المذكور ولابأس بذكرها (وهى) ان عريب بفتح العين المهملة وكسر الراء كانت بارعة الحسن كاملة الظرف حاذقة بالغناء وقول الشعر معدومة المثل اشتراها المعتصم بمائة ألف دينار وأعتقها وكانت من جوارى المأمون وكان شديد الكلف بحبها أنشدها فى بعض الايام مداعبا لها

أنا المأمون والملك الهمام
على انى بحبك مستهام
أترضى ان أموت عليك وجدا
ويبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له ياأمير المؤمنين والد لهرون أعشق منك حيث قال

ملك الثلاث الآنسات عنانى
وحللن من قلبى أعز مكانى
مالى تطاوعنى البرية كلها
وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى
وبه استطلن أعز من سلطانى

وذلك ان والدك أمير المؤمنين قدم ذكر جواريه فى شعره على نفسه وأنت قدمت ذكر نفسك على من زعمت انك تهواه فقال لها أمير المؤمنين صدقت الا انى منفرد بحبك وحب الرشيد بين ثلاث جوار وشتان بين رتبة الحبين فقالت له أعرفهن ياأمير المؤمنين أما الواحدة فهى

حى وان انتقل الى منازل الاموات لا تكون كاملا حتى يامنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يامنك صديقك لا تردن على ذى خطأ خطأه فيستفيد منك علما و يصير لك عدوا من كتم سره بلغ ما يريد من أمره وكتمان سرك سبب صيانتك وكتمان سر غيرك واجب عليك اذ كتم سرك كما تحب غيرك يكتم حسن الخلق ينجى صاحبه من المهالك وسوء الخلق يلقى صاحبه فى المتالف الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وحرز من حسد الحسود فانك لن تقاتل الا بالاعراض عنه الا اذا ذلت نفسه وفلت حده وسلت عليه سيوف حلمك عنه (وقال) أحمد بن عمرو بن المقداد الرازى وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة (ابن عباس ومجاهد والحسن رضى الله عنهم) الحكمة فى قوله تعالى وجعلكم ملوكا قالوا من كان له بيت وخادم وامرأة فهو ملك الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة

ولو ان مابى بالجبال لهدها * وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر

غيره

اذا لم يكن ما يريد الفتى * على رغمه فليرد ما يكون

اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون اذا أردت ان تفتضح مر من لا يمتثل أمرك (قال) أبو عثمان التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر (وقال) عمرو بن عثمان المروءة التغافل عن زلل الاخوان (وقال) أهل الفراسة احذر الاعور والاحدب والاعرج والاحول وكل من كانت به عاهة فى بدنه ونقصان فى خلقته فان معاملته عسرة شاقة وكذلك الكوسج والاشقر وما أتى خير قط من الاشقر (وصية) لبعض العلماء

توق رعاك الله تسعا من البشر * فصحبتهم تفضى الى البؤس والضرر
وهم أحول مع أعرج ثم أحدب * وذى كوسج يتلوا الشياطين فى الكدر
واياك ذا الانف الطويل واشقر * فانهم بيت الخيانة والخطر
ولا غار الصدغين خارج جبهة * ولا ازرق العينين فالحذر الحذر

(وعن محمد) بن عبد الرحمن القارى قال وجدت فى حكمة آل داود عليه السلام العافية ملك خفى وغم ساعة هرم سنة من يعلم ان الدنيا فانية لا يغتم على مافات منها ولا يهتم بتحصيلها ألم تعلم ان الغم والهم لا يغيران القدر فهما زيادة على المصيبة ومصيبة أخرى كما قيل الجزع لا يرد الفائت بل يسر الشامت اللهو فى اللغة هو صرف الهمم عن النفس بالفعل الذى لا فائدة فيه يقال لهيت عن الشئ الهى اذا انصرفت عنه (صعدى) اللعب شغل القلب بما لا حقيقة له واللهو طلب الفرح بما هو مثل ذلك (صعدى) الاجلاف جمع جلف واصله الشاة المسلوخة بلا رأس ولا قوائم فشبه به الرجل الاحمق بضعف عقله (سعدى) التثاؤب من نفخة الشيطان فى اذنه وانفه الرذائل جمع رذيلة فهى الدون من كل شين مثل العبد و ولد الزنا والسامرى واللئيم أيضا مثل الرذل أى ناقص التوكل والرضا بما جرى من القضا (شاه) التوكل سكون القلب بالموجود عن المفقود (قال) أبو يزيد رحمة الله عليه حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره ومعنى التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لا يخرج شئ عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر على نفعه وضره (قال) عمر بن عبد العزيز ما انتزع من عبد نعمة فعاضه منها الصبر الا كان ما عاضه خيرا مما انتزعه منه ثم قرأ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (قال) محمد بن على رضى الله عنهما خص الله الانسان من جميع الحيوان ثم خص المؤمنين من جميع الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية (وقال) يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن

أشجع من يركب ظهر
الفرس
ألم يقولوا لحصا أخضرا
تعجبوا بالله كيف اندرس
(وقال) فيه الشهاب أحمد
ابن الاطروش بعد عوده
من الشرق
لما رجعت الينا
من شقة البعد والبين
خلناك تحنوا علينا
يا حمص اخضر بقلبين
وقال فيه ابراهيم المعمار
أوردت نفسك ذلا
ورد النفوس المهانه
وبالرشا حزت مالا
ملأت منه الخزانه
وكم عليك قلوب
يا حمص اخضر ملآنه
(وقوله) جم غفير الجم الغفير هو الجماعة الكثيرة من الناس يقال جاؤا جماء غفيرا ممدودا والجماء الغفير أى جاؤا بجمعهم الشريف والوضيع ولم يتخلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة (قوله)
أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب
هذا البيت لبعض العرب وأراد قائله ان محبوبته لما كانت سوداء أحب كل شئ أسود من أجلها كما قال ابراهيم بن سيابة وقد عنف على محبة سوداء
يكون الخال فى خد قبيح
فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على من
يراها كلها فى العين خالا
وقد تقدم من الابيات فى

أنت بدر التمام فاجعل لنا بيـــنك عذرا وبينه حرب بدر

غيره

العيـد أتى ومن تعشقت بعيد * ما أصنع بعد منية القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيد * من غازل غزلانا ومن عاشر غيد

غيره

ماسلت عن العهد وحاشاى أمين * بل كنت على البعد قويا وأمين
لا تحسبني اذاقني الهجر البين * بل لو كشف الغطا لما ازددت يقين

غيره

للحسن حلاوة وبالعين تذاق * ان كنت تراها بعيون العشاق
والعشق له مرارة يعرفها * من خاد في جحيم نار الاشواق

غيره

ودعوني من قبل توديع حبي * أنا منه أحق بالتوديع
ذاك يرجى له الرجوع ولا يطـ*ـمع ان مت بعده في رجوع

غيره

أوهمتها صمما في مسمعي فغدت * تكرر اللفظ احيانا وتبتسم
فنلت مارمت من رجع الخطاب فلا * عدمت لفظا به يستعذب الصمم

غيره

قيل ان العقيق يبطل السحـ*ـر بختيمه لسر حقيـــق
فأرى مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

غيره

مازال كحل النوم في ناظرى * من قبل اعراضك والبين
حتى سرقت النوم من مقلتي * ياسارق الكحل من العين

غيره

أنت سؤلي وان بخلت بسؤلي * ورجائي وان قطعت رجائي
وحياتي وان تعمدت قتلي * ونعيمي وان قصدت شقائي
منيتي بغيتي حبيبي نصيبي * مالك الرق سيدي مولائي
ليت اني قضيت نحبي وان تصبح بعدى ممتعا بالبقاء

(وقد) بلغنا ان أفلاطون الحكيم نظر الى بعض تلاميذه وهو يكتب ما يحفظ في صحيفة معه فأمره أن يحرقها وقال احفظ ما تسمعه بأذنك من الحكمة ولا تتكل على كتابة في صحيفة فتحرك طلبا وكل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فليس بعلم افهم يا أخي أرشدك الله خيرا بالفكر الثاقب تدرك الرأى الغارب وبالتأني تسهل المطالب وبلين الكلمة تدوم المودة في الصدور وبخفض الجناح تتم الامور وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور بحسن الصمت جلالة الهيبة باصابة المنطق يعظم القدر بالانصاف يجب التواصل بالتواضع تكثر المحبة بالافضال يكون السودد بالعدل تقهر العدو بالحلم تكثر الانصار بالرفق تستخدم القلوب بالايثار تستوجب اسم الجود بالانعام تستحق باسم الكرم بالوفاء يدوم الاخاء بالصدق يتم الفضل بالمن يكفر الاحسان البخيل ذليل وان كان غنيا الجواد عزيز وان كان مقلا قولك لا أدرى نصف العلم التقوى شعار العالم الرياء لباس الجاهل مقاساة الاحمق عذاب الروح من عرف نفسه لم يضع بين الناس المجرب أحكم من الطبيب من حمل مالا يطيق تعب وكل شئ يستطاع نقله الا الطباع وكل شئ يتهيأ فيه الا انقضاء الجزع عند مصائب الاخوان أحمد من الصبر وصبر المرء على مصيبته أحمد من جزعه من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة الى العطب الصاحب السوء قطعة من النار الصبر على المكاره من حسن اليقين أبصر أمره من نظر في العواقب أساس الامور العقل وفروعها التجربة لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف لا يعرف المنزل الجيد الاحمق ينزل المنزل الردىء ولا يعرف اللين من لا يعرف الخشن لسان الصدق خير للمرء من المال يأكله ويورثه من ملأ سره أخفى على الناس أمره من نزل نفسه منزلة العاقل أنزله الناس منزلة الجاهل من كان الناس عنده سواء لم يكن له أصدقاء خير من الخير فاعله وشر من الشر من عمل به العقول مواهب والآداب مكاسب المسيء ميت وان كان في منازل الاحياء والمحسن

بي من قد زارني مكتتما
خائفا من كل شئ جزعا
زائر نم عليه عرفه
كيف يخفى الليل بدرا طالعا
رصد الغفلة حتى أمكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته
ثم ماسلم حتى ودعا

(ومن) أحسن ما قيل في الزيارة قول الطغرائي رحمه الله تعالى

خبروها انى مرضت فقالت
أضنى طارفا شكا أم تليدا
وأشاروا بأن تعود وسادى
فأبت وهي تشتهي ان تعودا
وأتتني في خفية وهي تشكو
ألم الشوق والمزار البعيدا
ورأتني مضنى فلم تتمالك
ان أمالت على عطفا وجيدا

(قوله) وكان في أثناء ذلك قد أمسك أمير بن كبير بن وهما قطلوبغا الفخرى وطشتمر حمص أخضر وكان قد استنابه بمصر وأخرج الفخرى نائبا الى الشام ثم بعد أيام قلائل أمسك طشتمر نائبه في مصر وأرسل أمسك الفخرى في أثناء الطريق قبل وصوله الى دمشق وتوجه الى الكرك وقتلهما هناك ولم يستحسن الناس ذلك منه لانه قتلهما بغير موجب والله أعلم وفي طشتمر حمص أخضر يقول بعض أهل العصر

طوى الردى طشتمرا بعدما
بالغ في دفع الردى واحترس
عهدي به كان شديد القوى

ودليل قلبي قلبه وفؤاده * كفؤاده وصفاؤه كصفائه

غيره
جدت بخطب من غير وجه * وذاك حال على يبطى
وليس ذا مذهبي ولكن * أحب وجها بغير خطب

غيره
خففت عنكم فلم أطلب لمجلسنا * من الما كل شيأ غالى القيم
لكن أقصى مرادى من هديتكم * ما بالكرائم فى لامية العجم

غيره
خبروني عنى بما لست أدرى * من أمور أبديت فى حال سكرى
فاعترانى الحيا وكدت وحاشا * ى بانى أتوب عن كأس خمرى
ثم راجعت رشد عقلي وكفر * ت يمينا كانت وساوس صدرى
فلئن كنت قد أسأت فولا * ى على سكرتى بعهد عذرى
لم يكن ذاك عن شعورى ولكن * أنت تدرى بانى لست أدرى

غيره
ان أكن قد جنيت فى السكر ذنبا * فاعف عنى يا راحة الارواح
أى عقل يبقى هناك لمثلى * بين سكر الهوى وسكر الراح

غيره
شرفت بالامس بنقل الخطا * حتى انقضت لى ليلة صالحه
فعدها حتى تقول الورى * ما أشبه الليلة بالبارحه

غيره
نهى الله عن شرب المدام لانها * محرمة الاعلى من له علم
وقد جاء فى القرآن اثبات نفعها * ولكن فيه من توابعها اثم
وذاك بقدر الشاربين وعقلهم * ففى معشر حل وفى معشر حرم
ولو شاء تحريما على كل معشر * لقال رسول الله لا يغرس الكرم

غيره
أذى الجسم شرب الراح قبل اغتذائه * وللنفس منه غاية القبض والنقل
كلوا واشربوا أمر بترتيب شربها * فلا تشربوا الصهباء الا على الاكل

غيره
قالوا خلا الوقت فاشربها على حذر * فقلت ذلك أمر ليس يمكنكم
كيف السبيل وكل حين يشربها * تحول فى وجهه بعد الصفاء دم

غيره
كم عكفنا على المدامة يوما * اذ دعانا الى المسرة داعى
وخلونا بها باخوان صدق * رؤساء الحديث والاستماع
والتزمنا شروطها واتبعنا * أدب الافتراق والاجتماع
فاجتمعنا لها على غير وعد * وافترقنا عنها بغير وداع

غيره
ادر الكؤس على الشمال ولا تخف * عتبا وكن فى مزجهن أمينا
فالشمس تسرى فى الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا

غيره
لما اكتسى خده وقلت له * كل حياة عقيبها تلف
رأى أخاه بعين معذرة * وقال ما مات من له خلف

غيره
من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله
هو طلعة الشمس الذى * جاء الصباح دليله
لم يبدو جهك قبله * الا ارتقبت وصوله
فلذاك اذ واجهتنى * بل الفؤاد غليله

غيره
يا حبيب الحبيب دمه كادا * ن محبيه من صدود وهجر
ثم مر طرفك الصحيح بان يا * خذ من طرفه السقيم بوتر
جاء نصر الاله والفتح لى ان * دمت حرباله وقمت بنصرى

الشراب من الذهب والفضة فأتى من كان على المائدة التى عليها سابور بكأس فنظر بعض الخدام الى الصورة التى على الكأس وسابور مقابل له على المائدة فتعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقام من فوره الى الملك فاخبره بذلك فمثل بين يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور وهرب لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وأمر بقتله فاقر بنفسه فعند ذلك أمر قيصر فعملت له من جلود البقر صورة بقرة وطبقت عليه جلود البقر سبع طبقات وأدخل سابور فى تلك الصورة وتمام حكايته الى ان خلص وعاد الى ملكه فى كتاب سلوان المطاع فى السلوانة الثانية منه وهى حكاية غريبة مشتملة على أنواع كثيرة من الحكم والفوائد (قوله) وفعل الفخرى مع نائب دمشق فعل الحية بظالم يشير الى حكاية لطيفة ذكرها الصقلي فى كتابه سلوان المطاع أيضا (قوله) ركب الاهوال فى زورته البيت للعكوك فيه اشارة الى سرعة عود السلطان الملك الناصر أحمد رحمه الله تعالى الى الكرك لانه لما جاء الى مصر وجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الاشرف أقام أربعين يوما وكر راجعا الى الكرك وقبل البيت المشار اليه

وأرى مـلالك بينهن كأنه * حرف تغير فى سطور كتابى
لم يبد منى ماسيوجب وحشة * ويبيح قدر قطيعتى وعتابى
ان كنتم استوجشتم من فعلكم * فعليكم فى ذلك دق الباب

غيره
عرضنا أنفسا عزت علينا * لديكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رفعناها لعزت * ولكن كل مجلوب مهان

غيره
سأسكت عن جوابك لا لعى * ورب الامر ممنوع الجواب
ولوانى أمنت وقلت عدلا * رأيت الخطاب أهون من خطابى

غيره
أراك اذا ماقلت قولا قبلته * وليس لاقوالى لديك قبول
وما ذاك الا أن ظنك سيئ * باهل الوفا والظن منك جميل
وكن قائلا قول الحماسى ناهيا * بنفسك عجبا وهو منك قليل
وننكران شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

غيره
يامهينى عند المغيب ومبد * مع حضورى خضوع عبد لمولى
لا تقم لى بعد التقاعد عنى * فقيام النفوس بالود أولى

غيره
طلبتم يسير المال قرضا فلم يكن * الى الرد عما رمتموه سبيل
وتعلم ان المال فى الناس أخذه * خفيف ولكن الاداء ثقيل
فلا تجعلن القرض للمال جنة * وكن كالفتى الكندى حين يقول
يهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم اعراض لنا وعقول

غيره
لدى تصح ثمار الوفا * اصبرى عند انقلاب الهوى
وتنبت عندى نخيل الوداد * لانك عندى دفنت النوى
فلا تنو غير فعال الجميل * فان لكل امرئ مانوى

غيره
خدمتكم فما أبقيت جهدا * ولا أطمعت بالآمال طرفى
وجئتكم بمعرفة وعدل * ألم يك فيهما منع لصرفى

غيره
ولما رأينا المنع منكم سجية * ومازلت بالتكليف مستفرغا جهدى
عدلنا الى التخفيف عنا وعنكم * وصرنا نجازى بالدعاء عن الود
خلصنا وأسقطنا التكلف بيننا * ولا سيد يعطى ولا عبده يهدى

غيره
لما رأيت بنى الزمان وما بهم * خل وفى للشدائد أصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

غيره
قد اطمأنت على الحرمان أنفسنا * فليس للمنع يوما عندنا أثر
حتى تساوى لدينا من له كرم * من الانام ومن فى نفسه قصر
يقصرون فنستحيى ونعذرهم * ويحلفون فنستعفى ونعتذر
نهدى الثناء ولا نبغى له ثمنا * وغب دوح نضير ماله ثمر

غيره
وعودتنى منك الجميل فان يكن * جفاك لامر موجب فجميل
وان يك لى فى ذاك ذنب فنطقى * قصير والا فالعتاب طويل

غيره
ان كنت ان غبت لم تزرنى * وكلما غبت لا أزور
فان هذا الصدود قصد * وان ذاك الوداد زور

غيره
لا والذى جعل المودة مانعى * من أن أجازى سيدى بجفائه
لا حلت الايام موثق حبه * أبدا ولا زالت بعهد وفائه

أشمر للدعا فى الارض أزرى
وربى فى السما قد شد أزرك
(قوله) فى الباب الخامس فى ترجمة الملك المنصور أبى بكر بن الملك الناصر وبذل فيهم الالوف بعد الالوف كان رحمه الله تعالى ملكا معطاء حمل اليه من مال بشتاك واقبغا عبد الواحد ومال برسبغا ما يقارب أربعة آلاف ألف درهم وأكثر فوهبها جميعا لخاصكية أبيه الملك الناصر وكان عزمه ان لا يغير قاعدة من قواعد جده الملك المنصور ويبطل ما كان أبوه أحدثه (قوله) فى ترجمة الملك الاشرف كجك وكان سابورى الولاية صغيرا الى الغاية سابور المشار اليه هو سابور ذو الاكتاف ابن هرمز كان أبوه قد مات وخلفه حملا فوضع التاج على بطن أمه فولى الملك وهو فى بطن أمه واستقلت الوزراء بتدبير الملك فلما بلغ من العمر ست عشرة سنة قتل خلقا كثيرا من العرب وخلع أكتاف كثير منهم فقيل له ذو الاكتاف وكان فى أيام مملكته قد دخل متنكرا الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل فى جملة الناس وجلس على بعض الموائد وكان قيصر قد أمر مصورا ان يأتيه بصورة سابور فلما أتاه بها أمر بها فصورت على آنية

ودليل

فالبحر تنشأ منــه كل سحابة * صدرت و يقبل فائض الغدران

غيره لقد اشتاق سمعى منك لفظا * وأوحشــنى خطابك بعد بين
فاودع طيب لفظك لى كتابا * لاسمع ما تخاطبــنى بعيــنى

غيره كنت أخشى عتب العواذل حتى * صرت مســتثقلا لرد جوابى
فتركت التثقيل فى بعث كتبى * واستراحت عواذلى من عتابى

غيره لاتخش من رد الجواب * وقــد بدأتك بالـكتاب
والرد يجــمل فى الوديـــــعة والتحيــة والجواب

غيره تركت اجابة كتبى اليك * لحق تشــبه بالباطــل
لانى سألتك رد الجواب * ولا تعــرف الرد للسائل

غيره لو فعلتم مع المحب صوابا * ماجعلتم ترك الجواب جوابا
ولو انى علمت ان عليكم * فيــه ثقلا لما بعثت كتابا
كيف أخرتم جوابى وما كنـــــا كما يزعم الحسود غضابا

غيره أضربت صفحا اذا تتك صحيفتى * وطويت كشحا عند رد رسائلى
ان كان كل الرد يقبح فعله * رد الجواب خلاف رد السائل

غيره لاتكن أنت والزمان على عبـــــدك بالبـين والجفا أعوانا
فهو راض بلمح كتبك اذ لم * يسمح الدهــران يراك عيانا

غيره لا بصــبرا الا بابصار كتبى * وجــوادا الا برد جـوابى
ولو انى بلغت سؤلى من الدهـــــر لوافيته مكان كتابى

غيره تقصر الكتب عن تطاول عتبى * ليت شعرى فما الذى كان ذنبى
لا كتاب يأتى ابتــداء ولا رد جواب اذا ابتــدأت بكتبى
ولعــمرى مازال حبك قيدا * لى فى حالتى بعادى وقــربى
فاذا جئت كنت قيــد العينى * واذا غبت كنت قيــد القلبى

غيره قد قضينا العمر فى مطلكم * وظننا وعــدكم كان مناما
أئذا متنا نرى وعــدكم * أم اذا كنا ترابا وعظاما

غيره قد صبرنا بالوعد منك شهورا * مارأينا بهن ليـــــلة قدر
كل تلك الشهور بيض ولكن * ليلة القــدر خير من ألف شهر

غيره هجرت الكرى مذ غبت عن ذكر موعدى * لئلا أرى اخلاف وعدك فى الغمض
فما فزت بالوعد الذى رمت قبضــه * وقد فاتنى النوم الذى كان فى قبض

غيره تناسيت وعــدى وأهملته * وغرك فى ذاك منى السكوت
الى ان علاه غبار المطال * وخــيم من فوقه العنكبوت
تناسيت نفسى وعللتها * بان سوف أذكره أن حييت
فلما تجاوز حد المطال * نسيت بانى له قد نسيت

غيره حملتنا بالمن حمــل ثقيــل * فحسبنا الله ونعم الوكـــيل
وقلت أنى محســن مجمــل * ولم تكن من أهل هذا القبيل
وانما كان اتفاقا جرى * وسوف أجزيك به عن قليل
وان أمت من قبل فوزى به * ففى سبيل الله خــير سبيل

غيره مازلت أعهد منك ودا صادقا * ومواثقا مأمونة الاســباب

فبدا الليــل مجما بالثريا
و بدا البرق مسرجا بالهلال
(أقول) هذا التشبيه الذى ماله شبيه والبديع الذى أخجل خمائل الربيع فلو حاوله محاول لم يفز بطائل وانى ذلك وأين الثريا من المتناول (وقد ذكرت) ماقيــل فى الخيــل من المقاطيع الحسنة فى كتابى الموسوم بالتنويه فى محاسن التشبيه (قوله) فى معنى رسالتى أسنى المقاصد هى رسالة مطولة كتبت بها الى السلطان الملك المجاهد صاحب اليمن وسميتها أسنى المقاصد فى مدح الملك المجاهد فتشتمل عــلى مقاطيع فى معنى كافات الشتاء السبعة التى لابن سكرة وغير ذلك ومن جملة هــذه الرسالة قصيدة سبعة أبيات فى مدح مولانا الســلطان الملك الناصر أعــز الله تعالى أنصاره وهى هذه

الا أنسيت من يهوى بغيرك
فما أحلى عــلى الافواه ذكرك
فقل ماشئت واحكم فى البرايا
فكل الناس يمتثلون أمرك
فيامن راح يعذل مستهاما
على حلو الشمائل ما أمرك
و يامن راح يشــكو كسر قلب
أرى بالناصر الســلطان جبرك
فيا ملكا علاه كل وصف
يقصر عنه مد الله عمرك
رعاك الله من ملك همام
أعز الله بالتأييد نصرك

وأعرضت عن بيض الطروس لانني * حرمت نصيبي عند بيض الكواعب

غيره

طاب الود بالزيارة زور * انما الود ما حوته الصدور
كم صديق يقصر السعي تخفيـ * فا بقصد وكم عدو يزور
ذاك عذر عن قصد حضرة مولا * ي وقولي مع انني معذور
ان أكن في تأخر السعي قصر * ت ففرض المسافر التقصير

غيره

أخاف مع الترداد تقطيب حاجب * وأخشى مع التأخير تقطيب حاجب
فان رمت اقداما فليس بممكن * وان رمت تأخيرا فليس بواجب
فبالله الا ماجزمت بحالة * تخلص رب الود من عتب عاتب

غيره

حضوري عند مجدك مثل غيبي * وبعدي عن جنابك مثل قربي
فان تك غائبا عن لحظ عيني * فلست بغائب عن لحظ قلبي

غيره

سيان من رب الودا * د حضوره ومغيبه
لاتسمعن قول العدى * من غاب غاب نصيبه

غيره

عبدك قد جاء مستصرخا * وقلبه بالهم مكروب
الذئب لايؤمن لكنه * عليه في يوسف مكذوب
كذلك العبد الذي حقه * بباطل الاعداء مغلوب

غيره

نالت الاعداء بالسعي مناها * فبرغمي يا أبا الفضل رضاها
كان سعي الضد فيما بيننا * حاجة في نفس يعقوب قضاها

جابر بن حسان

ان سار عبدك أولا وآخرا * في ظل مجدك ماتعدى الواجبا
فاذا تأخر كان اثرك خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا

غيره

أجلك أن تواجه بالقليل * ولم أقدر على القدر الجليل
فاترك حيرة هذا وهذا * واطمع منك بالعذر الجميل

غيره

ترك التكلف فيما قدمنت به * أولى من المطل والاخلاف والملل
ورب قائل قول قصرت يده * بدا الخطوب فصدته عن العمل

غيره

مولاي هذا قدر واهن * يخبر عن قلة ميسوري
ليس على قدري ولاقدركم * لكن على مقدار مقدوري

غيره

بعثت هديتي لكم وابست * بقدرك في القياس ولا بقدري
ولكن حسب امكاني وأرجو * لديك قبولها وقيام عذري
فدع كسر القلوب ففي حسابي * يكون لها مقابلة بجبري

غيره

لو أن كل يسير رد محتقرا * لم يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدي على مقدار قدرته * والنمل يعذر في القدر الذي حملا

غيره

لوفرضنا ان الهدية لاتحـ * مل الا نهاية المطلوب
شق هذا على المقل ولكن * من صفات الكرام جبر القلوب

غيره

عبدك قد أرسل أدنى خدمة * اليك يا من بالجميل قد سبق
فانظر بلحظ الجبر أوعين الرضا * نحو غلام وكتاب وطبق

غيره

تزف اليك أبكار المعاني * وسائرها لنا منك اكتساب
وتحمل من نداك اليك مالا * فانت البحر يمطره السحاب

غيره

بالله الا ماقبلت هديتي * وتركت فضلالي على الاقران

تعالى (وقوله) وأشرق في
لياليها من الثريا نجومها
السبعة الذي يظهر من
الثريا في الغالب سبعة أنجم
وجاء ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يرى منها أحد
عشر نجما وفي الظاهر منها
لغالب الناس سبعة نجوم
قال بعضهم
خليلي اني للثريا لحاسد
واني على ريب الزمان لواجد
أيجمع منها شملها وهي
سبعة
وأفقد من أحببته وهو واحد
وقال محب الدين محمد بن
عبدالله الكاتب
حكت طبقا فيروزجا أدمية
نثرت عليه سبع حبات لؤلؤ
وقال التهامي في تشبيه الثريا
وللثريا ركوع فوق أرجلنا
كأنه قطعة من فروة النمر
وقال ابن المعتز
قد انقضت دولة الصيام وقد
بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره
يفتح فاه لأكل عنقود
وقال أيضا رحمه الله تعالى
زارني والدجى أحم الحواشي
والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق
عروس
بات يجلى على غلائل سود
وقال أيضا عفا الله عنه
كان الثريا في أواخر ليلها
تفتح نور أو لجام مفضض
وما أحسن قول ابن خفاجة
الاندلسي رحمه الله تعالى
في فرس أدهم
جال في أنجم من الحلي بيض
وقميص من الظلام مزال

جفوت عبدا لو كوت قلبه * نار الجفا ما حال عن عهده
وليس لى ذنب ولكنه * تجرم المولى على عبده

غيره
حاشاك تسمع فى ما نقل العدا * وتظن ودى كان فيك تكلفا
ان الكريم أجل قدرا أن يرى * عجل التغير للصديق اذ هفا
لكن ينقب عن حقيقة جرمه * متثبتا فاذا تحققه عفا
علما بان ذوى المحبة معشر * جبلت قلوبهم على حفظ الوفا
فالخل يصفى وده متكدرا * والضد أكدر ما يكون اذا صفا

غيره
أقيموا على الاعراض مع قرب داركم * ولا تتلفوا الارواح بالبعد عنكم
فقد شهد البين المشتت بيننا * جفاكم وأحلى صدكم وهو علقم
وانا لنرضى فى الدنو بوصلكم * ونقنع بالاعراض فى القرب منكم
ونختار أيام الصدود لاننا * نرى عظما بالصد والبين أعظم

غيره
أمسيت ذا ضرر وفى يدك الشفا * لما غدوت من الذنوب على شفا
وعلمت ان الصفح منك مؤمل * والعفو مرجو لديك لمن هفا
وجعلت عذرى الاعتراف بذلتى * اذ ما بها عن طى علمك من خفا
فان انتقمت فان ذنبى موجب * ولئن عفوت فان مثلك من عفا

غيره
طمعت بعفو منك عما اقترفته * فليس له فى حلمكم قدر
وقلت بان البحر لا يقبل القذى * وما شك خلق عارف انك البحر

غيره
اصبر لعادتك الحسنى التى عجلت * بالبر نحوى وخير البر عاجله
وان تبرمت فادللنا على ملك * يحكيك ان دليل الخير فاعله

غيره
ان الملوك لتعفو عند قدرتها * لكنها عن ثلاث عذرها وضحا
ذكر الحريم وكشف السر من ثقة * والقدح فى الملك ممن جد أو مزحا
والعبد لم يفش سر المليك ولم * يذكر حريما ولا فى ملكه قدحا
وانما قال قولا كان غايته * ان صرح العذر أو للعال قد شرحا
فكيف يسعى وسيط السوء فيه بما * يقصيه عنكم فيعطى فوق ما اقترحا

غيره
ما انقطاعى عن العبادة كبرا * بل لامر تداولته العباد
مرض العين فى القياس كماض القول كل بين الورى لا يفاد

غيره
رب هجر مولد من عتاب * وملال مؤكد من كتاب
فلهذا قطعت عنى وكتبى * حذرا ان أرى الصدود جوابى
أيها المعرضون عنا بلا ذنب وما كان هجرهم فى حسابى
خاطبونا ولو بلفظة شتم * فهى عندى منكم لفصل الخطاب

غيره
ما تركت العتاب اما لك الرق لانى قد قر عندك قرارى
بل تعاميت عن ذنوبك خوفا * ان أرى فيك ذلة الاعتذار

غيره
لم أبادرك بالوداع لانى * واثق باجتماعنا عن قريب
ولهذا تاخرت عنك كتبى * فاعتمادى على اتحاد القلوب

غيره
انى وان لم أعدك يوما * فلى على ودك اعتماد
وما تاخرت عن ملال * بل مرض العين لا بعاد

غيره
كتبت على ظهر اليك لانى * وجدتك ظهرى فى جميع النوائب

ان ذكوان بن عبد الله بن قيس من جملة حرسه صلى الله عليه وسلم (وقوله) وضاهاه سبع جاء ان الذين كانوا يشبهون النبى صلى الله عليه وسلم سبعة وهم الحسن بن على وجعفر بن أبى طالب وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحرث والسائب بن عبيد وسلم ابن معتب وكامن بن ربيعة ابن مالك وهو رجل من أهل البصرة وجه اليه معاوية رضى الله عنه فاحضره وقبل بين عينيه وأقطعه قطيعة وكان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا رآه يبكى (قوله) واحياء ما فيها من الموات ببقاء مولانا السلطان يحيى العدل فى العالمين الموات الارض الخراب التى هى غير عامرة قال الطحاوى هى ما ليس ملك لاحد ولا هى من مرافق البلد وكانت خارجة عن البلد سواء قربت منه أو بعدت وقيل البقعة التى لو وقف الرجل على أدناها من العامر ونادى باعلى صوته لم يسمعه أقرب من فى العامر اليه (قوله) عامل سيوفه العامل من أسماء الرماح وانما أراد به ههنا اسم الفاعل من عمل يعمل فهو عامل (وقوله) وحرس غرفات قاعاته السبع علائكة السبع الطباق أراد بها القاعات السبع التى بقلعة الجبل المحروسة التى بناها والده السلطان الملك الناصر رحمه الله

أتشمخ اكساك الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف
وقد ماعاينت عيناي سترا * من الديباج حط على كنيف

في أحمق طويل اللسان

لو ان قوة وجهه في قلبه * قبض الاسود وجندل الابطالا
أو كان طول لسانه بيمينه * أفنى الكنوز وأنفد الاموالا

غيره
تلفق كذبا ثم تأتي بضده * اذا سألوا تنكر ما كنت حاكيا
فان كنت خوانا فلا تك كاذبا * وان كنت كذابا فلا تك ناسيا

غيره
لي صديق لايعرف الصدق في القو * ل وليس الصديق الا الصدوق
ليس فيه تصور بدرك العلـ * ـم ولا لي لما قاله تصديق

غيره
قال النبي مقال صدق لم يزل * يجري على الاسماع والافواه
من غاب عنكم أصله ففعاله * تنبيكم عن أصله المتناهي
أسفرت عن أفعال سوء أصبحت * بين الانام قليلة الاشباه
وتقول انك من سلالة حيدر * أفأنت أصدق أم رسول الله

غيره
عزيت الى آل بيت النبي * وأنت بضدهم في الصلاح
وان صح انك من نسلهم * فقد ينبت الشوك بين الاقاح

في مليح له رقيب قبيح

ومليح له رقيب قبيح * يتمنى وغيره يتهنى
ليس فيه معنى يقال ٧ * هو عند النحاة جاء لمعنى

غيره
مملوكك اليوم أبو حبة * مجتهد في خسة النفس
يزاحم الجمال في قوته * ويخزن الفلس على الفلس
يأكل والغلمان في يومه * فضلة ماقد كان بالامس
يودعني عرضه مطلقا * وماله الموفر في حبس
لايعرف الحمام لكنه * في البيت يحمي الماء بالشمس
اذا رأى قدره لحمة * تلا عليه آية الكرسي
فان رأى في بيته فارة * بادرها بالسيف والترس

غيره
فكم جهدما أسعى الى الرزق جاهدا * تذكرني الاقدار والدهر ينساني
اذا لم يعنك الجد ليس بنافع * ذكاء اياس مع فصاحة سحبان

غيره
من شاء ملك حفظ صحة جسمه * ويفوز طول حياته بدوامها
فليجعلن غذاءه عن أربع * لايقبل التغيير في أقسامها
من لحم ساعته وخبز نهاره * وطعام ليلته وقهوة عامها

غيره
توق شرب الماء في خمسة * فانها جالبة للسقام
عقيب حمامك والنوم والـ * ـاعياء والباه وأكل الطعام

ماضبط به أقسام الكتابة

تبصر فاقسام الكتابة خمسة * لسائر أحكام الملوك بها ضبط
كتابة انشاء ووضع سياقة * وجيش ومنها شرطة الحكم والشرط
وليس سوى الانشاء من ذا لمعرب * فعيب بها الاعراب والشكل والنقط

غيره
مثلك لايحنب في صده * تونقا بالمحض من وده

وأولاده سبع قال أبو بكر البرقي كان جميع ولد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة ويقال ثمانية القاسم وبه كان يكنى وعبد الله واسمه الطيب الطاهر وقيل الطاهر غير الطيب وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية التي أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية للنبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة فلما ولدت له ابراهيم عق عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكبش يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق عنه بوزن شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن في الارض ولما مات دفن بالبقيع ورش عليه الماء وقال له الحق بسلفنا الصالح وقال ان له ظئرا يتم رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي ولما مات القاسم ثم عبد الله قال العاصي بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو أبتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر (قوله) وحراسه سبع حراس النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وهم سعد ابن معاذ وسعد بن أبي وقاص وعباد بن بشر والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة الانصاري وأبو أيوب الانصاري وذكوان فلما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحراس وجاء أيضا

وكن لما يؤثره مقتبسا * واخضع اذا لان ولن اذا قسا
ولا تكن طلقا اذا ماعبسا * ولا تكن مستوحشا ان أنسا
ولا تزر حضرته مختلسا * ولا تشمته اذا ماعطسا
أوضح له الامر اذا ما التبسا * من غير جعل رأية منعكسا
ولا تشع سرا له محتبسا * ولا تبت فى عيشه منغمسا
ولا تشاركه باحوال النسا * لم تدر مافى نفسه قد هجسا
فانه كالليث يخفى الشرسا * حتى اذا ربع جاه افترسا

غيره
صاحب اذا ماصحبت ذا أدب * مهذبا زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من طبائعه * شر فان الطباع تسترق

غيره
لا تكن طالبا لما فى يد الناس * فيزول عن لقائك الصديق
انما الذل فى سؤالك للناس * ولو فى سؤال أين الطريق

غيره
لا تصاحب من الانام لئيما * ربما أفسد الطباع اللئيم
فالهواء البسيط فى جرة القيظ * سموم وفى الربيع نسيم
وابغ منهم مجانسا يوجب الضم * فقد يصحب الكريم الكريم
واعتبر حالة الطير طرا * كل جنس مع جنسه مضموم

غيره
قناعة المرء بما عنده * مملكة مامثلها مملكه
فارضوا بما قد جاء عفوا ولا * تلقوا بايديكم الى التهلكه

غيره
أقلل المزح فى الكلام احترازا * فبافراطه الدماء تراق
قلة السم لا تضر وقد يقتل * مع فرط أكله الترياق

غيره
توق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن حرب الذم فى عرضه * كمن جرب السم فى نفسه

غيره
تعلمت فعل الخير من غير أهله * وهذب نفسى فعلهم باختلافه
أرى مابسوء النفس من فعل جاهل * فآخذ فى تأديبها بخلافه

غيره
اذا غاب أصل المرء فاستقر فعله * فان دليل الفرع ينبى عن الاصل
فقد شهد الفعل الجميل لربه * كذا الممضا الحد من شاهد النصل
لعمرك لا يغنى الفتى طيب أصله * وقد خالف الآباء فى القول والفعل
فقد صح ان الخمر رجس محرم * وماشك خلق أنه طيب الاصل

غيره
مدحتك مدح بشار بن برد * بآية اذ دعاه لها اضطرار
أراد قضاء حاجته اليها * فجاء بما لها فيه اختيار
اذا اضطر الشريف الى كنيف * فليس عليه اذ يأتيه عار

غيره
انى مدحتك كى أجيد قريحتى * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدنوه من بيت الخلاء فيضوع

غيره
ان كنت تطلب رتبة الاشراف * فعليك بالاحسان والانصاف
واذا اعتدى أحد عليك فخله * والدهر فهو له مكاف كافى

غيره
ماأنت الا كالعقاب فامه * معلومة وله أب مجهول

وقال
وانى لارعاكم على القرب والنوى * وأذكركم بين القنا والقبائل

فى وضيع يفتخر بالمال

قال مسعدة بن عمرو للمأمون كل مايصلح للمولى على العبيد حرام (قوله) فمن أجله السبع المثانى ثنيت أى كررما فيها من القصص والوعد والوعيد وغير ذلك اعلاما للنبى صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون من أخبار الامم وأحوال يوم القيامة وغير ذلك وعلى هذا قول من قال ان المراد بالمثانى القرآن كله وهو قول جماعة من المفسرين (قوله) وفاخرت الشهب الحصى والجنادل لانها بتسبيحها فى كفه الشريف صلى الله عليه وسلم صار لها فضل وفخر وشرف على ماسواها وقد ثبت فى الصحيح من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن الحصى سبح فى كفه ثم وضعه فى كف أبى بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم فسبح (وقوله) منائحه سبع المنائح جمع منيحة وهى الشاة أو الناقة تعطيها الغير ليحلبها ثم يردها عليك وكان للنبى صلى الله عليه وسلم سبع أعنز منائح وهن عجرة وزمزم وسقيا وبركة وورسة وأطلال وأطراف وكانت أم أيمن ترعاهن وأم أيمن هذه رضى الله عنها احدى الاماء السبع التى للنبى صلى الله عليه وسلم وهن سلمى أم رافع وبركة أم أيمن ورضوى وخضرة وميمونة بنت سعد وريحانة القرظية على الخلاف ومارية القبطية (قوله)

فاذا فهمت السر فيه رأيته * ذخرا المؤمل نزهة المتأمل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * لمعت كلمع العارض المتهلل

غيره
واذا فاتك الغنى نكص العز * م و كل اللسان عند الكلام
مالسان الفقير الا قصير * عجبا ان أطاق رد السلام

غيره
تأمل اذا ما كتبت الكتاب * سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلا * م واستوف سائر أقسامها
فقد قيل ان عقول الرجا * ل تحت أسنة أقلامها

غيره
سرك ان صنته بصمت * أصلح بين الانام شانك
فلا تفه لامرئ بسر * ولا تحرك به لسانك

غيره
انصح صديقك مرتين * فان عصاك فغشه
لو ظن نصحا ماعصى * وأبى وأظهر غشه

غيره
اخفض جناحا لمن تعاشره * ولن اذاماقست خلائقه
فانه ان أسأت صحبته * أعدى أعاديك اذ تفارقه

غيره
وليس صديقامن اذا قلت لفظة * توقع فى أثناء موقعها أمرا
ولكنه من لو قطعت بنانه * توهمه قصد المصلحة أخرى

غيره
وكم صاحب مذ بدا سخطه * بذلت له خلقا مرتضى
مخافة أن تقتضى بيننا * عهود المودة أو تنقضا
وانى وان ساءنى فعله * وأصبح بعد الوفا معرضا
أقابله بمحيا القبول * والحظه بعيون الرضا

غيره
ان الصديق يروم بسطك مازحا * فاذا رأى منك الملامة يقصر
وترى العدو اذا تيقن انه * يؤذيك بالمزح العنيف يكثر

غيره
تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه فى وفق الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيبا * فكم هجر تولد من عتاب

غيره
أحب صديقا منصفا فى ازديازه * يخفف عن قصد و يبرم عن عذر
ولا أرى لى فيمن ينغص خلوتى * فيسرق لذاتى و يتفق من عمرى

غيره
ان الجهول اذا ألزمت صحبته * قسرا فصاحبته من غير ايثار
يطفى ضياء تفاهمى و ينقصه * كالنار بالماء أو كالماء بالنار

غيره
عود لسانك قول الخير تنج به * من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحرز كلامك من خل تنادمه * ان النديم لمشتق من الندم

غيره
اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن * عجلا بنطقك قبل ماتتفهم
لم تعط مع أذنيك نطقا واحدا * الا لتسمع ضعف ما تتكلم

غيره
اذا لم تكن عالما بالسؤال * فترك الجواب له أسلم
فان شككت فيما سئلت * فخير جوابك لا أعلم

غيره
اذا زرت الملوك فكن لبيبا * بصيرا بالامور رحيب صدر
وقابل منهم بجزيل شكر * لديك ومنعهم بجميل عذر
فان أقصوك قل هذا مقامى * وان أدنوك قل ذا فوق قدرى

غيره
ان تصحب السلطان كن محترسا * متقن آداب الصباح والمسا

فكان السبب فى نزول هذه الآية الكريمة المشار اليها أنه جاء فى يوم واحد من بصرى و أذرعات سبع قوافل ليهود قريظة والنضير فيها أنواع الاموال فقال المسلمون لو كانت لنا هذه الاموال أنفقناها فى سبيل الله وتقوينا بها فنزل ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم الآية والمعنى هذه السبع المثانى خير من هذه السبع قوافل (قوله) وأسرى به قال الزهرى كان الاسراء بعد مبعثه الشريف صلى الله عليه وسلم بسبع سنين (وروى) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه أسرى به ليلة السابع من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وكذا قال أنس رضى الله عنه (وقوله) سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل قال الزمخشرى فى ربيع الابرار لم يكن بعد أردشير أعدل من كسرى أنوشروان وهو الذى ولد النبى صلى الله عليه وسلم لسبع سنين خلت من ملكه وقال ولدت فى زمن كسرى الملك العادل وكان غيره من دولة الاكاسرة ظلمة يستعبدون الاحرار و يستأثرون عليهم بكل شئ فلا يجسر أحد منهم ان يطبخ سكباجا ولا يلبس ديباجا ولا ينكح حسناء ولا يؤدب ولده ولا يمد الى امرأة يده فكان حال الرعية معهم كما

وتراه يحسب مابقى من ماله * فتراه يعلم مابقى من عمره

غيره
اذا الجد لم يك لى مسعدا * فما حركاتى الا سكون
اذا لم يكن مايريد الفتى * على رغمه فليرد مايكون

غيره
قال العذول لما اعتزلت عن الورى * وأقمت نفسك فى المقام الاوهن
ناديت طالب راحة فاجابنى * أتعبتها بطلاب مالم يمكن

غيره
وأطيب أوقاتى من الدهر خلوة * يقربها قلبى ويصفو بها ذهنى
ويأخذنى من نورة الفكر نشوة * فأخرج من فن وأدخل فى فن
ويفهم ماقد قال عقلى تصورى * فنقلى عن أذنى وسمعى بها منى
وأسمع من نحو الدفاتر طرفة * أزيل بها همى وأجلى بها حزنى
ينادمنى قوم لدى حديثهم * فماغاب منهم غير شخصهم عنى

غيره
ذو العقل من أصبح ذا خلوة * فى بيته كالميت فى رمسه
منفردا بالفكر عن صحبه * مستوحشا بالانس من انسه
أصبح لا يألف خلا ولا * يصحب غير الشخص من جنسه
ولا يريد الليث فى غابة * من مؤنس فيه سوى نفسه

غيره
فى فساد الاحوال لله سر * والتباس فى غاية الايضاح
فتقول الجهال قد فسد الامر وذاك الفساد عين الصلاح

غيره
تغرب وابغ فى الاسفار رزقا * ليفتح بالتقرب باب نجح
فلن تجد الثراء بغير سعى * وهل يورى الزناد بغير قدح

غيره
ان قل نفعك فى أرض حللت بها * سافر لتدرك قصدا أو ترى أملا
والبيض لولازمت أغمادها صدأت * والشمس لو لم تسر ماحلت الحملا

غيره
لاتخزنوا المال لقصد الغنى * وتطلبوا الفقر بعسرا كم
فذاك فقر لكم عاجل * أعاذنا الله واياكم
ما قال ذو العرش خزنوا بل * قال أنفقوا مما رزقناكم

غيره
يامن يعد المال ضنا به * ان المعالى ضد ماتزعم
ماعز بين الناس قدر امرئ * الا وقد ذل به الدرهم

غيره
للعشق سكر كالمدام * اذا تمكن فى العقول
يبقى اليسير من الكثير * فكيف ظنك بالقليل

غيره
يعطى البليد مع الخمول من الغنى * مالم ينله بعقله و بحسه
كم مدرك من دهره مع عجزه * فى يومه مالم ينل فى أمسه
لكنها الايام فى تصريفها * تقضى عليه بسعده و بنحسه
ان أقبلت وهبت محاسن غيره * أو أدبرت سلبت محاسن نفسه

غيره
ان الصديق اذا رآك مخالفا * لهواه بدل وده بعقوق
فاخفض جناحك للصديق متابعا * أهواءه أو عش بغير صديق

غيره
قد أنظر الناس بلا عين * من ناظر الناس بلا عين
لاتحقرن المال فالعين للا * نسان كالانسان للعين

غيره
لن يقضى الحاجات الا درهم   بياض بأصله
يدنى لك الغرض البعيد بسعره * ويحل عقدة كل خطب مشكل

الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة لسبع ليال بقين من ذى الحجة وأمر بهم فادخلوا المدينة وحفر لهم أخدودا فى السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وأخرجوا رسلا رسلا فضربت أعناقهم وكانوا بين الستمائة والسبعمائة واصطفى منهم ريحانة وغزوة خيبر فى السنة السابعة وفيها قال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وجميع من قتل فيها من الصحابة سبعة عشر وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قاتل أيضا بوادى القرى والغابة وبنى النضير والله أعلم (قوله) وأنزل عليه السبع المثانى السبع المثانى والفاتحة قيل سميت بذلك لانها سبع آيات بالاجماع وقيل السبع الطوال البقرة وآل عمران الى الاعراف والسابعة الانفال وقيل براءة وقيل كلاهما لانه لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل ألم وقيل السبع المثانى القرآن كله لانه سبعة أسباع فسميت المثانى على هذا لما فيها من الثناء على الله تعالى أو لما فيها من تكرير القصص والوعد والوعيد فتكون الواو على هذا القول فى قوله والقرآن مقحمة والقرآن بدل من المثانى

غيره
وقفت على ماجاءنى من كتابكم * فكان لآلام القلوب مداويا
وهيج لى شوقا وما كان كامنا * واذكرنى عهدا وما كنت ناسيا

غيره
لله خط كتاب خلته دررا * وروضة رصعتها السحب بالبرد
أبدت بظاهره أيدى مجالده * نقشا على جلد أوهت به جلدى

غيره
حديث الناس أكثره محال * ولكن العدى فيه مجال
وأعلم ان بعض الظن اثم * ولكن للصحيح به احتمال

غيره
فلو بنا مودعة عندكم * أمانة نعجز عن حملها
ان لم تعينوها باحسانكم * أدوا الامانات الى أهلها

غيره
قد قيل طول البعد يسلى الفتى * فقلت بل يفرط فى وجده
وليس ذا حقا ولكنه * توقف الشئ على ضده

غيره
قالوا اخضب الشيب قلت اقصروا * فان قصد الصدق من شيمتى
فكيف أرضى بعد ذا اننى * أزل ما كذب فى لحيتى

غيره
ان يحبسوك فان جودك سائر * أوقيدوك فان ذكرك مطلق
والمسك يخزن فى الوعاء ونشره * أبدا بأفنية المنازل يعبق
وكذاك كل نفيس قدر لم يزل * من دونه للخزن باب مغلق
فالحلى فى كل المواطن زينة * شتان جيد عاطل ومطوق

غيره
قد عهد الجوهر بالحزن * فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده * وعاش فى عز وفى أمن
من بعد ما أعمى أباه البكا * وابيض عيناه من الحزن

غيره
خفضت جناح الذل رفعا لقدرها * فارجب ذاك الخفض رفعى عن النصب
وناجيتها فيما أحب سماعه * مشافهة لا بالرسائل والكتب

غيره
علمت بها ما كنت أجهل علمه * وكنت بها أنبا فصرت بها أنبى
كستنى من العز المقيم ملابسا * حسانا ولم تقصد بذاك سوى سلبى
وأصبح موتى كالحياة بوصلها * فان غبت كان البعد فى غاية القرب
وكم جعلت منى على طليعة * فعينى لها فى ذاك عين على قلبى
فكل يرى شمسا من الشرق أشرقت * وتشرق شمس العارفين من الغرب
فيا حضرة القدس التى مذ شهدتها * تيقن قلبى بالوصول الى ربى
حنانيك قد اشهدتنى كل واجب * على فلى من ذاك شغل عن الندب
فانت لنا قطب عليه مدارنا * وأى رحى أضحت تدور بلا قطب

غيره
لما رفعت ناركم للسارى * آنست على النار هدى الاسرار
مذجئتكم أروم منها قبسا * نوديت بان بورك من فى النار

غيره
رب أنعمت فى الكثير من العمـــر ونجيتنى من الاضرار
فاعفنى اليوم من سؤال لئيم * وقنى فى غد عذاب النار

غيره
لا تأمنن الى الخريف وان غدا * عذب الهواء يلذ للاجسام
واحذر توصله اليك بلذة * فالداء يحدث من ألذ طعام

غيره
انى لاعجب من تغفل جاهل * أمسى يدل بجاهه وبوفره
أمسى يشح بماله و بزاده * لكن يجود بعرضه وبذكره

عليه وسلم لم يقاتل الافى سبع وهى غزوة بدر وأحد والخندق وبنى قريظة والمصطلق وخيبر والطائف فغزوة بدر الكبرى كانت بعد سنة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأصحابه يومئذ رضى الله عنهم ثلثمائة وتسعة عشر رجلا وهو عدد قوم طالوت والمشركون من بين السبعمائة والالف فكان ذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وغزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة الشريفة وفيها كان جبريل وميكائل يقاتلان عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم و يساره أشد القتال وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة درع ومعهم مائة فرس وثلاثة آلاف بعير وغزوة بنى قريظة فى ذى القعدة سنة خمس بعد الاحزاب بستة عشر يوما وفى هذه الغزوة حكم النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فيمن سبى من المشركين فحكم فيهم ان يقتل كل من جرت عليه المواسى وتسبى النساء وتقسم الاموال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبع أرقعة والرقيع السماء فعاد رسول

استرعليه عيبه * احفظ لديك غيبه
فللقلوب اسرار * قد حجبتها الاستار
أحسن لمن أساء * وأجزل العطاء
لاتبطرنك النعم * وردعن البوس كرم
كل بناء منهدم * من فعل الشرندم
ولترض بالاقدار * والحكم للجبار
هل لك الامرادك * ففيم ذا ازديادك
ان قلت فى أخيك * فقل اذا مافيك
فرفعة اللئام * داء على الكرام
وذمة الجارارعها * لا تتسوخ قطعها
فالجار كادورث * عندوفاة تحدث

غيره اذاما الخل لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للعهود وبذل مال * وكتمان السرائر فى الفؤاد
غيره بلوت اخلاء هذا الزمان * فاقللت بالهجر منهم نصيب
فكلهم ان تاملته * صديق العيان عدو المغيب
غيره وليس عتاب المرء للمرء نافع * اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه
غيره اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوا فى قوة للقوادم
غيره واذا بليت بظالم كن ظالما * واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
غيره وليس بناعيب سوى أن جودنا * نجود به للناس من كل جانب
غيره كم كتاب سهرت فى طلبه * وكنت من أبخل الخلائق به
حتى اذا مت وانقضى أجلى * صار لغيرى وعادمن كتبه
غيره زمان كثير الغدر فى كل حالة * مصائب الاتلتقها المصائب
غيره فمافيك من ذل ولا فيك ريبة * ولكن جرى المقدور بالنحس والنكس
غيره فان الموت أطيب من حياة * تنال بها المذلة فى الرجال
غيره عرفت النائبات فهان عندى * قبيح فعال دهرى والجميل
غيره ومازالت السادات تعفو تكرما * ومازالت الاتباع تخطى وتجرم
ومن ذا الذى فى الناس لم يات ذلة * ومن ذا الذى مماقضى الله يسلم
غيره هنيت بالرحمة ياسيدا * يا تية نصرالله فوق السرير
لازلت مسرورا به دائما * أفرشك الله عليه الحرير
غيره استودع الله منك الروح والجسدا * ان كنت مقتربا أو كنت مبتعدا
غيره ومن كرم الله سبحانه * بقاء البنين ودفن البنات
غيره مذغبت أوحشت جميع الورى * الا أنا مذ غبت آنستنى
سكنت فى القلب فلا ينبغى * يقال للساكن أوحشتنى
غيره ان الحشيش التى هام الخليع بها * وزاده حبها شجوا على شجنه
خضراء فى كفه حمراء فى عينه * صفراء فى وجهه سوداء فى بدنه
غيره لاأرى الله مجدمولاى سوأ * لا ولا ربع بعدها بمصاب
وكفاه الاله حادثة الدهـ * ر والى له جزيل الثواب
غيره لاأشغل الله لكم خاطرا * ولا غرتكم بعدها شائبة
ولا أرا كم صروف الردى * حادثة تعمى ولا نائبه
غيره أيا جوهر المجد كيف اعتلات * وباشر جسمك ذاك العرض
وبعض جنودك خطب الزمان * وبعض خطوب الزمان المرض

للساقى اتتنى بكاسى المختوم فاناء به فعك ختمه وشربه وقال الآن طاب الشراب سامحه الله تعالى وعفا عنه وجزاه خيرا

(الباب السابع)

فى تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس من الآثار النبوية وغير ذلك على سبيل الاختصار (قوله فاصبح من الابدال بعد اخوته النجباء) فيه اشارة الى قول الكنانى النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا حدث للعامة أمر ابتهل النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته قوله على حين فترة الفترة السكون والانقطاع فهو صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت الى وقت رفع عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة قوله وتولى يوم الاحزاب نصره وكان فى غزوة الخندق وهى احدى السبع غزوات التى قاتل فيها النبى صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله

غيره — من لامني في المدام فهو كمن * يكتب بالماء في القرطيس

غيره — فالترب كالتبر ملقى في مواطنه * والعود في أرضه نوع من الحطب

غيره — كأن ابريقنا والخمر فيه * طير تناول ياقوتا بمنقاره

غيره — والقلب يحلف ان يسلو ثم لا * يسلو ويحلف أنه لم يحلف

غيره — عوقب قلبي وجنى ناظري * وربما عوقب من لا جنى

غيره — لا يغضب الحر على سفلة * والحر لا يغضبه النذل
ورب وغد قد مضى فعله * قلت له زد فلك الفضل
كلامه عندي كهجرانه * فان تعدى فله النعل

غيره — يصفر وجهي اذا تأمله * طرفي فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته * من دم قلبي اليه قد نقلا

غيره — قضى الله في بعض المكاره للفتى * برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر
ألم تعلمي اني اذا الالف قادني * الى الجور لا انقاد والالف جائر

غيره — اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع عنك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

غيره — ان كنت عبدا فنفسي حرة أبدا * وأسود اللون اني أبيض الخلق

غيره — وكان المال يأتينا وكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حيث ليس لنا فضول

غيره — تغني بعود كيس * لمن طغى وتولى
وتدعي نقل علم * والله ما أنت الا

غيره — فلا خير في ود امرئ متلون * اذا الريح مالت مال حيث تميل

غيره — فصاحة سحبان وخط ابن مقلة * وفهم بني أسد وزهد ابن أدهم
اذا جمعت في المرء والمرء مفلس * وان كان حرا لا يساوي بدرهم

(في مدح البكر)

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * اشهى المطي الى ما لم يركب

(في مدح الثيب)

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

غيره — نيست درياى دردرا ساحل * بى سفينة جرا بود عاقل

غيره — كرتكل جنسكي ماجنسه ائمه * لك أوجر بربيلاهر اجناس

غيره — بسبب خواب بروزت خواب غفلت * لك شرمت باداى غرقاب غفلت

(منتخب من الصادح والباغم)

انصف اذا طالبتا * واسمع اذا حاسبتا   واصبر لوقع الصبر * في الصبر كل خير
والصدق في المقال * كالصدق في الفعال   والحفظ للاسرار * من شيم الاحرار
وارع اليد القديمه * والفعلة الكريمه   واجز على الاحسان * بقدر ما امكان
ولا تمن باليد * فمن يمن يفسد   ولترض باليسير * واعف عن الكثير
وخل كل مشتبه * وما نال فارض به   وارفق بمن ملكتا * واصفح اذا قدرتا
ان العبيد ماترى * فكن لعبد حرا   رفقا بهن رفقا * ان الجميل ابقى
فاستغفرت ذنوبها * واستحسنت عيوبها   من واجب الحقوق * رعاية الصديق

أشهر وثمانية أيام وخلف ثمانية بنين وثماني بنات وثمانية آلاف دينار وثمانمائة ألف ألف درهم وثمانين ألف فرس وثمانين ألف جمل وبغل ودابة وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور ونقش خاتمه الحمد لله وهما ثمانية أحرف وكانت غلمانه الاتراك ثمانية عشر ألفا وطالعه الثمانية في كل شئ ويدعى بالمثمن والثماني (أقول) هذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها ومن غريب ما اتفق للمعتصم هذا أيضا انه كان قاعدا في مجلس أنسه والكاس في يده فبلغه ان امرأة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية وانه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجيء اليك الا على أبلق فختم المعتصم الكاس وناوله للساقي وقال والله ما شربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج ثم نادى في العساكر المحمدية بالرحيل الى غزوة عمورية وأمر العسكر ان لا يخرج أحد منهم الا على أبلق فخرج جوامعه في سبعين ألف أبلق فلما فتح الله عليه بفتح عمورية وطلبها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال

غيره خلطنا دمامن كرمه بدمائنا * فاظهر فى الالوان منا الدم الدم

غيره وردة اللون فى خدود الندامى * وهى صفراء فى خدود الكؤس

غيره ما رأيت الهموم تدخل الا * من دروب العيون والاذان

غيره وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متقــدم عنه ولا متأخر

غيره أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

غيره جننا بليلى وهى جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

الشيخ جمال الدين بن نباتة يرثى ولده من قصيدة

الله جارك ان دمعى جارى * ياموحش الاوطان والاوطار

شتان ما حالى وحالك أنت فى * غرف الجنان ومهجتى فى النار

الحلى يهجوا شخصا اسمه عيسى وهو خطا

سميك عيسى ولم تأت بمعجزة * ولم تشابهه فى فضل ولا أدب

ولا أتيت بشىء من فضائله * الا بانك من أم بغــير أب

غيره وما أهجوك انك أهل هجو * ولكنى أجرب فيك ضربى

وهل عار على شفرات سيفى * اذا جربتها فى جلد كلب

ابن نباتة لما بدا شعر وجنته * شكا الى الله واستعاذا

وقال جفن له سقيم * ياليتنى مت قبل هــذا

لبعضهم جسمى على الشمس ليس يقوى * ولا عــلى أيسر الحراره

فكيف يقوى عــلى جحيم * وقودها الناس والحجاره

ابن نباتة يارب أسألك الغنى عن معشر * غضوا وكانوا بالجفاء توددى

قالوا كرهنا منه مد لسانه * والله ما كرهوا سوى مد اليد

غيره أحاول ان أجاوبه ولكن * قصورى عن اجابته جواب

غيره ياليت علته فى غير أن له * أجر العليل وأنى غير ماجور

غيره وليس حلما من تقبل كفه * فيرضى ولكن من تعض فيحلم

غيره فلا تحسبوا دمعى لضحكى مناقض * فقد تدمع العينان من شدة الضحك

غيره لا تحسبوا ان حبيبى بكى * من رحمة يابعــد ما تحســبون

لم يبك لى رحمــة انما * أراد أن يسقى سيوف الجفون

غيره ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفى قلبــه منكم جراحات

غيره ولا تقل كيف حال الكرى * فانه فى بحر دمعى غرق

غيره بكينا وقد مرت بنا فتبسمت * كذا الروض مع دمع الغمائم يضحك

غيره أبصروا دمعى نخافوا * قلت لا تخشوا بكائى

ما عليــكم من دموعى * غــير امطار السماء

غيره ان يطرق الليل عينى وهى راقدة * فالبدر فى الغيم يسرى وهو ذو مطر

غيره لا جزى الله دمع عينى خــيرا * وجزى الله كل خــير لسانى

باح دمعى فليس يكتم شــيأ * ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب اخفاه طى * فاســتدلوا عليه بالعنوان

غيره لولا مخافة عين الحاسد الشانى * لكان لى ولكم شأن من الشان

هرقتم ماء دمعى يوم فرقتكم * ما الشأن فى ماء الشأن فى الشان

وقد نعقت غربانه على الجيف فى تلك الروابى فلم نشعر الا وبنو بياضة أصبحوا بنا محدقين كانوا يقصون الاثر خلفنا فيالله بالمسلمين ثم انى لما سافرت صحبت معى المقامة المذكورة فلما وصلنا الى المكان المذكور عند الصباح كما ذكرت أصبح حولنا جماعة من بنى بياضة فلما سلم الله تعالى منهم وكفانا شرهم أخرجت المقامة التى كانت معى وأوقفت عليها رفقتى فى الطريق وأعلمت انى تخيلت وقوع مثل هذا وأنا بدمشق فتعجبوا من غرابة هذا الاتفاق وكان من جملة الرفاق فى الطريق القاضى كمال الدين بن الصائغ قاضى سرمين الآن وفى ذلك أقول

شاهدت فى الرمل أهوالا غرائبها
لا تنقضى ما بقى فى الارض ديار
من كل شيخ غدا طرطوره عجبا
كأنه علم فى رأسه نار

(سابعها) حكى سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان ان المعتصم ولد فى سنة ثمانين ومائة فى ثامن شهر منها ومات لثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وهو ثامن الخلفاء من بنى العباس وفتح ثمانية فتوحات ووقف ببابه ثمانية ملوك وقتل ثمانية أعداء وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وخلافته ثمانى سنين وثمانية

اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

غيره
فعش صبا ومت كمدا حزينا * فواحدة بواحدة جزاء

غيره
وان تسألانى بالنساء فاننى * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له فى ودهن نصيب

غيره
واذا كرهت فتى كرهت حديثه * واذا سمعت غناءه لم تطرب

غيره
خليلى ماهذا مناخ لمثلنا * فشدا عليها وارحلا بنهار

غيره
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

غيره
لاتأمنن امرأ أسكنت مهجته * غيظا وان قلت ان الجرح تندمل

غيره
قد أظهر المرء تجميلا لواتره * وفى حشاه عليه النار تأتكل

غيره
اذا ما كنت ملتحفا كساء * ولم يك ذلك الكساء يعم كلك
فلا تمدد له رجلا ولكن * على قدر الكساء تمد رجلك

غيره
وفى اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لايهب يحمل على مركب وعر

غيره
تزوج يرجو أن يحط ذنوبه * فعاد وقد زيدت عليه ذنوب

غيره
ولربما منع الكريم ومابه * بخل ولكن سوء حظ الطالب

غيره
وان تقهرونى حين غابت عشيرتى * فمن عجب الاشياء أن تقهروا مثلى

غيره
فقل لزهيران شتمت سراتنا * فلسنا بشتامين للمتشتم
ونجهل أيدينا ويحلم رأينا * ونشتم بالافعال لابالتكلم

غيره
تأن ولاتعجل لامر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم
فمامن يد الا يد الله فوقها * ولاظالم الاسيبلى بظالم

غيره
لانحمل العبد فينا غير طاقته * ونحن نحمل مالاتحمل القلع

قوله لانحمل أى العبد المستخدم فينا لانكلفه الادون مايطيقه ابقاء عليه ونحن نحمل من مشاق الامور مالاتطيق الجبال والقلع هى الحصون * من كلام على بن أبى طالب كرم الله وجهه

لاتطلبن معيشة بمذلة * وارفع بنفسك عن دنى المطلب
واذا افتقرت فدا وفقرك بالغنى * عن كل دنس كجلد الاجرب
فليرجعن اليك رزقك كله * لو كان أبعد من محل الكوكب

غيره
وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم أرفيهم قط خلا يسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب

غيره
أرى الحزن لايجدى على من فقدته * ولو كان فى حزنى مزيد لزدته
تغيرت الاحوال بعدك كلها * فلست أرى الدنيا على ماعهدته
عقدت بك الآمال بالنجح واثقا * فحلت يد الاقدار ماقد عقدته
أردت لك العمر الطويل فلم يكن * سوى ماأراد الله لاما أردته

قال بعضهم
أنست بوحدتى فلزمت بيتى * فطاب الانس لى ونما السرور
فادبنى الزمان فلا أبالى * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل مادمت حيا * أقام الشيخ أم ركب الامير

غيره
فكم من جرة أمست سعيرا * فلما أصبحت أضحت رمادا

غيره
والحر مفتقر الى عز الغنا * فقر الحسام الى عين الفارس

غيره
وأفرغو الماء فى راح معتقة * ماأحسن الفضة البيضاء فى الذهب

زمع عال فقال لى هل لك ان تعمل فيهما شيأ فقلت فى الحال
ألا رب رأس لا تزاور بينه وبين أخيه والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر وقام على أعلاه فهو خطيب
وسكت فقال عبد الجليل وينشدنا أنا غريب ان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
فان لا تزره صاحب أو خليله فقد زاره نسر هناك وذيب
فهاهو أماسنه فهو ضاحك وهاهو أما وجهه فكئيب
يقول حذار الاغترار فربما أناخ قتيل بى ومر سليب
فقلت له أنت القتيل وأنا السليب قال فما لبثنا ان خرج علينا قطعة من الفرنج فهربت فكان القتيل وكنت السليب (قال) ابن خاقان فى قلائد العقيان عند ذكر هذه الحكاية فما أتم قوله حتى لاح لهما قتام كأنه أغنام فانقشع عن قطعة خيل كقطع ليل فما أجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من أغرب منقول وأصدق مقول (أقول) ومثل هذه الحكاية ما اتفق لى فى طريق مصر وذلك انى كنت أنشأت مقامة وأنا فى دمشق سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وذكرت فيها المنازل من دمشق الى الديار المصرية ووصفت كل منزلة بما يتعلق بها الخفاء منها وقولى فوصلنا الغرابى

فاذا المكارم قفلت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاحا
غيره الصبر محمود الى غاية * وهذه الغاية حتى متى
ما أحسن الصبر ولكنه * فى ضمنه يذهب عمر الفتى
غيره يتمنى المرء فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا أنكره
فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما أكفره
غيره ولما رآنى مقبلا وهو جالس * تزحزح لى من مكره عن مكانه
ونافقنى بالود ما دمت حاضرا * وعند انقطاعى عضنى بلسانه
غيره الا فاسقنى حتى ترى السكر غالبى * فلا خير من شرب المدام بلا سكر
يقولون ان الخمر للعقل مذهب * ولولا ذهاب العقل تبت عن الخمر
غيره شرابك مختوم وخبزك لا يرى * ولحمك بين الفرقدين معلق
نديمك عطشان وضيفك جائع * وكلبك هرار و بابك مغلق
غيره قد كان لى فيما مضى خاتم * بالسر منقوش على فصه
من راد أن يسلم من دهره * لا يطلع الناس على سره
غيره اهجر الناس ما استطعت مليا * تكتفى شرهم و يكفون شرك
واذا ما دعوك يوما لحال * عد عنهم وأبدى على ذاك عذرك
انما العز فى البعاد من الخلـ * ـق فلا تغتر ر بما كان غرك
ان تعش هكذا فعرضك باق * أو تخالف فعظم الله أجرك
غيره ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى أملت مشغول
غيره اذا أتت العطية بعد مطل * ذممناها ولو كانت جزيله
ونفرح بالعطية حين تأتى * معجلة ولو كانت قليله
غيره الناس نظام أمرهم بالصبر * صبرى أنا غير ناظم لى أمرى
بالصبر كما قيل ينال الظفر * ولكن وراءه فناء العمر
غيره من لم يصن فى أمل وجهه * عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وأعرف له * حيث أحل النفس من قصده
غيره أجل شفيع ليس يمكن رده * دراهم بيض للجروح مراهم
تصير صعب الامر أسهل ما ترى * وتقضى لبانات الفتى وهو نائم
غيره نحب الحر من كيس الندامى * ونكره أن يفارقه الفلوس
غيره وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى معدما مات مرحب
كأن المقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
غيره قبلته ثم ترشفته * فقال لم تفعل ذا يا فلان
فقلت استقطر يا منيتى * من بعد ماء الورد ماء اللسان
غيره سألتها التقبيل فى ثغرها * عشرا وما زاد يكن باحتساب
فمذ تعانقنا وقبلتها * غلطت فى العد وضاع الحساب
غيره تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تحمل الذنب فى الهوى * تفارق من تهوى وانفك راغم
غيره اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون

هذه الابيات ان فقال لا قال والله انها لصاحب هذه الدار الشريف الرضى فتعجبنا من حسن هذا الاتفاق (ومثل) هذه الحكاية ما ذكر الحريرى فى درة الغواص فى أوهام الخواص ان عبيدة الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام وأسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى بأعجب ما رأيت فى عمرك قال مررت يوما بقوم يدفنون ميتا فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر وأنشدت أبياتا منها

وبينا المرء فى الاحياء مغتبط * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

فقال لى رجل منهم أتعرف قائل هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هذا الذى دفناه الساعة وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولا تعرفه وهذا الذى خرج من قبره هو أمس الناس به رحما وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد حكيت غريبا (سادسها) قال أبو اسحق بن خفاجة الاندلسى كنت أنا وعبد الجليل مارين فى بعض الطرقات فرأينا رأسين من رؤس الفرنج قد قطعا وجعلا على

فينتفع به الناس فمات فأضر ذلك بمن كان يستعمله فذكر ذلك للخليل بن أحمد فقال أله نسخة فقالوا له نسخة لم نجدها قال فهل له من آنية يعمله فيها قالوا نعم له آنية يجمع فيها أخلاطا قال فأتونى بها فاحضروها له فجعل يشمها ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا ثم سأل عن جمعها وتقاديرها فعرفه من كان يعالج مثله فعمله وأعطاه للناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت النسخة فى كتاب الرجل فيها ستة عشر نوعا لم يهمل منها الا خلطا واحدا (خامسها) حكى القاضى شمس الدين ابن خلكان فى تاريخه قال أخبرنى بعض الفضلاء انه رأى فى مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضى بسر من رأى وهو لا يعرف فرآها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقفت عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف

ولقد وقفت على ربوعهم
وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب
نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت
عنى الطلول تلفت القلب

فمر به شخص فسمعه ينشد هذه الابيات فقال أتعرف

غيره
لاتحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

غيره
اذا أعطى القليل فتى شريف * فان قليل ما يعطيه زين
وان تكن العطية من دنىء * فان كثيرها عار وشين

غيره
أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

غيره
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

غيره
ومن أين لى صبر وفى كل ساعة * أرى حسناتى فى موازن أعدائى

غيره
لا يرفع الضيف رأسا فى منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم

غيره
ومطارقة عيناه عن عيب نفسه * فان بان عيب من أخيه تبصرا

غيره
وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن فى فعله والخلائق

غيره
ومن نكد الدنيا على الحران يرى * عدوا له مامن صداقته بد

غيره
اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

غيره
فكل أذى فصبور عليه * وليس على قرين السوء صبر

غيره
كم صاحب عاديته فى صاحب * فتصالحا وبقيت فى الاعداء

غيره
ياذاهبا فى بيته خائبا * بغير معنى ولا فائده
قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

غيره
ياقارع الباب على عبد الصمد * لاتقرع الباب فما ثم أحد

غيره
أين يفر المرء من أمر قدر * هيهات لا ينفعه طول الحذر

غيره
لاتدع الفرصة فى يوم لغد * فى كل يوم عارض من النكد

غيره
وكافى المسىء بخير ولا * تكن مثله واصطبر للضرر
وكن فى مكافاته نخلة * لرامى الحجارة ترمى الثمر

غيره
قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرون

غيره
سكوتى عن ثنائى عليك حق * وهل يجزيك عبد وهو رق
اذا لم يوف حقك جهد شكرى * فصمتى عن أداء الحق حق

غيره
الهى لك الحمد الذى أنت أهله * على نعم ما كنت قط لها أهلا
متى ازددت تقصيرا تزدنى تفضلا * كأنى بالتقصير استوجب الفضلا

غيره
لم أجد كثرة الاخلاء الا * تعب النفس فى قضاء الحقوق
فاصرف الود عن كثير من النـ * ـاس فما كل من ترى بصديق

غيره
من لا يزرك فلا تزر * ه ولا كرامه
وامدد له حبل الجفا * واحفر له فى الارض قامه
فاذا يرى فلقيته * فالعذر يمنيك السلامه

غيره
اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن جفائك واعف عنه * فان الصفح شيمة كل حر

غيره
لاتكشفن مساوى الناس ان سترت * يوما فيكشف وقتا عن مساويكا
واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولا تغب أحدا يغتب بما فيكا

غيره
ومن حدثته بالتكبر نفسه * رأته صغيرا فى العيون الاصاغر
ومن زاد فى وقت الترقى تواضعا * ترقى مكانا لم تنله الاكابر

غيره
بنت المكارم وسط كفك منزلا * وجميع مالك للانام مباحا

غيره اذا أنت لم تهوى ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا صلدا يدق بك النوى

غيره ان تصبروا تلقوا المنى بصراحة * عما قريب يحمد القوم السرى

ومتى يكن ذا همة متقاصرا * ينقطع ولو جرى مهما جرى

ابن شرف شيخ تاج الدين

جزى الله مولانا المقر بن مزهر * جميلا كما للأولياء قد انتصر

ولا باس ان حامى جناب ابن فارض * فان أبا بكر يدافع عن عمر

أوله لى صاحب قيل عنه * ولست أذكر منه

سمعت عنه حديثا * أعاذنا الله منه

غيره زار الحبيب بليل * ففزت منه بانسى

وبات عندى ضجيعى * وما أرئ نفسى

غيره زار الحبيب بليلة * ووشاته لم يشعروا

فضممته ولثمته * وفعلت مالا يذكر

غيره دارت عذار فلان * حتى غدا وهو حائر

فياله حسن وجه * دارت عليه الدوائر

وللامام الشافعى رضى الله عنه

زن من وزنك بما وزنك * وبما وزنك به فزنه

من جا اليك فرح اليه * ومن تاه فصد عنه

من ظن انك دونه * فاصرف هواه اذا وهنه

وارجع الى ملاك المسلو * لـ فكل ما ياتيك منه

غيره أبا بدر المحاسن حزت جودا * وفضلا شاع بين العالمينا

وكنت من الكرام فزت حظا * فصرت من الكرام الكاتبينا

وأنشد بعض أهل الفضل

وجهل رددناه بفضل حلومنا * ولو اننا شئنا رددناه بالجهل

رجعنا وقد خفت حلوم كثيرة * وعدنا على أهل السفاهة بالفضل

وقال ابراهيم المهدى

اذا كنت بين الحلم والجهل مائلا * وخيرت أنى شئت فالحلم أفضل

ولكن اذا أنصفت من ليس منصفا * ولم يرض منك الحلم فالجهل أفضل

غيره تخاطبنى بلا كرم وحلم * فاحتمل الاذى كرما وحلما

ولو حسن الجواب لكان عندى * جواب يفلق الصخر الاصما

غيره من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

غيره كل ما كان من قضاء فحلو * بفؤادى نزوله ويطيب

غيره اذا اشترك الاثنان فى ثوب ملبس * فقد فاز بالوجه الذى أخذ الوجها

وللبكر حب لا يزول بفرقة * لفاتح قفل كان منقفلا عنها

شعر زليخا فى محبة يوسف عليه السلام

فهمى حديثى * وغمى جليسى وحزنى أنيسى * وكفى وسادى

وليلى طويل * ونومى قليل وجسمى نحيل * بطول السهادى

وما لى غياث * اذا جن ليلى سوى ان أنادى * فؤادى فؤادى

ذلك الرجل وما علامة ما فقدت قال زنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كما ذكر فاخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا كذلك وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه فتعجب الناس من ذلك غاية العجب (ثالثها) حكى عن الامير عز الدين ايدمر السنانى الدوادار أنه أنشد القاضى تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبى كاتب السر الشريف عندما خدم بديوان الانشاء فى الايام الظاهرية أول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم أبيه قول الشاعر

كانت مساءلة الركبان تخبرنى
عن أحمد بن سعيد أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت
أذنى باحسن مما قد رأى بصرى

فقال له القاضى تاج الدين يا مولانا ما تعرف أحمد بن سعيد فقال لا والله فقال المملوك أحمد بن سعيد فتعجبنا من غرابة هذا الاتفاق (أقول) البيتان المذكوران لابن هانئ الاندلسى ورواهما بعضهم لجعفر بن فلاح (رابعها) حكى الشريشى فى شرح المقامات انه كان رجل بالبصرة يعرف دواء لظلمة البصر

ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحـد بالعز يوما يعزه

غيره أنا ابن العـلا والمجد لا بل أبوهما * وحسـبهما فخرا بـهذا ولا فخـر

فقل لصروف الدهر ماشئت فاصنعى * فمن عندك السواى ومن عندى الصبر

غيره أحسن فاحسانك لا يجحد * والحر بالاحسان يستعبد

عودتنى بالـبر لا تنسـنى * فالناس معتادون ماعودوا

غيره وخير رداء يرتديه ابن حرة * صيانة عرض لم يدنس بمطمع

غيره رأيت سكوتى متجرا فلزمته * فان لم أجد ربحا فلست بخاسر

أبنى ان من الرجال بهيمة * فى صورة الرجل السميع المبصر

فطنا بكل مصيبـة فى ماله * واذا أصيب بدينـه لم يشـعر

غيره سألتك لا ترجو من الناس واحدا * فما ثم الا الله يعطى ويمنـع

وكن واثقـا بالله فى كل حالة * فليس سواه من يضر وينفع

غيره ان الجهول اذا تصدر بالغنا * فى مجلس فوق العليم الفاضل

فهو المؤخر فى المعانى كلها * كتأخر المفـعول فوق الفاعل

غيره قدقلت للزمن المضر باهله * ومغير الاشـياء عن حالاتهـا

ان كان عندك يازمان بقية * مما تسوء به الـكرام فهاتها

غيره ان الامور اذا التوت وتعقدت * نزل الرضاء من السماء فحلها

فاصبر لهـا ولعلها ان تنجلى * ولعل من عقد العقود يحلها

غيره تعديت طورى فاحببتـكم * وأملت بالحب ان أرحما

محب الـكرام وان لم يكن * كريمـا فـلا بد أن يكرما

غيره لا تعلمن مؤالفـا ومخالفـا * حاليك فى السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين مضاضة * فى القلب مثل شماتة الاعداء

غيره فاذا كان آخر العمر موت * فسواء قصيره والطويل

غيره ولو انا اذا متنا تركنا * لـكان الموت راحة كل حى

ولـكنا اذا متنا بعثنـا * ونسأل بعدذا عن كل شئ

غيره من كلام أحمد بن حنبل رضى الله عنه

وما المرء الا راكب ظهر عمره * على سفر يفنيه باليوم والشهر

يبيت ويمسى كل يوم وليلة * بعيدا عن الدنيا قريبا الى القبر

غيره لا تخش من غم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره

غيره وزوجة السوء كالضرس المضر وباذا * قلعته زال عنك الهـم والالم

غيره اذا سـعدوا أصحابنا وشـقينا * صبرنا على حكم القضا ورضينا

غيره وما الناس الا البأس فاحذر خيارهم * وجانب شرار الخلق مادمت فى الدهر

غيره ولو ان ما بى بالجبال لهـــدها * وبالنـار أطفاها وبالماء لم يجـر

غيره بنى الدهر للاخيار بيتا سماؤه * هـموم وأحزان وحيطانه الضر

وساحاته ذل وبؤس وبابه * هموم وأدوال يضيق بها الصدر

وأسكنتهم فيـه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصـبر

غيره اذا المـــرء لم يرعاك الا تـكلفـا * فدعـه ولا تـكثر عليه تأسفا

ففى الناس ابدال وفى الترك راحة * وفى القلب صبر للحبيب اذا جفا

ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيـابه ونسى الدملج ومضى وصار بعد ذلك الى بغداد وبقى مدة سنين بعد ذلك وأيس منـه ولم يبق معه الا شئ يسير فاشترى به زجاجا يكتسب فيه فبينما هو يطوف به واذا به قـد سقط عن رأسـه فتكسر جميعه فوقف يبكى فاجتمع النـاس حوله يتألمـون له وقال من جملة كلامه والله ياجماعة الخير لقد ذهب منى من مـدة سـنين دملج ذهب عنـد بئر زمزم زنته خمسـون مثقـالا ما باليت لفـقده كما باليت لتكسير هـذا الزجاج وماذاك الا ان هـذا جميع ما أملكه فقال له رجل من الجماعة فانا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه اليـه فتعجب النـاس من غريب هذا الاتفاق (ثانيها) حكى الشيخ عماد الدين بن كثـير فى تاريخه المذكور أيضا مثـل هذه الحـكاية فيمـا ذكر ابن الساعاتى سنة احـدى وخمسـين وستمائة ان رجـلا كان ببغداد وعلى رأسه زبادى قاشانى فـزلق فتـكسر فـوقف يبكى فألم النـاس لفقره وحاجته وانه لم يملك غيرها فاعطاه رجـل من الحاضرين دينارا فلما أخذه نظر فيه طويلا ثم قال والله هـذا دينارى أعرفه قد ذهب مـنى عام أول فشتمه بعض الحاضرين فقال له

فودوا وصدوا واعدلوا وتظالموا * وزيدوا عذابى فى الهوى وتقلدوا
نذالك على سمعى وقلبى وناظرى * ألذ من الماء الزلال وأبرد

غيره
الى كم أداوى القلب والقلب ذاهب * وحتى متى منى الدموع سواكب
فراق وابعاد وذل وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما أنا الا كالذى قال فى الهوى * من الشوق لما أن دهته المصائب
كريم أصابته من الدهر نوبة * وأى كريم لم تصبه النوائب

غيره
يارب قد جرعتنى كاس النوى * وشغلت قلبى بالغزال النافر
وحجبته عن ناظرى ياذا العلى * فامنن به أو فامحه من خاطرى
أولا نفذ روحى اليك تريحنى * فالموت خير من حبيبى هاجر

لصفى الدين الحلى
لثمت ثغر عذولى حين سماك * فلذ حتى كانى لاثم فاك
حبا لذكراك فى سمعى وفى خلدى * هذا وان جرحت فى القلب ذكراك
تيهى وصدى اذا ماشئت فاحتكمى * على النفوس فان الحسن ولاك
وطولى من عذابى فى هواك عسى * يطول فى الحشر ايقافى واياك
فى فيك خمر وفى عطف الصبا ميل * فما تثنيك الامن ثناياك
وما بكيت لكونى فيك ذاتلف * الا لكون سعير القلب مأواك
ياأدمعا لى قد أنفقتها سرفا * ما كان عن ذا الوفا والبر أعياك
بالرغم ان لم أقل ياأصل حرقته * ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
مهما سلونا فلم تسلو ليالينا * وما نسينا فلا والله ننساك
يكاد تلقاك بالذكرى اذا حضرت * كانما اسمك ياسعدى مسماك
لقد غرفناك أياما وداومنا * نجو وياليت انا ماعرفناك

غيره
أتيت أبغى من الرمال أشكالى * فقام من ألم التبريح اشكالى
وجدته عاشقا مثلى فواعجبا * لم ألق فى الناس من هم الهوى خالى
قد صرت من هجر ليلى فى الهوى عجبا * تغيرت من رسوم الهجر أحوالى
ضربت فى تخت رمل البين حليتها * فكل شكل من الاشكال أشكالى
ومذ أقمت لها الاشكال وانصرفت * رغما وما ظهر الانكيس الالى
ياحبذا الخال أكسير على ذهب * ما مثله لسويدا مهجتى غالى
حبال شعرك ياليلى لتتركنى * من التلفت أمشى مشى حبالى
قاضى الهوى قد غدا وال على تلفى * واحرقلبى على قاض غدا والى
قالت سلوت لحالك الله قلت لها * الله يعلم ياليلى من السالى

غيره
قالوا اهل بك جنون فقلت الآن طاب الوقت * من ذا يرد اللبن فى الضرع بعد الحلب
أنا ابن عرضى ولالوأعرض بسوى الهاب * قد عضنى الكلاب ايش اعمل لعض الكلاب

من كلام الامام الشافعى رضى الله عنه
ساترك حبكم من غير بغض * ولا أرضى مقارنة السفيه
وتحترم الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه
اذا دب الدبيب على طعام * ساتركه وقلبى يشتهيه
اذا شرب الاسد من خلف كاب * فهاذاك الاسد لاخير فيه

غيره
اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلم يقدر المخلوق يوما يهينه

فقال أتدرى ماهذا قلت لا فقال هذا كتاب نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ما صلى على أحد من خلقه الى جدى قيصر وما زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك الى الآن وكل ملك كان عنده حفظه وقد أوصانا أجدادنا من الملوك انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وان هذه الوصية تلقيناها من جدنا قيصر فنحن نحفظ هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبارك به ولا يعرف أحد من النصارى هذا الا نحن ولولا عزتك وكرامتك عندى وثقتى بعقلك ودينك لما اطلعتك عليه فاخذته وعظمته وتباركت به ولم أقدر على قراءته لتقطيع أجزاء حروفه من طول البلاء والعتق وجرت بهذه الرسالة مهادنة بين ملك الغرب والملك الذى بعث اليه ليستشفع به مدة وكفى الله تعالى المسلمين شرهم

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن غريب الاتفاق الذى ينخرط فى سلك هذا الباب ماحكاه الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بمكة شرفها الله تعالى نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملج ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه مع

غيره لا تؤذ ٧ أخاك بكثرة الجلوس * خفف فان التخفيف راحة النفوس
غيره مجن الفتى يخبرن عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر
غيره فلا يغررك طول الحلم منى * فما أبدا تصادفنى حليما
غيره لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر
غيره وتجلدى للشامتين أريهم * انى لريب الدهر لا أتضعضع
غيره ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم
غيره كفى حزنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل
غيره اذا كان من يعطى فقيرا وذو الغنى * بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر
غيره واذا بدت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه
غيره قل من خيركم نصيبى ولكن * أنا من شركم كثير النصيب
غيره ليس عار بان يقال مقل * انما العار أن يقال بخيل
غيره ما كلف الله نفسا غير طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد
غيره ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى
غيره اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرم
غيره ألا قاتل الله الضرورة انها * تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق
غيره غير اختيار قبلت برك بى * والجوع يرضى الاسود بالجيف
غيره اذا ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار
غيره قد قضينا العمر فى مطالكم * وظننا وعدكم كان مناما
أئذا متنا نرى وعدكم * أم اذا كنا ترابا وعظاما
غيره ان سار عبدك أولا أو آخرا * فى ظل مجدك ما تعدى الواجبا
فاذا تاخر كان اثرك خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا
غيره ليهنك ان لى ولدا وعبدا * سواء فى المقال وفى المقام
فهذا سابق من غير سين * وهذا عاقل من غير لام

فى وضيع يفتخر بالمال

أتشمخ ان كساك الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف
وكم قد عاينت عيناى سترا * من الديباج حط على كنيف
غيره انى مدحتك كى أجيد قريحتى * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدنوه من بيت الخلا فيضوع
غيره قالوا اخضب الشيب قلت اقصروا * فان قصد الصدق من شيمتى
فكيف أرضى بعد ذا اننى * أول ما أكذب فى لحيتى
غيره فراقك من تهوى أمر من الصبر * ولا شئ فى البلوى أشد من الهجر
وهجر وشوق واشتياق وغربة * وعين بلا نوم وقلب بلا صبر
تمنيت شهر الصوم لا للعبادة * ولكن رجائى ان أرى ليلة القدر
أنادى اله العالمين بدعوة * فيارب نج العاشقين من الهجر
تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
غيره سلوا مضجعى ان كنت بالليل أرقد * وهل مقلتى من حرقة الدمع تبرد
وقلبى تلظى بالانين مع البكا * فهيهات نارى بعدكم ليس تخمد

بعض ملوك الفرنج الكبار المعادين للمسلمين أنه بعث يطلب من ملك الغرب أن يشفع له فى تزويج ابنه بعض بنات الملوك الفرنج وكان والدها مهادنا لملك الغرب ومدعيا محبته وكان الملك المستشفع به قبل ذلك معاديا للمسلمين عداوة شديدة ومؤذيا لهم ولكن حمله هوى ولده على أن بعث الى ملك الغرب فى ذلك فاحتاج ملك الغرب الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لى تذهب فى هذه القضية فتمنعت فقال هذا فيه مصلحة للمسلمين والرأى انك تذهب فيه فلم يبرح بى حتى ذهبت وأديت رسالته الى ملك الفرنج وقضيت اربه منه وأقمت عند ملك الفرنج مدة فاعجبه حالى وأحبنى كثيرا وعرض على المقام عنده مبقيا لى على دينى دين الاسلام وأن يستطلقنى من الملك المنصور ملك الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك أبدا فاجازنى وأكرمنى فلما أردت الانصراف من عنده قال لى أريد أن أتحفك بامر عظيم لا يحصل لاحد من المسلمين فى هذا الزمان مثله فتعجبت من ذلك وقلت من أين ذلك فاخرج صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه وأخرج منه مقلمة من ذهب ثم أخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير

وا كتبوا من دمى على لوح قبرى * رحم الله عاشقا مات صـبرا

غيره ان الشباب لهم عذر اذا جهـلوا * وليس يقبل من ذى شيبة عذر

غيره لا تجلن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

غيره كن راضيا كل مايقضى الاله به * يزول عنك جميع الضر والبوس

دعها سماوية تجرى على قدر * لاتفسدن برأى منـك معكوس

غيره توق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه

فمن جرب الذم فى عرضـه * كمن جرب السم فى نفسه

غيره اذا لاح برق وهبت صـبا * تذكرت أيام تلك الليالى

ليالى السرور وأيامها * من العمر كانت كطيف الخيال

غيره بخودرداح ريقهامشبه الشـهد * لهامقلة أمضى من الصارم الهندى

تغلب غصن البان فى حركاتها * وان أبسمت فالاقحوان لنا يبدى

أقول وقد شبهت بالورد خدها * فصدت وقالت قاس خدى بالورد

ويزعـم أن الاقحوان كمبسمى * وان قضيب البان يشبه قـدى

وقايس بالرمان نهدى وما استحى * ومن أين للرمان قح من النهـد

وحق صفا ماء النعيم بوجنتى * وأسود ليل الشعر والفاحم الجعدى

لئن عاد للتشبيـه يوما حرمتـه * لذيذ الكرى حتى أذوقه صـدى

اذا كان مثـلى للبساتين عنده * فـا ذا الذى قد جاء يطلبه عندى

غيره هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا

ألست تصـير فى قـبر ويحثى * عليـك ترابه هـذا وهــــذا

للامام الشافعى رحمه الله

أرى حمرا ترعى وتعلف ماتهوى * وأسدا جياعا تظمأ الدهر ماتروى

وأشراف قوم لاينالون قوتهـم * وقوما لئاما تأكل المن والسلوى

قضاء لديان الخـلائق سابق * وليس على مر القضا أحد يقوى

فمن عرف الدهر الخؤن وصرفه * تصبر للبـلوى ولم يظهر الشكوى

غيره أخل بنفسك واستأنس بوحدتها * تلق الرشاد اذا ما كنت منفـردا

ليت السـباع لنا كانت مجاورة * وليتنا لانرى ممن نرى أحـــــدا

ان السـباع لتهـدا فى مرابضها * والناس ليس بهاد شرهـم أبدا

غيره وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

غيره أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فـؤادى

غيره تعجبت من ضنا جسمى فقلت لها * على هواك فقالت عندى الخـبر

غيره أحلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا ســـبب يوم اللقاء كلامى

غيره بالله ياظبيات القـاع قلن لنـا * ليلاى منكن أم ليـلى من البشر

غيره أ أتركن ان قلت دراهـم خالد * زيارته انى اذا للئـــيم

غيره اذا أراد كريم نفع صاحبـه * فليس يخفى عليه كيف ينفعه

غيره اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا عـلى لئامها

غيره فلا الجود يفنى المال والجد مقبل * ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

غيره فالخيل والليل والبيـداء تعرفنى * والضرب والطعن والقرطاس والقلم

يسوق علينكم فعلمت أنه متى ساق عليكم ما يبـقى منكم أحد فقلت القماز ان يصبر فان هؤلاء أصحاب الخبث وربما يكون لهـم كمين وقد انهزموا مكيدة حتى نسوق خلفهم فيردوا علينا ويطلع الكمـين وراءنا فوقف حـتى أبعد ثم عنا فلولا أنا ماقتل منكم أحد ولولا أنا مابقى منكم أحد (أقول) وعلى ذكر الملك المنصور أخـبرنى جمال الدين يوسـف بن يعقوب المقدسى قراءة من لفظه ونحن نسمع فى مستهل شهر ربيع الاول سـنة ثلاث وأربعـين وسـبعمائة بدمشق المحروسـة قال أخـبرنا شيخنا قاضى قضاة العساكر المنصورة نور الدين أبو عبد الله محمـد بن عبد القادر الصائغ الانصارى الشافعى بقراءتى عليه فى يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيـع الاول سـنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة قال حدثنى سيف الدين قليج بن عبـد الله الملكى المنصورى وكان من خيار الجند وعقلائهم وأديـنهـم وأفضلهـم وله سؤالات حسنة فى العـلوم العقلية والاصول قال بعثنى الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله تعالى الى ملك الغرب بتقدمة وهدية سنية فاقت عنـده فجاءت رسالة الى ملك الغرب من

غيره قوم هم السوم لو زل النعيم بهم * ما عدهم أحد الا من البقر

كبر بلا كرم زهو بلا حسب * عجب بلا أدب هذا من العبر

ابن الرومى اذا شئت أن تحيى سليما من الاذى * ودينك موفور وعرضك صين

فلا ينطلق منك اللسان بسوأة * فللناس سوآت وللناس ألسن

وعيناك ان أبدت اليك معايبا * لقوم فقل يا عين للناس أعين

فى التسلى عن الخبر الذى شاع ذكره

اذا سرى خبر شاعت شوائعه * وكنت تكره أن يدرى به أحد

فلا تقابله الا بالسلو ولا * يحزنك ماقال حساد وما حسدوا

فى التسلى عن علو قدر غيره عليه

تسل اذا ما نال غيرك رفعة * عليك فهذا الدهر دهر معاند

كانك الميزان ترفع ناقصا * بخفته فيه ويرجح زائد

فى التهنئة بالسلامة من أمر خطر

سلمت من الامر الذى كنت خائفا * ولازلت من كل المخاوف تسلم

فهنيك ان الله جل جلاله * يحوطك من كل الامور ويعصم

فلا تخش اخطارا فيا من جنة * عليكم وحاميم وطه ومريم

فى القدوم من الغيبة يا راقدا بسمرة * قد كان بعدك لى شجن

مذ غبت غير مغيب * فالقلب عندك مرتهن

فتهن بالسعد القدو * م الى الاحبة والوطن

فيمن يرجى لوقت المهمات والشدائد

أيا واحد الدنيا الذى هو عمدتى * وحسبى من الاقوام غرة واحد

فدا لك نفسى أنت حصنى وعدتى * لوقت مهماتى ووقت الشدائد

مثله يا عدتى للنائبات * وعمدتى عند الملمه

أنت الذى أرجوه فى * وقت الشدائد والمهمه

مثله ايا من نباتى فى رياض نعيمه * ولى من سواقى راحتيه غذاء

اذا ضاق أمر أو ألمت ملمة * فوالله مالى فى سواك رجاء

فى المدح بالظفر على الاعداء

لازلت تخذل كل من عاديته * عن قدرة والله المهيمن ناصر

ولسان سعدك ليس يبرح قائلا * أبشر فانك بالاعادى ظافر

سهم عد الى السماء له يدا * ما باعها دون الكواكب قاصر

دانت له الاقران ثم استسلمت * تغدو عليها وهو ناه آمر

غيره تهن بادراك مارمته * ألا هكذا هكذا لم تزل

لقد نلت فى الدهر ماتشتهى * وبلغك الله كل الامل

غيره جرح قلبى من الهوى ليس يبرا * كيف يبرا وداخل القلب جرا

أيها البدر ليس لى عنك صبر * كيف صبرى وقد تعشقت بدرا

كتب الحسن فى جبينك سطرا * واضحا بينا لمن كان يقرا

لو قراه محبكم صار باكى * ويسيل النبات بالدمع قطرا

فاذا مت فاحفروا لى قبرا * عند ذاك الحبيب لو كان شبرا

ذلك بعد ان سكن غيظه فقال وانه حاشاك قال عن هذا الصبى قبجق لاتخرجه الى الشام فانه متى خرج الهاهرب وعمل فتنة كبيرة فلم نزل قبجق مؤخرا عنده بهذا السبب مدة حياته فلما مات وتسلطن بعده ولده الملك الاشرف ومات وتسلطن بعده لاجين بعد خلع الملك الناصر فاخرج قبجق نائبا عنه الى الشام فجرت بينهما وحشة فهرب قبجق الى الشرق وعمل الفتنة العظيمة بمجىء قازان وعسكر التتار فجرى على المسلمين مالا يمكن شرحه فكان الامر كما قال الملك المنصور رحمه الله تعالى (وكان) قبجق عنده الله فى نفسه فتنة ذهن ورد مخبيا ليوم مشؤم قال القاضى محيى الدين بن فضل الله العمرى رحمه الله تعالى حكى لى قبجق المذكور بعد عوده قال لما تلاقينا نحن وأنتم تتعتع جيشنا التتار فهم قازان بالهروب وطلبنى ليضرب عنقى قبل ان يرجع لان خروجه كان برأيى فقطنت لذلك فلما صرت بين يديه قال لى ايش هذا فضربت له جوقا ثم قلت أنا أخبر باصحابنا وهم ليس لهم الاجلة رجل واحد فالقازان يصبر ويبصر كيف ما يبقى قدامه أحد منهم فثبت فكان الامر كما قلت وخلصت من يده (فلما) انكسر ثم أراد ان

فاستتبوا

ولو حسن الجواب لكان عندى * جواب يفلق الصخر الاصما

غيره
لا تشمتن حاسدى ان نكبة عرضت * فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالتبر طورا تحت مبقعة * وتارة فى ذرى تاج على ملك

غيره
ومثلى لا يقيم على جفاء * لديك ولبس يرضى بالهوان
اذا أبصرت من دار هوانا * رحلت الى سواها من مكان
فان أكرمتنى وعرفت قدرى * تجدنى فى النصيحة غير وانى
والا فالسلام عليك منى * دهور الا أراك ولا ترانى

غيره
الموت أهون عندى * بين القنا والأسنة
والخيل تجرى سراعا * مقطعات الأعنه
من أن يكون لنذل * على فضل ومنه

غيره
عندى مكافاة كل شئ * والفضل فيه لمن برانى
لا أبتغى أن أرى بعينى * مكان من لا يرى مكانى

غيره
احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يصعب
ان القلوب اذا خلت من ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

مما قاله يحيى البرمكى وأرسله لولده الفضل
انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

(فى كتمان السر)
فى نبوة الدهر لى عذر فلا تلم * من أبعدته صروف الدهر لم يلم
حظى يقصر بى عن كل مرتبة * ولا يقصر عن نيل على هممى
سألزم الصمت مادام الزمان على * كيدى وأمنع من بسط اللسان فمى
ان لامنى لائم فى الصمت قلت له * صمت الفتى للفتى خير من الندم
سرى دمى ودمى سرى وقفل دمى * على فمى وصموتى قفل باب فمى
فاذ أبوح باسرارى أريق دمى * ولابقاء لجسمى ان أريق دمى

غيره
ولست بجبد للرجال سر برنى * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

غيره
اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها * فسرك عند الناس أفشى وأضيع

غيره
اذا المرء لم يكتم سريرة نفسه * فاياك أن تفشى اليه حديثا

غيره
احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح لك الصواب اللائح
والصمت من سعد السعود بمطلع * يحيى الفتى والنطق سعد ذابح

غيره
ولا تخبر بسرك بل أمته * وصير فى حشاك له حجابا
فما استودعت مثل النفس سرا * ولا أغلقت مثل الصدر بابا

غيره
ليس سرى يجاوز الدهر قلبى * كل سر تجاوز القلب فاشى

تثبت باوزير الارض واعلم
بانك قد وطئت على الافاعى
وكن بالله معتصما فانى
أخاف عليك من نهش
الشجاعى
فاتفق ان الملك الاشرف
قتل وعمل الشجاعى وزارة
أخيه الملك الناصر وأمسك
ابن السلعوس وجميع
أقاربه وأصحابه وأذاقهم
النكال ولم يزل يعاقب ابن
السلعوس حتى مات فكان
الامر كما قال (ومن غريب
الاتفاق ما حكى عن الملك
المنصور قلاوون انه خرج
فى بعض الايام الى قبة النصر
هو وجماعة من الامراء
على سبيل الفرجة وضربت
له صواوين خفاف فاستدعى
بخراف من الرمسان
البدارى فعرضها وقلبها
وتخير منها خروفا من أصحها
أعضاء وفرق بقية الخراف
على الامراء وقال ليقم كل
واحد منكم ويذبح خروفه
ويشويه بيده مثل ما كنا
نعمل فى بلادنا وأنا فى الاول
ثم قام وذبح الخروف الذى
اختاره وشواه بيده فلما
انتهى طلب الامراء
ليأكلوا معه ثم أخذ الكتف
اليمين وأكلت الامراء بقية
الخروف فلما أكل لحم
الكتف جرده الى ان نقاه
وتركه قليلا الى ان جف
ثم قام فجعل بلوحه على النار
برفق ثم أخرجه ونظر اليه
وأطال فيه التأمل ثم تفل
عليه ورمه وألقاه من يده
فساله بعض الامراء عن

غيره كل ما كان من قضاء فحلو * بفؤ ادى نزوله ويطيب

غيره ما الهموم وما لقلبي ونحوها * ما ان لى يوما بعيش أفرح

غيره خليلى مهلا لا تلوما أخاكما * فلا يعرف الايام من لا يجرب

غيره ولا كل مخضوب البنان بثينه * ولا كل مسلوب الفؤاد جميل

غيره ما عودونى أحبابى مقاطعة * بل عودونى اذا قاطعتهم وصلوا

غيره ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى * أقول رضى الرحمن ثم رضاكم

غيره ما يعلم الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

للمتنبي اعز مكان فى الدنا سرج سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب

غيره رب من ترجو به دفع الاذى * عنك يأتيك الاذى من قبله

ولما مات ابن الشافعى رحمه الله أنشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أو فراق حبيب

غيره وما سمى الانسان الا لأنسه * ولا القلب الا انه يتقلب

للمتنبي شر البلاد مكان لا صديق به * وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وقال الشبلى قدس الله سره

تزين الناس يوم العيد للعيد * وقد لبست ثياب الزرق والسود

أعددت نوحا وتعديدا وباكية * ضدا من الراح والريحان والعود

وأصبح الناس قد سروا بعيدهم * ورحت فيك الى نوح وتعديد

أصبحت فى ترح والناس فى فرح * شتان بينى وبين الناس فى العيد

وله أيضا طاب ثراه

الناس فى العيد قد سروا وقد فرحوا * وما فرحت به والواحد الصمد

لما تيقنت أنى لا أعاينكم * غمضت عينى فلم أنظر الى أحد

غيره سألت السخا والجود حران أنتما * فقالا جميعا اننا لعبيد *

فقلت ومن مولا كما فتطا ولا * علىّ وقالا خالد بن وليد

غيره وكنت أظن ان جبال رضوى * تزول وان حبك لا يزول

ولكن القلوب لها انقلاب * واحوال ابن آدم تستحيل

غيره سألت الندا والجود حيان أنتما * وهل عشتما من بعد آل محمد

فقالا نعم متنا جميعا وضمنا * لحود فأحيانا دبيس بن مزيد

غيره كانوا الكرام وأبناء الكرام اذا * تسامعوا بكريم مسه عدم

تسابقوا ثم فيسبق اليه أخو ثقة * منهم وقد رجع الباقى وقد ندموا

فاليوم ينظرون العطا سفها * و يعتبون على المعطى اذا علموا

غيره رفع الزجاج وحط قدر الجوهر * وترافع المريخ فوق المشترى

فالدهر كالميزان يرفع ناقصا * ويحط قدر الوافر المتوفر

غيره اذا خرج السفيه على يوما * بما لا أشتهى وسكت عنه

يظن بجهله هذا اتقاء * وعز الم أجبه وخفت منه

غيره من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف

أوما ترى الجلد الخسيس مقبلا * بالثغر لما صار جار المصحف

غيره تخاطبنى بلا كرم وحلم * فأحتمل الاذى كرما وحلما

وساق سلطاننا اليهم خيلا تدك الجبال دكا وأقسم الترك منذ سارت لا يتركوا الفرنج ملكا فاخبر بذلك جماعة شهدوا بحصنه فسار السلطان الملك الاشرف فى أثناء ذلك ففتحها الله تعالى على يديه فكان الامر كما قال ولم يترك لهم فيها ولا فى بقية الساحل ملكا واستمر ذلك بحمد الله تعالى الى يومنا هذا وفيه يقول القاضى محي الدين بن عبد الظاهر يا بنى الاصفر قد حل بكم نقمة الله التى لا تنفصل نزل الاشرف فى ساحلكم ابشروا منه بصفع متصل وقال شمس الدين محمد بن غانم فيه وفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمهما الله تعالى مليكان قد لقبا بالصلاح فهذا خليل وذا يوسف فيوسف لا شك فى فضله ولكن خليل هو الاشرف (ومن غريب الاتفاق) ما حكى عن وزير الصاحب شمس الدين بن السلعوس رحمه الله تعالى وذلك انه لما صارت اليه الوزارة وتمكن فيها وأرسل يطلب أقاربه وأهل محبته ومودته من الشام فكلهم اجابه وحل أبوابه الا شخصا واحدا من أقاربه فانه خاف على نفسه ولم يوافق على الحضور من الشام بل كتب اليه بيتين وهما هذان

وله

انى مرضت من الذنو * ب فمن بدا وى علتى
لكن رجاى قوله * لا تقنطوا من رحمتى

غيره: وماكان قصدى أن أكون كما ترى * ولكننى راض بما حكم الدهر
فان كانت الايام خانت عهودنا * فانى بها راض ولكنها قهر
وما هذه الايام الا عجيبة * ينال بها نذل و يشقى بها حر

غيره: ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما * ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته * وانما يرحم الرحمن من رحما

أبو العتاهية: يا من ترفع بالدنيا وزينتها * ليس الترفع رفع الطين بالطين

غيره: ألا انما الدنيا على المرء فتنة * على أى حال أقبلت أو تولت

غيره: واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

غيره: اطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

وقال أبو سليمان الدارانى رأيت على باب دمشق مكتوبا

وكم من فتى يمسى ويصبح لاهيا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى
فعنا كل ذى عقل على قدر عقله * ولا أعطا الحق على ذلك القدر

غيره: واذا رأى الشيطان غرة وجهه * حيا وقال فديت من لم يفلح

غيره: فاطرق رأسا ثم أبدى جوابه * بحق ولكن انكر الحق جاحد

غيره: وفى بعض أوطان الرجال اليهم * شدائد لاقتها الرجال هنالكا

غيره: وانى فى مصر على ضعف ناصرى * لناصره مادمت حيا وعاضده

وللمتنبي: انى لفى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال

غيره: وما زين قول ليس فعل يزينه * الا انما زين المقالة بالفعل

غيره: افعال دهرك يا اسماء لازمة * وفعلها متعد غير منصرف

غيره: هجرت فاعتل جسمى بعد صحته * من غير واو ولا ياء ولا ألف

غيره: متى بدا لك فى المصنوع صانعه * فقد تجلت لك الانوار فى الظلم

غيره: ان الحمار مع الحمار مطية * فاذا خلوت به فبئس الصاحب

غيره: وصالى غال عليك * وأنت فقير فما تنفق

غيره: اغتنم الليل وساعاته * ولازم الباب وكن ذا اهتمام

غيره: رأيت بنور العقل اعلام جوده * فلم يبق لى ميل لزيد ولا عمرو

غيره: رضيت بالله ان اعطى شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددى

غيره: ولا تعنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول عن العيان

غيره: خيالك فى وهمى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فكيف تغيب

غيره: عسى الدهر ان يرضيك بعد اساءة * بقرب حبيب واغتراب رقيب

غيره: أتبعد حاجتى واليك قصدى * بها وعلى عنايتك اعتمادى

(فى اقلال الزيارة)

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

غيره: يا فارج الهم فرج ما بليت به * ان سواك لهذا الهم فراج

غيره: زمان لا يساعد كل حر * ترى الجهال منه فى نعيم

غيره: وكان الامر فى التقدير صعبا * فهان وأى خطب لا يهون

نفسه من الملك فى مصر فى الساعة التى ركب فيها السلطان الملك الناصر من دمشق وذلك فى الثانية من نهار الثلاثاء وهو من غريب الاتفاق فكانت هذه الساعة التى ركب فيها السلطان الملك الناصر كما يقال ساعة سعد ومنها استمر فى الملك الى ان مات على فراشه فى التاريخ المتقدم والله تعالى أعلم (ومن غريب الاتفاق) ما حكى عن الملك الاشرف انه كان جالسا فى بعض الايام فى الميدان والقراء بين يديه يقرؤن القرآن الشريف وكان والده الملك الناصر قلاوون يحاصر طرابلس فقال الملك نصره الله فى هذه الساعة أخذ طرابلس وشاع ذلك عنه وملأ الافواه والاسماع فلم تمض الا مسافة الطريق حتى وردت الاخبار بفتح طرابلس فى الساعة المذكورة فكان الامر كما قال وذلك لامر كشفه الله لذهنه الشريف وأطلعه الله تعالى عليه * ان الملوك نقية الاذهان * (وحكى) القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر ان الشيخ الفقيه العالم شرف الدين البوصيرى رأى فى منامه قبل سير الملك الاشرف الى حصار عكا فى شوال سنة تسع وثمانين كان قائلا ينشد

قد أخذ المسلمون عكا
وأشبعوا الكافرين صكا

ولكننا نهدى الى من نحبه * وان لم يكن فى وسعنا ما نشا كله

والكميت فاعطى ثم أعطى ثم عدنا * فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما أعود اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

غيره الارب باغ حاجة لاينالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره * فتأتى الذى تقضى له وهو آيس

غيره وما نوب الحوادث باقيات * ولا البؤسى تدوم ولا النعيم
كما يفنى سرورك وهو جم * كذلك ما يسوءك لايدوم

(فى الكلام وحسن البيان)

خلق اللسان لنطقه وبيانه * لا للسكوت وذاك حظ الاخرس
فاذا نطقت فكن مجيبا سائلا * ان الكلام يزين رب المجلس

غيره اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى ياسعيد
ولم يخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

غيره اقنع بخبز وملح * وماء وجهك صنه
فالرزق يأتيك حتما * والموت لابد منه

(فى زوال الدولة)

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

غيره لو كنت فى علم موسى * وزهد عيسى بن مريم
ولم يكن لك مال * لم تسو فى الناس درهم

لبعضهم ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح فيما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

غيره لا تظن الظلام قد أخذ الشمـ * ـس وأعطى النهار هذا الهلالا
انما الشمس أقرض الغرب دينا * را فاعطاه رهنه خلخالا

غيره لأحب السواك من أجل انى * ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من أجل انى * ان ذكرت الاراك قلت اراكا

غيره طلبت منك سواكا * وما أردت سواكا
وما طلبت أراكا * لكن طلبت أراكا

غيره ليس للحاجات الا * من له وجه أقاح
ولسان وبيان * وغدو ورواح

غيره وجدت القناعة كنز الغنى * فصرت باذيالها ممتسك
وألبسنى عزها حلة * يمر الزمان ولاتنتهك
وعشت فى الناس بلا درهم * وأمشى فيهم كشبه الملك

غيره سألت الله ان تسمو وتعلو * علو البدر فى أفق السماء
فلما ان علوت علوت عنى * فكان اذا على نفسى دعائى

غيره ما حيلتى ما حيلتى * والسيآت ذخيرتى
واحيرتى واحيرتى * فى يوم نشر صحيفتى
وقراءتى لصغيرتى * وقراءتى لكبيرتى

وأرادان يبنى عليه حائطا فاتفق انهم مدوا السماط على انه يأكل وجهزوا طعام أخيه حاجى اليه ليأكله فى السجن فلم يكن الا كلمح البصر اذ خلع الكامل ودخل فأكل طعام أخيه فى السجن وخرج أخوه حاجى وجلس على سرير الملك وأكل طعام السماط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (ومن غريب الاتفاق) ان بعض الامراء كان السبب فى قتل الملك المنصور أبى بكر بعد اخراجه سابع سبعة من اخوته الى قوص وهم الملك المنصور المذكور وأخوه رمضان ويوسف وشعبان وحاجى واسمعيل فلما قدم الملك الناصر أحمد من الكرك وتولى الملك أمر بقتل الامير المشار اليه سابع سبعة من الامراء المعتقلين معه فى الاسكندرية وهم قوصون وبرسبغا والطنبغا نائب الشام وجركتمر ابن بهادر وغيرهم (ومن غريب الاتفاق) ان السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون لما عزم على التوجه من دمشق الى الديار المصرية وكان الملك المظفر بيبرس هو السلطان يومئذ فلما بلغه حركة الناصر وتوجهه اليه فى عسكر الشام وجماعة من الامراء المصريين الذين نفروا اليه اضطربت أحواله وخلع

فتمسك بها تفز * بسنى الذخائر

غيره اذا كان الشتاء فادفئونى * فان الشيخ يهرمه الشتاء
وأما حين يذهب كل قر * فسربال خفيف أو رداء

ولابى عبد الرحمن بن عطية
أخى اليك خلال الخير قاطبة * لم يبق منهن الادارس العلم
أين الوفاء الذى قد كان يعرفه * قوم لقوم وأين الحفظ للحرم
أين الجميل الذى قد كان يلبسه * أهل الوفاء وأهل الفضل والكرم

غيره قد كنت عبدا والهوى مالكى * فصرت حرا والهوى خادمى
وجدت بالوحدة لى راحة * من شر أولاد بنى آدم

غيره ان الذين تودهم * هم ينصبون لك الفخاخ
ذهب الزمان باهله * فانظر لنفسك من تواخ

غيره ورب أخ ناديته لملة * فالفيته منها أجل وأعظما

غيره رأيت الناس قد مسخوا كلابا * فليس لديهم الا النباح
وأضحى الظرف عندهم قبيحا * ألا والله انهم القباح

غيره مضى الجود والاحسان واجتث أهله * واخمد نيران الندى والمكارم
وصرت الى ضرب من الناس آخر * يرون العلى والمجد جمع الدراهم

غيره جنابك ليس لى عنه انتقال * وانى ما وجدت له مثالا
كريم ماجد حر وفى * عن الحسنات لا يبغى زوالا

غيره رأيت فضيلا كان شيا ملفقا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
وأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا اخاليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بليتك فى الحاجات الا تنائيا
فلست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

غيره عجبت لقلبك كيف انقلب * وحبك اياى لم قد ذهب
وكيف تغيرت فى ساعة * رأيت بها من جفاك العجب
اذا كنت ترضى بما لا ينبغى * وتغضب من غير ذنب وجب
فاين السياسة أين الريا * سة أين الكياسة أين الادب
وأين الفتوة أين المرو * ءة اين الاخوة أين الحسب
فما أنا أول عبد جنى * وما أنت أول من قد وصب

غيره رأيتك مشغولا بجمع دفاتر * وخير من الجمع اجتهادك فى الحفظ
فما العلم الا ما وعى الصدر حفظه * وباح به عند المشاهد باللفظ
فكن واعيا ما فى الدفاتر حافظا * والا فما فى جمعها لك من حظ

غيره لسانك بذاء وفعلك علقم * وشرك مبسوط وخيرك منطوى
تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دوى
عدولك يخشى صولتى ان لقيته * وأنت عدوى ليس ذاك بمستوى

غيره ألم تر ان المرء يهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

أعز الله تعالى أنصاره وافق والده فى سبعة أشياء (الاول منها والثانى) انه وافقه فى اللقب الخاص بالملوك واللقب العام لانه الناصر ناصر الدنيا والدين ووالده الناصر ناصر الدنيا والدين (الثالث) انه ترك الملك وعاد اليه ووالده ترك الملك وعاد اليه (الرابع) انه جلس على سرير الملك فى المدة الاولى فى رابع عشر الشهر ووالده لما جلس على سرير الملك فى المدة الاولى كان فى رابع عشر الشهر (الخامس) انه عاد الى الملك وجلس على سريره فى ثانى شوال ووالده لما عاد الى الملك جلس على سريره فى ثانى شوال وهذا اتفاق غريب الى الغاية (السادس) انه وزر له متعمم ورب سيف ووالده كذلك (السابع) ان والده أقام مدة بلا وزير ولا نائب ومولانا السلطان أقام مدة بلا وزير ولا نائب (ومن غريب الاتفاق) ان الملك المظفر حاجى ولى الملك وهو صغير الى الغاية لان عمره كان خمس سنين وأشهرا وحاجى لفظ تركى معناه بالعربى صغير كأنه لوحظ فيه حال التسمية انه يلى الملك وهو صغير فكان ذلك من غريب الاتفاق (ومن غريب الاتفاق) ان أخاه السلطان الملك الكامل شعبان كان قد حبس أخاه المظفر حاجى وضيق عليه

غيره
ألم ترأني أزور الوزير * فامدحه ثم أستغفر
فانني عليه ويثني على * وكل بصاحبه يسخر

غيره
قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم
قم فاسقنيها ياغلام وغنني * ذهب الذين يعاش في أكنافهم

غيره
رأى الضيف مكتوبا على باب داره * فصحفه ضيفا ومال الى السيف
فقلت له خيرا فاوهم انني * أقول له خبزا فمات من الخوف

غيره
أتمنع مطبخا مافيه شئ * من الدنيا يخاف عليه أكل
فهبك المطبخ استوثقت منه * فما بال الكنيف عليه قفل

غيره
فلما عبثن باوتارهن * قبيل التبلج أيقظنني
عمدن لاصلاح أوتارهن * فاصلحهن وأفسدنني

غيره
عدا الكؤس عن الحبب فان في * وجه الحبيب مدامة تكفيه
أفعالها في مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

غيره
وحمراء قبل المزج صفراء بعده * غدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطت * عليها مزاج فاكتست لون عاشق

غيره
كر على كؤس الراح ياساقي * حتى ترى العطف في عطفي وفي ساقي
هات التي شبهت ظلما بشمس ضحى * لو عارضتها لغطتها باشراق

غيره
سقيتني خمرا وأسكرتني * فمنك سكري لا من الكاس
أوقعتني في قعر بحر الهوى * في لجج تمنع أنفاسي

غيره
خذ ياغلام عنان طرفك فاحوه * عني فقد حوت السماء عنان
سكران سكر هوى وسكر مدامة * أني يفيق فتى به سكران

غيره
خليلي طال علينا الدجى * فضل الصباح عن الانجم
فبتنا بخير ولو ساعة * صببنا مداما ولو عندمى

غيره
فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرا * لما طلعت مخافة أن تكادا
ولما أن تجهمني مرادي * جريت مع الزمان كما أرادا

غيره
بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين يأتي للكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب
الى الله أشكو انني بمساكن * تحكم في آسادهن كلاب

غيره
أرسلت في حاجتي رسولا * يكنى أبا درهم فتمت
ولو سواه بعثت فيها * لم تحظ نفسي بما تمنت

غيره
كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ماقد مضى
فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه الرضى

غيره
ان جمع الدفاتر * عدة للبصائر
قد حوت كل فاخر * من صنوف الجواهر
وعلوم قد اوضحت * كل ماض وغابر
وعجيب من الامور * وبعيد وحاضر

وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعل العامة (فلما) رجع الى عسكره قال له الوزير أيها الملك السعيد اني أرى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم عليه فمن رأى منكم صاحبنا فلا يطالبه * وعلى ذكر الحمار الوحشي حكى القاضي شمس الدين بن خلكان أن بعض الامراء اصطاد حمار وحش في سنة ستين وستمائة فطبخوه فلم ينطبخ ولا أثر فيه كثرة الوقود عليه ثم افتقدوا جلده فاذا هو مدموغ على أذنه بهرام جور قال وقد أحضره الي فرأيته كذلك وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة الشريفة بمدة متطاولة وحمر الوحش تعيش دهرا طويلا والله أعلم

(الباب السادس)

في ذكر اتفاقات عجيبة وأشياء غريبة اتفقت لمولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره ولبعض اخوانه وأبيه وعمه الاشرف وجده الملك المنصور لم يسمع باغرب منها ولم يسبقني أحد الى التنبيه عليها على هذا الوجه (أقول) مولانا السلطان الملك الناصر

وقال أحسن من طوق رقاب الحمام * طوق الايادى فى رقاب الكرام

وقال وما مات من تبقى له بعد موته * ولا غاب من أمسى له منك شاهد

وقال لا تهجرونى وارحمونى بالرضى * فالله ذو رحمة على الرحماء

انى ضعيف فارفقوا بى تؤجروا * خبر الثواب الرفق بالضعفاء

وقال ان الرزية لا رزية مثلها * شيخ كبير ليس تنفعه العظات

وقال جرى القلم الاعلى بما هو كائن * فكن حرجا ان شئت أو متحرجا

وقال اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما ذاك من عمرى

وقال نعم المحبة ياسؤلى محبتكم * حب يجر الى خير واحسان

وقال لا تسألن أخاك عما عنده * واسئل مافى قلبه من قلبكا

وقال فؤادى وطرفى يبكيان عليكم * وروحى عندكم والجسم عندى

وقال فما صفى لامرئ عيش بسربه * الا سينبع يوما صفوه كدر

وقال هبك قد نلت كلما تحمل الار * ض فهل بعد ذاك غير المنيه

وقال وان كنت لا تدرى متى أنت ميت * فانك تدرى أن لابد من موت

وقال آخر ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة * لفضلى وآدابى وعلمى وموضعى

رضيت بجور النائبات وحكمها * فقل لصروف الدهر ماشئت فاصنعى

غيره تنكرنى دهرى ولم يدر اننى * أعز وروعات الخطوب تهون

فظل يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

غيره ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن انى جاهل

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

غيره فسد الزمان فليس يأمن ظلمه * أهل النهى وبنوه منه أظلم

نبذوا الوفاء مع الحياء وراءهم * فيكون حيث يكون هذا منهم

غيره لبس الزمان وان حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار

وتلوب الاحشاء شيب مفرقى * هذا الشعاع ضياء تلك النار

لا حبذا الشيب الوفى وحبذا * ظل الشباب الخائن الغدار

غيره انى لارحم حاسدى بحرما * ضمت صدورهم من الاوغار

نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار

غيره قولا لمن لام لا تلمنى * كل امرئ عارف بشانه

من كرم الناس أن تراها * تحتمل الذل فى أوانه

غيره يقولون لى لم أتيت الامير * وأنت ترى ضيق أوقاته

فقلت لهم حاجة قد دعت * وللمرء سعى بحاجاته

وانى لآتى كنيف الخلا * ولو لا الضرورة لم آته

غيره وذى بخل يبغى الرياسة ضلة * وأين الثريا ممن افترش الثرى

لئن نثرت درا عليه خواطرى * فكم نثر القطر الغمام على الخرا

غيره وعدتم وأخلفتم والفتى * الى ما يليق به منجذب

وقد كنت كذبت فى مدحكم * فجازيتم كذبى بالكذب

غيره ماربحنا من سعيد * غير تمزيق الثياب

هكذا ينصرف الاحـ * ـرار من عند الكلاب

ابن مروان فقال له عبد الملك بحق على بن أبى طالب هل رأيت أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو أنشدتنى بحقك أخبرتك قال أنشدك بحقى الا ما أخبرتنى قال نعم بينما أنا أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالا فقلت ما أجلسك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبالى هذه لاصيب لهم شيأ يكفينا ويعصمنا من الجوع يرمنا هذا فقلت أرأيت ان أقمت معك وأصبت لهم شيأ تجعل لى منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبال فخرجنا نبتدر فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتنى رقة لها لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى لاننى لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها فانت لليلى ماحييت طليق

(سابعها) حكى صاحب زهر الآداب ان الملك بهرام جور خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ومر براع فقال له امسك على فرسى وتشاغل بذبح الحمار فحانت منه التفاتة فرأى الراعى يقلع جوهر عذار فرسه وكان العذار ياقوتا فحول بهرام جور وجهه عنه

وقال آخر أجود بالمال لا أبغي به عوضا * وان نخرت لحسبي ذلك الشرف
وقال خليلي ما الانسان الا ابن يومه * وبالفضل يعلو كل من كان عارفا
وقال وكنى الرسول عن الجواب تظرف * ولئن كنى فلقد علمنا ما عنى
وقال الظبي يرعى في الرياض فماله * لم يرع الا في قلوب الناس
وقال قد جدد الدهر في الورى محنا * وأودع القلب في الحشا حزنا
وقال لو كان شخص يموت من أسف * على حبيب نأى لكنت أنا
وقال سادات هذا العصر أعداؤنا * لكننا لسنا بأعدائهم
وقال لاتحزنوا اذا مت * وقامت بي نعاتي
انما الوفي بعهدي * من وفى بعد وفاتي
وقال يوم عليك مبارك * ماشئت من فرح وطيب
فاشرب شرابا نقله * تقبيل سالفة الحبيب
وقال الواهب الالف لايبغي به بدلا * الا الاله ومعروفا بما صنعا
وقال أشد عدو بك الذي لايحارب * وخير خليلك الذي لا يناسب
وقال أخاف انقطاع العمر قبل انالها * فوا أسفي ان فات ما أنا طالب
وقال لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالكا
وقال كل له حاجة من وصل صاحبه * لولا يسير حياء كان يقضيها
وقال أوكلما بعث المحب رسالة * رجع الرسول بنفسه مشغولا
وقال ذو حور أصابني * بعينه لما نظر فليس نبلء يونه * الا كلامح بالبصر
وقال وحقك مادرى الواشي باني * ضممتك وارتويت من المراشف
ولكن صافحته يدي وفيها * بقايا الطيب من تلك المعاطف
وقال اذا ذهب العتاب فلا وداد * ويبقى الود ما بقي العتاب
وقال ان السعادة شئ ليس يدركها * صنف من الناس الا بالمقادير
وقال فلا تقربن كلبا ولا تات دارها * ولا تطمعن في نيلها وجوارها
وقال وما العجز الا أن تشاور عاجزا * وما الحزم الا ان تهم وتفعلا
وقال قل من خيركم نصيبي ولكن * أنا من شركم كثير النصيب
دقال ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد
وقال آخر رثى له الشامت من حزنه * ياويح من يرثى له الشامت
وقال آخر لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل
وقال آخر عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى مابيننا سكن الدهر
وقال آخر لاخير في رجل تدنو مودته * وماله همة تعلو بها الرتب
وقال آخر ولاشئ يدوم فكن حديثا * جميل الذكر فالدنيا حديث
وقال آخر بنا مثل ماتشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا
وقال آخر وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت
وقال آخر كان قوما اذا مابدلوا نعما * بنكبة لم يكونوا قبلها نكبوا
وقال آخر ان البطون اذا جاعت متى شبعت * كانما لم يقاس الجوع طاويها
وقال آخر شكا الى حزنه * ومابه قد نزلا قلت له مسلما * لو دام شئ قتلا
وقال فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم

وقال

هذا البطيخ فقال جاءبه الغلمان فقال أريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد وقال لم أجدهم فالتفت السلطان لصاحب البطيخ وقال هذا مملوكي وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين أخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذ بيده وخرج من بين يدي السلطان فاشترى الامير نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد صاحب البطيخ وقال يامولانا السلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال أوقد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة (خامسها) أقول وكان هذا السلطان رحمه الله تعالى لهجا بالصيد حتى انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني أخاف الله سبحانه وتعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار (وخرج) من الكوفة لتوديع الحاج وشيعهم بالقرب من واسط فصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هنالك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التي صادها في تلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون (سادسها) أقول على ذكر الصيد حكى ابن قتيبة ان كثيرا دخل على عبد الملك

فلزمنا البيوت نستأمر الخيـ * روعلابه بطون الطروس
لوتر كنا ذلك كنا ظفرنا * من امانينا بعلق نفيس
غير ان الزمان أعنى بنيه * حسدونا على حياة النفوس

غيره: قد تخرج الدرتان من صدفه * والدر يختاره الذى عرفه
احداهما لاتحاط قيمتها * وأختها مثل قيمة الصدفه

غيره: شكوت الى وكيع سوء حفظى * فارشدنى الى ترك المعاصى
وذاك لان حفظ العلم فضل * وفضل الله لا يؤتى لعاصى

غيره: لست أدرى ماحيلتى غير أنى * أرتجى من جميل جاهك صنعا
والفتى ان أراد نفع أخيه * فهو يدرى فى أمره كيف يسعى

غيره: سأصبر فاصبر واقطع الوصل بيننا * ولا تذكرنى واسل بالله عن ذكرى
فقد عشت دهرا لست تعرف من أنا * وعشت ولم أعرفك حينا من الدهر
سلام فراق لامودة بيننا * ولا ملتقى حتى القيامة والحشر

غيره: رأيت الكيد فى الدنيا كثيرا * وأكثره يكون من النساء
فلا تركن لانثى طول عمر * ولو نزلت اليك من السماء

غيره: لاتحقرن من الاعداء من قصرت * يداه عنك ولو كان ابن يومين
فان فى قرصة البرغوث معتبرا * فيه أذى الجسم والتسهير للعين

من كلام ابن رواحة: لولم يكن فيه ايات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر

قال الشاعر: اذا راب منى مفصل فقطعته * بقيت ومالى للنهوض مفاصل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو اعيا كان فيه تحامل

قال آخر: قان الاسدان شبعت اباحت * أجل فريسة لاخس كاب

قال آخر: بكل تداوينا فلم يشف مابنا * ولكن قرب الدار خير من البعد

قال آخر: حق المنازل ان لاتبتغى بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا

قال آخر: سأكرم نفسى اننى ان أهنتها * لعمرك لم أترك لها مكرما بعدى

قال آخر: وماتخفى المودة حيث كانت * ولا النظر الصحيح ولا السقيم

قال آخر: ومن يطع الواشين لايتركوا له * صديقا ولو كان الحبيب المقربا

قال آخر: ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف

قال آخر: فكم من جبال قد علا شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

قال آخر: ويعجبنى منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

قال آخر: صبرت على الايام صبرا أصارنى * الى أن ينادى الحال لاصبر للصبر

قال آخر: صابر الصبر فاستغاث به الصبـــــر فصاح الصبر ياصبر صبرا

وقال ابن الرومى: ان البلاء يطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف فهو غير مطاق

وقال آخر: لاترج شيأ خالصا نفعه * فالغيث لا يخلو من العيب

وقال آخر: وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الديار والآثار

وقال آخر: ولو كان دام على جهله * جهلت وعرفته من أنا

وقال آخر: فنى على برد السلام * اذا كنت فى الخيف أوفى منى

وقال آخر: خذى ياعيون البان دمعى فانه * اذا فاض أروى كل رطب ويابس

وقال آخر: طردت ولم أظلم بطردى لاننى * أسأت ولم أحسن وجئت بلاعذر

سياسة (ثانيها) دخل شبيب على المهدى فقال احذر ياأمير المؤمنين من يوم لاليلة بعده واعدل مااستطعت فانك تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين نفسك بالتقوى فانك فى الحشر لاتجد أحدا يعيرك زينته (وسئل) أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه ماكان سبب توبتك قال كنت أضرب غلامالى فقال لى اذكر الليلة التى يكون صبحتها يوم القيامة فاثر ذلك الكلام فى قلبى (ثالثها) قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم بم النجاة من هذا الامر فقال بشئ هين قال وماهو قال لاتاخذ شيأ الا بحق قال ومن يطيق هذا قال من طلب الجنة وهرب من النار (رابعها) حكى المهذانى ان سوادا يالقى السلطان ملكشاه السلجوقى وهو يبكى فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدرهمات لاأملك غيرها فلقينى ثلاثة من الاتراك فاخذوه منى ومالى حيلة فقال له امسك واستدعى فراشا وكان ذلك فى أول قدوم البطيخ وقال له ان نفسى قد تاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فاحضره لى فذهب الفراش وطاف فى العسكر ثم عاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره وقال من أين لك

غيره لاتجزعن فان العسر يتبعه * يسرولا بؤس الا بعده ريف
والمقادير وقت لاتجاوزه * وكل أمر على الاقدار موقوف
ورب من كان معزولا فيعزل من * ولى عليه وللاحوال تصريف

غيره صبرا قليلا فان الله ذو غير * مادام عسر على حال ولا يسر
قدير حم المرء من تغليظ محنته * وليس يعلم مايخبأ له القدر
والدهر حلو ومر فى تصرفه * خير وشر وفيه العسر واليسر

غيره أيها الانسان صبرا * ان بعد العسر يسرا
اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا

غيره اذا استصعبت من دنياك حالا * ففكر فى صروف كنت فيها
وأحدث شكر من نجاك منها * وأبدلها بنعمى ترتضيها

غيره ما أحسن الصبر فى مواطنه * والصبر فى كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه * عاقبة الصبر مالها ثمن

غيره مازلت ادفع شدتى بتصبرى * حتى استرحت من الايادى والمنن
فاصبر على نوب الزمان تكرما * فكان ماقد كان منه لم يكن

غيره اصبر لدهر نال منـ * ـك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن تارة * لا الحزن دام ولا السرور

غيره يا أيها الخارج عن بيته * وهارب من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له * فارجع فكن ضيفا على الضيف

غيره بانت فلم يألم لها * قلبى ولم تدمع ماآقى
ودواء مالا تشتهيـ * ـه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

غيره اذا مر هذا العمر بين رذائل * فهل ثم عمر للفضائل آتى
فيا عجبا من غفلة فى نباهة * وما هى الا سكرة الشهوات

غيره وأخضع للعتبى اذا كنت ظالما * وان ظلموا كنت الذى أتفضل

غيره فان تقتلوا بالود أقبل بهلكه * وننزلكم منا بافضل منزل

غيره اذا أنت لم تستودع الليل انة * طروبا ولم تضحى لطيف الشمائل
ولا تنثنى نحو الاحبة شيقا * فما أنت مشتاق لاهل المنازل

أبيات فى القاضى عياض رحمه الله صاحب كتاب الشفاء

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا فى اسمه * كى يكتموه وانه معلوم
لولاه مافاحت أباطح سبتة * والعشب بين فنائها معدوم

لابى العلاء المعرى أتتنى من الايام ستون حجة * وما أمسكت كفى بثنى عنانى
ولا كان لى دار ولا ربع منزل * وما مسنى من ذاك روع جنان
تذكرت انى هالك وابن هالك * فهانت على الارض والثقلان

قال دخل رجل على أبى العباس ثعلب وهو ينظر فى الكتاب فقال الى متى هذا فانشد

ان صحبنا الملوك تاهوا وعفو * واستخفوا جهلا بحق الجليس
أو صحبنا التجار صرنا الى البؤ * س وصرنا الى عداد الفلوس

باب فانشده الدهر
* بغيرك راعيا عبث الذئاب *
فازال عن القلوب الوجل
وأصبحت لوشحات مدائحه
زجل وأى زجل وقالت
قلعته المحروسه لسحب
الارزاق يا سارية الجبل
غدا سلطاننا ملك البرايا
رعاه الله يعدل فى الرعايا
حواصل عدل والده حواها
فاخرج من زواياها الخبايا
فيا ملكا له فى الحكم رأى
به يقضى اذا اشتبهت قضايا
لئن أمسيت تعرى من
عيوب
فقد كسيت بنا ثلاث العرايا
وان صلت سيوفك فى
الاعادى
رأت تلك الصلاة من الخطايا
فهلا فى التمادى فى الايادى
فقد حزت النهاية فى العطايا
وو جهك حاز كل الحسن
طرا
فهل خلفت خلفك من بقايا
(خاتمة الباب وسجع طائره
المستطاب)
(أولها) الملك العادل
مكنوف بعون الله محروس
بعين الله (وحكى) ان عبد
الله بن طاهر قال لبعض
العباد الزهاد كم تبقى هذه
الدولة فينا وتدوم قال مادام
بساط العدل والانصاف
مبسوطا فى هذا الايوان ثم
تلا قوله تعالى ان الله لا يغير
مابقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم (وكان يقول)
لا سلطان الا برجال ولا رجال
الا بمال ولا مال الا بعمارة
ولا عمارة الا بعدل وحسن

فلزمنا

اذا كان مالى من كلامى راحة * فان بقائى ساكتا لى أروح

غيره — وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى للمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان

غيره — أرى نفسى تكلفنى أمورا * يقصر دون مبلغهن مالى
فلا نفسى تطاوعنى لشح * ولا مالى يبلغنى فعالى

غيره — سمعوا ما سرهم فى ليلة * لم تذق أعينهم فيها سنه
ولودوا انها دامت لهم * فرأوا من دونها طول سنه

غيره — ذهب الصفوة من كل شئ * وتبقى كل وغد كريه

غيره — رجعت الى الذنب الذى قد تركته * وكم أول غيرت منه بآخر

غيره — من لم يكن يومه الذى هو به * أحسن من أمسه ودون غده
فالموت خير له وأروح من * طول حياة تزيد فى كمده

غيره — قد سمعنا نبينا قال قولا * هو لمن يطلب الحوائج راحه
اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن * زين الله وجهه بصباحه

غيره — ارفع ضعيفك لا يغرك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

وقال القاسم بن سعيد القرشى

وصاحب قد كنت أدعو له * أن تجعل الدنيا جميعا اليه
حتى اذا صارت الى حظه * منها وصارت حاجتى فى يديه
زال عن الوعد وعن ودنا * وأظهر الشح بما فى يديه
فما مضى بعد دعائى له * يومان حتى صرت أدعو عليه

غيره — وأرى العدو يحبكم فأحبه * ان كان ينسب منكم لا ينسب
وأرى السمية باسمكم فاحبكم * وأرى الفؤاد لها يهش ويطرب

غيره — ان كنت تعلم ما تأتى وما تذر * فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المجلوب وارض به * وان أتاك بما لا تشتهى القدر

ولمحمد بن يوسف — اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا
يقولون لا تملل زيارة صاحب * فانك ان أمللتها كره القربا

(وللحسين بن عبد الرحمن)

يقل الخانى عند من زرت بيته * كثيرا ولكنى أقل وأكثر
وان زرت من لا يشتهى ان أزوره * كثيرا فما لومى له حين يضجر

غيره — عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

غيره — واذا ادخرت صنيعة تبغى بها * شكرا فعند ذوى المكارم فادخر
واذا افتقرت فكن لعرضك صائنا * وعلى الخصاصة بالقناعة فاستتر

غيره — سامح من قدرى نصيبا لجارتى * وان كان مافيها كفافا على أهلى
اذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

غيره — ولست مشاتما أحدا لانى * رأيت الشتم من غى الرجال
اذا جعل اللئيم أباه نصبا * لشاتمه فديت أبى بمالى

عنها البازى فتعجب الناس من ذلك وكان شرف الدين ابن عنين حاضرا فقام وأنشد أبياتا منها قوله

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلعب فى جناحى خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فاجازه الامام فخر الدين بالف دينار (مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن حسن) حسن الذات سعيد الحركات له تهجد وصيام ومحبة فى النبى عليه أفضل الصلاة والسلام سمت همته فى النيل الى السماك الرامح وسار سيرة حسنة كسيرة أخيه اسمعيل فهو بقية السلف الصالح كيف لا وقد تجنب اللمم وعدل فى الامم وأصلح بين الذئب والغنم واقتدى بأبيه فى العدل ومن يشابه أبه فما ظلم وكان بهذا الوصف الطائل أحق بقول القائل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل فوق ما فعلوا

فلم تزل دولته ماشيه وأبهة الملك تقول لسرجه هل أتاك حديث الغاشيه فبدت لهم كرامات ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات فغاب كالبدر فى سحابه ورجع كالسيف المسلول من قرابه فخضعت له الرقاب وضرب بين الظلم وقلعته بسور له

غيره
اذا سبنى نحس ترانى ساكتا * وما العار الا أن ترانى أجاوبه
ولولم تكن نفسى على عزيزة * لمكنتها من كل نحس أجاوبه

غيره
اذا غضب الصديق بغير جرم * فزاد الله فرقته انقطاعا
الى يوم التناد بلا رجوع * فان رام الرجوع فلا استطاعا
اذا ولى أخوك قفاه شبرا * فول قفاك عنه وزده باعا
ونادى خلفه يارب تمم * ولا تجعل لفرقته اجتماعا

غيره
لعن النصارى واليهود فانهم * بلغوا بكيدهم لنا الا آمالا
صاروا أطباء وحسابا لنا * فتقاسموا الارواح والاموالا

غيره
الا قولوا لشخص قد تعدى * على ضعفى ولم يخشى رقيبه
خبأت له سهاما فى الليالى * وأرجو أن تكون له مصيبه

فى ذم طول اللحية وقلة العقل
اذا عظمت للفتى لحيته * فطالت وجازت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته

غيره
وان فرصة أمكنت فى العدا * فلا تبد فعلك الا بها
وان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدوك من بابها

قال قاضى القضاة شهاب الدين ابن حجر فى مأذنة مدرسة المؤيد حين مالت مشيرا الى قاضى القضاة الحنفى العينى
بجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو على الحسن والزين
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على حسنى أضر من العين

فاجابه العينى
منارة الجامع الاعلى قد انهدمت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط * ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

قول بعضهم فى مصر
من شاهد الارض وأقطارها * والناس أنواعا وأجناسا
ولا رأى مصر ولا أهلها * فما رأى الدنيا ولا الناسا

وقال آخر
لعمرك ما مصر بمصر وانما * هى الجنة العليا لمن يتفكر
وأولادها الولدان من نسل آدم * وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال آخر
ان مصر الاطيب الارض عندى * ليس فى حسنها البديع القياس
ولئن قستها بارض سواها * كان بينى وبينك المقياس

فى مكان على لسان حاله
يامن يتنزه فى حسنى نواظره * اسمع صفات بها قد فقت أمثالى
انى مقام مقر عن زجا نبه * ودون قدر جنابى المجلس العالى

(فى خزانة)
انى المعد لضبط * وحفظ كل متاع
من يأتمنا الحفظ * لايختشى من ضياع

قال فى قصر
قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

مدح فى آل محمد صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم
لست أخشى يا آل أحمد ذنبا * مع حبى لكم وحسن اعتقادى
يابحار الندا أأخشى وأنتم * سفن للنجاة يوم المعاد

وقال البهاء زهير
أياعاذلى فيه جوابك حاضر * ولكن سكوتى عن جوابك أصلح

(وقال السراج الوراق)
وورقاء أرقنى نوحها
لها مثل مالى فؤاد صريع
تنوح وأكتم سرى وما
أبوح ودمعى لسرى مذيع
كأنا اقتسمنا الهوى بيننا
فمنها النواح ومنى الدموع

(وقال القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر رحمه الله تعالى)
نسب الناس للحمامة حزنا
وأراها فى الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

(وقال صفى الدين الحلى عفا الله عنه)
وبشرت بوفاء النيل ساجعة
كانها فى غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف لاتنفك نائحة
كان أفراخها فى كفها ذبحت

(وقال آخر)
حمام الاراك ألا فاخبرينا
لمن تندبين ومن تعولينا
فشقيت بالنوح منا القلوب
وأبكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم مأتما للهموم
ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كى لكى تسعدينا
فان الحزين يواسى الحزينا

(حكى) ان الامام فخر الدين الرازى كان جالسا يتكلم فى بعض مجالس وعظه فبينما هو فى هذه الحالة واذا ببازى تابع حمامة ولم يزل خلفها حتى ألقت نفسها على الامام فخر الدين ودخلت فى كمه فانصرف

فبين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الدهر من حال الى حال

غيره

واذا تصبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

غيره

وعوضت أجرا من فقيد فلا تكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

غيره

ولقد رأيتك فى المنام كانما * عاطيتنى من ريق فيك البارد

وكان كفك فى يدى وكاننا * بتنا جميعا فى فراش واحد

فطفقت يومى كله متراقدا * لا زلت فى نومى ولست براقد

غيره

ياسيدى قد جاءك المذنب * يرجو الذى يرجوه من يعتب

فاصفح له عن ذنبه منعما * وهب له منك الذى يطلب

غيره

اذا لم تقدرا ان تسعدانى * على ما بى فسيرا واتركانى

دعانى من ملامكما سفاها * فداعى الشوق دونكما دعانى

غيره

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها * قهوة تترك الحليم سفيها

لست تدرى لرقة وصفاء * هى فى الكاس ام هو الكاس فيها

غيره

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح

واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح

هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح

ودع الزمان فكم لبيب حاذق * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

غيره

حصان كالصباح له بهاء * مليح القد وضاح المحيا

اذا ما فارس يعلو عليه * يقول أنا على فلك الثريا

غيره

كأن الجهل فى الانسان نقص * يقود الجاهلين الى الحمام

وهذا موقف لا شك فيه * يبان الحر من نسل اللئام

أنشد عبد الحميد بن أبى الدنيا رحمه الله لنفسه

الكتب تذكار لمن هو عارف * وصحيحها بسقيمها معجون

والفكر غواص عليها مدرك * والحق فيها لؤلؤ مكنون

غيره

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة * سن ومال ما حييت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبحاسد ومكذب

غيره

كنا نفر من الولا * ة الجائرين الى القضاء

والآن نحن نفر من * جور القضاة الى الولاء

وقال بعضهم فى شهود السر

شهود ملاح ولكنهم * شهود على منطق الغائب

وقالوا عدول فقلنا نعم * عدول عن الحق والواجب

غيره

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه

وكن فى مكان اذا ما وقعت * تقوم ورجلك فى عافيه

فى معاشرة السلطان وما يحصل منها من الضرر

معاشر السلطان فى محنة * فى عاجل الدهر وفى حينه

ان ساء خاف على نفسه * أو سر خاف على دينه

غيره

تعشقتكم سمعا ولم اجتمع بكم * وسمع الفتى يهوى لعمرى كطرفه

وشوقنى ذكر الجليس اليكم * فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه

القلعة الى نزالهم فالتراءى الجمعان اصطلح عليه الفريقان فدنا منهم حين دنا منه الاجل وقيل لمن لام فيه سبق السيف العذل وكان فى خلال ذلك قد اشتغل بالطيور وعدل عن تدبير الامور والنهى عن الاحكام بلعب الحمام فجعل السطوح داره والشمس سراجه والبرج مناره فأطاع سلطان هواه وخالف من نهاه فبالغ فى المراء وانتصب بكلام الوشاة على الاغراء

ما كلام الوشاة الا كلام * وحمام الاراك الا حمام

(آخر)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وما أظرف قول بعض البغاددة مواليا

حميمات أراك الدوح ما أنتن * يا ورق الاغانى كما صحتن

هذا وأنتن أزواجا فلو كنتن * مثلى فرادى وأيم الله ماعشتن

(وقال آخر)

ولقد ألفت على الاراك حمامة * تبدى فنون النوح فى الافنان

ساويتها لما تساويناضنى * كل ينوح على غصون البان

(وقال المجنون)

ولو لم يرعنى الراحلون لراعنى * حمائم ورق فى الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح ما تجرى لهن دموع

غيره
سهل على نفسك الامورا * وكن على مرها وقورا
فان المت صروف دهر * فلا تكن عبدا ضجورا

غيره
الحمد لله على ماقضى * فى المال لما حفظ المهجه
ولم نكن فى ضيقة هكذا * الا وكانت بعدها فرجه

غيره
فصبرا أبا جعفر انه * مع الصبر نصر من الصانع
فلا تيأسن أن تنال الذى * تؤمل من فضله الواسع

وقال آخر
يزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانية حسن أخلاقه * وثالثة اجتناب الريب

قال الشاعر
قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * ونسيت ما تاتى به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

دو بيت
ويمنعنى الشكوى الى الناس اننى * عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعنى الشكوى الى الله انه * عليم بما ألقاه قبل أقول

وأيضا
أتوعدنى بوعد بعد وعد * ولم أر فيهم وعدا صحيح
كان وعودكم نغمات زمر * تلذ لها المسامع وهى ريح

وأيضا
أيا شجرات البان بالله خبرى * بما فعل القوم الذين هنا كانوا
أيا شجرات البان أين ترحلوا * وبانوا ففى قلبى من الشوق نيران

غيره
دع عنك عذلى فما أصغى الى العذل * ولا أجيبك فى قول ولا عمل
موت الفتى وسيوف الهند تنهبه * أخير من عيشة فى الذل والخبل
ليس التقدم فى الهيجاء يهلكنى * ولا التأخر ينجينى من الاجل
من كان كاره أن يلقى منيته * فالموت أحلى على قلبى من العسل

أبو نواس
يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * لجميل فضلك ثم انى مسلم

غيره
ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فان تعف عنى تعف عن متمرد * ظلوم غشوم حين يلقاك مسلما
وان تنتقم منى فلست بآيس * ولو أدخلت نفسى بجرمى جهنما
فجرمى عظيم من قديم وحادث * وعفوك ياذا العفو أعلى وأجسما

غيره
يافالق الاصباح أنت ربى * وأنت مولاى وأنت حسبى
فاصلحن باليقين قلبى * ونجنى من كرب يوم الكرب

غيره
كم من قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط * كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

غيره
يارب ان العبد يخفى عيبه * فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

غيره
لاتجزعن اذا ما الامر ضقت به * ذرعا فنم وتوسد خالى البالى

ليل نعيم أظل فيه
الطب لا أشتهى نهارا
(وقول آخر)
باسود يسبح فى بركة
فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لخد الحسن خالا وقد
صرت لعين العين انسانا
(وقال بعضهم ولطاف)
علقتها سوداء مصقولة
سواد عينى صبغة فيها
ما انكسف البدر على تمه
ونوره الا لكى يحكيها
لاجل ذا الازمان أوقاتها
مؤرخات بلياليها
(السلطان الملك المظفر
حاجى) جلس على سرير
الملك بعد أخيه المذكور
وجرت عليه بعد الامور أمور
هذا بعد ان أمر ونهى
ونهر وصفت له الايام
(وعند صفو الليالى يحدث
الكدر) فلم يزل ناعم البال
خلى البلبال الى ان مسك
جماعة من الكبراء وأولاد
الامراء فروع الصغير وقتل
الكبير فعامل الناس بالزجر
والمد وتجاوز فيهم ذباب
سيفه الحد فحام حمام الحمام
وذهبت بقية القوم الكرام
بيت
فلم يبق الامن حماها من
الظبا
على شفتيها والثدى النواهد
فلما بلغت الروح التراقى
وعمل عامل سيفه حساب
الباقى سلب القرار وطلب
الثار وأخذ مشير القوم فى
تحريضهم وخرجوا الى
قتال بعضهم وقضيضهم
فتأهب لقتالهم ونزل من

غيره أنست بوحدتي و رضيت نفسي * لنفسي من أخلائي جليسا
وعيبي شغل عن عيب غيري * وحسبي خالقي وكفى أنيسا

غيره صدقوا بان المرء محتشم * بالمال لا بالاصل والخطر
لكنه مع فرط حشمته * كقميص يوسف قد من دبر

غيره عليك بالسعي لاتركن الى كسل * فربما وافق السعي المقادير
لوكان يدرك مجدا أو ينال علا * بالحب للبيت نالته السنانير

غيره وحاجة المرء الى مثله * ذل من الرأس الى قرنه

غيره أمات الله كاتبه محبا * لاصحاب النبي مع النبي
وأسكنه بذلك دار عدن * جوار الله ذي الملك العلي

غيره صبرا على شدة الايام ان لها * عقبى وما الصبر الا عند ذي الحسب
سيفتح الله عن قرب بباقية * فيها لمثلك راحات من التعب

غيره اذا يسر الله الامور تيسرت * ولانت قواها واستقاد عسيرها
فكم طامع في حاجة لاينالها * وكم آيس منها أتاه بشيرها
وكم خائف صار المخوف ومقتر * تمول والاحداث يحلو مريرها
وكم قد رأينا من تكدر عيشه * وأخرى صفا بعد اكتدار غديرها

غيره واني لارجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

غيره الى الله أشكو الامر في الخلق كله * وليس الى المخلوق شيء من الامر
اذا ألم أصبر على الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى * وان كان أحيانا يضيق به صدري
وصبرني يأسي من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدري
تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر

غيره اذا ضاق صدري بالامور تفرجت * لعلمي بان الامر ليس الى الخلق

غيره اذا أذن الله في حاجة * أتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله

غيره اذا أذن الله في حاجة * أتاك النجاح بها يركض
وان عاق من دونه عائق * أتى دونها عارض يعرض

غيره اذا أذن الله في حاجة * أتاك النجاح بغير احتباس
فيأتيك من حيث لم تدره * مرادك للنجح بعد الاياس

غيره لكل غم فرج عاجل * يأتيك في المصبح والممسى
لاتتهم ربك فيما قضى * وهون الامر وطب نفسا

غيره جديدهم سيبليه الجديدان * فاستشعر الصبر ان الدهر يومان
يوم يسوء فيبليه و يذهبه * يوم يسر وكل زائل فاني

غيره لاتجزعن لهم فلست تدري * ان تراخى ٧ أولا يكون يكون

غيره يا أبا وهب صديقي * كل ضيق لانفراج
اسقني صهباء صرفا * لم تدنس بمزاج

غيره رضيت بالله ان يعطي شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددي

غيره ان كان عندك رزق اليوم * فعند الله رزق غد

وقع في سوادهم أهلا والليل فالتحم القتال بينهم واشتد وسقط في يده فاخذوه قبضا باليد (وكان) رحمه الله كأخيه الملك الصالح له ميل الى الحسناء وحب المولودات من النساء طالما أخذت السمر بلبه وسكن حب السوداء في سويداء قلبه فخالف فيها عذال الاشقى وأنشد أحب لحبها السودان حتى بيت

ألبسها الحب انها صبغت
صبغة حب القلوب والحدق

ومن أحسن ما قيل في هذا النوع قول ابن قلاقس

رب سوداء وهي بيضاء معنى
نافس المسك في اسمها الكافور
مثل حب العيون تحسبه النا
س سوادا وانما هو نور

وقال أحمد بن بكر الكاتب

يامن فؤادي فيها
متيم لا يزال
ان كان لليل بدر
فانت للصبح خال

(وقال آخر)

يارب سوداء تجلى
بحسنها الظلمات
ماذا يعيبون فيها
وكلها حسنات

(وقال آخر مضمنا)

وسوداء الاديم اذا تبدت
ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليها
وشبه الشيء منجذب اليه

(وقال آخر)

غصن من الابنوس أبدى
من مسك دارين لي ثمارا

غيره
اذا الجد لا يحظى بجد الفتى تعب * وأخيب سعي سعى من جد في الطالب
فكم ضيعة ضاعت وكم خلة خلت * وكم فضة فضت وكم ذهب ذهب

غيره
الله جار عصابة رحلوا * عني وقلب الصب عندهم
ما الشأن وبحك انهم رحلوا * الشأن اني عشت بعدهم

غيره
لقد درت والايام فالناس خبرة * وجربت حتى أحكمتني التجارب
فاقصاهم أقصاهم عن اساءتي * وأقربهم مما كرهت الاقارب
وما أنس انس ليس فيهم مؤانس * وما قرب أهل ليس فيهم مقارب

غيره
ولما بلوت الناس أطلب منهم * أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت في يومي رخاء وشدة * وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

غيره
لنا في صحبة الانذال صمت * وحمل للاذى والصبر نهج
فلا نتجمل الشكوى ولكن * نعاتب ثم نغضب ثم نهجو

غيره
وانك لا تدري اذا جاء سائل * أأنت بما تعطيه أم هو أسعد
عسى سائل ذو حاجة ان منعته * من اليوم سؤلا أن يكون له غد

غيره
فاياك والامر الذي ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر
فما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

غيره
لو كنت أحمل خمرا حين زرتكم * لم ينكر الكلب اني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تفعمني * وعنبر الهند مشبوب على النار
فانكر الكلب ريحي حين أبصرني * وكان يعرف ريح الزق والقار

غيره
قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار

غيره
صحبته عند المساء فقال لي * ماذا الكلام وظن ذاك مزاحا
فاجبته اشراق وجهك غرني * حتى توهمت المساء صباحا

غيره
تعلمت علم الرمل حين هجرتم * لعلي أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماع قلت يارب بالحل

غيره
تشغلك المنايا عن ديارك * وتبدلك الردى دارا بدارك
وتترك ما غنيت به زمانا * وتنقل من غناك الى افتقارك
فدود القبر في عينيك يرعى * وترعى عين غيرك في ديارك

غيره
ولا أشكو ولا أشكي الاعادي * بسادات لهم فخر وفضل
اناس حبهم فرض علينا * وان هم أعرضوا عنا وملوا

غيره
فقيل صوفي لمالم يسم فاعله * في وزن فوعل هذا يقتضي صوفي

غيره
بابك مولاي باب عز * قد حير بهذو العقول
من دقه طالبا نوالا * يظفر بالدق والدخول

غيره
كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلرب أمر مزعج * لك في عواقبه الرضا
ولرب يسر في المضيق وكم مضيق في الفضا
مولاك يفعل مايشا * ء فلا تكن متعرضا

كريم وكان قتله في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (السلطان الملك الكامل شعبان) كان الملك الصالح أخاه لابويه فاسند الوصية بالملك اليه فجلس على سرير الملك بعد التيا والتي وعهد اليه الخليفة كعهود أخيه التي ولت وكان شديد الباس صعب المراس أزرق العينين طويل الساعدين يعدد الالف بعدمن الرجال بألف استماله حب المال وأتعب من ديوانه وحفظته كاتب اليمين وكاتب الشمال فاخذ القطيعة على الاقطاعات وأقام لذلك ديوانا قائم الذات فوقع في المهالك وأنكرت الناس عليه ذلك فخالف العواذل وقدم الاراذل فضعف الامر واشتط وانحطت البازات وارتفع البط وكان قد خرج عليه يلبغا كاتب الشام فشق العصا وخالف أمره وعصا وكان ذلك باتفاق منه مع جماعة من المصريين وبعض الامراء الشاميين فشق ذلك عليه وأمر بتجهيز العساكر اليه فضرب النفير وجد بالعسكر المسير فحين ضاق بهم متسع الفضاء ووردوا ابئر البيضاء رجع منهم الصادر والوارد وحملوا عليه حملة رجل واحد فحين رأى الغبار ثار وسل البتار نزل من القلعة بجلموده خرحطه السيل وقال لفرسه الادهم حين

غيره
يقول مصاحبى لما رآنى * وعندى أ كثر الدنيا أقل
كبير النفس أنت فقلت كلا * ولكن نفس حر لا تذل

غيره
ان كنت ذا أصل فكن متواضعا * ان التواضع من زكاة المفرس
واذا جلست بمجلس فاجلس به * حيث انتهيت فذاك صدر المجالس

غيره
انا أناس سابقون الى العلى * قد صدقت أفعالنا أقوالنا
وشهادة الاعداء بالفضل الذى * الله فضلنا به أقوى لنا

غيره
وماء وجهك خير السلعتين فلا * تبعه بخسا ولو باليوسفيات
فكل ما كان مقدورا ستبلغه * وكل آت على رغم الفتى آت

غيره للامام على
رأتك الليالى يا ابن آدم ظالما * وخير الورى من يعف عند اقتداره
يقول لك العقل الذى زين الورى * اذا لم تكن تقدر عدوك داره
ولاقيه بالترحيب والرحب والقرى * وعمم له مادمت تحت اقتداره
وقبل يد الجانى الذى است قادرا * على قطعها وارقب سقوط جداره
اذا لم تكن فى منزل المرء حرة * تدبره ضاعت مصالح داره
فان شئت أن تختر لنفسك حرة * عليك ببيت الجود خذ من خياره
واياك والبيت الدنىء فربما * تعار بطول فى الزمان بعاره
فمنهن من تأتى الفتى وهو معسر * فيصبح كل الخير فى وسط داره
ومنهن من تاتيه وهو مبسر * فيصبح لا علك عليق حماره
ومنهن من لا بيض الله عرضها * اذا غاب عنها الشخص طلت لجاره
ومنهن نسوة يخرب البيت كعبها * ومنهن من تغنيه عند افتقاره
فلا رحم الرحمن خائنة النسا * ويحرق كل الخائنات بناره

وقال القاضى شريح
رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير جرم أتت به * الى فعاذرى اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

غيره
رأيت نبيذين فى مجلس * فقلت لاخواننا ما السبب
فقالوا الذى نحن فى بيته * يفضل قوما بسوء الادب

وحكى أنه كان مكتوبا على سفرة بعض الكرام
ألا كل هنيئا ولا تحتشم * فما الاحتشام فعال الكرم
فما الجود والفضل الا ان * تفضل يوما بنقل القدم

غيره
وحمد الله يحسن كل وقت * ولكن ليس فى أولى الطعام
لانك تحشم الاضياف منه * وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذيهم وماشبعوا بشبع * وذلك ليس من خلق الكرام

غيره
هون الامر تعش فى راحة * قلما هونت الا سيهون
تطلب الراحة فى دار العنا * خاب من يطلب شيأ لا يكون

غيره
على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر
فان نال بالسعى المنى تم قصده * وان خانه المقدور كان له العذر

والرماة فى التحريك والتسكين وذبح من نزل به القضاء من النشاب بغير سكين فحين علاهم ظلام الغبار واختلط ونزل على منجنيق الشاميين من منجنيقها الغضبان السخط فعل صنعه القائم جذاذا وقيل له ذلك أم كسر فقال شئ من هذا وشئ من هذا فوقع بعد الصحة فى العطب وتلت عليه النار تبت يدا أبى لهب هذا والجو بظلام القتام ممتلى وابن ضجيج ينشد ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى وتابع يبالغ فى القتال والتحريض ويوقع الناس من رمحه وتشابه بالطويل العريض بيت

فعلى التراب من الدماء مساجد
وعلى السماء من العجاج مسوح

فلم تزل الاعمار كالاوقات تنصرم ونار الحرب من سنة ثلاث الى سنة خمس وأربعين تضطرم فحين أخذت الاموال فى النفاد والنقوب فى النفوذ وأشرفوا على أخذها الان كل محاصر مأخوذ شكت القلعة الى ربها ودخلت نكاية النفوذ الى صميم قلبها فبرزت متبرجات الابراج وأصبحت عيوب مراميها سريعة الاختلاج فخافوا اختلال الديار واقتلعوا من وسط القلعة وسط النهار فلم يسعه والحالة هذه غير التسليم والقدوم بعد ذلك على رب

الشمس فقال لست أنت أبتغي انما أقامني الذى لم يردأن أصيب من الدنيا شيأ قيل كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير شرب ثقيل عند رجل فلما أمسى لم يأته بالسراج فقال أين السراج فقال قال الله تعالى واذا أظلم عليهم قاموا فقام وخرج قيل لاهلاك على من له عقار عن بعض أهل الكتب من باع أرضا أودارا ورثها من أبيه دعت عليه طرفى النهار استسقى الشعبى على مائدة قتيبة بن مسلم فقال يا أبا عمرو أى الشراب أحب اليك فقال أعزه مفقودا وأهونه موجودا فقال قتيبة اسقوه الماء (على عليه السلام) عن النبى صلى الله عليه وسلم سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء وأنا سيد ولد آدم ولا فخر (المأمون) فى الماء البارد ثلاث خصال يلذو يهضم ويخلص الحمد وكان الصاحب يقول عند شرب الماء بالجد قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من أقصى القلب قال عيسى عليه السلام حين نزل بدمشق الغوطة ان تعدم الغنى أن يجمع فيها كنزا فلم تعدم المسكين أن يشبع منها خبزا * قال مدنى لامرأته التمر أم ذلك الامر قالت يا حبيبى التمر ما حببته قط (ابن المبارك) من كانت لاخيه المسلم فى قلبه مودة فلم يعلمه فقد خانه (دعاء مستجاب ان شاء الله)

يامن يفك بذكره * عقد النوائب والشدائد
يامن اليه المشتكى * واليه أمر الخلق عائد
ياحى ياقيوم يا * صمد تنزه عن مضادد
أنت الرقيب على العبا * دوأنت فى الملكوت واحد
أنت المنزه يا بديـ * ـع الخلق عن ولد ووالد
أنت العليم بما ابتليـ * ـت به وأنت على شاهد
انى دعوتك والهمو * م جيوشها قلبي تطارد
فافرج بحولك كربتى * يامن له حسن العوائد
فخفى لطفك يستعا * ن به على الزمن المعاند
أنت الميسر والمسد * د والمسبب والمساعد
سبب لنا فرجا قريـ * ـبا يا الهى لاتباعد
كن راحمى فلقد أيسـ * ـت من الاقارب والاباعد
ثم الصلاة على النبي * وآله الغر الاماجد
وعلى الصحابة كلهم * ماخر للرحمن ساجد

غيره
رحلنا وخلينا على الرمل زادنا * وللطير فى زاد الكرام نصيب
ورزق غد يأتى غدا ويسوقه * الى العبد رزاق عليه رقيب
فيانفس لاتبقى على قوت ليلة * فان مزار الموت منك قريب

غيره
أتحسبينى ماوية الخبرانى * بخيل وكفى بالندا غير رائح
وتطلب منى أن أخلى طبائعا * من الجود قد كنت عليها جوانحى
خذى ماحلت من طعامك واذهبى * ولا تفضحينى بين غاد ورائح
ألان أكل التمر من دون رفقتى * ودفنى النوى يابى احدى الفضائح

غيره
اذا ماصنعت الزاد فالتمسى له * أكولا فانى لست آكله وحدى
عسى طارق أو جار بيتى فاننى * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى

غيره
قالت ظريفة ماتبقى دراهمنا * ولا لها عندنا عهد به نثق
ماتألف الدرهم الطاغى لصحبتنا * الا يمر علينا ثم ينطلق
أما اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طرق المعروف تستبق

والتضييق عليه فاقبل اليه ابن صبح حين أدبر الظلام وكسيت رؤس الجبال عمائم الغمام غمام بما مطر انتقاما فاقحط ودقه البلد المريعا هذا بعد ان دق النفير وجمع الشعير فاخلى الضياع وملأ باهل البقاع البقاع وكثر باهل السويداء السواد وأكثر من الجار بن الذين نقبوا فى البلاد ثم تكاثرت من بعده العساكر فاقبل من المصريين كل شجاع معتقل من رمحه بناشر فدبت فى أثرهم الدبابات وزحفت الزحافات فتأهب للقاهم واستقل جمعهم وهم ماهم جمع كثير وجم غفير قدملأت شعوب قبائلهم الشعاب وأصبحت المصريون منهم والشاميون عدد الرمل والحصى والتراب فاحدقت به حدائق العساكر وأحاطوا بالقلعة احاطة السواد بالناظر فاستقبلت مناجيقهم عيون مرامبها فى النظر وتلقته من سورها على رأى العامة بوجه ابلط من الحجر فجبوا حين سكن الريح من خنادقها الهاويه وعجزوا عن وصف قوارير نقطها وما أدراك ماهيه فسورها على شفا جرف هار وبروجها بين النجوم عالية المقدار فالتحم بينهم القتال وتكسرت النصال على النصال وأخذت الفرسان

ان العطية لاتكون هنية * حتى تكون قصيرة الاعمار

وقال الحكماء الحوادث النازلة نوعان أحدهما لاحيلة فيه فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه الثانى يمكن فيه الحيلة فدفعه بالصبر عنه الى حين تعود الحيلة فيه * وقيل الادب ثوب جديد لايبلى والعلم كنز عظيم لايفنى (قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) من عمل بغير علم كان مايهدم أكثر مما يبنى ومن شان الملوك اذا استوزروا ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الحيلة والرياسة والعلم والتجربة وقال بعض الحكماء من عق والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الامور لم يصل الى مقصوده ومن لم يدار أهله ذهبت لذة معيشته وقال من طال لسانه بطل احسانه (وقال) سفيان الثورى لان ارمى عدوى بسهم خير لى من أن ارميه بلسانى لان رمى اللسان لايخطئ ورمى السهم يخطئ و يصيب وقال جعفر الصادق عليه السلام لاخير فيمن لايحب جمع المال الحلال يصون به وجهه و يقضى به دينه و يصل به رحمه (وقال) داود بن على لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خير له من الحاجة فى حياته الى أصدقائه وقال آخر ينبغى للعاقل أن يكسب ببعض ماله المحمدة و يصون ببعضه وجهه عن المسالة وكان عبد الرحمن بن عوف يقول ياحبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى ما أقبح الخضوع عند الحاجة والتيه عند الاستغفار (أبو بكر الخوارزمى) كان يقول الكريم من أكرم الاحرار والكبير من صغر الدينار واجب على المؤمن العاقل أن يعمل بثلاثة أشياء أولها لايحب الدنيا وليست بدار المؤمنين والثانى لايصاحب السلطان وليس برفيق أمير المؤمنين والثالث لايؤذى أحدا وليست بحرفة المؤمنين (وقال) بعضهم لو استجيب للعبد فى كل ماسأل لخرج من حد العبودية وانما أمر بالدعاء ليكون عبدا والله يفعل مايشاء (اسمه الاعظم) ياحكيم ياعليم ياعلى ياعظيم قال عليه السلام من أراد يسرا بعد عسر وغنى بعد فقر وعزا بعد ذل وحياة بعد موت وهدى بعد ضلالة ونورا بعد ظلمة وتوبة بعد كل ذنب فليصل فى آخر جمعة من شهر شعبان المكرم بين الظهر والعصر ثمانى ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة ألم نشرح وانا أنزلناه وقل هو الله أحد خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته دعا بهذا الدعا اللهم ياأكرم من كل كريم و ياأسرع مجيب و ياأقرب سميع أشركنى فى جميع ماأعطيت عبادك فى هذا اليوم وماقبله وما بعده بحق محمد وآله وأصحابه وبحق القرآن العظيم آمين آمين برحمتك ياأرحم الراحمين (هذا لوجعان البحر والعريق) يامسطيع وفى نسخة أخرى يامشطيع بالشين ولا باس بالجمع بينهما وهذا نقش فى لوح من حديد للمصروع ولام الصبيان ياهيجن ياكفكف يامسيطيع * هذه الاسماء تعلق على المجانين بطعيطعطيطا نزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال له عدى أيها الملك أتدرى ما تقول هذه الشجرة ثم أنشأ يقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

(محمد بن سوقة) مثل الدنيا والآخرة ككفتى الميزان بقدر مايرجح أحدهما يخف الآخر (المأمون) لو سئلت الدنيا عن نفسها لما وصفتها الا بما قال أبو نواس شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر قيل الصبا موصوفة بالطيب لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب قيل برد الربيع موفق وبرد الخريف موبق ابن عباس ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء رحمة للمساكين جلس عيسى عليه السلام فى ظل خباء عجوز فقالت من الذى جلس فى ظل خبائنا قم ياعبد الله فقام فقعد فى

والده فتفاقم الامر واختصم زيد وعمرو فانتشأ الخلاف وخرجت الخوارج فى الاطراف وتمردت بنو نمير وقيل للخبير فيهم لاخبير ولامدبر فاتسع الخرق على الراقع وزرع رجالة ابن فقيه المزارع فقطعت الطرقات وكثرت السرقات واضطربت الاقوال وعظمت الاراجيف والاهوال ووقع المراء وتجاذبت الآراء وكثر الفساد وخربت البلاد فآل الامر الى خلعه وولاية أخيه الصالح وكان ذلك من أكبر المصالح (السلطان الملك الصالح) عماد الدين اسمعيل كان من أجود الاخوة وأكبرهم مروءة ونخوة على شكله طلاوة وفيه خير وتلاوة اتفقت عليه الآراء بعد خلع أخيه الناصر وحلفت له العساكر ودقت له البشائر فعدل فى الاحكام وعامل الرعية بالاكرام فامنت به البلاد وطابت قلوب العباد (فلو ترك القطا ليلا لناما) فزال بولايته الباس وقيل لخطيب محاسنه (مافى وقوفك ساعة من باس) (وكان) أخوه الملك الناصر قد تحصن فى الكرك وأخرج منها من أخرج وترك فيها من ترك بيت

حذر أمورا لاتضر وآمن * ماليس ينجيه من الاقدار

فامر بتجهيز العساكر اليه

أيام من الحرم الخيس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعمائة سنة قال أنس صمت أذناى ان لم أكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا المعروف عند الرحماء من أمتى تعيشوا فى أكنافهم فالخلق كلهم عيال الله وان أحب خلقه اليه أحسنهم صنعا الى عياله وان الخير كثير وقليل فاعله حكى ان عبد الله بن الهيثم أوصى لولده فقال يابنى لاتطلب الحوائج من غير أهلها ولاتطلب مالست مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت بالحرمان حقيقا وبالرد خليقا روت عائشة رضى الله عنها أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوصاه فقال عليه السلام لاتغضب فقال زدنى فقال لاتغضب وما كان شئ أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وان كان الرجل ليكذب عنده الكذبة الواحدة فلايزال يرى ذلك فى وجهه حتى يعلم أنه قد أحدث لله توبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام اشتكت الارض الى ربها لما أخذ منها فوعدها أن يرد فيها ما أخذ منها فما أحد يموت الا ويدفن فى التربة التى خلق منها (روى) أبو نعيم الاصبهانى باسناده عن محمد بن على قال دخل رجلان على على بن أبى طالب رضى الله عنه فالقى لهما وسادة فقعد أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الارض فقال للذى جلس على الارض اجلس على الوسادة فانه لايابى الكرامة الاحمار* يهتز العرش لثلاث لقول المؤمن لااله الاالله ولكلمة الكافر اذا قالها والغريب اذا مات فى أرض غربة (وقال) على رضى الله عنه ان أجهل الناس من لايعرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لايعرف قدره سئل الحسن من الابرار قال الذين لايؤذون الذرة قال بعضهم قدرك عند الله قدره عندك الاقراض خير من الصدقة لان ثواب القرض أجود من ثواب الصدقة لقوله عليه السلام مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والحسد غاية البخل اذ البخيل يبخل بمال نفسه والحسود يبخل بفضل الله على غيره وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ماأصبت بمصيبة الا ونظرت أن لله على فيها ثلاث نعم الاول أن الله تعالى هونها على فلم يصبنى باعظم منها وهو قادر على ذلك والثانى أن الله تعالى جعلها فى دنياى ولم يجعلها فى دينى وهو قادر على ذلك والثالث أن الله تعالى يأجرنى بها يوم القيامة قيل لبعض الكبراء ماتشتهى قال عافية يوم قيل له ألست فى العافية سائر الايام قال العافية أن يمر يوم بلا ذنب ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى أولاده وبناته حوله فانشد

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواجم

قال الجنيد لايصلح السؤال لاحد الا لمن كان العطاء أحب اليه من الاخذ قال وقد رخص بعضهم فى السؤال لمن يقصد بذلك تذليل نفسه وقيل لاخير فيمن لايذوق طعم اهانة الرد وقيل سعى الاخوان لاخوانهم لالانفسهم وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال مكسب فيه بعض الريبة خير من مسألة الناس (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) خلق النساء من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالسا فقلت ماأصابك قال الجوع فبكيت فقال لاتبك ان شدة القيامة لاتصيب الجائع اذا احتسب ذلك فى الدنيا قال النبى صلى الله عليه وسلم أمتى على ثلاثة أصناف صنف يتشبهون بالملائكة وصنف يتشبهون بالبهائم وصنف يتشبهون بالانبياء فاما الذين يتشبهون بالانبياء فهمتهم الصلاة والزكاة وأما الذين يتشبهون بالملائكة فهمتهم التسبيح والتهليل وأما الذين يتشبهون بالبهائم فهمتهم الاكل والشرب والوقاع ويكره الانتظار عند حضور الطعام (وقد قيل) قلوب الابرار لاتحتمل الانتظار* قال بعضهم لى خمسون صديقا مابين شريف عفيف وظريف فاذا احتجت لم يوفوا برغيف (قال بعض الحكماء) الخطأ فى اعطاء مالاينبغى ومنع ماينبغى (وقال سفيان الثورى رحمه الله) الحلال لايحتمل السرف وقال بعضهم

ان

الكرك وهو صغير السن فجعلها محط رحاله وكنانة سهامه ورجاله فاقام بها مدة وأنشأ بها النشاآت عدة فلم يزل بها الى ان حدث بالشام مظالم وفعل الغمرى مع نائب دمشق فعل الحية بظالم واتفق بعد ذلك لقوصون ماتقدم ذكره واشتهر بين الناس أمره فعند ذلك خطبت له عقائد الممالك وطلب الى مصر من هنالك فحضر بعد تثبت ومهلة ودخل المدينة على حين غفلة فجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه المذكور آنفا وامر بقتل سبعة من الامراء المعتقلين بالاسكندرية ممن كان له مخالفا ولغ فى دمائهم بلسان السنان وقال حين أخذ بثار أخيه أبى بكر واثارات عثمان فلم يكن الا كزورة الحبيب أوغيبة الرقيب أوغمزة حاجب أو مشقة كاتب اذ كر راجعا الى الكرك التى هى تربة اترابه ومنارة منازل أحبابه بيت

ركب الاهوال فى زورته
ثم ماسلم حتى ودعا

وكان فى أثناء ذلك قد أمسك أميرين أحدهما نائبه والآخر عضده وساعده فجعلهما عند وصوله الى الكرك مثله وقتلهما شر قتله فاهمل جانب مساعده وأقبل على ما كان عليه من اللهوم أيام

نقش طفيلي على خاتمه مالكم لا تأكلون قيل لبعضهم أي طعام أطيب قال الجوع أعلم (قال عليه الصلاة والسلام) ستر ما بين أعين الجن وعورات بني ادم اذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله غريب رواه علي رضي الله عنه اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته نظر اليه الجن والشياطين وربما تؤذيه ويلحقه ضرر واذا قال بسم الله جعل الله بينه وبين الجن حجابا حتى لا تؤذيه ببركة بسم الله ضاع لبعض الصوفيـة ولد صغير ثلاثة أيام لا يعرف له أثر فقيل له لو سألت الله أن يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى أشد علي من ذهاب ولدي ويحكى عن رجل انه رأى امرأة فوقعت في قلبه فقالت له ماتريد فقال أنا أحبك فقالت له اعلم اني مجوسية فقال أنا أدخل في دينك فبصقت في وجهه وقالت يا بطال تبيع دينك بشهوة ساعة حكي أن نوحا عليه السلام عاش ألف سنة فلما حضرته الوفاة قال له ملك الموت كيف رأيت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * حكي عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال ان لقيت الله تعالى كل يوم بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه فهو أهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد حكي أنه قيل للقمان من العاقل فقال الذي لا يصنع في السر ما يستحي منه في العلانية وان حسن طلب الحاجة نصف العلم والتودد الى الناس نصف العقل والتدبير في المعيشة نصف الكسب قال رجل لابن سيرين قد اغتبتك فاجعلني في حل فقال لا أحل ما حرم الله بل حكمه على الله وقيل الصدق عز والكذب ذل الكذب من ذهاب المروءة ومهانة النفس وقلة الحياء أنشد بعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * وعادة السوء أو من قلة الادب
لجيفة الكلب عندي خير رائحة * من كذبة المرء في جد وفي لعب

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عليه الصلاة والسلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من ملك نفسه عند الغضب وقال عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا وقال بعض الحكماء الغضب أوله جنون وآخره ندم وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الآفات (روى) عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فقد كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته * حكي أن ابن زياد قال لرجل من الدهاقين ما المروءة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعتزل الرجل الذنب فانه اذا كان مذنبا كان ذليلا ولم تكن له مروءة والثانية ان يصلح ماله ولا يفسده فانه من أفسد ماله احتاج الى الناس فلا مروءة له والثالثة ان يقوم لاهله فيما يحتاجون اليه فان من احتاج أهله الى الناس فلا مروءة له والرابعة أن ينظر الى ما يوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولا يتناول ما لا يوافقه * أعظم الخطا محاربة من يطلب الصلح وقال يا أيها الناس لا تكونوا ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم القيامة ميزانه عن يحيى بن معاذ قال يا غفول يا جهول لو سمعت لذة صرير قلمه حين أجراه بذكرك في اللوح لمت طربا * وقال ابن عطاء نفس المتنفس بالذل والافتقار يخرق كل حجاب بينه وبين العرش رواه عبد الله بن عمر وقال احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أفتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي ان أعمله قبل ان يخلقني بأربعين سنة (وروى) ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صام أول جمعة من المحرم غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن صام ثلاثة

فرع الاسنه أو طار خبره في الآفاق فهنيئاله عصفورا من عصافير الجنة فياله من موروث أورث في القلب حزنا وجنى وردمن لاجنى عليه وربما عوقب من لاجنى (وقيل)

وجرم جره سفهاء قوم
فحل بغير جانيه العقاب

وقال آخر

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم
فكأنني سبابة المتندم

(وكان) قوصون في أيامه مشيد دولته ولسان مملكته فاستولى على الممالك وتصرف في الملوك والمالك فاهمل قليلا ثم أخذ أخذا وبيلا فندم ولم ينفعه الندم ولحقت طراطيشه العجم فنهبت خزائنه وتنكست لشؤم رأيه راياته فبطل زمره وطبله وخلا من الخيول اصطبله واشتفى به الحسود وأصبح عبرة في الوجود وكيف لا وقد فارق الاهل والولد وأصبح في الاسكندرية ورجله في صفد ولم تزل بها سابع سبعة من الامراء المعتقلين الى ان مضى فيهم حكم رب العالمين وفرغ زيت قناديلهم وأمر بجرحهم بعد تعديلهم فخلا منهم المكان ودخلوا في خبر كان (الملك الناصر) شهاب الدين أحمد كان أكبر اخوته سنا وأرجحهم في العين وزنا وهو لينهم الغالب وشهابهم الثاقب وكان أبوه قد أخرجه الى

طالب الدنيا جميعا * طالب ما ليس يوجد
انما الدنيا عروس * زوجها نصر بن أحمد

فابصره نصر فقال لمن البيتان قالوا لفلان فامر بحمل الارز اليه وقال هو أولى به مني (النبي صلى الله عليه وسلم) قال لي جبريل عليه السلام يا محمد من أولاك يدا فكافئه فان لم تقدر فاثن عليه (لامير المؤمنين علي بن أبي طالب) قال لابن عباس رضي الله عنه انك است بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا تغتر بالآمال ولا تحتقر صغار الاعمال فرب أسد مات من ذبابه ورب ملك أحوجه الدهر الى كبابه (علي عليه السلام) اطردوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (ابن عباس رضي الله عنه) قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت الي وقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك وتعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا أن يعطوك أمرا منعكه الله لم يقدروا على ذلك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ان مع العسر يسرا (ابن مسعود) عنه صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه (علي عليه السلام) رفعه أفضل أعمال أمتي انتظارها فرج الله وعنه عليه السلام عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء (شعر)

ولا تيأسن من فرجة أن تنالها * لعل الذي ترجوه من حيث لا ترجو
(غيره) اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

(علي عليه السلام) أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم قيل كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه فابطأ على اخوانه يوما فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الامهات (مكحول) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بلغنا ان الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه يارب أوصني قال أوصيك بامك حتى قال له سبع مرات ثم قال يا موسى ألا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي (في ذكر ادابهم وقت البلاء) قال الله تعالى وفتناك فتونا قيل طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه ثم ان البلاء في الانسان بمنزلة الدباغ يستخرج من الانسان ويصيره الى حالة تمكن الاستفادة منه وقال الجنيد رحمة الله عليه البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين * حكى أن جعفر الصادق رضي الله عنه كان اذا أصيب يقول اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا وعن كعب الاحبار رحمة الله عليه أنه قال لا يبكي العبد حتى يبعث الله ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا مسح بكى وقيل مكتوب في التوراة يا ابن آدم اذا أدمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة واعترض رجل عمر بن هبيرة يوما في الطريق فقال يا أمير العرب اني طالب الحج فقال دونك والطريق سهلها الله لك قال اني عاجز عن المشي قال اعتقب يوما وامش يوما قال است أملك ما أشتري به ولا ما أكتري قال فقد سقط عنك فرض الحج لفقرك قال يا أمير العرب اني أتيتك مستجديا لا مستفتيا فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم * قال بعضهم كان لي صديق خياط مازال يسألني أن أكلفه شغلا فاتيته يوما بخرقة وقلت خيط منها قلنسوتين فخيطته بعد أيام فتقاضيته قال فرغت منها قلت هاتها قال سرقت واحدة وأخذت واحدة بالاجرة قيل لطفيلي كم اثنان في اثنين قال أربعة أرغفة

وشهدوا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين بيت

ومن الذي ينجو من الناس سالما
وللناس قال بالظنون وقيل

وقد علم الله تعالى تحريف ذلك القول وضعف روايته من تلك السنة الى هذا العام فلا حول فلم يكن الا كسنة من النوم أو يوم أو بعض يوم اذ أخذ بغتة وقيل كانت ولاية أبي بكر ذلته نخرج سابع سبعة من اخوته الى قوص وفقد هناك شخصه الكريم على الخصوص فاصبح وقد أضمرته البلاد ولبس لفقده حتى الخطيب السواد فاغمض هناك جفن طرفه المنتبه وكان ذلك آخر العهد به رحمه الله تعالى (الملك الاشرف كجك) تصرف في الاحكام صغيرا وأوتي صغر سنه ملكا كبيرا فكان علي فكان سابوري الولاية صغيرا الى الغاية لا جرم انه جرى عليه ما يشيب به الوليد وقالت الايام اعكس مراداتك لتعلم ما تريد فخذل بعد أخيه المنصور وجرت عليه والله غالب على أمره أمور فانتصر أخوه الملك الناصر عليه ونزع الملك باليد القوية من بين يديه فلم يزل في أسر الاعتقال وتيه الانتقال الى أن لحق بعمه الاشرف وقدم على الجنة وأشرف نقرعت لفقده الاسنان

ما عز بين الناس قدر امرئ * الا وقد ذل به الدرهم

لمن أراد أن يعرف الدراهم المدلسة يقرأ هذه الآية ثم يقلب الدراهم فانه يظهر له زيفها وكذلك في جميع الاشياء التي يريد معرفتها وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر فعلت اليك وفعلت فقال له اسكت فلا خير في المعروف اذا أحصى وكما يلزم المبتدئ ستره يجب على حامله نشره وفي الخبر الشكر وان قل ثمن كل نوال وان جل وقال علي رضي الله عنه ان الله تعالى لا يفتح على عبد نعمة الشكر فيغلق عنه باب المزيد قال كسرى لمرازبته أي شئ أشد على المرء قالوا الفقر قال كسرى البخل أضر منه لان الفقير السخي اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع اذا وجد وقال بعض الحكماء من قبض يده عن النفقة مخافة الفقر فقد استعجل الفقر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجدت لئيما قط الا وجدته رقيق المروءة وقال بعضهم أعجب ما في اللئيم ان يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء وقال زياد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط قيل لبعضهم وقد رأوه مغتما ما غمك قال سوء الحال وكثرة العيال قيل لا تغتم فانهم عيال الله قال صدقتم ولكن كنت أحب أن يكون الوكيل عليهم غيري وكان الاعمش ينزل يوما من غرفة يريد الخروج الى المسجد فلما بلغ نصف الدرجة قالت له جاريته لم يبق عندنا دقيق فدهش ثم قال لها ويلك كنت أصعد أو أنزل قالت بل كنت تنزل وحكى عن محمد صاحب أبي حنيفة قال كنت ذات يوم جالسا وكتب الفقه مطروحة أؤلفها فجاءت جارية الي وقالت قد فني الدقيق فذهب عن خاطري خمسمائة مسألة مما كان نصب عيني وأردت ابداعها الاصول فما ذكرت منها شيأ بعد ذلك وقال سفيان الثوري اني لاعجب ممن له عيال وليس له شئ كيف لا يخرج على الناس بالسيف وقال الاعمش كنت عند ابراهيم فحدثني ستة أحاديث فحفظتها فلما انصرفت الى البيت قالت الجارية ما عندنا دقيق فنسيت الستة (وقال) الامام مالك لو كانت مؤنة ملح بجيني على ما قدرت على حفظ مسألة واحدة كل شئ شئ وصحبة الكذاب لا شئ (أبو ذر رضي الله عنه) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل أباذر ما أقول لك ثم لما كان يوم السابع قال أوصيك بتقوى الله في سر يرتك وعلانيتك واذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تؤو ين أمانة ولا تولين يتيما ولا تقضين بين اثنين (أنس رضي الله عنه) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء رجل ما يخاف الفاقة وعنه صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله يأخذ بيده كلما عثر وعنه صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له * سئل اعرابي عن المروءة فقال ان لا يعريك أحد الا ناله رفدك ولا تمر باحد الا رفعت نفسك عن رفده قال الرشيد لجعفر بن يحيى في سفرة له الى الرقة اعدل بنا عن غبار العسكر فالاعنه فأصاب الرشيد جوع شديد فعدل الى خيمة اعرابي فاستطعم فاتاه بكسيرات خبز يابس فقال جعفر لقد تبذل الاعرابي فيما قدم فقال الاعرابي مهلا ويحك فان الجود على قدر الموجود أما سمعت قول الشاعر

ألم تر أن المرء من ضيق عيشه * يلام على معروفه وهو محسن
وما ذاك من بخل ولا من ضراعة * ولكن كما يزمر له الدهر يرقص

أي يرقص فقال الرشيد صدق الاعرابي وأحسن اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم

اذا تكرمت أن تعطي القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

(ابن الرومي) واني امرؤ لا تستقر دراهمي * على الكف الا عابرات سبيل

قيل عمل لنصر بن أحمد ابريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتان للمرادي

وصلب في جذوع النخل منهم
لينكسر الصليب اذا ويترك
فكم سكنت من خفقان قلب
اذا ما اقبل جيشهم تحرك
فادركت المعالي بالعوالي
ولكن فضل جودك ليس يدرك
فجودك حول شاطي البحر يجري
فبالله فيه ما أبرك
وقد أوحشت مصراحين قالت
تولى الله حيث حللت أمرك

(الملك المنصور) أبو بكر رحمه الله تعالى كان أبوه الملك الناصر قد نص عليه وأسند الوصية بالملك اليه وذلك بحضرة قوصون وبشتاك وجماعة من الامراء الاتراك فما اختلف عليه اثنان ولا قيل هذان خصمان فسار سيرة حسنة وجلس على سرير الملك وقد ناهز العشرين سنة فولى من ولى وعزل من أدبر وتولى فبسط العدل وأكثر البذل وأجزل العطية وأحبته الرعية وعامل خاصكية أبيه بالمعروف وبذل فيهم الالوف بعد الالوف فقيل سار أبو بكر سيرة العمرين وطار الخبر بعلو همته الى النيرين فلم يكن الا ريثما استتب ساعده وتمهدت قواعده اذ سولت له قرناؤه وخانه الدهر وأبناؤه فنسبوه بركوب البحر الى الخوض مع الخائضين

زاد برك على برهم فدولتك وان نقص برك عن برهم كانت دولتهم أحب الى وجاء فقير بقمع بطعنه فقال الطعان ان عـلى شغلا كثيرا فترفق فابى فقال ان لم تطعنه دعوت الليلة عليك فتهلك دوابك فقال له الطعان ودعاؤك مستجاب قال نعم قال فادع الله أن يجعل قمحك دقيقا مانشأت نفس الاهلكت ولا طلعت شمس الا دلكت قال الثعالبى دخل على بعض ظرفاء الفقهاء فطاولنى الحديث ثم قال ياسيدى ماقبل قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فقلت آتنا غداءنا قال فاحمل عليه فتعجبت منه وقدمت ماحضر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى شيأ من غير مسألة فليأخذه فانما هو رزق الله عز وجل قال على كرم الله وجهه ان السلطان ليصيب من الحلال والحرام فما أعطاك فخذه فانما يعطيك من الحلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليمهل الظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم تلا قوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد حكى عن بعضهم أنه قال مصيبتان للعبد فى ماله لم يصب مثلهما عند موته يؤخذ ماله كله ويسئل عنه كله ويقال البخل أحسن من المطل لان اليأس يقطع الامل والمطل يكدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة دين ومن وعدو عدا فكأنما عهد عهدا حكى عن عبدالرحمن الشامى رحمه الله أنه قال رأى العسس ليلا رجلا فهرب الى مكان فتبعوه الى مكان خراب فاخذوه واذا هناك قتيل فقالوا قد قتلته فاحضروه للقتل فقال اصبروا حتى أصلى ركعتين فلما فرغ من صلاته قال الهى أنت نهيتنى عن كتمان الشهادة ومالى شاهد غيرك فانظر الى ضعفى وعجزى فخرج من بين الجماعة رجل وقال خلوا الرجل فانا القاتل فقالوا له فما الذى حملك على الاقرار بالقتل فقال نوديت فى سرى باهذا انه قد طلب منا الشهادة فان أقررت والا كشفنا عن حالك فما أمكننى الا الاقرار بالقتل فقال ولد المقتول قد عفوت عن القاتل شعر

سأصبر حتى تنجلى كل غمة * وتأتى بما تهواه نفسى المقادر
وانى لبئس العبد ان كنت آيسا * من الله ان دارت على الدوائر

روى أبو امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر قال قلت ياجبريل ما بال القرض أعظم أجرا من الصدقة قال لان صاحب القرض لا يأتيك الا محتاجا وربما وقعت الصدقة على غير أهلها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من شرب ماء بثلاثة أنفاس بدأ فسمى الله تعالى فى كل مرة وحمده بعد كل مرة فكأنما يسبح ذلك الماء فى جوفه حتى يشرب ماء غيره ولا يعب الماء عبا قال نافع رآنى ابن عمر رضى الله عنهما وأنا أشرب وأعب الماء فى نفس واحد فقال يانافع لا تعد لمثلها فان السنة أن تشربه بثلاثة أنفاس تبدأ فيها باسم الله وتختمها بحمده ومص الماء مصا قال وهو منظوم من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

توقوا النساء فان النساء * نقصن حظوظا وعقلا ودينا
وكل به جاء نص الكتاب * وأوضح فيه دليلا مبينا
فاما الدليل لنقص الحظوظ * فارثهن نصف ارث البنينا
ونصف العقول فاجزاؤهن * بنصف الشهادة فى الشاهدينا
وحسبك من نقص أديانهن * ما لست تزداد فيه يقينا
فوات الصلاة وترك الصيام * فى مدة الحيض حينا فحينا
فلا تطيعوهن يوما فقد * تكون الندامة منه سنينا

غيره

انصح صديقك مرتين * فان عصاك فغشه
لو ظن نصحك ماعصى * وأبى وأظهر غشه

غيره

يامن يعد المال ضنا به * ان المعالى ضد ما تزعم

وأصحابه والتابعين الائمة
ولم أخش فى أثناء قولى دسائسا
فيا ويل من أمسى من الحشوية
ولو كان هذا موضع القول أظهرت
بدائع نظمى عنهم كل بدعه
وبينت قولى الجحدين بأسرهم
بأبيات نظم كالحصون المنيعه
ترى الهمز فيها مثل ورق حمائم
وقد أعربت عن ألسن أعجمية
فيالهما من خانقاه تشرق
قناديلها فى كل زاوية
ويعجز عن وصف صهريجها
صريع الدلاء وحماد الراوية فكم فيها الا صوفية
من خلوة وكم لعروس
منازها من جلوه فالله تعالى
يضاعف للواقف والقاعد
بها الحسنات ويرفع لبانى
منارها الدرجات ويكثر به
فى أمة صاحب الكوثر
ويقر عينه بالصهريج يوم
العطش الاكبر ويروى
سيوفه من دماء عدو الدين
المخذول ويتقبل فيه دعاء
المملوك حيث يقوم
ويقول
أمنجك سل فى الاعداء بترك
ولا تترك من الجهال بترك
فباع الشرك منك اليوم شبر
فقد حتف أهل الزيغ فترك

ثم فيقول له الى أين فليس ذلك بصاحب الرجولية بالهمة لا بالصورة ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا من أحب لا ملك الا بالرجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا برعية ولا رعية الا بعدل الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على عمله والهدية من كل أحد لا تقبل وقال عجبت ممن يتمشى بالبيض وينام عليه كيف لا يموت وقال سعيد بن المسيب انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله وقلب المؤمن حرم الله وحرام على حرم الله أن يلج فيه غير الله ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وانما تملى على كاتبيك بكتب الى ربك فانظر ماذا تملى وما تكتب حسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان العلم فى صدور العالمين كالارواح فى الاشخاص وفى نفس الغافلين كالارياح فى الاقفاص فاعلم واعرض عن الجاهلين واعمل فنعم أجر العاملين وقال زياد اذا خرج الكلام من القلب وقع فى القلب واذا خرج الكلام من اللسان لم يجاوز الاذن قال بعض العلماء يكره أن يقال لاحد عند الغضب اذكر الله خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر وكذا لا يقال صل على النبى صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما قال صلى الله عليه وسلم أمرت بمداراة الناس ويقال فى المداراة سلامة الدنيا والدين وفى مقابلتها تعريض للخطر وأنشد

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت فى دار المداراة
من يدار درى ومن لم يدار سوف يرى * عما قليل نديما للندامات

ودخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد ابن برمك فانشد

سألت الندا هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

فامر له عن كل حرف من البيتين بألف درهم فكانت تسعة وتسعين حرفا وذكر عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل أيما أكبر هو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أكبر منى وأنا ولدت قبله وكذلك لما دخل السيد بن أنس على المأمون فقال له أنت السيد فقال أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس وسأل معاوية سعيد بن مرة حين دخل عليه أنت سعيد قال أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ورأى الرشيد يوما فى جانب ايوانه حزمة خيزران فقال للفضل بن الربيع حاجبه ما تلك يا فضل قال عروق الرماح ولم يقل خيزران لموافقة أم الرشيد لانها كانت جارية وعاتب معاوية عبد الله بن جعفر فى اسرافه وجوده وتبذيره ماله فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى عودنى عادات وعودت عباده عادة أخشى ان قطعت عادتى عن عباده أن يقطع عادته عنى قال دخل المعتصم الى خاقان وزيره يعوده فخرج ابنه الفتح وكان عمره اذ ذاك سبع سنين فقال يا فتح أيما أحسن دارى أم دارك فقال يا أمير المؤمنين أى الدارين كنت فيها فهى أحسن فامر أن ينثر عليه مائة ألف درهم * وحكى البلاذرى قال أدخل صبى من بنى أسد وهو ابن سبع سنين على الرشيد ليعجب منه ومن فصاحته فقال له الرشيد ما تحب ان أهب لك فقال جميل رأيك يا أمير المؤمنين فانى أفوز به فى الدنيا والآخرة فانه لا دين الا بك يا أمير المؤمنين ولا دنيا الا معك فتبسم وأمر بدراهم ودنانير فوضعها بين يديه فقال اختر احبها اليك فقال أمير المؤمنين أحب خلق الله الى وهذه من هاتين وضرب بيده الى الدنانير فامر له بمال وجعله مع ولديه الامين والمأمون قال المنصور لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك بقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال وانك لشهم قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال أى الدولتين أحب اليك أدولتنا أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك ان

فى انعامه فما منهم الا من حسنت آثاره وبنى المدارس والجوامع فانتشر العلم وارتفع مناره

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به
ولا يكون له فى الارض آثار

ولاسيما ما أنشأه المقر السيفى الملكى مخلك الناصرى وزير الديار المصرية كان كافل الممالك بالمملكة الاطرابلسية الآن من الجامع الذى جمع المحاسن واجتمع بصهريجه ماء غير آسن كم أطلعت زهر قناديله نجما وكم مشيت فيه وان كنت أحب الصالحين ولست منهم على الماء (والمرء يصلحه القرين الصالح) والخانقاه الذى تشرفت من طلبة الصوفية بالعلم والعمل وأضحت سكانها من المنقطعين الى الله تعالى فى رأس جبل وهى الآن مما ذكرت بسكانها أهلى وبلادى ذكرى حبيب وأصبح لى بها بين الصوفية حظ ونصيب فانا وان كنت شيخهم خادمهم على الحقيقة وسالك الطريق امامهم فلا غرو واذا تكلمت على الطريقة فقلت

أرى منة التوحيد أعظم منة
على غيظ جهال الورى النبوية
فاشهد أن الله لا رب غيره
وان رسول الله خير البرية
ومن مذهبى حب النبى وآله

العزم ثبات الرأى والرأى نهاية الفكر والفكر تطرق النفس الناطقة الى معرفة ماهية الاشياء الحكمة كالجواهر فى الاصداف لاينالها الاالغواص الحاذق وهى سلم الى البارى فمن عدمها عدم القرب منه وهى كالعروس تزيد البيت خاليا وارسطاطاليس يقول الحكمة اس الممدوحات وكفاها فضلا ان الجهل ضدها (حكماء در تحديث عفت كفته اند) العفة لزوم الاعمال الجميلة التى فيها كمال النفس قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال ابن عطاء عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء وقال زرصدقة المنان أكبر من أجره وضع الاحسان فى غير محله ظلم هيهات من نصيحة العدو اذا كان فى البيت رفتعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك * وحكى مقاتل ان ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه قال يارب حتى متى اتردد فى طلب الدنيا فقيل امسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا * روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى البطيخ عشر خصال هو شراب واشنان وريحان ويغسل المثانة ويغسل البطن ويكثر ماء الظهر ويكثر الجماع ويقطع الابردة وينقى البشرة (وشرحها) الابردة بكسر الهمزة علة معروفة من علة البرد بالرطوبة * يحكى عن وهب بن منبه رحمه الله قال وجدت فى بعض الكتب ان من استغفر الله تعالى وسأله التوبة فى شهر رجب سبعين مرة بالعشى ثم يرفع يديه فيقول اللهم اغفرلى وارحمنى وتب على لم تمس جلده النار أبدا وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى لاتحملن على يومك هم غدك فحسب كل يوم حدة وقال لايتم جمع المال الا بخمس خصال التعب فى كسبه والشغل عن الآخرة فى اصلاحه والخوف من سلبه واحتمال اسم البخل دون مفارقته ومقاطعة الاخوان بسببه قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب فهمه فى التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها فى الرجل وقال عبد الله بن مسعود رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت وترضى بالدون من المجلس قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لاتسع بقدميك الى من يراك دونه فتصغر فى عينه واجعل انقطاعك عنه فى مقابلة كبريائه فان عزة النفوس تضاهى جاه الملوك فانت ان قبلت نصحى رشدت وان خالفتنى كنت كمن صير الماء العذب الى أصول الحنظل كلما ازدادت بهاء ازدادت مرارة وروى ان الحسن بن على رضى الله عنه طلق امرأته ووفى مهرها أربعين ألف درهم قالت المرأة متاع قليل من حبيب مفارق فبلغ الحسن كلامها فقال لو راجعت امرأة لراجعتها بهذه الكلمة وفى بعض الروايات انه راجعها بهذه الكلمة وقيل أتى رجل الى الشيخ أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه فقال أوصنى ياشيخ وصية تنفعنى فى حياتى ومماتى فقال له اذا صاحبت ياهذا سيئ الخلق فاعبر فى خلقه بحسن خلقك حتى يهنأ لكم العيش الثانى اذا كنت بجوار السوء فاهجره وانتقل عنه الثالث اذا أتاك أحد برزق فاعلم انها نعمة من الله هو الذى يلهم العبد الى الخير ومعطف القلوب ومحرك السكون ومقدر الكائنات هو الله عز وجل وقال بعض الحكماء العاقل من نفسه فى تعب والناس منه فى راحة والاحمق من نفسه فى راحة والناس منه فى تعب وقال بعضهم يعرف العاقل بحسن سمته وطول صمته وصحة تصرفه وقال بعض الحكماء أجل النوال ما كان قبل السؤال فلا تفى حلاوة العطاء بمرارة الانتظار وقال بعض الحكماء الغضب أوله جنون وآخره ندم وقال آخر الغضب على من لايملك عجز وعلى من يملك لؤم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال بعض الحكماء اعجاب المرء بنفسه أحد حساد عقله وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال التفكر نصف العبادة وقلة الطعام هى العبادة (على بن معاذ) الجوع مخ العبادة والحصن الحصين ضبط اللسان وأصل كل داء أكثره الاكل وكظم الغيظ يورث زيادة العقل لقوله عليه السلام اذا سمعت من رجل جاهل مقالة سوء فلا تجبه فان لها اخوانا العقل زين يقتبس بزين صاحبه أينما جلس وقال بعضهم كل صاحب يقول

فم

فالله تعالى يشيد أركانه ويؤيد سلطانه ويبسط ظله الظليل ويكافئه عن حوض السبيل بالسلسبيل ليصبح باجر الظمآن فى أمان ويدخل الجنة مع الصائمين من باب يقال له الريان (السلطان الاعظم الملك الناصر محمد) كان ملكا مهابا وجوادا وهابا له قوة بطش وباس ومهابة فى قلوب الناس قد حلب أشطر الدهر وجرى ذكره من النيل الى ماوراء النهر وانتشر ذكره فى الآفاق وأصبح لهيبته نسب عريق فى العراق طالما ضرب مع التتر المصاف * وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف * فاذاقهم النكال وكفى الله المؤمنين القتال فهو ممن خدمته السعاده ونال من أعدائه ما أراده وزياده أمسك الى ان مات ما ينيف من مائة وستين أميرا وكان يقتنص الشارد ويصطاد الغزال وهو قاعد وكان رحمه الله يحب مماليكه ويبالغ فى اكرامهم ويتغالى فى محبتهم وأثمانهم فكان يبذل فى أثمانهم النقود النضه وينفق عليهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولله جار الله حيث يقول

فان وجوه الترك والله جارها
بدور على أمثالها ينفق الدر

فعظموا فى أيامه وتخولوا

مال البخيل أسير تحت خاتمه * وليس يطلق الا يوم مأتمه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر يعنى يوم الجمعة وليلته وتستحب الصدقة فى هذا اليوم خاصة وقال آخر من عاب سفله فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه وسب رجل المهلب وأفحش فى سبه وهو ساكت فمر رجل فسمعه فرد على السفيه وخاصمه ثم التفت الى المهلب وقال هلا انتصرت لنفسك فقال المهلب يا ابن أخى وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمى ما انتصرت أنت لى وقيل ان المهلب بن أبى صفرة مر بحى من همدان فرآه شاب من أهل الحى فقال هذا المهلب فقالوا نعم قال والله ما يساوى خمسمائة درهم وكان المهلب رجلا أعور فسمعه المهلب فلما كان الليل أخذ المهلب فى كمه خمسمائة درهم وأتى الى الحى فارقب الشاب الى أن رآه فاتى اليه وقال افتح حجرك ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال خذ قيمة عمك المهلب والله يا ابن أخى لو قومتنى بخمسة آلاف دينار لاتيتك بها فسمعه شيخ من أهل الحى فقال والله ما أخطأ من جعلك سيدا ومر سقراط برجل يضرب غلاما له وهو ينتفض غضبا فقال له ما الذى أرى بك قال ان هذا الغلام أذنب ذنبا عظيما فقال سقراط ان كان كل من أذنب اليك ذنبا مكنته من نفسك تعاقبها فما أسرع ما تهرب نفسك من الظلم وسل رجل سيفه على سقراط ليضربه به فقال له رجل من أصحابه ائذن لى اكفكه فقال انه ليس بحكيم من اذن فى الشر وحكى ان قوما جعلوا لبعض السفهاء جعالة على ان يواجه سقراط بالشتم ففعل السفيه ما يشينه له فحلم عنه سقراط ولم يجبه فاستحيا السفيه فقال له سقراط لا عليك ان كان لك فى سبنا منفعة اخرى فلا تدعها به وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول معاشر الحواريين انكم لا تدركون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون وقال الشاعر

الصبر أولى بالوقار من الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الآفات * اعلم ان الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب ليس الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر انتقم ولكن الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر عفا * الحريص فقير وان ملك الدنيا والقانع غنى وان كان فى ذل الجوع والعرى وقال الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع وقال بعضهم ثلاث من كن فيه كمل عقله من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله تعالى * وحكى أبو يعقوب الفارابى انه رأى بعض الزهاد رجلا مسلسلا مقيدا من أصحاب السجن بسمرقند وهو يقول رحم الله من أعطانى خبزا وفلسا فقال يا هذا لو كنت قانعا بمثل هذا لما اجترأ أحد على وضع القيد فى رجلك وقال بعضهم عن بعض الصالحين كان جالسا مع أصحابه اذا بصبيين معهما رغيفان على رغيف أحدهما كامخ وعلى رغيف الآخر عسل فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل أعطنى من عسلك لعقة فقال أعطيك على أن تكون كلبا لى فجعل فى فيه خيطا وجعل يقوده ويقول هوهو فالتفت فتح الى أصحابه فقال لو رضى هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل من رضى بالقنوع تحامى الخضوع وقال الله تعالى فى آدم فنسى ولم نجد له عزما شعر

ان كنت أنسيتها فلا عجب * قد عاهد الله آدما فنسى

وقيل للاسكندر انك لتعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك فقال ان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية وقيل لبعضهم التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر فقيل الكبير أوفر عقلا قال ولكنه أكثر شغلا قالت الحكماء العظيم النفس هو الجواد بالحقيقة لانه يؤهل نفسه للاشياء التى هو بها أهل وقالوا فى حد السخاء السخاء الانفاق بقدر ما ينبغى فى الوقت وقالت الحكماء لا يرتقى الى الدرجة العلياء الا كريم ولا ينال المراتب السنية بخيل شعر

ساد بالمال والكمال فلما * قيد الفخر أطلق الدينار

شيخ وتخاف الاسد منه فاصبحت
مصر وقد أخلت بها أوكارها
شيخ علت درجاته بمنارة
علت النجوم وحدثت أخبارها
شيخ وفتى الفتيان سحب نواله
أرخت عليه من الحياء ازارها
فلله ما بناه من الجامع الذى
هو لانواع العلوم والمحاسن جامع (شعر)
ومدرسة للعلم فيها مواطن
فشيخونها افرد وايثاره جمع
لئن بات منها فى القلوب مهابة
فواقفها الليث وأشبالها سبع
قد أكثر بها المواهب وسلك فيها بجمع الائمة الاربعة أحسن المذاهب فأزاح بتعاليمهم العلل ومزج الفقهاء بالصوفية فجمع بين العلم والعمل فاجرها عند الله أفضل وزانها بالشيخ أكمل وكيف لا وهو
شيخ الى سبل الرشاد مسالك
وطريقه فى العلم ما لا يجهل
شيخ يحسن شروحه وبيانه
ما بات بالمفتاح باب يقفل
شيخ تبحر فى العلوم فمن رأى
بحرا يسوغ لوارديه المنهل
شيخ عليه من المهابة رونق
كالبدر لكن وجهه متهلل
شيخ له فى الطالبين مسائل
فى العلم عمن ليس يسأل يسأل
شيخ تقدم فى العلوم لانه
ما عد أرباب الفضائل أول
ان قيل هذا كامل فى ذاته
الا وقلت الشيخ عندى أكمل

وقال مالك بن الرباب — العبد يقرع بالعصا * والحر يكفيه الوعيد

وقال ابن مقرع — العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال عبدالله بن مسعود عنوان صحيفة المؤمن ثناء الناس عليه قيل لبعض الحكماء باى شئ تعرف وفاء الرجل ودوام عهده دون تجربة واختبار فقال بحنينه الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وتلهفه على مامضى من زمانه كان يقال اذا غلب عليك عقلك فهو لك واذا غلب عليك هواك فهو لعدوك قال أبو شبرمة سمعت محمد بن سيرين يقول مارأيت على رجل لباسا أزين من فصاحة ولا رأيت لباسا على امرأة أزين من شحم كان يقال لوقيل للشحم أين تذهب لقال أقوم العوج وكان يقال من تزوج امرأة فليستجد شعرها فان الشعر أحد الوجهين قالوا عقل المرأة فى جمالها وجمال الرجل فى عقله قال عقيل بن علفة لان ينظر الى موليتى مائة رجل خير من أن تنظر هى الى رجل واحد وروى ان داود عليه السلام قال لابنه سليمان يابنى ان المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك وان مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه خير نسائكم الطيبة الرائحة الطيبة الطعام التى ان أنفقت نفقت قصدا وان أمسكت أمسكت قصدا فتلك من عمال الله وعامل الله لايخيب وكان يقال لاتزوج كريمتك الامن عاقل فان أحبها أكرمها وان أبغضها أنصفها وقال غيره لاتزوج وليتك الا من ذى دين فان أحبها أحسن اليها وان بغضها لم يظلمها وكان يقال لعن كل تاخر الا عند الجماع وقالوا لذة المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر محبتها شكت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان زوجها لايأتيها الا فى كل طهر مرة فقال لها ليس لك غير ذلك ولا كرامة روى عن أبى هريرة وبعضهم يرويه مرفوعا أنه قال فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزأ من اللذة أوقال الشهوة ولكن الله عز وجل ألقى عليهن الحياء قال المأمون النساء شر كلهن وشرما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقال غيره الصبر عنهن أهون من الصبر عليهن وقال معاوية هن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقال سليمان بن داود لابنه يابنى لاتكثر الغيرة على أهلك من غير ريبة فترمى بالشر من أجلك وان كانت بريئة وجد صبى مقموط فى بعض المساجد باصبهان ومعه صرة فيها مائة دينار ورقعه فيها مكتوب هذا جزاء من لازوج ابنته كان رجل من أهل الشام مع الحجاج بن يوسف يحضر طعامه فكتب الى أهله يخبرهم ماهو فيه من الخصب وانه قد سمن فكتبت اليه امرأته

أتهدى لى القرطاس والخبز حاجتى * وأنت على باب الامير بطين

اذا غبت لم تذكر صديقا وان تقم * فأنت على مافى يديك ضنين

فانت ككلب السوء جوع أهله * فيهزل أهل البيت وهو سمين

قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه يقول لفتى من قريش يا ابن أخى تعلم الحلم قبل العلم وعنه رضى الله عنه وهو يقول لفتى من قريش يا ابن أخى تعلم الادب قبل أن تتعلم العلم قال كان مالك بن أنس من أشد الناس مداراة للناس وترك مالا يعنى اذا كان بينه وبين الرجل المماراة فى الشئ قال له ان كان هذا الشئ لى فهو لك وان كان لك فلا تحمدنى عليه وكان يكره لنفسه الخصومة ويتنزه عنها ومنه أيضا قال كان مالك بن أنس اذا أدخل رجله فى بيته يريد دخوله قال ماشاء الله لاقوة الا بالله فسئل عن ذلك فقال انى سمعت الله عز وجل فى كتابه يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله وجنته بيته قال الحكيم وطن نفسك على أنه لاسبيل لك الى قطيعة أخيك وان ظهر لك منه ماتكره فليس الصديق كالمرأة التى تطلقها متى شئت ولكنه عرضك ومروءتك وقد قيل حلية المرء اخوانه ومنهم من يرى ان الاقلال منهم أولى لانه أقل مخالفة وأخف كلفة قال لاتزال نفس الكريم تتوق الى الانفاق ونفس البخيل مانعة له وان اتسعت لديه الارزاق شعر

يؤخذ على حمل الجمل من القمح خمسة دراهم مكسا فى باب الجابية بدمشق فأول ولايته وردت منه مسامحة باسقاط ذلك وبين سطور المرسوم بخطه بقلم العلامة ولنكشف عن رعايانا هذه الظلامة ونستجلب الدعاء لنامن الخاصة والعامة بيت مفرد

وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينهمل

واليه تنسب الاشرفية التى بقلعة الجبل المحروسة التى هى الآن كنانة الله فى أرضه ومعقل سنة العدل وفرضه والسر فى السكان لافى المنزل قد أصبحت وعلى وجوه خدامها للحسن أشراط ولآذان شرفاتها بين النجوم بصراقراط فالزهر أزهارها وجداول نهر المجرة أنهارها والبروج قصورها وهالة القمر سورها والسعود أخبيتها وفريقها وسهيل الى صلة الارزاق طريقها وحاجب الشمس أميرها وشجو شيخ رأيها ومشيرها (شعر)

شجو حمى جيرانها وأجارها * وعلا بهمته سهيلا جارها

شجو فتى الفتيان ان حمى الوغى * أطفا فوارسها وأضرم نارها

شجو يبيت البرق خلف جياده * يجرى ولكن لايشق غبارها

شجو مناجله صوارمه التى * حصدت بها أعداؤه أعمارها

واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقال بعض العارفين اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويرد بعضا وقال على رضى الله عنه عجبا لمن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال الاستغفار وأوصى بعضهم اذا مات أن يدفن على الطريق وأن يكتب على قبره

بقارعة الطريق جعلت قبرى * لاحظى بالترحم من صديق
فيامولى الموالى أنت أولى * برحمة من يكون على الطريق

قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان صديقا وقال عبد الله بن عباس القرابة تقطع والمعروف قد ينكر ويكفر وما رأيت كتقارب القلوب وقال بعضهم

ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب

فى الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم حبا للناس قال الحكيم ما أعطانى منها قنعت وما منعنى منها رضيت وذلك انى نظرت فى هذا الامر واذا هو على قسمين أحدهما لى والآخر لغيرى اما ما كان لى فلوانى احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت قبل أوانه الذى قدر فيه وأما الذى لغيرى فذلك الذى لا تطمع نفسى فيه وكما منع غيرى من رزقى كذلك منعت أنا من رزق غيرى وعلى الله التوكل وبه أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل لا تحقرن العدو ولو خفى من صغره ولا تأمنه اذا صفى من كدره ولا تفشين سرك مهما استطعت لولدك وأهلك قال الوليد ان الجهال كالانعام لا يستحى منهم يابنى اذا سألت فلا تسأل الا كريما وجميلا سلها منعما ولا تلح فى الطلب والسؤال يحل عليك الحرمان يابنى لا تخيب سائلك ولا ترد قاصدك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه فى غيبته وبعد وفاته كان يقال لا تجالس عدوك فانه يحفظ عليك عيوبك ويماريك فى صوابك قال غيره من علامات الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا شعر

اذا والى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام

سئل اعرابى عن ابن العم فقال عدوك وعدو عدوك كان يقال لا تلتمس مقاربة ذى عداوة باعطائه فضل قوة يستكثر بها على مخالفتك قال موسى بن جعفر اتق العدو وكن من الصديق على حذر فان القلوب سميت قلوبا لتقلبها أكثر رجل على رجل بالسلام وقال له أنا صديقك قال كيف قال لانى أسلم عليك فقال ان كان من قال السلام عليكم بعد صديقا فالصديق كثير وكان يقال انصح الناس لك من خاف الله عز وجل فيك وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا خير فى صحبة من تجتمع فيه هذه الخلال من اذا حدثك كذبك واذا ائتمنته خانك واذا ائتمنك اتهمك وان أنعمت عليه كفرك وان أنعم عليك من عليك وقال عليه السلام لا خير فى صحبة من لا يرى لك كالذى ترى له وكان يقال من فوائد الدهر موت الابن العاق وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وكان يقول التسلط على المملوك دناءة وقال بعض الحكماء اذكر عند قدرتك وغضبك قدرة الله عليك وعند حلمك حلم الله تعالى فيك وكان يقال أنعم الناس عيشا من حسن عيش غيره فى عيشه وكان يقال الاحسان الى الخادم يشجى العدو ويذهب البؤس والكسوة تظهر الغنى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أكثروا شراء الرقيق فرب عبد يكون أكثر رزقا من سيده وقال بعض الحكماء أفضل المماليك الصغار لانهم أحسن طاعة وأقل خلافا وأسرع قبولا وكان يقال استخدم الصغير حتى يكبر والاعجمى حتى يفصح روى سفيان بن عيينة عن سليمان الاحول عن أبى معبد عن ابن عباس قال من حلف على ملك يمينه أن يضربه فكفارته تركه ومع الكفارة حسنة شعر

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا

وهجم البيوت على أهل بيروت ونال الغرض الاسنى من أهل بهنسا فاستدبها باب الشرحين فتحت وتلا بعدها على قلعة الروم الم غلبت فأفنى أوقاته فى الحروب وأخذ بثار ابن أيوب ولاسيما حين فتح عكا ودك أرضها بسنابك خيله دكا دكا فهدم أسوارها وأسر أبكارها وقتل علوجها ورعى مروجها ففرح به المسلمون وانتصروا وقطع دابر القوم الذين كفروا وكان رحمه الله مع ما فيه من المبادرة حسن النادرة يحب الغرباء ويطارح الادباء * وفيه يقول القاضى محيي الدين بن عبد الظاهر يصف فضله الباهر ما رأيت ولا سمعت باسبق من ذهنه الى الفهم ولا أدرك منه لما يزيل الوهم ولقد كتبت عنه واستكتبت فما علم على مكتوب قط الا وقرأه جميعه وفهم أصوله المكتوبة وفروعه لا بل واستدرك على وعلى الكتاب وخرج أشياء كثيرة معه فيها الصواب وذلك بحسن تعطف وتلطف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعظم فى نفسه فى آخر وقته الى ان صار يكتب فى موضع العلامة (خ) اشارة الى الحرف الاول من اسمه ومنع كتاب الانشاء أن يكتبوا لاحد من الامراء والنواب الزعيمى وكان يقول من زعيم الجيوش غيرى وكان

المرء أعلم بشأنه اياك وما تعتذر منه لا ينتصف حليم من جاهل اذا خلوناقلنا و يقال صبونا كثيرا الجدلا يقوم بقليل الذم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر لفاعله المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان حيلة من لاحيلة له الصبر اصطناع المعروف يقي مصارع السوء

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولاتجود يدالا بماتجد

عواقب المكاره محمودة عند الصباح يحمد القوم السرى خير مالك مانفعك تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره قال الشاعر

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

سنور طائف خير من أسد رابض ليس للامر بصاحب من لم ينظر فى العواقب خير الاعمال ماقضى الفرض وخير الاموال ماوقى العرض اصلاح مافى يدك أولى من طلبك مافى أيدى الناس وان الشرف والسودد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل وقال بعضهم بقدر ماتعطى من المال تعطى من الاجلال وقال رأيت ذا المال مهيبا وقال بعضهم كن مع الناس كلاعب شطرنج يحفظ مامعه و يحتال على أخذ مامع غيره وقال أبو الاسود الدؤلى لولم نبخل على السؤال بما يسألونا لكنا أسوأ حالا منهم وقال الاصمعى حلف بعضهم بالطلاق الثلاث ان كانت العرب قالت احكم من هذه الابيات

ولربما خزن الكريم لسانه * حذرالجواب وانه لمفوه

ولربما ابتسم الكريم من الانا * وفؤاده من حره يتأوه

ومما يلحق بالصمت حسن الادب قال بعضهم ثلاثة لاغربة معهم حسن الادب ومجانبة الريب وكف الاذى وقيل لرجل من أدبك قال نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا استقبحت شيأ من غيرى اجتنبته قالوا لاتكن حلوا فتؤكل ولامرا فتلفظ يعنى كن متوسطا فى الامور فخير الامور الوسط التائب من الذنب كمن لاذنب له الندم توبة وأى نفس بعد نفسك تنفع لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين يعنى اذا لدغ مرة تحفظ أخرى حبك الشئ يعمى و يصم وقالوا الهوى اله معبود وقال الشعبى قيل له هوى لانه يهوى به أول الحزم المشورة السائل فوق حقه مستحق للحرمان ومنه قوله

انك ان كلفتنى مالم أطق * ساءك ماسرك منى من خلق

من يطلب الحسناء يعط مهرها النفس مولعة بحب العاجل أطال الغيبة وأتى بالخيبة ومن نجا برأسه فقد ربح وقالوا لايجنى من الشوك العنب وقالوا من حفر بئرا وقع فيها ومنه قولهم رمى بحجره وقتل بسلاحه لاسبيل الى السلامة من ألسنة العامة و رضى الناس غاية لاتدرك (ومماورد فى العزلة عن الناس) وقال العتابى مارأيت الراحة الا مع الخلوة قال عليه السلام استأنسوا بالوحدة عن جلساء السوء وقال عليه السلام خياركم الاتقياء الاخفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا وقال لاتدعوا حظكم من العزلة فان العزلة عبادة وقال لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال ابراهيم بن أدهم فرمن الناس فرارك من الاسد وقال بعضهم ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتمشى ولايمشى اليك فافعل وقيل للعتابى من تجالس اليوم قال من أبصق فى وجهه ولا يغضب قيل له من هذا قال الحائط وقيل لدعبل ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لابل ماأقلهم * والله يعلم انى لم أقل فندا

أنى لافتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لاأرى أحدا

وقال

قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا

صار أحلى الناس فى العيـ * ـن اذا ماذيق مرا

وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر وقال استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله عز و جل فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال ادعونى أستجب لكم وقال

واذا

فكأنه كسرى أنوشروان قد وضعوا عليه التاج فى الايوان

لولم تبت وأبو حنيفة شيخها ماشبهت بشقائق النعمان

حبر يطوف بمصر بحر علومه حتى كأن الناس فى طوفان

يثنى اليه العلم فهو زمامه وأبو حنيفتنا الامام الثانى

وغدا له فى البحث كل طريقة نسبت الى التحقيق والاتقان

(السلطان الملك الصالح على) على الهمة حسن العمة معدود فى نجباء الابناء وأبناء النجباء عهد أبوه الملك المنصور اليه واعتمد فى تدبير المملكة عليه فمات بعد ان خطب له معه على المنابر ونطقت بمراسيمه الشريفة ألسنة الاقلام فى أفواه المحابر وقال فيه محيي الدين بن عبد الظاهر من جملة كتاب كتبه على لسان أبيه الى بعض النواب ونحن بحمد الله تعالى حزنا بالصبر المثوبة الباطنة والظاهرة وكان من غرضنا ان نجعله ملكا فى الدنيا فجعله الله ملكا فى الآخرة (السلطان الملك الاشرف خليل) كان ليثا هماما و بطلا ضرغاما افتتح ملكه بالجهاد وتمهيد البلاد فنظف الساحل وقطع عن أهله الواصل وصاد بعقاب منجنيقاته عكا وصيدا وأعد لجاراتهم ومباراتهم سابقات وغدا عليها فتسور السور على أهون سور

عداوة لم تكن حمل المروءة ثقيل رجال البلاء قليل الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له ولها يجمع من لاعقل له وعليها يعادى من لاعلم له وعليها يحسد من لافقه له وعليها يسعى من لاثقة له من صح فيها سقم ومن سلم فيها برم ومن تنعم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب لاخير فيها يدوم ولاشرها يبقى ولا فيها لمخلوق بقاء فاذ تصور حقيقتها فحينئذ يرى الحوادث مهملة والمصائب هينة قال الحسن لاتكرم ولاتعظم الامن يرجى خيره أو يخاف شره أو يقتبس من علمه أو من بركة دعائه من منثور الحكم لاحليم الاذو عثرة ولاحكيم الاذو تجربة خير المقال ماصدقه الفعال رأس الدين صحة اليقين كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم من الفساد اضاعة الزاد أمحض أخاك النصيحة وان كانت عنده قبيحة من بذل لك مودته فقد اجزل لك عطيته الاحمق لايبالى ماقال والعاقل يتعاهد المقال اذا جهل عليك الاحمق فالبس له سلاح الرفق من طلب الى لئيم حاجة فهو كمن طلب صيد السمك فى المفاوز من طلب الفضل الى غير ذى الفضل حرم مؤمل النفع من اللئام كزارع السمسم فى الحمام من بذل لك نصحه فاحتمل غضبه من بذل لك ماله فاصبر على مايأتى منه كفى بالمرء عارا أن ينسب الى أمه الصبر من أسباب الظفر من قل خيره الى أهله فلا ترج خيره الاكثار من الملالة يورث القطيعة عناء فى غير منفعة خسارة حاضرة عداوة العاقل خير من صحبة الاحمق من أكثر الكلام على المائدة عطش الكريم يواسى اخوانه فى دولته واللئيم يجفو اخوانه فى دولته من لم ينلك البر فى حياته لم تبك عيناك على وفاته أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه القرابة يتزاورون ولايتجاورون من لم يقنع برزقه عذب نفسه اذالم يؤتك البازى فى صيده فانتف ريشه فكر فى المعاد تنس أمور العبادات قدرت أن لاتسمع اذنك سرك فافعل فان الدهر ذو لذة ربما كدرها أصعب من السلو التذلل للعدو روضة العلم أزين من روضة الرياحين لاخير فى لذة تعقب ندما ستساق الى ماأنت لاق ان قدرت أن ترى عدوك صديقك فافعل رب سوقى خسيس أوفى من قرشى نفيس اذالم تقبل الحجة منك فالسكوت أولى بك ان غلبت عن القول فلاتغلب عن السكوت العيال سوس المال شفاء الصدور فى التسليم للمقدور حفظك مافى يديك خير من طلبك مافى يد غيرك الافراط فى العتاب يدعو الى الاجتناب لايرتفع الرجل فوق قدره الابذل يجده فى نفسه أخو الشر فانك اذا شئت تجلته (من كلام بزرجمهر) العقل بالتجارب الصديق من صدق فى غيبته الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه خير أهلك من كفاك خير سلاحك ماوقاك الاخ مرآة أخيه تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة أحسن يحسن اليك ارحم ترحم كماتدين تدان الدهر لايغتر به اذا نزل القدر عمى البصر لايعدو المرء رزقه وان حرص القناعة مال لاينفد ماالانسان الا القلب واللسان القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب قيمة كل انسان مايحسن لكل غلق مفتاح بعض الكلام أقطع من الحسام ربيع القلب مايشتهى عند القنوط يأتى الفرج لاتتكل على ما كفيت لاراحة لحسود لاوفاء لملول أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم مانفع خير القول ماتبع البطنة تذهب الفطنة النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون السعيد من وعظ بغيره المقادر تريك مالا يخطر ببالك أفضل الزاد ماتزود للمعاد من تفكر اعتبر أول المعرفة الاختبار أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالصدق جاز كذبه من عرف بالكذب لم يجز صدقه كثرة الصياح من الفشل اذا قدم الاخاء سمج الثناء الدال على الخير كفاعله لكل ساقطة لاقطة ترك الحركة غفلة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لقاء الاحبة مسلاة للهم احذر الامين ولاتأمن الخائن السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل لاصبر مع الشكوى عبد غيرك حر مثلك لايعدم الخير من استشار الوضيع من وضع نفسه البلاء موكل بالمنطق من ضاق صدره اتسع لسانه قد يعثر الجواد

فكم أجلى به ظلماء خطب
وجاء من الضياء بما كفانى
دمشق النجار عز بز مصر
عمانى الجود صينى الاوانى
ترى الترمذى اذا ماشاهدوه
ضياء فى العيون وفى العيان
فكم قرت لهم عين وأمسى
لناظر كل عين ناظران
يسابق فعل هذا قول هذا
فكل سابق بالخير ثانى
فهذا بالسماحة والايادى
وهذا باليدين وباللسان

هذا مع ماأنشأه المقر السيفى المذكور صرف تعالى عنه عظائم الامور من المدرسة المعظمة على مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله تعالى عنه فانتمى اليه أحسن الانتماء وأمست مدرسته تنسب الى أبى حنيفة وفقهه أصلها ثابت وفرعها فى السماء فلاغرو اذ حوت بسكانها سكينة وسمتا وأصبحت بطريقة الشيخ قوام الدين فى العلم لاترى فيها عوجا ولا أمتا فهو خادم السنة الشريفة والاخير الذى لو أدرك الصدر الاول لقيل أبو يوسف أبو حنيفة فالله تعالى يتقبل دعاء القاعد بها والواقف ويضاعف حسناته مضاعفة الحبة والله يضاعف

فلها به فضل على الاقران
مابان فى الاغصان فضل البان
قد أنبت الترخيم فى محرابها
زهرا كدر قلائد العقيان

قال ليس باذنى دخل وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم مالابد له من رده وقال عمران الرجل ليظلم بالمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم ظالمه ويسبه حتى يستوفى حقه فيكون للظالم عليه فضل وفى الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة أنا ظالم ان فاتنى ظلم ظالم (فى الفرج بعد الشدة) قال الله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وقال سبحانه أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال سبحانه ان مع العسر يسرا وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم أبشروا فقد جاءكم الفرج لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال لاتحقر عدوك وان كان ذليلا ولا تغفل عنه وان كان حقيرا فكم من برغوث أسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا ومثل العدو مثل النار ان تداركت أولاها سهل اطفاؤها وان استحكم اضرامها صعب مرامها وتضاعفت لميتها أكلت الصبر وشربت المر فلم أر شيأ أمر من الفقر وشهدت الزحوف ولاقيت الحتوف وباشرت السيوف ونازعت الاقران فلم أر قرنا أغلب من المرأة السوء وعالجت الحديد ونقلت الصخور فلم أر شيأ أثقل من الدين ونازلت فيما يذل العزيز وينكب القوى ويضع الشريف فلم أر أذل من ذى فاقة وحاجة ورشقت بالنشاب ورجمت بالحجارة فلم أر أنفذ من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق وعمرت السجن وشددت فى الوثاق وضربت بعمد الحديد فلم يهدمنى ما أهدمنى الغم والهم والحزن من حسد الناس بدأ بضرة نفسه والعديم من احتاج الى لئيم من يعتبر فقد خسر ما كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال ولا وفاء لمن ليس له حياء وقد يشهر السلاح فى بعض المزاح من وفى بالعهد فاز بالجد ليس بانسان من ليس له اخوان فى الاسفار يبدو الاختبار أفسد كل حسب من ليس له أدب أفضل الفضائل صيانة العرض عن الرذائل لم ينج من الموت غنى بماله ولا فقير لاقلاله من سأل فوق قدره استحق الحرمان ليس كل طالب بصيب ولا كل غائب يؤب استر عورة أخيك لما تعلم فيه ولا تكثر المزاح تذهب هيبتك ولا الضحك فيستخف بك من أكثر من شئ عرف به المنة تهدم الصنيعة الكلام فيما لا ينفعك خير من السكوت والسكوت عما يضرك خير من الكلام دع مجالسة أهل الريب على كل حال فانك أن يسلم دينك لم تسلم من سوء المقال الكريم شكر البلاء محادثة السفهاء والحمق تورث سوء الخلق من قطع عليك الحديث فلا تحدثه فليس بصاحب أدب من غضب على من يقدر عليه طال حزنه من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم كل شئ لايوافق الاحمق فاعلم أنه صواب اذا غلبتك امرأتك على الامر فاجهدها فانها عدوك من طلب ما عند البخيل مات جوعا جار الرجل الجواد كمجاور البحر لايخاف العطش وجار البخيل فى المفازة هالك من كثر كلامه على المائدة عطش بطنه وأبغضه أصحابه الرزق مقسوم والحريص محروم اذا كان للتاجر أوصديق لا ينتفع به فصور مثله فى الحائط فانه أزين للخلط وأخف للمودة العاقل اذا فاته الادب لزم الصمت من استشار عدوه فى صديقه أمره بقطيعته مصادقة الكرام غنيمة مصادقة اللئام ندامة صديق كل امرئ عقله وعدو كل امرئ حمقه السكوت عن الاحمق جوابه السكوت يزين الاحمق والكلام يشينه من استطال عليك بملبسه وبخل بفضله فلا أكثر الله فى الناس مثله الجواد محبب والبخيل مبغض والبخيل يمنع ماعنده ويبخل على الجواد بجوده ومن طلب من البخيل حاجة فهو شر منه من بذل للبخيل صلته ورفع عنه مؤنته دامت له مودته ضيف البخيل آمن من التخم لاتخضع للئيم فانه لايعطيك من صادق الاخوان بالمكر كافؤه بالغدر من حسدك على علمك لم يستمع حديثك الحاسد يفرح بزلتك ويعيب صوابك اذا رأيت من يحسدك وسرك أن تسلم منه فغم عليه أمورك من صبر على مودة الكاذب فهو مثله من بدالك بجهله فكافئه بحلمك تعمه أول المروءة طلاقة الوجه والثانية التودد والثالثة الفصاحة الفاجر لايبالى ماقال من شغل مشغولا فقد أظهر ثقله من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه لاتحقر الفقير السيئ ولا ترغب فى الغنى الدنى السعة تقطع مودة من نزل وتكسب

فتصرف فى البلاد عرضا وطولا وكانت له فى معرفة النظر فى الكشف اليد الطولى وله فى ذلك الغرائب والعجائب فهو ممن تجنب السبع الموبقات وأكثر من الفتح والفتوحات فكسر التتار سنة ثمانين وترك الفرنج من جيشه فى حلقة التسعين وله فى القاهرة الاوقاف المبرورة والمدرسة المشهورة والبيمارستان الذى هو من حسنات الزمان ويحتاج اليه الملوك ويفتقر اليه الغنى والصعلوك فهو عون الفقير وجبر الكسير ولا سيما فى هذا الزمان الذى نظر الله تعالى اليه وجعل الناظر فيه من أجرى الخيرات على يديه المقر الاشرف السيفى صرغتمش رأس نوبة الملكى الناصرى أعز الله تعالى أنصاره أمير محكم التدبير طب

ملى بالطعام وبالطعان
خبير باللغات ومن عراها
دليل الترك يعرف باللسان
أتابك عسكر الامراء يبدو
لنا أنوبه قبل السنان
له وجه أنار البدر منه
فمنه يستمد النيران
حكاه البدر فى حسن ولكن
يفوق البدر بالشيم الحسان
وقد يتقارب الوصفان جدا
وموصوفاهما متباعدان
كما بين الثريا والثرى لا
كما بين الرعان الى الحمان
لصارمه اليمانى برق وبل
رعاه الله من برق يمانى

أسعد الناس من كان له القضاء مساعدا وكان لساعدته أهلا لوم عوام الناس عدة لخواصهم قرابة بغير منفعة بلية قطيعة النعمة منعة كفاك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك قصص الاولين مواعظ للآخرين أشد الناس غما الذي يرى غيره في المكان الذي هو به البحث يوضح الحق كما يورى النار القدح ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحة ولا مع السخط غنى اليمين مأثمة أو مندمة فاصبر لحق وجب عليك وان خالف هواك بهاء المجالس الشريف بالرجل الحسن النفيس ما أسرع البلاء ما أجهل الصبا الراغب فقير بقدر رغبته الحق يعطى ويمنع تجاوز عن ذنوب الناس لتحتج عليهم واجتنب الذنوب لتقل حجتهم عليك موت في عز خير من حياة في ذل الحاسد يظهر ودا في كلامه وبغضا في أفعاله فله اسم الصديق ومعنى العدو ثلاث خصال ما اجتمعن الا في كريم حسن المنظر واحتمال الزلة وقلة الملالة شر المال ما لا ينفق منه أفضل المال ما صين به العرض وبالافعال تشرف الاقدار لا نعدن وديعة مالا أعظم الناس قدرا من لم يجعل الدنيا لنفسه قدرا من أفنى عمره في جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم قال الشاعر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي صنع الفقر

ان لم تكن ملحا تصلح فلا تكن ذبابا تفسد سعادة المرء أن يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره أثقل الاحمال من اتسعت مروءته وقلت مقدرته اخش من الله بقدر قربه منك واعقل وأطعه بقدر حاجتك اليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه بقدر صبرك على النار واعمل للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها الصدقة من سعة وابدأ بمن تعول قدر الرجل على قدر همته وصدقته على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته من أطاع الواشي ضيع الصديق لا ترج خير من لا يرجو خيرك ولا تأمن جانب من لا يأمن جانبك شر أخلاق الكريم أن يمنع خيره ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على كاتبه والرسول على عقل مرسله والهدية على عقل مهديها الابقاء على العمل أشد من العمل لا تمدحن امرأ أكثر من قدره فتكون متهما لنفسك كذابا على غيرك لا تفرحن بسقطة عدوك فانك لا تدري متى يحدث بك من الزمان ناكص احسانك الى الحر يحرضه على المكافأة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسألة من غضب على من لا يقدر على غمه عذب نفسه واستدغيظه من أنكى الاشياء لعدوك أن تريه أنك لا تعاديه الحادثة على الطعام تزيد في الشهوة وتذهب الحشمة وتزيل الانقباض لن تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره وان تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب واعجبا لمن يبني داره وجسمه يهدم الساكت أخو الراضي الكاتم العلم كمن لا علم له من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه لا تغتر بقول الجاهل لك ان في يدك لؤلؤة وأنت تعرف أنها بعرة اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفعت الرذائل ونفقت وقد سبق المثل ليس هالك من ترك مثل هالك كأنه قبيح اذا ركبنا الخيل أن تجرى بنا حيث أرادت دون أن نديرها كذلك قبيح أن يجرى البدن والعقل النفس حيث أرادت من الشهوات أحسن الامور معرفة الرجل بنفسه والناس في الدنيا بالاخوان وفي الآخرة بالاعمال صديق الرجل عقله وعدوه حمقه الدنيا دول فما كان لك منها أتاك وما كان عليك لم تقو على دفعه الكريم لا يستحي من اعطاء القليل واعجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى من حذرك كمن بشرك الغريب في مكان مظلوم الحجر الغصب في البنيان دليل على الخراب رب شرق شارب الماء قبل ريه من دم الزمان لم يحمد الاخوان بتقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال من عرف الزمان لم يحتج الى ترجمان كفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرها لا تسئل عما لم يكن فان في الذي قد كان شغلا ليست البركة من الكثرة ولكن الكثرة من البركة قال المسيح عليه السلام ما حلم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم يرد الغضب وما عبادة من لم يتواضع للرب تعالى قيل لحكيم أخرج الهم من قلبك

جسد لا رأس له ولا في ايمان لا صبر معه (سادسها) عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها انها قالت لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال الحرث بن أسد المحاسبي لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر وما أحسن قول بعضهم

اذا حل بك الامر
فكن بالصبر لواذا
والا فاتك الاجر
فلا هذا ولا هذا

(سابعها) قال أبو العباس كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبي دواد القاضي فقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فقلت انهم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

(الباب الخامس)

في ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان أعز الله أنصاره وسيرة أخويه وأبيه وعمه الملك الصالح والملك الاشرف وجده الملك المنصور قلاوون (أقول) ان السلطان الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر وصفاه الباطن والظاهر

اليوم اذا أراد أن يصل أخاه بشئ أعطاه اياه فى يده لذلك فاما سائر ما يلتهى به البطالون من أنواع اللهو كالنرد والشطرنج والزاجلة بالحمام وسائر ضروب اللعب مما لا يستعان به فى حق ولا يستعمل به لدرك واجب فمحظور كله وقد رخص بعض العلماء فى اللعب بالشطرنج وزعم أنه قد يتبصر به فى أمر الحرب ومكيدة العدو فامامن قامر به فهو فاسق ومن لعب به على قمار وحمله الولوع بذلك على تأخير الصلاة عن وقتها أو جرى على لسانه الخنا والفحش اذا عالج شيأ منها فهو ساقط المروءة ومردود الشهادة (شعر) كم قد توارث هذا القصر من ملك * والوارث الباقى على أثر غيره

(غيره) كم من مدائن بالآفاق خالية * أمست خرابا وذاق الموت بانيها

وجد على باب قصر خراب مكتوب

أفنى جميعهم وخرب دورهم * ملك تفرد بالبقاء عزيز

وقرئ على باب قصر آخر نزل الموت منزلا * ساب القوم وارتحل

دخلت قصرا بالبصرة فرأيت فى بعض مجالسه مكتوبا و كم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا واذا بالجانب الآخر ولقد تركناها آية فهل من مدكر و بالجانب الآخر فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقرئ على باب قصر آخر

ما حال من قد عمل القصورا * و بات فيها آمنا مسرورا

ثم غدا فى رمسه مقبورا * يقيم فيها دائما ما سورا

حتى يرى من قبره محشورا * اما قرير العين أو مثبورا

وعلى آخر يامن يشيد الخراب بناءه * شيد بناءك فى الثرى وتحصن

قرئ على باب قصر آخر

كم كان يعمر هذا القصر من ملك * سهل المحيا كريم الخيم والنسب

دارت عليه المنايا فى تقلبها * فصار مأواه بعد العز فى الترب

وفى قول الله عز وجل ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن الماء البارد فى الصيف وعن الحار فى الشتاء وقالوا عن النظر الى الماء الدائم والجارى وجاء فى الاثر من كان به مرض فليأخذ درهما حلالا وليشتر به عسلا ثم ليشربه بماء السماء فانه يبرأ باذن الله والريف هو الماء عند العرب والنطفة تسمى ماء والماء يسمى نطفة والابيضان الماء واللبن والاسودان التمر والماء وقالوا أحسن الاشياء صفو هواء وعذوبة ماء وخضرة كلأ والماء حياة كل شئ وهو أحد الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والنار والهواء وقالوا أفضل المياه ماء السماء اذا أخذ فى اناء نظيف ثم ما وقع على جبل فاجتمع على صخرة ثم ماء الغدران العظام المستنقع فى الصحارى اذا لم يكن فيه عشب ثم ماء القنى ثم ماء الحوض الكثير العمق ثم ماء العيون وما ينحدر من الجبال وماء السماء اذا أخذ فى شئ نقى وصفى وشرب منه صاحب السل والبرقان نفعهما واذا أخذ منه فى جام قبل أن يقع الى أرض وشرب به من أراد الذكاء زاد فى حفظه وذكائه البلاء على وجهين أحدهما كفارة لذنب والآخر رفع درجة وتوقير ولذلك كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل فالبلاء يكون رحمة لتضعيف درجة وتمحيص سيئة وبلوغ فضيلة وعلو منزلة وكان جعفر بن محمد اذا وقع فى شئ يكرهه قال اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا يامن ضاق صدره وحرج قلبه وساء خلقه من عدو أقلقه أو حاسد حسده طب نفسا وقر عينا وأنعم عيشا بشهادة الرسول لك بالايمان ولعدوك بالنفاق بخ بخ لك ان عقلت ما أمالك فى الانبياء أسوة أمالك فى الصالحين قدوة فلولم نلق الله تعالى من الحسنات الا بما اقترفناه اختيارا للقينا الله تعالى فقراء من الحسنات ثقلاء من السيآت قال الشاعر

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * و يبتلى الله بعض القوم بالنعم

الثبات فى حالة الحرب ولا يراد من الملك الاقدام على المكافحة فان ذلك من الملوك طيش وتغرير وانما شجاعة الملك ثباته حتى يكون قطبا للعسكر بين ومعقلا للمنهزمين ولهذا أنكر بعض أهل زماننا على سلطان بلادنا أمير المؤمنين أبى الحسن الزينى سلطان الغرب رحمه الله تعالى لانه كان يقتحم الهيجاء بنفسه و يلحق فى الحرب بومه بأمسه فهو وان كان فارسا كرارا وخاض بقائم سيفه مرارا فانه ليس المخاطر بمحمود وان سلم (رابعها) قول بزرجمهر علامة الظفر بالامور المستصعبة المحافظة على الصبر وملازمة الطالب وكتمان السر ومن كلام الحسن البصرى جربنا وجرب من قبلنا فلم نر شيأ أنفع وأجود من الصبر ولا أضر من فقده به تداوى الامور ولا يداوى هو بغيره (خامسها) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل كانت لذلك أهلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين أحدكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يستحيين أحدكم اذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس للجسد ولا خير فى

يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وقال الله تعالى حكاية عن أهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده (فى الكلام على الزيادة) قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فقال قوم انما خاطب الله تعالى بهذا و بقوله ادعونى أستجب لكم قوما دون قوم والدليل عليه انا نرى من يشكر على الغنى ثم يبتلى بالفقر ومن يشكر على العافية ثم يبتلى بالمرض والله تعالى لايخلف وعده وقال قوم معناه لازيدنكم نعما فى الآخرة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقالوا مصيبة وجب أجرها خير من نعمة لايؤدى شكرها و بعث الحجاج الى الحسن بعشرين ألف درهم فقال الحمد لله الذى ذكرنى وقال المغيرة بن شعبة أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لابقاء للنعمة اذا كفرت ولازوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم مايكون من الكريم الا الكرم ولامن الجافى الا الجفا شعر

ومن يجعل المعروف فى غير أهله * يكن حمده ذما عليه و يندم

وقال الفضيل ثلاثة لايلامون على الغضب المريض والصائم والمسافر وفى الانجيل أفلح أهل الرحمة لانهم سيرحمون وقال المنصور عقوبة الاحرار التعريض وعقوبة الاشرار التصريح وفى الحكمة اذا انتقمت فقد انتصفت واذا عفوت فقد تفضلت وقال معاوية لاينبغى للملك أن يظهر منه غضب أو رضا الا ثواب أوعقاب وقال المأمون انى لاجد لعفوى لذة أعظم من لذة الانتقام وكانت الخلفاء يؤدبون الناس على قدر منازلهم فمن عثر من ذوى المروآت أقيلت عثرته ولم يقابل بشئ لقوله عليه الصلاة والسلام أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم ومن سواهم كان يقابل على قدر منزلته وهفوته فكان يقوم قائما فى مجلس يقعد فيه نظراؤه فتكون هذه عقوبته و آخر يشق جيبه وآخر ينزع عمامته من رأسه وآخر يكلم بالكلام الذى فيه بعض الغلظة (وقال أرسطاطاليس) النفس الذليلة لاتجد ألم الهوان والنفس الشريفة يؤثر فيها يسير الكلام وكان يقال من لم يغضب فليس بحليم لان الحلم انما يعرف عند الغضب وكان الشعبى يقول الجاهل خصم والحليم حاكم من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو جبار وقد كان النبى عليه الصلاة والسلام يغضب ولكنه انما يغضب لالنفسه بل عند انتهاك حرمة ربه جل وعلا واعلم أن الله تعالى ما مدح من لايغضب وانما مدح من كظم الغيظ فقال والكاظمين الغيظ وخير الناس أحب الناس للناس وأفضل المماليك الصغار لانهم أسرع طاعة وأسرع قبولا الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور وهما يتعالجان و يتعاقبان و يتعاوران فى العباد والبلاد فاذا رجح الصدق بالكذب رجح العدل بالجور واذا مال الكذب بالصدق مال الجور بالعدل فاطبقت الارض ذنوبا فقولوا الصدق ولو بمقياس شعرة فانه نور من نور الله واجتنبوا الكذب ولو بمقياس شعرة فانه عدة من عدد الشيطان و صدقوا من صدقكم يولد الصدق صدقا ولاتكذبوا من كذبكم فيولد الكذب كذبا أول الصحبة معرفة ثم مودة ثم ألفة ثم عشرة ثم محبة ثم اخوة و ربما أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيد الصبى و يقول ادع لى فانك لم تذنب بعد وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أطال الله بقاك قال قد فرغ من هذا فادع لى بالصلاح سب الجهال للحكماء تشريف لهم عند أهل الفضل لان الجاهل منسوب الى فعله وكما ان الحكيم يتألم بحديث الجاهل كذلك الجاهل يتألم بسماع الحكمة قال وهب بن منبه اذا هم الوالى بالجور أوعمل به أدخل الله النقص فى أهل مملكته فى الاسواق والزروع والضرع وكل شئ واذا هم بالخير والعدل أوعمل به أدخل الله البركة فى أهل مملكته كذلك وقال عمر بن عبد العزيز تهلك العامة بعمل الخاصة ولاتهلك الخاصة بعمل العامة الخاصة هم الولاة وفى هذا المعنى قال الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كان الاخوان يتفقد بعضهم بعضا فاذا أراد الرجل أن يوصل الى أخيه شيأ أوصله من قبل الجيران من قبل الخادم من قبل المرأة حيث لايشعر وان أحدهم

الملك والبغى على سرير الا خلا وكان يقال الملك الحازم ينال غرضه من عدوه باربعة أشياء باللين والبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة فى آخر وقت اذا رأى الفرصة كما اتفق للملك الناصر رحمه الله تعالى ومثال هذه الاشياء الاربعة التى ذكرتها مثال الخراج الذى يخرج فى بدن الانسان فان علاجه فى أول مرة التحليل فان لم ينفع فالتليين والانضاج فان لم ينجع فالبط فان لم يكف فالكى وهو آخر العلاج ولهذا قيل آخر الطب الكى فان استعمل أحد هذه الاشياء الاربعة المذكورة مكان الآخر كان ذلك فسادا فى التدبير بل يستعمل على الترتيب المذكور والى الله تعالى عاقبة الامور (ثانيها) الملك الحازم ينال غرضه من أعدائه بالصبر لان الصبر مطية لاتكبو قال بعض العلماء بسير الملوك ان الصحيفة الصفراء المعلقة فى أعظم هيكل الفرس كان المكتوب فيها كما ان الحديد يعشق المغناطيس فهكذا الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر (ثالثها) صبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو القوة الثانية قوة الكلاءة والحفظ وثمرتها عمارة المملكة القوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها فى الملوك

واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب والبسر مع العسر ولما حبس أبو أيوب فى الحبس خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره وكتب الى بعض اخوانه يشكو طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رقعته

صبرا أبا أيوب صبر مبرح * فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذى عقد الذى انعقدت به * عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة * فلعلها ان تنجلى ولعلها

فلما وقف عليها أبو أيوب كتب اليه يقول

صبرتنى ووعظتنى فانا لها * وستنجلى بل لاأقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها * كرما به ان كان يملك حلها

فمالبث بعد ذلك الا أياما حتى أطلق مكرما وقال أبو بكر بن حزم انما يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما أن يفشى على صاحبه مايكره واعلم ان كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لاخير فى آنية لاتمسك مافيها فلا خير فى انسان لايملك سره وقال

لها سرائر فى الضمير طويتها * نسى الضمير بانها فى طيه

وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه على وفى منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون شعر

اذا ضاق صدر المرء من سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال آخر ولا تنطق بسرك كل سر * اذا ماجاوز الاثنين فاش

وقال آخر اذاماضاق صدرك عن حديث * وأفشته الرجال فمن تلوم
وان عاتبت من أفشى حديثى * وسرى عنده فانا الملوم

يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان * المهلب لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من ان أرى للسانه فضلا على عقله فمن حسن عقله غطى عيوبه العاقل يتروى ثم يروى ويخبر ثم يخبر كل عمل يأذن فيه العقل فهو صواب لارأى لمن ينفرد برأيه وقال استفتحوا باب الرأى بالاستخارة * أعقل الرجال لايستغنى عن مشاورة ذوى الالباب وأفره الدواب لايستغنى عن السوط وأورع النساء لاتستغنى عن الزوج (الحسن) الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لارجل فاما الرجل الرجل فذو الرأى والمشورة وأما نصف الرجل فالذى له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى لارأى له ولا يشاور ان رجلا شكا الى أخيه قلة مرفقه واستشاره فى التفصى منه فقال له ان كلبا القى كلبا فى فيه رغيف محترق فقال له ويحك ما أردأ هذا الرغيف فقال نعم لعنة الله عليه وعلى من يتركه حتى يجد خيرا منه قال المنصور لولده خذ عنى ثنتين لاتقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر أمره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما (أكثم بن صيفى) فى الاعتبار غنى عن الاختبار الرأى السديد أحمى من الاسد الشديد كان يقال من اجتهد رأيه واستخار ربه واستشار صديقه فقد قضى ماعليه ويقضى الله فى أمره ماأحب وعنه من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها * وخلق الله تعالى الحياة نعمة على العبد قال تعالى ثم بعثنا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون والعبارة عنه أن يقال الشكر اعتراف القلب بانعام الله تعالى على وجه الخضوع واعلم أرشدك الله ان الشكر ليس هو حافظا للنعم فقط بل هو مع حفظه لها زعيم بزيادة النعم وأمان لها من حلول النقم والدليل على ان الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله أى أيقنوا بها من الله وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وروى النعمان ابن بشير أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم

يشكر

حسن) ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جعله الله تعالى وارث الاعمار على المنابر وسابع ملوكه الابرار جلس على سرير الملك بكرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان المعظم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بعد خلع أخيه الملك المظفر وضربت له البشائر وحضر فى البشارة الى الشأم المحروس الامير سيف الدين اسنبغا المحمودى السلاح دار فصفقت من دمشق أنهارها السبعة وأصبحت جبهتها مباركة الطالعة وانشق زهر ربوتها وتألف ورقص غصن بانها وتقصف وأخذ الاسواق فى الزينة وأبرزت من جواهر مصنوعها كل درة ثمينة فخرجت الناس لربوتها يرعون وأقاموا فى الفرح سبعة أيام قليلا من الليل مايهجعون وهى الى الآن تدعو لمولانا السلطان بألسنة ممالكها ومماليكها وترقب أخباره السارة بعيون شبابيكها

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون والد مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره كان ممن نصره الله تعالى على من بغى عليه لانه كان يقال ماأعطى البغى أحدا شيأ الا أخذ منه أضعافه وكان يقال مااجتمع

امارته واعلم ان القول الغليظ يستمع لفضل عاقبته كما يتكاره شرب الدواء المر لفضل مغبته * واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها الا أولو العزم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى الى عيوبي وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رحمه الله قل لي في وجهي ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منثور الحكم ودك من نصحك وقلاك من مشى في هواك وكان يقال أخوك من احتمل أثقل نصيحتك قالت العلماء ان ينصحك امرؤ لا ينصح لنفسه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول أسرع الناس جوابا من لم يغضب لا توقدن بين جنبيك جمرة الغضب * وادد من أسأته بالحلم فان شجر النار اذا ألحت عليها الرياح تحاكت أغصانها فتشتعل نارا وتحترق من أصولها وسئل جعفر عن حد الحلم فقال وكيف يعرف فضل شئ لم ير كماله في أحد وقال الاحنف بن قيس اذا أردت أن تواخي رجلا فاغضبه فان أنصفك والا فاحذره وكان سلم بن نوفل سيد بني كنانة فضربه رجل من قومه بسيفه فأخذ فأتى به اليه فقال له ما الذي فعلت أما خشيت انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتعفو عن الجاني وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه في النفس والمال فخلى سبيله فقال قائلهم

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعروف سلم بن نوفل

ومن أمثال العرب احلم تسد وكان ابن عون اذا غضب على أحد من أهله قال سبحان الله بارك الله فيك وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ما جمعت من المال فوق قوتك فانما أنت فيه خازن لغيرك وقال أكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجد متكأ وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفا وقال ابن عباس رضي الله عنه ثلاثة من عاداهم عادت عزته ذلة السلطان والوالد والغريم وقال المحاسبي أصل سوء الخلق الاعجاب وهل سيئ خلق الآدمي الا عجبه وتكبره وانه لا يرى فوقه أحدا ولا يعرف قدر نفسه فتتداخله العزة * ويقال سيئ الخلق هو الذي لا يملك نفسه عند الغضب وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المداراة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وأمرت بمداراة الناس كما أمرت باداء الفرائض وكتب عمر الى أبي موسى مر ذوي القربى يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال رجل لابن صفوان اني أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست بجار ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد يقع بالادنى فالادنى وقال علي رضي الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يذل باول نكبة ولا يفرح باول رفعة * وكان يقال الصبر سلامة والطيش ندامة وقال عليه الصلاة والسلام الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب وقال أفضل العدة الصبر على الشدة وفي منثور الحكم من أحب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها دفار فبينما أنا أطوف في خرابها اذ رأيت مكتوبا على قصر خراب شعر

يا من ألح عليه الهم والفكر * وغيرت حاله الايام والعبر
أما سمعت بما قد قيل في مثل * عند الاياس فأين الله والقدر
قل للقلوب اذا احداثها طرقت * واصبر فقد فاز أقوام بما صبروا
فكل ضيق سيأتي بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر

وتحته مكتوب بخط آخر لو كان كل من صبر أعقب الظفر صبرت ولكنا نجد الصبر في العاجل يفني العمر ويدني من القبر وما كان أصلح لذي العقل من موته وهو طفل والسلام قلت لو رأيته لكتبت تحته في الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بانه وأجر بغير حساب وقال بعض البلغاء من صبر نال المنى ومن شكر حصن النعماء وقال الشاعر

الصبر مفتاح كل خير * وكل شر به يهون
اصبر وان طالت الليالي * فربما ساعد الحرون
وربما نيل باصطبار * ما قيل هيهات أن يكون

الملك الناصر أحمد في يوم الخميس ثاني عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأقام في الملك الى ان توفي في سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وأياما (أخوه السلطان الملك الكامل شعبان) ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد ان دفن أخوه الملك الصالح فحلفت له أركان الدولة يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وفيه يقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة حين ولايته الملك في التاريخ المذكور

طلعة سلطاننا تبدت
بكامل السعد في الطلوع
فاعجب لها كيف منه أبدت
هلال شعبان في ربيع

(أخوه السلطان الملك المظفر حاجي) ابن السلطان الملك الناصر محمد جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الكامل في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فأقام في الملك الى ثاني عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ثم خلع وانتقل الى رحمة الله تعالى وكانت مدته سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما (أخوه مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن

والاخوان كنز وافر شعر

وانى لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه
عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفالى ولا ان صرت طوع يديه

وقالت الحكماء النظر فى عواقب الامور يجلى العقول وقالوا العاقل لاتنقطع صداقته والاحمق لاتدوم مودته فاتخذ من نصحاء أصحابك مرآة لطبائعك وفعالك كما تتخذ لوجهك المرآة المجلوة فانك الى صلاح طبائعك أحوج منك الى تحسين صورتك * قال عبد الملك بن مروان قد قضيت الوطر من كل شئ الا محادثة الاخوان فى الليالى الزهر على التلال العفر وقال عبد الملك من قرب السفلة وأدناهم وباعد ذوى العقول وأقصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من الحمد ورثه من لايحمده قال اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس أخذه الشاعر

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله * وقيل لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الحب والبغض يتوارثان قال عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقى الناس شره وقال أبو الدرداء انا لنبش فى وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لاورق فيه * وقال بعض الحكماء أى شئ أضيع من مودة من لاوفاء له ومن اصطناع معروف لمن لاشكر عنده * قال عليه الصلاة والسلام كاد الحسد يغلب القدر وقال على كرم الله وجهه لاراحة لحسود ولا اخاء لملول ولامحب لسيئ الخلق * وقال معاوية كل الناس أقدر أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لايرضيه الا زوالها * وما أحسن ما قال بعضهم

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

وأتى رجل الى بعض الحكماء فشكى اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم أتفهم ما أقول لك فاكلمك أم انتهى بك من ثورة الغضب ما يشغلك عنه فقال انى لما تقول واع فقال أسرورك بمودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سرورى قال أفحسناته عندك أكثر أم سيآته قال بل حسناته قال فاصفح بصالح أيامك عن ذنبه وهب لسرورك جرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام منه فلعلك لاتنال ما أملت فتطول مصاحبة الغضب وأنت غير صائر الى ماتحب واذا رأيت من جليسك أمرا تكرهه أوخلة لاتحبها أوصدرت منه كلمة عوراء أوهفوة غير فائقة فاربأ من عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون فلم يأمر بقطعهم وانما أمر بالبراءة من عملهم السوء وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها غير انه انما سميت سيئة لما كانت نتيجة سيئة لانه لايجوز الانتصار وهو كقول عمرو بن كلثوم التغلبى ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فسمى الجزاء على الجهل جهلا وان لم يكن فى الحقيقة جهلا وفى الانجيل أفلح أهل الرحمة لانهم سيرحمون وشفع الاحنف بن قيس فى محبوس الى السلطان فقال له ان كان مجرما فالعفو يسعه وان كان بريئا فالعدل يسعه وقيل لبعض الكتاب بين يدى أمير المؤمنين بلغ أمير المؤمنين عنك أمر فقال لاأبالى فقيل له ولم لاتبالى قال ان صدق الناقل وسعنى عفوه وان كذب الناقل وسعنى عدله وقالت الحكماء ليس الافراط فى شئ أجود منه فى العفو ولا هو فى شئ أقبح منه فى العقوبة وكذلك التقصير مذموم فى العفو محمود فى العقوبة واعلم أنك ان تخطئ فى العفو فى ألف قضية خير من أن تخطئ فى الفعل فى قضية واحدة وقال المأمون انى لاجد لعفوى لذة أعظم من لذة الانتقام وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الغالب بالشر مغلوب وما ظفر من ظفر بالاثم وقال الحكيم السيد الذى لايشين حسن الظفر بالانتقام وخير مناقب الملوك العفو وكان يقال من كثرت استشارته حمدت

ثم خلع فى العشر الاخير من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (أخوه السلطان الملك الاشرف كجك شرف الدين) ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك المنصور فى أواخر شهر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان عمره يومئذ ست سنين تقريبا فاقام فى الملك الى يوم الاحد تاسع شوال ثم خلع وتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة فى أيام أخيه الملك الكامل شعبان والله أعلم بموته كيف كان (أخوه السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الاشرف كجك فى عاشر شوال يوم الاثنين سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان قد قدم من الكرك فاقام بالملك بمصر أربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هنالك حتى خلع فى يوم الخميس ثانى عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقتل فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة فكانت مدته الى أن خلع وأقيم الملك الصالح ستة أشهر (أخوه السلطان الملك الصالح) عماد الدين أبو الفداء اسمعيل بن السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه

قال فدعا به محمد بن على فجعل عليه قميصا وفروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس فلما كان فى العام الثانى وافى الحج وعليه كسوة جميلة وحلة مستقيمة فقال له يا اعرابى رأيتك فى العام الماضى بسوء حال وأراك الآن ذا ثروة وجمال فقال انى عاتبت كريما فاغتنيت * ومن كلام أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه الناس على أربعة أقسام كريم وسخى وبخيل ولئيم فالكريم هو الذى لا يأكل ويعطى والسخى هو الذى يأكل ويعطى والبخيل هو الذى يأكل ولا يعطى واللئيم هو الذى لا يأكل ولا يعطى * وقال مالك بن دينار وجدت فى بعض الكتب يقول الله تعالى انى أنا الله ملك الملوك بيدى قلوب الملوك فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم * وفى بعض الكتب ابن آدم تدعو على من ظلمك ويدعو عليك من ظلمته فان شئت أجبناك وأجبنا عليك وان شئت أخرت الامر الى يوم القيامة فيسعكم العفو * صحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا * من جاوز فى الحلب حلب الدم * واعلم ان المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاثة شئت والسلام وفى الامثال من لم يصلح باللين أصلح بالتليين (وروى) أنس قيل يارسول الله أى المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا * ومر بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركضه برجله وقال قم فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك ما تعرفنى قال لا ولكن أرى فيك طبع الدواب فهى تركض بأرجلها فغضب وقال أتقول لى هذا وأنت عبدى فقال له سقراط بل أنت عبد عبدى قال وكيف ذلك قال ان شهوتك قد ملكتك وأنا ملكت الشهوات * وقيل للاسكندر لو أكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيا ذكرك فقال انما يحيى الذكر الافعال الجميلة والسير الجيدة ولا يحسن بمن يغلب الرجال أن تغلبه النساء * وفى الامثال زوال الدول باصطناع السفل * اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل * وقال الاحنف بن قيس ما تكبر أحد الا من زلة يجدها فى نفسه ونظر أفلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت أنى مثلك فى ظنك وان أعدائى مثلك فى الحقيقة ان الله حرم الجنة على المتكبرين فقال سبحانه وتعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد ومنعنا من دخول الجنة * وقال عز وجل سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا تحول داءه فى يعنى انى أتكبر عليه * واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القرآن من يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم الحلم شرف والصبر ظفر والايام دول والدهر عبر والمرء منسوب الى فعله ومأخوذ بعمله * اصطناع المعروف يكسب الحمد وقال بعض الحكماء ان أحق الناس أن يعذر العدو الفاجر والصديق القادر والسلطان الجائر (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس أعقل الناس * أسعد الملوك من له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه * وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من أمره ما كان * الوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه قال شريح بن عبيد لم يكن فى بنى اسرائيل ملك الا ومعه رجل حكيم اذا رآه غضبان كتب له ثلاث صحائف فى كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه وكان يقال آفة العقل الهوى وآفة الامير سخافة الوزير * وقال عبد الله بن طاهر المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل

دمشق الى مصر وجلس على سرير الملك فى اليوم المذكور وقت الخوان وحلفت له العساكر وانتظم حاله وأمر بها دراض وجماعة من الامراء بالتوجه الى الملك المظفر بيبرس فتوجهوا اليه فاتفق معهم على أن يدخل تحت طاعة السلطان الملك الناصر ويعطيه صهيون وأعمالها فلما حضر أودعه الاعتقال وأذاقه النكال فانقلب الدست عليه ورأى قبل موته من دموعه غسله بعينيه (وكان) مولد السلطان الملك الناصر فى الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة وتوفى يوم الاربعاء تاسع عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين وأنزل على والده الملك المنصور قلاوون رحمهما الله تعالى وكانت مدة اقامته فى الملك فى النوبة الاولى والثانية والثالثة نيفا وأربعين سنة (السلطان الملك المنصور أبو بكر) ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك يوم الخميس العشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثانى يوم وفاة والده الملك الناصر المذكور فأقام فى الملك شهرين وأياما قلائل

من زاد فى الوزن زدنا فى محبته * مايطلب الدهر الاوضل رجحان

فلما قرأ الرقعة بعث اليها خريطة فيها ثلاثمائة درهم فقبلتها منه ووصلت اليه فبلغ مراده وقيل عشق شاعر مغنية فاذ من قول الشعر فيها فقالت له ويحك لاتلتقى شعرنان بشعر * من قول أبى الشيص وقد وعده صديق له بجذة طبرية فابطأت عليه فكتب اليه

يا صديقى وخليلى * وأخى فى كل شده
ليت شعرى أزرعتم * بزر كتان الجده

وليس من المروءة والفتوة أن يخرج أحدكم سر حبيبته ويقول لبعض اخوانه قد فعلت بفلان وصنعت بفلان ولهوت بفلانة بنت فلان فيفسد على نفسه عشرته ويبعث الناس على ذم خلقه وترك عشرته واعلموا أن الصبر مزكة والعجلة والخرق مهلكة وقال الشاعر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون على المستعجل الزلل

وقال الشاعر والرفق يظفر بالآمال صاحبه * ويعقب المرء فى الحاجات انجاحا

نظرت امرأة عمران بن حطان يوما فى المرآة وكانت من أجمل النساء فاعجبها ونظرت الى عمران وكان قبيحا فقالت أبا شهاب هلم فانظر فى المرآة فجاء فنظر الى نفسه وهو الى جانبها كأنه قنفذ ورأى وجها قبيحا فقال هذا أردت فقالت انى لارجو أن ادخل الجنة أنا وأنت قال بم قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والشاكر والصابر فى الجنة ويقال ثلاثة تضنى القلب سراج لايضىء ورسول بطىء ومائدة ينتظر عليها من لايجىء * قال الاصمعى بينما أنا فى بعض أسفارى اذ رأيت اعرابيا فى أيام البرد الشديد وقد أوقد نارا وهو يصلى بها وعليه عباءة مخرقة وهو شيخ كبير وهو ينشد ويقول

اذا الله أعطانى قميصا وجبة * أصلى له حتى أغيب فى القبر
وان لم يكن الا سواها عباءة * مخرقة مالى على البرد من صبر
أيحسب ربى أن أصلى عاريا * ويكسو غيرى كسوة البرد والحر
فوالله لاصليت لله مغربا * ولا أختم الاخرى ولا مطلع الفجر
ولا الظهر الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهر والعصر

قال الاصمعى فقلت له يا أخا العرب ان كساك الله تصلى قال اى ورب الكعبة قال فاعطيته فضل كساء كان معى فاخذه ولبسه ثم تيمم والماء بين يديه فقلت له ياهذا لايجوز لك التيمم والماء قريب منك فقال أنا أعلم منك بهذا ثم توجه يصلى قاعدا فقلت له ياهذا ولا يجوز لك أيضا أن تصلى قاعدا وأنت تطيق القيام فقال بلى فانى لاجد الاعتذار لربى ثم كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجعل يقول فى صلاته

اليك اعتذارى فى صلاتى قاعدا * على غير طهر موميا نحو قبلتى
فمالى ببرد الماء يارب طاقة * ورجلى فلا تقوى على حمل ركبتى
ولكننى أحصى صلاتى جاهدا * وأقضيكها يارب فى وقت صيفتى
فان أنا لم أفعل فانت محكم * لصفعك رأسى بعد نتفك لحيتى

وحكى ان محمد بن على عليه السلام رأى فى الطواف اعرابيا عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو البيت لايصنع شيأ ثم دنا من الاستار فتعلق بها ورفع رأسه الى السماء فانشأ يقول

أما تستحى منى وقد قمت شاخصا * أناجيك يا ربى وأنت عليم
فان تكسنى يارب ثوبا وفروة * أصلى صلاتى دائما وأصوم
وان تكن الاخرى على حال ما أرى * فمن ذا على ترك الصلاة يلوم
أترقب أولاد العلوج وقد خلوا * وتترك شيخا والداه تميم

من الكرك فعاد الى ملكه واستمر فى الملك من سنة ثمان وتسعين وستمائة الى سنة ثمان وسبعمائة فاضطربت أحوال مملكته وخشى على نفسه فاظهر انه عازم على التوجه الى الحج الشريف فلما تأهب لذلك وصار فى أثناء الطريق عرج الى الكرك وأقام بها وثنى عزمه عن المسير الى الحج وذكر ان قصده الانقطاع والتخلى عن الملك وأمر من كان معه من الامراء بالعود الى الديار المصرية فلما رجعوا اتفق الرأى على ان يكون بيبرس الجاشنكير سلطانا وسلار نائبا عنه فجلس بيبرس على سرير الملك وتنعت بالمظفر فأقام فى الملك أحد عشر شهرا (فلما كان) يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة تسع وسبعمائة اضطربت أحواله وبلغه ان الملك الناصر عازم على التوجه من دمشق اليه لانه كان قد توجه اليه جماعة من أمراء المصريين الى الكرك وساروا به الى دمشق فانتظم حاله وعزم على العود الى ملكه فلما تحقق الملك المظفر بيبرس ذلك أخذ جميع ما فى الخزائن من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فلما كان يوم الخميس الثانى من شوال وصل السلطان الملك الناصر من

من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال الرجل وان كان شيأ يسيرا يارسول الله قال وان كان قضيبا من أراك وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك وقال القائل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * والظلم مصدره يفضى الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وأنشدنا قاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى

اذا ماهممت بظلم العباد * فكن ذاكرا هول يوم المعاد

وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حكيم يقول ماهبت شيأ قط هيبتى رجلا ظلمته وأنا أعلم لا ناصر له الا الله فيقول لى حسبك الله الله بينى وبينك وبكى أبو على الفضيل يوما فقيل له ما يبكيك فقال أبكى على من ظلمنى اذا وقف غدا بين يدى الله تعالى ولم تكن له حجة (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى وقال ابن مسعود لما كشف الله تعالى العذاب عن قوم يونس ترادوا المظالم حتى ان كان الرجل ليقلع الحجر من أساسه فيرده الى صاحبه وقال مالك بن دينار قرأت فى بعض الكتب يامعشر الظلمة لا تجالسوا أهل الذكر فانهم اذا ذكرونى ذكرتهم برحمتى واذا ذكرتمونى ذكرتكم باللعنة وقال أبو امامة يجىء الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بايديهم من الحسنات فان لم يجدوا حسنات حملوا عليهم سيئاتهم مثل ما ظلموا حتى يردوا الدرك الاسفل من النار * وروى أن يونس عليه السلام لما نبذ بالعراء وأنبت الله عليه شجرة من يقطين كان يأوى الى ظلها فيبست فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكى على شجرة فقدتها ولا تبكى على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم مالا بدله من رده وقال رجل كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فسببته ووقعت فيه فقال عمر ان الرجل ليظلم المظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفى حقه فيكون للظالم الفضل عليه وقال معاوية ان أولى الناس بالعفو أقدرهم على الانتقام وان أنقص الناس عقلا من ظلم من دونه وقال بعض الحكماء الظلم على ثلاثة أوجه ظلم لا يغفره الله وظلم لا يتركه الله وظلم لا يعبأ الله به شيأ فاما الظلم الذى لا يغفره الله فهو الشرك بالله وأما الظلم الذى لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم الذى لا يعبأ الله به فظلم العبد ما بينه وبين الله وقال ميمون بن مهران من ظلم رجلا مظلمة ففاته أن يخرج منها فاستغفر الله دبر كل صلاة رجوت أن يخرج من مظلمته حدثنى صديق لى قال اجتمع صديقان على شراب لهما فقال أحدهما لصاحبه ما أحوجنا الى ثالث فقال الآخر فلان فطر بوقال نعم مطرب فادعه وكتب اليه يقول شعر

ياحسنا وجهه ومبزره * ومن بروق العيون منظره
زرنا لتحيى بك النفوس فما * يطيب عيش ولست تحضره

فاجابه يقول

دعنى من المدح والهجاء وما * أصبحت تملو به لى وتنشره
لو وضع الدرهم الصحيح على * باب حديد لذاب أكثره

فانفذ اليه بدرة فصار اليه من وقته * وقيل ان بصريا دخل مدينة بغداد مرة فلم يزل يمضى فى محالها حتى انتهى الى قطيعة الربيع فاذا بجارية مشرفة تنظر الى الطريق فهويها فلم يزل يكتب اليها فلا تجيبه فكتب اليها يوما رقعة يشكو فيها بثه وفى آخرها

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

فكتبت اليه

نعم حبيبى وراء الحب منزلة * بذل الدراهم ترضى كل انسان

فلم تعد لا ياصاحبى عن الابى وعيناء على صرف الزمان وساعدا
ألم تر بالليث الشرا قد تناهشت ذئاب الفلا منه ذراعا وساعدا
(وكان) ذلك فى العشر الاول من المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام وكان من أبناء الثلاثين رحمه الله تعالى ثم ملك بعده أخوه (السلطان الملك الناصر) ناصر الدنيا والدين محمد بن المنصور قلاوون الالفى الصالحى وجلس على سرير الملك فى رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة فبقى فى الملك الى المحرم سنة أربع وتسعين ثم خلع وتولى بعده (الملك العادل) زين الدين كتبغا المنصورى واستمر فى الملك الى شهر المحرم سنة ست وتسعين وستمائة (ثم ملك) بعده الملك المنصور (حسام الدين لاجين) المنصورى وأقام فى الملك الى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة فهجم عليه جماعة من الجاسكية فى ليلة الجمعة وهو قاعد يلعب بالشطرنج مع أحد جلسائه فقطعوه بالسيوف وقضى الله تعالى فيه أمره ثم اتفق الرأى على احضار الملك الناصر

الخالق وهو ابليس قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين وقال عليه الصلاة والسلام أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تنظروا الى عظمة الله تعالى فان الله تعالى يبغض كل غافل مضحاك وكان بعض الصالحين رحمة الله تعالى عليه يقول انما يفرح من جاز الصراط والامن يصبح ويمسي بين الجنة والنار ولا يدري الى أيهما يصير فكيف يفرح ولما قال ابراهيم الخليل لولده اسماعيل على نبينا محمد وعليهما الصلاة والسلام يابني اني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال له اسماعيل ياأبت هذا جزاء من نام عن حبيبه فلو لم تنم ماأمرت بالذبح فسبب كل آفة وبلية النوم والراحة قال أبو سليمان الداراني رحمه الله نمت ليلة من الليالي عن وردي فاتاني آت فوكزني برجله وقال ياأبا سليمان تنام والخدام على الاقدام قيام بين يدي الملك العلام غدا تدرك حسرة هذا النوم قم فان لك في القبر نوما طويلا ثم أنشأ يقول

جنبي تجافى عن الوساد * خوفا من يوم الميعاد
من خاف من سكرة المنايا * لم يدر مالذة الرقاد

قال ذو النون لايبعد طريق الى صديق ولايضيق مكان من حبيب قال بعض الحكماء أحيوا الحياء بمجالسة من تستحيون منه قال محمد بن علي خص الله الانسان من جميع الحيوان ثم خص المؤمنين من جميع الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال عز وجل رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فحقيقة الرجل الصدق ومن لم يدخل في ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية (عن كعب) وجدت في بعض الكتب ان الله عز وجل قال من توكل على ثم سأل غيري عاقبته بالذل والهوان ولم ابارك فيما رزقته معنى التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لايخرج شئ من علمه وقدرته وأن غيره لايقدر على نفعه وضره قيل لابي تراب النخشبي ماتقول في الحجاج قال حتى أفرغ من نفسي (فان قيل) ماالحكمة ان الولد ينتسب الى أبيه ولا ينتسب الى أمه قيل الحكمة فيه ان الولد يخلق من الماءين من ماء الرجل وماء المرأة فماء المرأة ينبت الحسن والجمال والسمن والهزال وهذه الاشياء قد تدوم وقد لاتدوم بل تزول عنه فلا ينتسب اليها لان ما كان منها لم يكن عمريا وأما ماء الرجل فانه ينبت العظم والعروق والعصب ومثل هذه الاشياء لاتزول عن الخلق مادام حيا فاضيف الولد الى ماكان منه الآلة الصلبية العمرية فلذلك ينسب الولد للاب * ان الميت ليعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في حفرته ان الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق نعالهم اذا انصرفوا ان الميت ليبعث في ثيابه التي يموت فيها وقال ان القيامة ليوم ذو حسرات وان أعظم الحسرات أن ترى مالك في ميزان غيرك كان بسهل بن عبد الله التستري علة وكان يداوي الناس منها بالدعاء ولا يدعو لنفسه فقيل له في ذلك فقال يادوست ضرب الحبيب لايوجع قيل لابراهيم الخواص من نصحب فقال اياك وصحبة ثلاث الاول ذو سلطان ان حملك على حاله هلكت والثاني شريف كلما تخلقت معه بخلق جميل يرى الفضل له عليك وانه يستحق ذلك منك لشرفه والثالث من يقول اعطني كنفي وركوبي فانما في العشرة واحد وفي الاسباب اثنان وقال كعب لابي هريرة في التوراة من يظلم يخرب بيته فقال أبو هريرة وذلك في كتاب الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فالظلم ادعى شئ الى سلب النعم وحلول النقم وروى أبو موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته وقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد * واعلموا أن حشرات الارض وهوامها تلعن العصاة وقال مجاهد اذا شقت الارض تقول البهائم هذا من أجل عصاة بني ادم فذلك قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وسمع أبو هريرة رجلا يقول ان الظالم لايضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت هزالا وكرها بظلم الظالم (وروى مسلم) في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

لولده السلطان الملك الصالح علي وخطب له معه فادركته المنية وهو شاب فتوفي في حياة أبيه رحمه الله تعالى في شعبان المكرم سنة سبع وثمانين وستمائة بعد أخته غازية خاتون زوج السعيد ابن الملك الظاهر بشهور ودفنا عند أمهما في تربة بين مصر والقاهرة وللسراج الوراق فيه قصيدة يمدحهم امنها قوله

لقد عف في سلطانه وجماله
فلله ملك فيهما قد تعففا
وأغرب في تصنيف أفعاله التي
رويناها عنه الغريب المصنفا

(ثم) ملك بعد الملك المنصور ولده (السلطان الملك الاشرف) صلاح الدين خليل في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة بعد وفاة والده الملك المنصور واتفق انه خرج الى الصعيد ونزل بارض الحمامات فلما كان وقت العصر وهو بتروجه حضر اليه نائب السلطنة الامير بيدرا ومعه جماعة من الامراء فاحاطوا به ولم يكن معه سيف ولا أحد من مماليكه فبادر اليه بيدرا وضربه بالسيف فقطع يده فصاح به حسام الدين لاجين وقال له من يريد الملك تكون هذه ضربته وضربه على كتفه ضربة سقط منها الى الارض وتركوه في البرية طريحا شعر

الامام الغزالى (لاتغضب على ماملكت يمينك وكن عليه حليما صبورا) ومن كلام الحكماء لاتصنع صنيعك فى غير مستحقه فانه يجاب عليك شرا من قبل ذلك لان الاحسان يزكى عند ذوى الاصول ويندمج عند السفلاء والاراذل ولاتصنع ودك للئيم فانك تطلب منفعته وهو ير يدعوى نفسه باذيتك (ومن) كلام شقيق البلخى عمرك أمانة الله عندك أمنك عليها فلا تخن فى أمانتك بمعاصيه (فى) كتاب الفرس لان تلقى الاحرار بالبشاشة وان كنت تحرمهم أحب اليهم من أن تلقاهم بالفظاظة وتعطيهم كان الفضيل يقول يامسكين تغلق بابك وترخى سترك وتستحى من الناس ولا تستحى من الملكين اللذين معك ولا تستحى من القرآن الذى فى صدرك ولا تستحى من الجليل سبحانه وهو لايخفى عليه خافية شعر

اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ماتخفيه عنه يغيب

* ياغافلا ماهذا الكلام لك ليس على الخراب خراج (وقال) الحسن الذنب على الذنب يظلم القلب حتى يسود كان أبو هريرة رضى الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه وباع بعض الاشراف ضيعة لمعاوية بثمانين ألف دينار فقيل له لقد أصبحت غنيا قال كيف أكون غنيا وعلى ستة من العيال وقال كل من الطعام مااشتهيت والبس من الثياب مااشتهى الناس شعر

تجمل بالثياب تعش حميدا * لان العين قبل الاختبار
فلو لبس الحمار ثياب خز * لقال الناس يالك من حمار

ويقال لايغرنك أربعة اكرام الملوك وضحك العدو وتملق النساء وحر الشتاء يوم السرور قصير اذا طلع القمر طاب السفر الليلة حبلى لست تدرى ماتلد ماأقصر الليل على الراقد اذا عذبت العين طابت الثمار قيل لبعض التجار ماأعجب مارأيت فى البحر قال سلامتى منه لاتجن من الشوك العنب ليت الفحل يضم نفسه

ان كنت تطمع فى عصيدة خالد * هيهات تضرب فى حديد بارد

من أكل القلايا صبر على البلايا المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة أى قميص ليس يصلح على العريان (وما نفع السيوف بلا رجال) الجوع يرضى الاسود بالجيف من جعل نفسه العظام أكلته الكلاب الشيب مجمع الامراض قال النبى صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء الوجوه ورواه عمر بهاء المؤمن (أفلاطون) لاتزر من يستقلك ولاتحدث من يكذبك ولا تخاطب من لايسمع لك (وعن) حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخل عليه قوم يعودونه فى مرض له فقال لجارية هلمى لاصحابنا ولو كسرا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق من أعمال الجنة قيل ان السفر انما سمى سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال معناه انه يظهر ماينطوى عليه كل انسان من الاخلاق المذمومة والمحمودة يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا أزالت برقعها قال اذا دعوت فسل كثيرا فانك تدعو كريما لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فانه لايتعاظم على الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم كريم يستحى من العبد اذا مد يديه اليه أن يردهما صفرا ليس فيهما شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك مابينهما وقال سفيان الثورى اذا ختم الرجل القرآن قبله ملك بين عينيه وكان يوسف بن اسباط اذا ختم القرآن يقول اللهم لاتقتلنى سبعين مرة وكان عكرمة بن أبى جهل اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هذا كلام ربى لايمنع أحدكم من الدعاء مايعلم من نفسه فان الله عز وجل قد أجاب دعاء شر

من سنة ثمان وخمسين ثم قتل بالتقصير بالقرب من العاقولة بدرب القاضى بعد كسره التتار بعين جالوت ودفن بالتقصير رحمه الله تعالى (ثم ملك) بعده الملك الظاهر بيبرس فى الشهر المذكور ودخل الى مصر واستمر فى الملك الى سنة ست وسبعين وستمائة ثم مات بدمشق فى السابع والعشرين من محرم وتولى بعده (الملك) السعيد ناصر الدين بركة فبقى فى الملك الى سنة ثمان وسبعين ثم خلع وملك بعده أخوه (الملك العادل) سلامش بن الملك الظاهر وكان صغيرا عمره سبع سنين وجعل نيابته الملك المنصور سيف الدين أبو المعالى قلاوون التركى الصالحى النجمى الالفى وحلفت له الامراء معه وذكراهما فى الخطبة وضربت السكة بوجهين وجه لسلامش الملك العادل ووجه لقلاوون فبقى الحال على ذلك مدة يسيرة ثم خلع (واستقل بالملك) السلطان الملك المنصور وذلك فى رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة واستمر فى الملك الى ان توفى رحمه الله تعالى فى سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت دولته احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وكان قد عهد بالملك فى حياته

ومن جهل قدره جهل كل قدر من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس لان تسأل وتسلم خير من أن تستبد وتندم سوء التدبير سبب التدمير من لم يصلح لنفسه لم يصلح لك ومن لم يذب عن أدلته لم يذب عنك اذا ملك الاراذل هلك الافاضل اذا ارتفع الوضيع اتضع الرفيع من أشد النوازل دولة الاراذل مقاساة الاقلال خير من مقاساة الانذال من دلائل الدناءة نكث العهود وخلف الوعود لاتصنع من يكفر برك ولا تصاحب من ينسى معاليك ويحفظ مساويك من استغنى عن الصديق بقي بلا رفيق عليك بالصدق فى مقالك والرفق فى أفعالك من صدق فى مقاله جل قدره ومن رفق فى أفعاله تم أمره اللسان سيف قاطع لاتأمن حده والكلام سهم نافذ لاتملك رده طول السكوت يولد السلامة وطول الكلام يورث الندامة كثرة السؤال تورث الملال لاتؤدب من فاته العقل ولا تؤمل من فاته الاصل من حسنت همته حسنت قيمته من أخر الاكل لذ طعامه ومن أخر النوم طاب منامه مسألة الخلق هى العار الاكبر من غالب من فوقه قهر ومن غالب من دونه حقر الرد الجميل أحسن من المطل خير السخاء ما وافق وقت الحاجة خير المال ما وقى به الاعراض خير من المال مودات الرجال شر الاشياء الهرم مع العدم كم من جامع مالا يأكله أحلى الاشياء درك المرجو وأمرها غلبة العدو عثرة الرجل تزل بالقدم وعثرة اللسان تزيل النعم عود نفسك الجميل تحمل الزم الصمت تعد فى نفسك عاقلا وفى جهالك فاضلا وفى قدرك حكيما وفى عزك حليما واياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك مابطن ويحرك من عدولك ماسكن لاتسئ الى من أحسن اليك ولا تعن على من أنعم عليك فمن أساء على المحسن منع الاحسان ومن أعان على المنعم منع الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود أحسن رعاية الحرمات وأقبل على أهل المروآت فان رعاية الحرمة تدل على كرم السجية والشيمة والاقبال على ذوى المروءة يعرب عن شرف الهمة من لم يرحم عبده منعه الله رحمته ومن استطال عليه سلبه الله قدرته الحلم أنصر من الاخ التذلل فى حينه خير من الظفر فى غير حينه قال لاتضع الرغبة فى موضع الرهبة ولا اللين فى موضع الشدة فينقلب التدبير على عقبه المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضاء وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب الذم والحذر يوجب السلامة (قيل) لصوفى كيف رأيت الدنيا قال منعنى سوء فعلها من النظر اليها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن عقوبة ذوى المروءة مالم يقع حد واذا أتى كريم قوم فاكرموه سئل بعضهم ما السرور قال لواء منشور وجلوس على السرير وقال أيضا ما السرور قال الامن والعافية قال بعض الحكماء أمير بلا عدل كغيم بلا مطر وعالم بلا ورع كارض بلا نبات وشاب بلا توبة كشجرة بلا ثمر وغنى بلا سخاء كقفل بلا مفتاح وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح قال بعضهم من أنفق مثل ما يكسب فهو السخى ومن أنفق فوق ما يكسب كان مبذرا ومن أنفق دون مايكسب فهو بخيل * السفيه ان كافأته فكأنك رضيت بما أتى وقال بعض العارفين الحبيب لايحاسب والعدو لايحسب له المنافق لايوافق (وقال) موسى عليه السلام يارب دلنى على أمر فيه رضاك حتى أعمل به فاوحى الله تعالى اليه ان رضائى فى كرهك وأنت لاتصبر على ماتكره قال يارب دلنى عليه قال فان رضائى فى رضاك بقضائى وقال بعضهم جلسة مع الله خير من مطالعة الكتب وقال بعضهم غرائب الامر عند الغرباء وقال اذا جالست قوما فلم تعرفهم فاصمت ولا تتكلم معهم حتى يتبين لك حالهم فاذا رأيت ما عندك راجحا على ما عندهم فتكلم والا فان من صمت نجا قال مهران ابن ميمون من طلب مرضاة الاخوان بلا شئ فليصحب أهل القبور ولا يكونن عقلك أضعف من عقل الثعلب حيث رأى ألية مطروحة فى البرية فتوقف وقال ألية فى برية ما تركت الا لبلية

مصر وسلمت اليه الخزائن والاموال وكانت تتصرف فى مملكة مصر وتأمر وتنهى ومنعته من الاجتماع بزوجته التى هى أم ولده نور الدين على حتى ألزمته بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه ترك الملك ونزل الى مناظر اللوق وأقام بها أياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد أعدت اليه من يقتله ودخل الحمام ليلا فدخلت اليه ومعها خمس خدام فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظ لها بعضهم فى القول وقال لها متى تركناه لايبقى عليك ولا علينا ثم قتلوه فى التاريخ المذكور (وملك) بعده ولده الملك المنصور نور الدين على ابن الملك المعز وقبض على شجرة الدر ودخل بها الى أمه فقتلتها بالقباقيب الى ان ماتت ورمتها فى الخندق عريانة على باب القلعة وبعد أيام دفنت فى تربتها فكانت مدة ملك المعز سبع سنين الا ثلاثة أشهر وأياما ثم ولى الملك بعده ولده الملك المنصور نور الدين على فبقى فى الملك الى سنة سبع وخمسين فاستولى عليه (الملك المظفر) سيف الدين قطز فى هذه السنة ونفاه وملك بعده وبقى فى الملك الى ذى القعدة

أهل الكهانة والزجر ان صوت البومة يدل على موت انسان فان كان هذا حقا فصوت هذا يدل على موت البومة وقال من كان الناس عنده سواء لم يكن له أصدقاء وقال لا تكون كالملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم وقال لا تردن على ذى خطا فيستفيد منك علما و يصير لك عدوا وقال الشر بالشر يكافأ واعلم أن حفظك سرك أولى من حفظ غيرك له أ كتم سر غيرك كما تحب ان غيرك يكتم سرك وقال رأس مال الاحمق الحدة وقائده الغضب ورأس مال الحكيم الصمت وقائده الحلم وقال النميمة تهدى الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك أرانى الله أعاديك فى حال أضاحيك ولو لم تغب شمس النهار مللت اياك أعنى فاسمعى ياجارة لابد للعاقل من المشورة فان الله تعالى أمر رسوله بالمشاورة ولم يكن أحد أفطن منه ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور فى جميع الاحوال حتى حوائج البيت قال على رضى الله عنه ما هلك امرؤ عن مشورة قال على رضى الله عنه اذا تم عقل المرء أقل الكلام وقد اتفق لى فى هذا المعنى شعر

اذا تم عقل المرء قل كلامه * وأيقن بحمق المرء اذ كان مكثرا

اياك والمعاداة تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل لا سيما من السفهاء قال عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه احتملوا عن السفيه واحدة كيلا ترجو عشرا اياك أن تظن بالمؤمن شرا فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة قيل ما حفظا قر * عن يحيى بن معاذ الرازى قيل الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضئ فلا تكدره بآثامك وينبغى أن تغتنم الشيوخ وتستفيد منهم وليس كل ما فات يدرك وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا فى مال الناس لا يبقى له حرمة العلم ولا يقول الحق قيل اتفق سبعون نبيا على أن النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل وقال الدنيا دول مرة لك ومرة عليك فاذا وليت فاحسن واذا ولى عليك فاحتمل وقال ضربة من صديقك خير من قبلة من عدوك وقال جار قريب أنفع من أخ بعيد وقال فيثاغورس يامعشر الاصدقاء ليس بين الموت فى الغربة وبينه فى الوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحد من جميع الجهات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذ نوم الصبحة يورث الفقر وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق قال من يكثر الكلام عندك يسرق عمرك ويضيع أوقاتك وقيل من لم يكن الدفتر فى كمه لم تثبت الحكمة فى قلبه المحسن سيجزى باحسانه والمسئ ستكفيه اساءته شعرا

دع المرء لا تجزيه عن سوء فعله * سيكفيه ما فيه وما هو فاعله

من جاور الفجار أقر بالفجور وكثرة الاستماع تورث الانتفاع وقال لا تتكلم بين يدى كل أحد من الناس دون أن تسمع كلامه وتستوعبه وتقيس ما فى نفسك من العلوم الى ما معه فان كان ما معك أكثر فامسك وحصل فى نفسك الشئ الذى يفضل به عليك وان كان ما معه أكثر فحينئذ ينبغى أن تروم زيادة الشئ الذى يفضل به على ما عندك وتزيد وقال ان كان الشاتم لك نذلا فان المتلقى الشتم بالشتم أنذل والكريم هو الذى يتلقى الشتم بالاحتمال (لعل له عذرا وأنت تلوم) فلا للثمار ولا للحطب الصبر حيلة من لا حيلة له ومن نام عن عدوه نبهته المكايد من لزم الرقاد عدم المراد من أسرع الى الجواب أبطأ عن الصواب من تأخر تدبيره تقدم تدميره من طالت غفلته زالت دولته ومن ضيع أمره ضيع كل أمر

نفسه فى البحر فتبعوه وقتلوه فى البحر فمات رحمه الله تعالى حريقا غريقا قتيلا وذلك فى يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر محرم سنة ثمان وأربعين وستمائة (قال) القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك اتفق الامراء وملكوا شجرة الدر أم خليل سرية الملك الصالح وحلفوا لها واستحلفوا لها جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركمانى أتابك العساكر ثم انها تزوجت الامير عز الدين أيبك المذكور وكان مملوك زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها من الملك وسلمته اليه فى آخر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فكانت مدة مملكتها ثلاثة شهور فتلقب الامير عز الدين أيبك التركمانى المذكور بالملك المعز واستقل بالملك من التاريخ المذكور (فكان) أول من ملك من الترك فبقى فى الملك الى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة ثم خنق فى الحمام وكان السبب فى ذلك انه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل لنفسه فبلغ ذلك زوجته شجرة الدر فتغيرت عليه وتغير هو عليها أيضا وكرهها لانها كانت تمن عليه بأنها التى ملكته

نعمته ويقصر زمن زوالها بمقدار جهده لاتمدح أحدا باكثر ما فيه فانه أصدق عن نفسه فيكون مازدته اياه نقصا لك لاتصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لاتدرى وقيل أى الامور أعجب قال العمل على خلاف العلم وقيل بم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه وقال ينبغى للعالم ان يسبق الجاهل الى المداراة فانه يجمع بذلك الفضل والمحبة (ووصى) أصحابه بعشر خلال لاتقبل الرياسة على أهل مدينتك لاتتهاون بالامر الصغير الذى يتولد عنه الامر الكبير لاتلاح الغضبان لاتجمع فى منزلك رئيسين يتنازعان الغلبة لاتفرح بسقطة غيرك لاتتصلف عند الظفر لاتضحك من خطأ من غيرك اقبل الخطأ من الناس بنوع صواب لاتغرس النخل فى منزلك صير العقل عن يمينك وصير الحق عن يسارك فانك تسلم دهرك ولا تزال حرا (وقال) لاتحقرن صغيرا يحتمل الزيادة وقال اذا منعت عن شئ التمسته فليكن غيظك على نفسك فى المسألة أكثر من غيظك على المانع وقال غاية المروءة ان يستحى الانسان من نفسه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك وقال لاتنتظر بفعل الخير الى مستحقه أن يسألك بل ابدأه به وقال خساسة الرجل بشيئين كثرة كلامه فيما لاينفعه واخباره بما لا يسأل عنه ولا يراد منه وقال فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل فان الاشياء متغيرة وأيضا من كلام أفلاطون لاتسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة لاتؤخر انالة المحتاج الى غد فانك لاتدرى مايعرض دون غد أعن المبتلى ان لم يكن عمله السئ ابتلاء لاتكن حكيما بالقول فقط بل و بالفعل فان الحكمة بالقول ههنا تبقى والحكمة بالفعل فى عالم الآخرة تبقى ان تعبت فى البرهان التعب يزول والبر يبقى وان التذذت بالاثم فان اللذة تزول ويبقى الاثم لازما لك واذكر انك ذاهب الى مكان لايعرف فيه صديق ولا عدو ولا تنتقص أحدا ههنا واعرف المكان الذى فيه يستوى الموالى والعبيد (قال) محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لايجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا قال الشاعر

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدواله مامن صداقته بد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة دين ومن وعد وعدا فكأنما عهد عهدا حكى أن اسمعيل عليه السلام وعد انسانا أن ينتظره فى مكان فمضى ذلك الانسان ونسى وعده فجاء اليه بعد ثلاثة أيام أو أكثر واسمعيل عليه السلام ينتظر فى ذلك المكان فتعجب الرجل ومدح الله جل جلاله اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين (احذر) أن تشاور الحسود أو العدو من قال لا فى حاجة مطلوبة فما ظلم وانما الظالم من يقول لا بعد نعم الحر حر وان تعدت عليه يد الزمان لاتستح من اعطائك القليل فان المنع أقل منه ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك (وقد) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه وقد قال بعض الحكماء من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه ومن عمل جده بلغ كنه أمانيه وقال بعض الادباء من عرف معابه فلا يلم من عابه وقال بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وقال عمر بن عبد العزيز انما المزاح سباب الا أن صاحبه يضحك وقالوا اذا قصدت فقدم ماحضر واذا دعوت فلا تبق ولا تذر (دخل) اعرابى بغداد فرأى فى سوقها الفجل فاستظرفه واسترخصه فاشترى منه وأكله فما لبث ان تجشا فقال أف يا قسوة ضالة الطريق أسفل وبلين الكلمة تدوم المودة فى الصدور وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور بحسن الصمت جلالة الهيبة باصابة المنطق يعظم القدر بالحلم تكثر الانصار بالرفق تستخدم القلوب البخيل ذليل وان كان غنيا الجواد عزيز وان كان مقلا من عرف نفسه لم يضع بين الناس اذا فاتك الادب فالزم الصمت من حمل مالا يطيق تعب قال عمرو بن معدى كرب الكلام اللين يلين القلوب التى أقسى من الصخر والكلام الخشن يخشن القلوب التى أنعم من الحرير تقول

بعضها على بعض وأنهار جارية كبار فتعجبنا من ذلك ساعة ثم غاب عنا فعدنا الى رؤية ما كنا عليه من الاول الا انى كنت عند رؤية ذلك الامر العجيب كانى فى سنة خفيفة ولم يكن ادراكى كالحالة التى كنت أتحققها منى أولا

(الباب الرابع)

فى بيان كون مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولى الملك من الترك من أول دولهم والى يومنا هذا على سبيل الاختصار (أقول) آخر ملوك مصر من بنى أيوب الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح أيوب وكانت مدة مملكته أحدا وسبعين يوما ثم قتل وكان السبب فى قتله انه لما حضر من حصن كيفا بعد موت والده الملك الصالح واستقل بالملك فى مصر أخذ فى ابعاد مماليك أبيه وتقريب مماليكه الذين وصلوا معه الى الشرق فعند ذلك اجتمع جماعة من مماليك أبيه واتفقوا على قتله ودخلوا عليه وفى أيديهم السيوف مجردة فهرب منهم الى برج خشب كان فى خيمته وغلق عليه بابه فرموا فيه النار فاحرقوه فخرج من البرج وهرب الى البحر فادركوه وضربوه بالسيوف فرمى

احذر أن يعرض لك ما يعرض للسمك فى الشبكة فان الخارج منها يطلب الدخول فيها والداخل فيها يطلب الخروج منها * كتب بعضهم الى صديق له ترك العتاب فرقة وطول العتاب وحشة فان كنت ذممتنى على الاساءة فلم رضيت من نفسك بالمكافأة عليها وحكى أن سقراط كان فى ضيافة فابطأ الغلام بالطعام فقال بعضهم لصاحب الدار يجب أن تبالغ فى عقوبته قال سقراط ان تصفح عن زلته فتصلح نفسك بفساد غيرك خير من أن تصلح عبدا بفساد نفسك وقيل بين يديه السكوت أسلم للمرء لان الكلام الكثير يقع فيه الخطأ فقال ليس يعرض ذلك لمن يدرى ما يتكلم به وأما من لا يدرى ما يقول فهو ان يتكلم قليلا أو كثيرا يخطئ قلت ما أدب السؤال قال أن تسأل من يقدر على قضاء حاجتك وتراعى وقت السؤال ولا تسأل من لا تستأهله قال آخر اذا رأيت محدثا يحدث أو مخبرا بخبر قد علمته فلا تشاركه فيه حرصا على أن يعلم من حضرك أنك قد علمته فان ذلك خفة وسوء أدب وقالوا أفضل ما أنت مستعين به على عدوك أن تصادق أصدقاءه وتواخى اخوانه وقال تجنب الاشرار فان عيوبهم منسوبة الى من قاربهم وما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد واحذر العيب ولا تقصر فى طلب الادب ولا تقاول غضبان والزم الصمت عنه فانه أدعى لانكساره وانفع فى تسكينه وقال القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والالسنة مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح وعاء سره اذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على جوره وعدله وخيره وشره أرسطو دخل على أفلاطون يوما فرآه مغضبا فقال ما يغضبك أيها المعلم فقال شئ أخبرنى به الثقة عنك فقال أرسطو الثقة لا ينم قال مالك بن دينار مكتوب فى الحكمة حرام على كل قلب يحب الدرهم أن يقول الحق قال محمد بن خالد من انتفى من استاذه فهو ولد الزنا وله أيضا الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره وقد قيل من أحب الله بالحقيقة لم تثقل عليه طاعته وقيل ينبغى للعاقل أن لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته وقيل ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب (قس بن ساعدة) تقاربوا بالمودة ولا تتكلوا بالقرابة لا يباع الصديق الالوف بالالوف حكى العطشى عن بعض مشايخه أنه قال رأيت فى بعض أسفارى جارية اعرابية معها جمل تبيعه فقلت لها بكم قالت بكذا دينارا قلت أحسنى فتركت الجمل وولت قلت لها يا جارية خذى الثمن والنقص فقالت ضاحكة انما سألت الاحسان لا النقصان وان الاحسان ترك الكل وأراد بعضهم تطليق زوجته فقيل ما يسوءك منها قال العاقل لا يهتك ستر زوجته فلما طلقها قيل لم طلقتها قال مالى وللكلام فيمن صارت أجنبية وقال النبى صلى الله عليه وسلم اعطوا السائل ولو جاء على فرس وقيل لا يجوز رد طالب اما كريم فتصونه واما لئيم فتصون نفسك عنه وتصون وجهك عن رده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فضل من عرف أبواب البر على من لا يعرف كفضلى على أمتى قال رجل لآخر رأيت فى النوم انى أجامع أمك فاختصما الى على كرم الله وجهه فقال أقمه فى الشمس واجلد ظله مائة جلدة قال سعيد بن المسيب ما اجتمع الغنى والزنا فى بيت واحد وما اجتمع الفاقة وتلاوة القرآن فى بيت واحد قيل لابى يزيد رحمة الله عليه من أين تأكل فكبر وقال ان الله عز وعلا يبعث فرسا قيمته عشرة آلاف درهم ليطعم الكلاب فكيف ينسى الاسود (وقال أفلاطون) انما شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيما صديقك من كان قلبه كقلبك الا أنه فى غير جسمك الشئ الذى تعمله ما لم تلم عليه اخوانك والشئ الذى اذا فعلناه ندمنا عليه ينبغى أن لا تفعله وينبغى أن تفعل الواجب من غير أن يحثك عليه أحد وتمتنع من فعل ما لا يجب من غير أن يمنعك منه مانع الذهب فى الدار مثل الشمس فى العالم أنظر الى المتنصح اليك فان دخل من مضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه أعداء المرء فى بعض الاوقات ربما كانوا أنفع له من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم ويضبط

تروخ وتخليني وما تعطيني حتى واذا بيد الشيخ قد انخلعت معه من عند كتفه وبقيت فى يد التركمانى فلما عاين التركمانى ذلك تحير فى أمره ورمى اليد وخاف وهرب فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى ولحقناه وبقى التركمانى راجعا اليه وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رأينا فى يده منديلا لا غير (سابعها) حكى الحكيم بن ابراهيم بن أبى الفضل عن السهروردى هذا أيضا انه كان يعرف علم السيمياء وله فى ذلك خوارق من وراء العقل قال فمن ذلك ما اتفق لى معه وذلك انى خرجت معه أنا وجماعة من التلامذة من باب الفرج بدمشق فبينما نحن بالقرب من الميدان الكبير أجرى بعض الجماعة ذكر علم السيمياء وعجائبه وما الشيخ فيها من اليد الطولى وهو يسمع فمشى قليلا وقال أيما أحسن دمشق أو هذا الموضع قال فنظرنا فاذا من جهة الشرق جواسق عالية متدانية بعضها من بعض مضيئة وهى من أحسن شئ يكون مزخرفة الحيطان والسقوف وبها طاقات كبار وشبابيك فيها نساء عليهن أنواع الحلى والاقمشة لم ير مثلهن فى الدنيا وأصوات مغانى وملاهى وأشجار ملتفة

فان أكلتموها فلا تطلبوها وان طلبتموها فلا تحبوها وكانوا يقولون ما زاد على الخبز فهو شهوة حتى الملح وكان معروف الكرخي رحمة الله عليه تهدى اليه الطيبات من الطعام فيأكل فقالوا له ان بشرا لا يأكل من هذا فقال ان أخي بشرا قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة انما أنا ضيف في دار مولاى ان أطعمني أكلت وان جوعني صبرت مالى وللاعتراض والتخير دفع ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه الى بعض اخوانه دراهم وقال خذ لنا بهذا زبدا وعسلا وخبزا حوارى فقال يا أبا اسحق بهذا كله فقال ويحك انا اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا فقدنا صبرنا صبر الرجال قال جعفر الصادق رضى الله عنه أحب اخوانى الى أكثرهم أكلا وأعظمهم لقمة وأثقلهم على من يحوجنى الى تفقده فى الاكل وقال تتبين محبة الرجل لاخيه بجودة أكله فى منزله وقال عليه الصلاة والسلام يوما لفاطمة عليها السلام يابنية أى شئ خير للمرأة فقالت أن لاترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض وقال مورق العجلى ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه اياك وصدر المجلس وان صدرك صاحبه فانه مجلس قلعة * قال عروة لبنيه اذا رأيتم من رجل خلة سوء فاحذروه واعلموا أن لها عنده أخوات * ومر عيسى عليه السلام بقوم فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له واحد من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كأنك تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك فقال كل انسان يعطى مما عنده * قال أبو سليمان أشقى الاشقياء من كان له ثناء منشور وعيب مستور * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء من الجسد * قال السرى رحمة الله عليه كن مثل الصبى اذا أراد شيأ يبكى عند أبويه حتى يعطاه فاذا طمعت فى شئ أو خفت من شئ فابك راجيا الى الله والغافل فى حال يقظته نائم وفى نومه ميت كما قيل جيفة بالليل بطال بالنهار وكما قيل أنت اذا استيقظت فنائم * قال سهل ذكر الفاحشة من العارف كفعلها من غيره قيل وجه عصام البلخى شيأ الى حاتم الاصم فقبله فقيل له لم قبلت قال وجدت فى أخذه ذلى وعزه وفى رده عزى وذله فاخترت عزه على عزى وذلى على ذله * قال رجل للشعبي يافاسق فقال الشعبي ان كنت من أهل الجنة فلن يضرني ما قلت وان كنت من أهل النار فانا شر مما قلت * قيل أوحى الله تعالى الى بعض أوليائه لاتنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها قال بعض الحكماء أقوى القوة على عدوك أن تحصى عيوب نفسك وتصلحها قال بزرجمهر انى أعرف نعمة لايحسد عليها صاحبها قيل وما هى قال التواضع وقال أعرف بلية لايرحم صاحبها قيل وما هى قال التكبر قال وأعرف شرفا اذا أفرد لم يك شيأ قيل وما هو قال الحسب بلا أدب وقال آخر من عاب سفيها فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه وقال آخر من احتجت أن تستكتمه سرك فلا تفشه (قال) مر النبى صلى الله عليه وسلم برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك بحرمة هذا البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الله سل بحرمتك فان حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة البيت فقال يارسول الله ان لى ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال ان لى مالا كثيرا وان ماشيتى كثير وان خيرى كثير ولكن الرجل اذا سألنى شيأ من مالى لكأن شعلة نار تخرج من وجهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح عنى يافاسق لاتحرقنى بنارك والذى نفسى بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما لأكبك الله فى النار أما علمت أن اللؤم من الكفر والكفر فى النار والسخاوة من الايمان والايمان فى الجنة رواه ابن عباس رضى الله عنه وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار أو ببذل يسير أو برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى واستشير رجل فى التزويج فقال

واعبد الله لا أرجو مثوبته
لكن تعبدا كرام واجلال
أصون دينى عن جعل أؤمله
اذا تعبد أقوام باجعال

(سادسها) حكى القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه ان شهاب الدين السهروردى المقتول بحلب كان بارعا فى أصول الفقه أوحد أهل زمانه فى العلوم الفلسفية وكان يعرف السيمياء قال وحكى عنه بعض فقهاء العجم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق المحروسة قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركمانى فقلت للشيخ يامولانا تريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معى عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركمانى فاشترينا من التركمانى الرأس بالدراهم ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ماعرف يبيعكم فتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ القصة قال لنا خذوا أنتم الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقى الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلا تركه الشيخ وتبعنا وبقى التركمانى يمشى خلفه ويصيح وهو لايلتفت اليه فلما رأى انه لايكلمه لحقه وقبض على يده اليسرى وقال كيف

مع أهل الادب من الادب قال بعض الحكماء السخاء بالطعام يستر البخل بالمال والبخل بالطعام يستر السخاء بالمال والسخاء عشرة أجزاء تسعة منها فى اطعام الطعام قال السرى المروءة احتمال زلل الاخوان قال بكر بن عبد الله أحق الناس بلطمة رجل أكل طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين رجل قال له صاحب المنزل اقعد ههنا فقال له بل ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات رجل قال لصاحب المنزل تعال وكل معنا (قال) الامام الشافعى رضى الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط (قال) الدارانى انى لالقم الاخ من اخوانى اللقمة فاجد طعمها فى حلقى قال على لعشرون درهما أعطيها أخافى الله أحب الى أن أتصدق بمائة درهم على المساكين أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنها قد رميت عن قوس واحدة قال كسرى لم أندم على مالم أقل وقد ندمت على ماقلت مرارا وقال قيصر أنا على قول مالم أقل أقدر منى على رد ماقلت وقال ملك الصين اذا لم أتكلم بالكلمة ملكتها واذا تكلمت ملكتنى وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه (ورد انه وجد فى سيف ذى يزن مكتوب)

* لله فى عالمه خاتم * تجرى المقادير على نقشه
لاتنبش الشر فتبلى به * واحرص على نفسك من نبشه
عواقب الدهر لها صرعة * تنكس السلطان عن عرشه
اذا طغى بالكبش شحم الكلى * أدرجت رأس الكبش فى كرشه

وفى سيف كسرى العدل لايدوم وان دام عمر والظلم لايدوم وان دام دمر الاعمى ميت وان لم يقبر ومن لم يخلف ولدا ذكرا لم يذكر (وللاذكار والحكماء) مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله عزوجل ولايقبل منه صرفا ولا عدلا يعنى من الفرائض والنوافل تنبيه الغافلين (فى الخبر) اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم أحدهما الى صاحبه قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لابشهما بصاحبه وأحسنهما بشرا قال الثورى النظر الى وجه الاحمق خطيئة مكتوبة وقال آخر الصاحب كالرقعة فى الثوب ان لم تكن من جنسه شانته شكى بعض البخلاء بخله الى بعض الحكماء فقال الحكيم ماأنت ببخيل لان البخيل هو الذى لايعطى من ماله شيأ ولست أيضا بمتوسط الجود لان المتوسط هو الذى يعطى بعض ماله ويمسك بعضه ولكنك فى غاية الجود لانك تعطى مالك كله يعنى أنه يدعه كله لوارثه قال الحسين بن أحمد سمعت أباسليم المغربى يقول جئت من بعض البلدان على حمار فجعل يحيدنى عن الطريق فضربت رأسه ضربتين فرفع الحمار رأسه الى وقال لى اضرب اضرب فانما على دماغك هوذا تضرب قال الحسين قلت كلمك كلاما يفهم قال كما تكلمنى وأكلمك قال الجنيد مثل الصوفى مثل الارض يطرح فيها كل قبيح فيخرج منها كل مليح قال ابن الانبارى سمعت أبى يقول وقف رجل على طريق يحيى بن خالد البرمكى وأنشأ يقول

شفيعى اليك الله لاشئ غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل

فوقف له يحيى وقال ماحاجتك قال أنا رجل مقل ذوعيال فقال الزم بابى فكان يعطيه كل يوم ألف درهم فلما كان بعد الشهر استحى الرجل وغاب فقال يحيى لوأقام الى يوم موتى لاعطيته كل يوم ألف درهم كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه اذا قالوا له قدغلا اللحم قال ارخصوه يعنى بالترك نظمه بعض الادباء

واذاغلا شئ على تركته * فيكون أرخص مايكون اذا غلا

قال أبوسليمان الدارانى ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها وقال لان أترك من عشائى لقمة أحب الى من قيام ليلة وكان بعضهم يقول لاصحابه لاتأكلوا الشهوات

فى رجلى خيطا وأربطه فى الوتد ففعل غلامه ذلك فسمعناه وهو يقول ياقديم الازل ياعلة العلل ياغاية الامل ياصانع المخلوقات وموجد الموجودات أنا فى عزك الذى لايرام وكنفك الذى لايضام الضيوف الضيوف الوزير الوزير ثم ذكر كلمات لانفهمها واذا بهدة عظيمة فسئل عنها فقيل الدار وقعت على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الحسين وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير قال يوسف بن على فلما شاهدت ذلك دخلت عليه فقال من أنت فقلت أنا فلان فقال زعموا أنى زنديق ثم قال لى أكتب وأملى على قصيدة منها

بانوا وحتى أمانيهم مصورة
وبت لم يخطروا منى على بال
وفوقوا الى سهاما من سهامهم
فاصبحوا وهم منى باميال
فيظنون انى اذ جندى ملائكة
وجندهم بين طواف وبقال
اذا تنافست الجهال فى حلل
رأيتنى وخسيس القطن سربالى
لأن كل الحيوان الدهر مائرة * أخاف من سوء أقوالى وأفعالى

العرس من يزرع الشوك لايحصد به عنبا لاناقة لى فى هذا ولا جمل ومن العجائب أعمش كحال فلا للثمار ولا للعطاب والضحك فى غير حينه سفه هل تلد الذيبة الاذيبا ويكسى العود بعد اليبس بالورق ان قعد الرزق فقم اليه وهل ينهض البازى بغير جناح كان الامير فصار كلب الحارس تفور من نصف خوصة قدرى ولا يحسن الكاب الاهر برا أذل الحرص اعناق الرجال وفى الطمع المذلة للرقاب ويأتيك بالاخبار من لم تزود وعند الضرورة آتى الكنيفا وعيب من أحببت مستور ولعل ماترجو يكون قريبا هيهات يضرب فى حديد بارد وكل خير عندنا من عنده خبيرا يقول الا انه لايفعل والشئ بعد عزه يهون وكل مصعدة يوما ستنحدر لاتجعلنى فى يدك الشمال وقال بعض الادباء من عرف معابه فلا يلم من عابه وقال أضيق السجون مجالسة الاضداد ليس باخيك من احتجت الى مداراته احترز من كثرة الاكل تنج نفسك من الاسقام والالم اجلس الى من تكامك جوارحه لامن يكامك لسانه ليس من شيم الاحرار مكافاة ذوى الاشرار المؤمن لايكون حقودا فى الباطن العافية عشرة أجزاء كلها فى التغافل عن أحوال الخلائق من كرم الكريم العفو عن اللئيم قلة المسير مع الحب فى الضمير خير من كثرة الحضور مع البغض فى الصدور وقد قال الاوائل من تهيب عدوه فقد جهز لنفسه جيشا وقال بعضهم ان الصوت الطيب لايدخل فى القلب شيأ ولكنه يحرك مافى القلب وسئل من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب الكرم يغطى عيوب الدنيا والآخرة ولا تستخفن باحد لتواضعه بل زده لتواضعه اكراما (وكان) أبو هريرة رضى الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه ان كافات السفيه فكانك قد رضيت بما أتى وقال بعض العارفين الحبيب لايحاسب والعدو لايحسب له المنافق لايوافق أوصت اعرابية بنتها عند اهدائها فقالت اقلعى زج رمحه فان أقر فاقلعى سنانه فان أقر فاكسرى العظام بسيفه فان أقر فاقطعى اللحم على ترسه فان أقر فضعى الاكاف على ظهره فانما هو حمار قالوا المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب المذلة وبسعة خلق المرء يطيب عيشه وبكثرة الصمت تكون الهيبة وسئل عن الرزق فقال ان كان قد قسم فلا تعجل وان لم يقسم فلا تتعب عن موسى بن جعفر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا ومرحبا بالصلاة أهلا وسهلا كتب له ألفا ألف حسنة ومحى عنه ألفا ألف سيئة ورفع له ألفا ألف درجة وفى كفاية الشعبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سمع الاذان ولم يقل مثل ماقال المؤذن يثقل على لسانه كلمة الشهادة عند النزع ومن لم يقل مثل ماقال المؤذن فى الاقامة فانه يمنع من السجود يوم القيامة اذا سجد المؤمنون لله تعالى (فى فتاوى المسعودى) قال النبى صلى الله عليه وسلم من تكلم فى وقت الاذان خيف عليه من زوال الايمان * فى ترجمة محمد بن جعفر ان انسانا ضعف بصره فرأى فى منامه من يقول له قل أعيذ نور بصرى بنور الله الذى لايطفأ وامسح بيدك على عينيك وتنها بآية الكرسى فقال فصح بصره وجرب فصح فى التجربة (روينا) فى سنن أبى داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى وروينا فيه عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال فى كل يوم حين يصبح ويمسى حسبى الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ماأهمه من أمر الدنيا والآخرة أوحى الله عز وجل الى بعض أوليائه اذا نزل بلائى اليك فلا تشكنى الى خلقى كما اذا صعدت مساويك الى لم أشكك الى ملائكتى قال جعفر الصادق أثقل اخوانى على من أتكلف له وأحبهم الى من أكون معه كما أكون وحدى قال بشر قد ذهب عن قلبى كل شئ من الدنيا الا الالفة فى كريم ولا يوجد الانس الا من كريم قال بعضهم ترك الادب

فقال له أعد النظر ففعل ثم قال لاأرى الا كما ذكرت وهذا شئ ماوقع لى مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق نادى فى البلد بالامان للرجل فلما حضر بين يديه سأله عن الموضع الذى كان فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة أبى معشر فى استخراجه لذلك وهذا من العجائب ولابى معشر اصابات كثيرة من هذا النوع (خامسها) حكى ابن أبى صنيعة فى كتابه الانباء فى تاريخ الاطباء وغيره من أرباب التاريخ ان وزير محمود بن صالح صاحب حلب وشى اليه بان المعرى زنديق لايرى افساد الصور ويزعم ان الرسالة تحصل بصفاء العقل فامر محمود بطلبه اليه وبعث خمسين فارسا ليحملوه فلما وصلوا اليه أنزلهم أبو العلاء دار الضيافة فدخل عليه مسلم ابن سليمان فقال يا ابن أخى قد نزلت بنا هذه الحادثة الملك محمود يطلبك فان منعناك عجزنا وان أسلمناك كان عارا علينا عند ذوى الذمام فقال له هون عليك ياعم فلا باس علينا فلى سلطان يذب عنى ثم قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل ثم قال لغلامه انظر الى المريخ أين هو قال فى كذا وكذا فقال زنه واضرب تحته وتدا واجعل

من يسأل الناس أحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ما ورد فى فضل الشيب) من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ونهى عليه الصلاة والسلام عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن وقيل أول من شاب ابراهيم عليه السلام فقال يارب ما هذا قال الوقار قال رب زدنى وقارا وقال آخر الشيب نذير الموت وقال اعرابى كنت أنكرت البيضاء فصرت أنكر السوداء ومن هذا قول بعضهم

اثنان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(وللباهلى) لاتكذبن فما الدنيا بأجمعها * مع الشباب بيوم واحد بدل

من كلامه صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه ومن أذل مسلما أذله الله ومن عاد مريضا خاض فى الرحمة مقبلا ومدبرا الى حقويه حتى اذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ومن كظم غيظا ملأ الله جوفه ايمانا ومن عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزا فى الآخرة ومن أعان فى خصومة ليس له بها علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع ومن أعتق رقبة فهو فداؤه من النار ومن سلم على عشرة من المسلمين كتب له عتق رقبة من ولد اسمعيل ومن أكل مال مؤمن من غير حل لقمه الله من جمر جهنم ومن أطعم مؤمنا لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من رحيق مختوم البلاء موكل بالمنطق الحرب خديعة العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين الشديد من غلب نفسه بورك لامتى فى بكورها ساقى القوم آخرهم شربا المجالس بالامانة ومما يؤثر فى الوحى القديم يقول الله تعالى يا ابن آدم لو أن لك الدنيا كلها لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن لا تسأل الله مالا يدوم لك نفعه فان المواهب كلها منه الشقى من لم يذكر دائما عاقبته ليس الحكيم التام من فرح بشئ من لذات العالم وجزع من مصائبه واغتم به لا تسأل سريعا حاجة فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل وقال شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غاليا وأنت تاخذ مجانا ومن علامات العاقل ان لا ينفق الا بقدر ما يكسب ومن علامات الاحمق العطاء فى غير حق سبب زوال النعمة البطر وسبب الفقر السرف وسبب الحرمان الكسل وسبب طيب العيش مداراة الناس قيل كان أحب الاسماء الى عيسى عليه السلام ان يقال يا مسكين وقال رجل فى مجلس الاحنف بن قيس ما أبالى أهجيت أم مدحت فقال له الاحنف استرحت من حيث تعب الكرام من حسنت سياسته دامت رياسته المزاح يذهب الهيبة والوقار وليس لمن وسم مقدار أوله حلاوة وآخره عداوة لا تعدن وعدا وليس فى يديك وفاؤه اذا أردت أن تفتضح مر من لا يمتثل أمرك وعد المؤمن كاخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام أحسن الى المسئ تسده اذا أتى كريم قوم فاكرموه اخفاء الشدائد من المروءة ليس من لم تكن له نخلة يحرم الرطب الحر حر وان تعدت عليه يوما يد الزمان لا تذكروا ما مضى عفا الله عما سلف الكلام الحسن مصائد القلوب أدب عيالك تنفعهم بطان المرء عدوه السفر سفينة الاذى اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه ثبات النفس بالغذا وثبات الروح بالغنا جهد المقل كثير جمال المرء فى الحلم (قال) محل المودة والاخاء حالة الشدة والرخاء لم يطع الله من عصى سلطانه دواء القلب الرضا بالقضاء دولة الملوك فى العدل دليل عقل المرء قوله ودليل أصله فعله دولة الارذال آفة الرجال ذم الشئ من الاشتغال سافر بالحمار الهرم فان نقل والادل على الطريق زيارة الضعفاء من التواضع من صنع خيرا أو شرا بدأ بنفسه المنع الجميل أحسن من الوعد الطويل خاطر من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك شرط الالفة بترك الكلفة فعدنا لم نصد شيأ وما كان لنا أفلت عند الشدائد تذهب الاحقاد عند الخنازير تنفق العذرة أشد عيوب المرء جهل عيوبه أرملى قبل ليلة

(ثالثها) ومن اصاباته أيضا ان الحاكم قد أعطاه دارا فقال يا أمير المؤمنين أريد ان تعطينى غير هذه الدار فقال ولم قال لان الماء يهلكها وما فيها فاعطاه غيرها فاخلاها من غد ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء سيل عظيم من الجبل الى القاهرة ورمى قصورا ودورا وكان أمرا مهولا لم ير مثله فيما تقدم وذهبت الدار المذكورة فيما ذهب كما أخبر (رابعها) حكى القاضى شمس الدين ابن خلكان عن أبى معشر ان بعض الملوك طلب رجلا من اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان أبا معشر يدل عليه بالطريق التى يستخرج بها الخفايا فاراد ان يعمل شيأ لا يهتدى اليه فاخذ طشتا من النحاس وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاونا من الذهب وجلس على الهاون أياما فطلبه الملك وبالغ فى طلبه فلما عجز عنه قال لابى معشر عرفنى موضعه بما جرت به عادتك فعمل المسئلة التى يستخرج بها ذلك ثم سكت ساعة حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك فقال أرى شيأ عجيبا فقال ما هو وقال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم محيط بسور من نحاس ولا أعلم فى العالم موضعا على هذه الصفة

الله عليه فليطلب بالتواضع شكرها فانه لا يكون شكورا حتى يكون متواضعا وكان يقول بالتواضع تتم النعمة وبالتكبر تحل النقمة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه مامن أحد الا وفى عنقه حكمة موكل بها ملك يقول الله له ان تواضع عبدى ارفعه وان ارتفع فضعه قال الزبرقان بن بدر خصلتان كبيرتان فى أمراء السوء شدة السب وكثرة الطعام قال عليه الصلاة والسلام ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وقال حكيم) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى ووباله راجع على * وقال أبو الدرداء أنصف أذنيك من فيك فانما جعل الله لك أذنين اثنين ولسانا واحدا لتسمع أكثر مما تقول * وعن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وصمت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم يا أبا بحر فقال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام * وقال رجل للحسن يا أبو سعيد فقال الحسن كسب الدوانيق شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد * (فى الحركة والسكون وطلب الرزق) فى التوراة ابن آدم خلقتك من الحركة فتحرك وأنا معك وفى بعض الكتب ابن آدم مد يدك الى باب من الطلب أفتح لك بابا من الرزق وقال عمر رضى الله عنه لا يقعد أحد عن طلب الرزق ويقول اللهم وقد علم ان السماء لا تمطر له فضة ولا ذهبا وليعلم ان الله انما يرزق عباده بعضهم من بعض وتلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله * وقال الشافعى احرص على ماينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة الناس ونحوه قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه وقال رضى الله عنه يامعشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس وقال عمرو بن العاص اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا وقالوا لا تنال الراحة الا بالتعب ولا يقطع الحسام الا بالضرب ولا يجرى الجواد الا بالركض ولا تدرك غاية الا بالسعى اليها وقد تكون الاكدار مع الكد والنجح مع الطلب أكثر من الحرمان مع العجز قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم وقال فى كتاب الادب اعلم ان تثمير المال آلة المكارم وعون على الدين وفيه تألف للاخوان ومن فقد المال قلت الرغبة فيه والهيبة له ومن لم يكن موضع رغبة أو رهبة استهان به من لا يعرفه فاجهد جهدك كله أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة فى دين أو دنيا قال حكيم لابنه اطلب المال فانه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك وقال سعد بن عبادة اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال وقال عبد الرحمن بن عوف حبذا المال به أصون عرضى وأتقرب به الى ربى وقال الثورى المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب ووجدت الرجل اذا افتقر أساء به الظن من كان مؤتمنا له وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين وقال بعضهم الفقر داعية الى مقت الناس ومسلبة لكل فضيلة فيه عندهم لاسيما فى هذا الزمان وموضع للتهمة ومجمع البلايا وقال الشاعر

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقد قالوا الكريم أى كريم الحسب والنسب لو كلف أن يدخل يده فى فم التنين ويخرج منه سما يبتلعه كان أخف عليه من مسألة البخيل نعوذ بالله من ذلك قال عليه الصلاة والسلام لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره أهون عليه من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله فاما أعطاه واما منعه وقال من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر قول بعض الشعراء

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

وقال النعمان من سأل فوق مقداره استوجب الحرمان

ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المأمون فى حمام بسرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله مغافصة ومعه جماعة وذلك فى سنة اثنتين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالنجامة (ثانيهما) حكى المسبحى فى تاريخ مصر ان أبا الحسن على بن عبد الرحمن مصنف الزيج الحاكمى كان ابله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويركب على بغلة عالية وكان يخرج ضحكة لمن يراه وكان قد أفنى عمره فى الرصد وتسيير النجوم فعمل مالا نظير له وكان يقف للكواكب وكانت له اصابات فى علم النجامة (منها) انه علم أن يموت قبل موته (بسبعة) أيام وكان صحيحا سالما فبيض دهليز داره واعد موضع قبره منها وفرغ من جميع مايحتاج اليه وكان كل من خاطبه من أصحابه وأهله يجاوبهم انه قد جاءه الموت وهو يخرج ويدخل ويتصدق ثم أغلق باب داره وقال لجاريته ياحسان قد أغلقت مالا أفتحه أبدا وصفى الماء من بركة داره وغسل مسوداته ولم يزل يقرأ قل هو الله أحد الى أن خرجت روحه بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد سبعة أيام كما قال

لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يداخلها حسد ومرض يداخله هرم ثلاث يجب مداراتهم الملك المسلط والمريض والمرأة ثلاث يعذرون فى سوء الخلق المريض والمسافر والصائم ومما يفسد الذهن ثلاثة الهم والوحدة والفكرة ثلاثة تهرم وربما قتلت الجماع على الامتلاء ودخول الحمام على البطنة وأكل القديد اليابس ثلاث يفرحن الجسد ويربوعليهن الطيب والثوب اللين وشرب العسل ثلاثة تورث الهزال شرب الماء البارد على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت قال ابن القاسم سئل مالك عن النصرانى أيستكتب فقال لاأرى ذلك وذلك ان الكاتب يستشار أفيستشار الكافر فى أمر المسلمين مايعجبنى أن يستكتب كان يقال اذا دعتك القدرة الى ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله على عقوبتك وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه قال عمر أفضل العفو عند القدرة وأفضل القصد عند الجدة قال سعيد بن المسيب لان يخطئ الامام فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة قال معاوية ماوجدت عندى شيأ ألذ من غيظ أتجرعه أوحى الله الى موسى عليه السلام اذكرنى عند غضبك أذكرك عند غضبى فلا أمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فارض بنصرتى لك فانها خير من نصرتك لنفسك كان يحيى بن خالد يقول ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار عقل مهديها قال على بن أبى طالب لاتواخ الاحمق ولا الفاجر فاما الاحمق فمدخله ومخرجه شين عليك وأما الفاجر فيزين لك فعله ويود انك مثله كان الحسن البصرى اذا أخبر عن أحد بصلاح قال كيف عقله ثم يقول ماتم دين امرئ حتى يتم عقله قال هشام بن عبد الملك يعرف حمق الرجل بأربع بطول لحيته وشنعة كنيته ونقش خاتمه وافراط شهوته فدخل عليه ذات يوم رجل طويل اللحية فقال هشام أماهذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين الثلاث قالواله ما كنيتك قال أنا أبوالياقوت قالوا له فما نقش خاتمك قال وجاؤا على قميصه بدم كذب وفى خبر آخر ان معاوية جرى له مثل هذه الحكاية الا أن فى خبر معاوية قيل له فما كنيتك قال أنا أبو الكوكب الدرى قيل فما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين قال ابن عباس المزاح بما يحسن مباح قال الخليل بن أحمد الناس فى سجن مالم يتمازحوا وقال أبوموسى بن الحسن بن عبد الصمد بن على بن المعتصم

الكبر ذل والتواضع رفعة * والمزح والضحك الكثير سقوط

قال عبد الله بن مسعود لاتعجلن بمدح أحد ولا بذمه فانه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا مر سفيان الثورى رحمه الله بقوم فى السوق أو غيره فقال لمن معه أماترون النعمة عند غير أهلها كانها مسخوط عليها أوحى الله الى موسى عليه السلام أندرى لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان الرزق ليس باحتيال كان يقال الغالب فى الشر مغلوب (شتم رجل) أباذر فقال له ياهذا لاتغرقن فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لانكافئ من عصى الله فينا باكثر من أن نطيع الله فيه وقال ان خير مابذلت من مالك ماوقيت به عرضك ومن ابتغى الخير اتقى الشر قال محمد بن حسين ياعجبا من المختال الفخور الذى خلق من نطفة ثم يصير جيفة ثم لايدرى بعد ذلك مايفعل به قال الشاعر

يامظهر الكبر اعجابا بصورته * أبصر خلالك فان النتن تثريب

لوفكر الناس فيما فى بطونهم * مااستشعر الكبر اعجابا ولاشيب

قال مالك بن دينار كيف يتيه من أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك حامل عذرة قال منصور الفقيه

تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لماتعلم

وله أيضا

ياجيفا من الجيف * مالكم وللصلف

قال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا ممار يا فقد تمت خسارته (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعوا يرفعكم الله واعفوا يعزكم الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عظمت نعمة

(لالا) القاهر فى الطالع فمضى ذلك وخانهم ماقصدوه وكان الغرض أن يختاروا طالعا لاتخرج البلد عن نسلهم فوقع ان المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لاتزال هذه البلدة تحت حكمهم وانهم لابدأن يملكوا هذا الاقليم فلما قدم المعز اليها وأخبر بهذه القصة وكانت له خبرة تامة بالنجامة وافقهم على ذلك وان الترك تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فسماها القاهرة وغير اسمها الاول فكان الامر كما قال وملكها الترك الى يومنا هذا وفى القاهرة أيضا فى قصور الفاطميين قبة تسمى القاهرة بزعم بعض الناس ان القاهرة سميت باسمها والصحيح ماقلناه أولا والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) لماتوفى وزير المأمون الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل طلب المأمون من ولد الفضل ماخلفه والده فحمل اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج مكتوب بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل بن سهل على نفسه أنه يعيش سبعا وأربعين سنة ثم يقتل بين

فيصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن و يكره حنى الظهر لكل أحد (توفى محمد بن ادريس الشافعى المطلبى الفقيه سلخ رجب سنة أربع ومائتين) ومنه يقال ان الشافعى رحمة الله عليه قدم الى مصر فى سنة تسع وتسعين ومائة أول خلافة المأمون وقال مسروق اذا كان قلب العبد فى ذكر الله فهو فى صلاة وان كان فى سوق وعن كعب من أكثر ذكر الله تعالى برئ من النفاق وقال حميد بن هلال ذاكر الله فى السوق كشجرة خضراء بين شجر ميت قال بعضهم أهل القرى أهل الجفا وقال أهل العمى تأتيهم البدعة فيلتقمونها وقال أبو صالح الاسدى وكان من وجوه العرب رأيت خيرى الدنيا والآخرة فى التقى والغنى وشرى الدنيا والآخرة فى الفقر والفجور وقال عبد الله بن مسعود انظر عقل الرجل عند حديثه وحلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وماعليك بحلم المرء مالم يغضب وأمانته مالم يطمع وعقله مالم يتكلم ولاندرى أين أنت من صاحبك حتى تقع على أحد شقيه تقول العرب اذا كثر الشئ رخص ماخلا العقل فانه اذا كثر غلا قيل لرجل من الحكماء أيفرح المؤمن فى الدنيا قال نعم قيل متى قال اذا ذهب عقله وقال بعض الحكماء الاحمق فى الادب كالحنظل فى الماء كلما ازداد ريا ازداد مرارة قيل لنوح عليه السلام يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار ذات بابين دخلت من باب وخرجت من باب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان مما يصفى لك ود أخيك أن تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه بأحب الاسماء اليه وان توسع له فى المجالس قال أبو أيوب الانصارى من أراد أن يكثر غمه عليه فليجالس غير عشيرته قال ابن شهاب كان رجل يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لايزال يتناول عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشئ فكأن ذلك آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزع أحدكم عن أخيه شيأ فليره اياه وحدث الحسن البصرى ان رجلا تناول من رأس عمر بن الخطاب رضى الله عنه شيأ فتركه مرتين ثم تناول الثالثة فأخذ عمر بيده وقال أرنى ماأخذت فاذا هو لم يأخذ شيأ فقال انظروا الى هذا قد صنع بى هذا ثلاث مرات يرينى انه يأخذ من رأسى شيأ ولا يأخذ شيأ فاذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيأ فليره اياه * وقال آخر القول ينفذ مالا تنفذ الابر وقال آخر من لزم الصمت نجا من قال بالخير غنم وكان يقال اخزن لسانك كما تخزن مالك وقال مالك بن دينار لو كان الصحف من عندنا لاقللنا الكلام وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لاخير فى كثرة الكلام واعتبر ذلك بالنساء والصبيان انماهم أبدا يتكلمون لايصمتون (كان) يقال نعم العون لمن لاعون له الادب قال الحجاج لابن القرية ماالادب قال تجرع الغصة حتى تمكن الفرصة ومن لم يؤدبه أبوه وأمه تؤدبه روعاته وزلاته قال آخر من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار قال شبيب بن شبة اطلبوا الادب فانه عون على المودة وزيادة فى العقل وصاحب فى الغربة وصلة فى المجالس قال عبد الله بن مسعود أريحوا القلوب فان القلب اذا أكره عمى كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة كان يقال الملالة تفسخ المودة وتولد البغضة وتنغص اللذة قال ارسطاطاليس ينبغى للرجل أن يعطى نفسه لذتها ساعة من النهار ليكون ذلك عونا له على سائر يومه كان يقال الاسواق موائد الله فى الارض فمن أتاها أصاب منها كان يقال بكروا فى طلب الرزق فان النجاح فى التبكير قالوا المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير قالت العرب العادة املك بالانسان من الادب وقالوا العادة طبيعة كان يقال مادخل باللبن لايخرج الامع الروح وروى عن النبى صلى الله عليه سلم انه قال ثلاث من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح وثلاث من شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء قال مسلمة بن عبد الملك العيش فى ثلاث سعة المال وكثرة الخدم وموافقة الاهل قال الخليل بن أحمد ثلاث ينسين المصائب مر الليالى والمرأة الحسناء ومحادثة الاخوان (غيره) ليس

لثلاث

الاصل فى بناء جوهر القائد قائد المعز صاحب المغرب ومصر وهو أول من ملك مصر من خلفاء الفاطميين وكان السبب فى ملكه مصر ان كافور الاخشيدى صاحب مصر لما مات جهز المعز القائد جوهرا الى مصر بعسكر عظيم ومعه ألف حمل من السلاح ومن الخيل مالا يوصف فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية فاختط سور القاهرة و بناها وعمل فيها القصور وسماها المنصورية وذلك فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة من الهجرة النبوية الشريفه فلما قدم المعز من القيروان غيراسمها وسماها القاهرة والسبب فى ذلك ان جوهرا لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمى حجارته فجعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس وأفهموا البنائين انه ساعة تحريك الاجراس يرمون بايديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبناء ان المنجمين حركوها فالقوا مابايديهم من الطين والحجارة فى الاساس فصاح المنجمون

ولكن من ظلم حتى اذا قدر عفا وقال المداينى سأل رجل عبد الملك بن مروان الخلوة فاقبل على أصحابه فقال اذا شئتم فلما خلا البيت تهيأ الرجل للكلام فقال عبد الملك على رسلك اياك ان تمدحنى فانى أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فانه لارأى لكذوب أو تغتاب عندى أحدا قال أفتأذن فى الانصراف قال نعم وقال اكثم بن صيفى النصفة ترسخ المودة (قال) بعض الحكماء الاخوان ثلاثة أخ يخلص وده ويبالغ فى مهمك جهده وأخ يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتحمل بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وأيمانه وكان أسماء بن خارجة يقول انما يسلبنى رجلان اما كريم احتاج فأنا أحق من يسد خلته ويستر فاقته ويعينه على خصاصته واما لئيم اشتريت منه عرضى وقال عمرو بن العاص ماوضعت سرى عند أحد قط فافشاه فلمته لانى كنت أضيق به صدرا حين استودعته اياه وكان يقال فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق ويقال الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت قال بعض الحكماء كل الناس حقيق ان لايكون حلافا وأحقهم بترك الايمان الملوك لان الذى يدعو الى اليمين مهابة الحالف فى نفسه أو حاجته الى تصديق الناس اياه أو عى منه بالكلام فيجعل الايمان حشوا وتكثيرا لكلامه أو معرفة منه بان الناس يتهمونه فى حديثه فهو ينزل نفسه بايمانه منزلة من لايقبل له حديث الا باليمين والخرس خير من هذه الحال فاحذر الكذب (شعر)

اذا قلت لا فى كل شئ سئلته ❊ فليس الى حسن الثناء سبيل

قال كانت العرب تقول الرجل يزداد قوة الى الاربعين فاذا بلغ الاربعين أصلب الى الستين فاذا جاوز الستين أدبر (ومعنى أصلب بقى على حالة واحدة) أوصى اعرابى ابنه فقال يابنى لا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ماوراءها فان دفائن الناس فى صدورهم وخدعهم فى وجوههم (منصور)

النصح أولى ماقبلت ❊ وان أتاك به بهيمه

قال عمر بن هبيرة مباكرة الغداء تطيب النكهة وتطفى المرة وتعين على المروءة فلا تتوق نفسه الى طعام غيره وقيل للشعبى فى كم تعرف العاقل قال فى يوم ان سكت وفى ساعة ان تكلم وقال العلم كله فى كلمتين لاتتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت وقال التاجر رأس مال غيره مفلس وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله ❊ الناس على ثلاث منازل الاولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظواهرهم والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء والجهال وهم الذين علانيتهم بخلاف أسرارهم لا ينصفون من أنفسهم ويطلبون الانصاف من غيرهم وقال على بن بندار فساد القلوب على حسب فساد الزمان وقال الصبر على الخلوة من علامة الاخلاص وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى بانه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب خذوا ماحل ودعوا ماحرم من لم يأس على مافاته أراح نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعز المسلمين فى مصائبهم المصيبة بى وفى حديث آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم من عظمت مصيبته بى فانه يستهون مصيبته ❊ كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه اذا عزى قوما قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة والموت أشد ماقبله وأهون مابعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهل عليكم مصيبتكم (مات ابن لداود عليه السلام) فجزع عليه جزعا شديدا فاوحى الله عز وجل اليه أتفرح اذا جعلته فتنة وتجزع اذا جعلته صلاة ورحمة كان خالد بن برمك يقول التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة قال النووى رحمه الله المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل والقادم مكروهان نص على كراهتهما أبو محمد المغربى وغيره من أصحابنا رحمهم الله (أخرج الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه) قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال أفيأخذ بيده

الرابع فى حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض وكان فى كل سنة اذا كمل التخضير ينفذ مع قائدين من قواده أردبى قمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية وأرض كل قرية فاذا وجد موضعا بائرا عطلا فدأغفل بذره كتب الى فرعون بذلك واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك فيأمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده وربما عاد القائدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردبين لتكامل العمارة واستظهار الزراع ❊ وجباها عمرو بن العاص اثنى عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها ولما صرف عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وولى عبد الله بن أبى سرح الذى ولاه عثمان رضى الله تعالى عنه جبى خراج مصر أربعة عشر ألف ألف دينار فنظر عثمان الى عمرو بن العاص وقال علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن أجاعت أولادها وهذا الذى جباه عمرو وعبد الله بن أبى سرح انما هو على الجماجم على كل رأس شئ معلوم خارجا عن الخراج والمغل وغيرهما من الاموال الديوانية (واما القاهرة) المحروسة فان

ماتعلم فيه (قال أبوعاصم النبيل) لايذكر الناس بما يكرهون الا سفيه لادين له وقال رجل لعمرو بن عبيد انى لارحمك مما يقول الناس فيك قال فما تسمعنى أقول فيهم قال ماسمعتك تقول الاخيرا قال فاياهم أرحم قال معاذ بن جبل اذا كان لك أخ فى الله فلا تماره ولا تسمع فيه من أحد فربما قال لك ماليس فيه فحال بينك وبينه قال موسى بن عمران عليه السلام يارب ان الناس يقولون فى ماليس فى فاجعلهم يارب يقولون فى ما فى فاوحى الله اليه ياموسى لم أجعل ذلك لنفسى فكيف اجعله لك * وقال ثلاثة عائدة على فاعلها البغى والمكر والنكث قال الله عزوجل انما بغيكم على أنفسكم وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه الهم نصف الهرم والفقر موت الاكبر قال معاوية بن أبى سفيان كل الناس قد أرضيته الا حاسد نعمة فانه لايرضيه الا زوالها (شعر)

لأن لى ذنبا لديه علمته * الا تظاهر نعمة الرحمن

(شعر) أفكر ماذنبى اليك فلا أرى * على سبيلا غير انك حاسد

قيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته وبعدت همته وأسوأ منه حالا من لم يثق باحد لسوء ظنه ولم يثق به أحد لسوء فعله وقال بعض الحكماء الاخوان بمنزلة النار قليلها متاع كثيرها بوار فلا تسرن بكثرة الاخوان اذا لم يكونوا خيارا وقال لقمان لابنه يابنى اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يعجبك منظره ويقبح أثره وعن الاصمعى قال قال أعرابى طالت غيبة من ترجو رجوعه وقال بعض الحكماء العتاب علاقة الوفاء وسلاح الاكفاء وحاصد الجفاء وقال العتابى ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد وضربة الناصح خير من تحية الشانى وقال بعض الحكماء من كثر حقده قل عتابه وقال محمد بن داود من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخلة وقيل لبعض الاعراب من الاديب العاقل قال الفطن المتغافل (شعر)

لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

وكان يقال مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لابى عمرو الشيبانى لاى شئ يكون الثقيل أثقل على الانسان من الحمل قال لان الثقيل يقعد على القلب والقلب لايحتمل مايحتمل الرأس والبدن من الثقل وقال رجل لمريض ماتشتهى قال أشتهى ان لا أراك (مكتوب فى بعض كتب الله عزوجل) لاتقطع ما كان أبوك يصله فيطفأ نورك قال كان يقال من الجفاء ان تواكل غير أهل دينك كان العلماء يقولون حق الام أعظم من حق الاب ولكل حق قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة وقال أبو العتاهية

لايصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

وقيل فى منثور الحكم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله وقيل لعبد الله بن العباس رضى الله عنه أين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد فقال أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان وهذا الجواب جواب اسكات وقال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه اذا اشتبه عليك رأيان أى أمران فدع أحبهما اليك وخذ أثقلهما عليك * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه من تفكر أبصر وقال بعض الحكماء ما كان معرضا فلا تكن متعرضا وقال الشاعر

أليس طلاب ماقد فات جهلا * وذكر المرء مالا يستطيع

(غيره) والمرء ماعاش ممدود له أمل * لاينقضى العين حتى ينقضى الاثر

وقال معاوية عليك بالصاحب الاول فانك تجده على مودة واحدة واياك وكل مستحدث فانه ياكل مع كل قوم ويجرى مع كل ريح وقال التعارف نسب وضع الله معرفة لاتنفع وكان يقال ان السفيه اذا أعرضت عنه اغتم فزده اعراضا وكان يقال ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتقم

الاخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ماشاء الله تعالى الى ان ياتى الى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا الكلام ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح ومايختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته * وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة * وقال قوم مبدؤه من جبل القمر وانه ينبع من اثنتى عشرة عينا * واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لايعلم ذلك الا الله عزوجل * وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله تعالى يشتهى ان يعرف أصل النيل فرسم ان يشترى عبيد صغار زنوج وماشاكلهم جاب لم يستعربوا ويسلموا لصيادى السمك والبحارة ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم من السمك لاغير فاذا مهروا فى ذلك تصنع لهم مراكب صغار يركبون فيها وياتونه بخبر النيل * وكان فرعون يجبى خراج مصر كل سنة مائة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهله وبيت ماله والربع الثانى لوزرائه وأمرائه وكتابه وجنده ويكنز الربع الثالث ذخيرة ويصرف الربع

فاحتمل لنفسك مالا تستعين به * فالمال يفعل مالا يفعل النسب

كان يقال لا تدع على ولدك بالموت فانه يورث الفقر كان يقال لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين كان يقال حزبة المسلم كراء منزل يسكنه وذلة دينه وعذابه سوء خلقه كان يقال ثلاث من حقائق الايمان الاقتصاد فى الانفاق والانصاف من نفسك والابتداء بالسلام

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

من أمثال العامة البركات مع الحركات شعر

لا تذهبن فى الامور فرطا * لا تسألن ان سألت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا

قالوا اذا كنت فى غير بلدتك فلا تنس نصيبك من الذل كان يقال فقد الاحبة غربة كان يقال من لم يرزق ببلده فليتحول الى أخرى

(شعر) لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

كان يقال لا تقم على باب حتى تدعى اليه كان يقال تحية المؤمنين السلام والمصافحة كان يقال تقبيل اليد احدى السجدتين تناول أبو عبيدة بن الجراح يد عمر ليقبلها فقبضها فتناول رجله فقال ما رضيت منك بتلك فكيف بهذه قال الحسن البصرى قبلة يد الامام العدل طاعة كان يقال قبلة الرجل زوجته الفم وقبلة الوالد الولد الرأس وقبلة الام الولد الخد وقبلة الاخت الاخ العنق قال رجل لسعيد بن العاص والله انى لاحبك فقال ولم لا تحبنى ولست لى بجار ولا ابن عم (قالوا) الرسول قطعة من المرسل قال ابن القاسم سمعت مالكا يقول بلغنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال من كان له رزق فى شئ فليلزمه وقال مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من أهل بيت فيهم اسم محمد الا رزقوا ورزق خيرا (أتى رجل) الى خالد بن عبد الله القسرى فى حاجة فقال أتكلم بجراءة الناس أم بهيبة الامل فقال بل بهيبة الامل فسأله حاجته فقضاها قال عبد الله بن عمر وما يمنع أحدكم اذا آتاه الله رزقا لم يسأله ان يقبله فان كان غنيا عاد به على أخيه وان كان محتاجا كان رزقا قسمه الله له قال قيس بن عاصم ايا كم والمسألة فانها آخر كسب الرجل دخل اعرابى على داود بن يزيد المهلبى فقال انى لم أصن وجهى عن مسألتك فصن وجهك عن ردى وضعنى من كرمك حيث وضعتك من أملى قال قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وهى أكثر من قدرك قال والله ان جاوزت قدرى فما بلغت قدرك ولمحمود الوراق

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنا واليسارا
فقليل الشريف يكسب حمدا * وكثير الوضيع يكسب عارا
واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبير بذل * انما الذل ان تجل الصغارا

قال آخر ومن بيت الكلاب طلبت عظما * لقد حدثت نفسك بالمحال

قال الحسن البصرى رحمه الله لكل أمة صنم يعبدونه وصنم هذه الامة الدينار والدرهم وقال الحسن اذا أردت ان تعلم من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فان الخبيث ينفق فى السرف قال أكثم بن صيفى من ضعف عن كسبه اتكل على كسب غيره قال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه ويؤدى به أمانته ويصل به رحمه

يغطى عيوب المرء كثرة ماله * يصدق فيما قال وهو كذوب

قال رجل لابن سيرين انى وقعت فيك فاجعلنى فى حل فقال ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك قال رجل للحسن البصرى انى اغتبت فلانا وأنا أريد ان أستحله فقال لم يكفك ان اغتبته حتى تريد ان تبهته قال حذيفة كفارة من اغتبته ان تستغفر له كان يقال ظلم منك لاخيك ان تقول أسوأ

فى ثمانية عشر موضعا فى كتابه العزيز (منها) قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى * قال بعض الاطباء ونيلها آية من آيات الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته وقيل ان ماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد فى شهوة النساء ويقطع نسل الحبل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم وقال أيضا لولا ما بمصر من الليمون والحوضات ما عاش بها أحد لحلاوة مائها * وذكر المهدوى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض فى المشرق والمغرب وذلك له فاذا أراد الله تعالى ان يجرى نيل مصر أمر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريانه الى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره (أقول) ومصداق هذا الاثر ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص لانها والله أعلم تمده بمائها * وفى أصل النيل أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخرق البحر

فانها تلغى وتلهى قال بعض العلماء العزلة عن الناس توفر العرض وتبقى الجلالة وترفع مؤنة المكافأة فى الحقوق اللازمة وتستر الفاقة قال سفيان ما وجدت من يغفر لى ذنبا ولا يستر لى زلة فرأيت فى الهروب من الناس السلامة

يا عاذلى فى تركهم جاهلا * عذرى منقوش على خاتمى

وكان على خاتمه منقوش وما وجدنا لاكثرهم من عهد كن من الناس حيث شئت على غاية الحذر فلم أر فيها ذا وفاء بذمة ولا من يراعى صدق وعد ولا عهد * قال بعض الفلاسفة أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فيمن يبعده * قال عبد الملك بن مروان أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن مقدرة وأنصف عن قوة (كان يقال) من حقوق الشرف ان تتواضع لمن دونك وتنصف من هو مثلك وتقبل على من هو فوقك قال ابن السماك للرشيد تواضعك فى شرفك أشرف من شرفك قال حميد بن سعد ما أقل الانصاف وما أكثر الخلاف * الخلاف موكل بكل شئ حتى القذاة فى رأس الكوز فاذا أردت أن تشرب الماء حانت الى فيك واذا أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت قال بعضهم لاتترك الامر مقبلا فتطلبه مدبرا فان ذلك من ضعف العقل وقلة الرأى قال الحسن البصرى رحمه الله الى جنب كل مؤمن منافق يؤذيه عن مالك بن أنس قال ترد الدار من سوء الجوار قال عمر بن الخطاب من حق الجار ان تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك كان يقال ليس من حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى * وقال آخر الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق قال العلوى

يستأنس الضيف فى أبياتنا أبدا * فليس يعلم خلق أينا الضيف

كان يقال اصنع المعروف الى كل أحد فان كان أهله فقد وضعته موضعه وان لم يكن أهله كنت أنت أهله كان يقال اعطاء الفاجر تقوية على فجوره كان يقال صاحب المعروف لايقع فاذا وقع أصاب متكأ وقالوا ليس للاحرار ثمن الا الاكرام فاكرم حرا تملكه * المتنبى

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

قال عمر بن عبد العزيز ذكر النعمة شكر قال خالد بن صفوان لاتطلبوا الحوائج عند غير أهلها ولا تطلبوها فى غير حينها كان يقال اذا طلب عاقل الى كريم حاجة انقضت لان العاقل لايطلب الا مايمكن والكريم اذ سئل مايمكن لم يمنع كان يقال ان أحببت أن تطاع فلا تحمل مالايستطاع قال رجل للعباس بن محمد أو لعبد الله بن عباس أتيتك فى حاجة صغيرة قال فاطلب لها رجلا صغيرا قال عبد الله بن عباس ما رأيت رجلا أوليته معروفا الا أضاء مابينى وبينه ولا رأيت رجلا فرط اليه منى شئ الا أظلم مابينى وبينه لاتستعن على رجل بمن له اليه حاجة كان يقال من بكر يوم السبت فى حاجة كان حقا على الله قضاؤها (أجمع الحكماء) على أن شر الامراء أبعدهم من العلماء وشر العلماء أقربهم من الامراء قال بعض الحكماء لاتصغر أمر من حاربت فانك اذا ظفرت لم تحمد وان عجزت لم تعذر قال بعض الولاة لاعرابى قل الحق والا أوجعتك ضربا فقال وأنت فاعمل به فما توعدك الله أشد مما توعدتنى به قال بعض الحكماء من زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها (أبو العتاهية) الناس من حيث يكون المال والجاه

وما الفضل فى هذا الزمان لاهله * ولكن ذا المال الكثير له الفضل

كان يقال الغنى فى النفس والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى قال عبد الله بن الاهتم من ولد فى الفقر أبطره الغنى

ان الفقير حقير وان وهبت * له الفصاحة والآداب والحسب

ركوب الناس فى البحر من الفساد مالا يعبر عنه فالهم الله تعالى من أجرى الخيرات على يديه المقر السيفى صرغتمش الملكى الناصرى أمير رأس نوبة فاخذ هذا الصندوق وأحرقه وذلك فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة فاتفق ان النيل المبارك زاد فى تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها فى دولة الاسلام من تاريخ الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والى يومنا هذا لانه تجاوز عشرين ذراعا وهذا شئ غريب جدا ثم استمر يجرى فى ذلك كل سنة على جارى عادته فى السنين الماضية وبطلت تلك السنة السيئة (ومن غريب) ماوقع فى زيادته فى تلك السنة انه زاد تسعة عشر أصبعا من تسع عشرة ذراعا فى تاسع عشر شعبان وهذا اتفاق غريب الى الغاية وكنت قد وضعت فيه تلك السنة مقامة جاء منها قولى وغرق بقلوب الظلمة الذين هم فى خوضهم يلعبون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فكم بها من نصرانى قد كفر بالانجيل ويهودى قال حين أدركه الغرق آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل *وقد ذكر الله تعالى مصر

غيره البس جديدك انى لابس خلق * ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

غيره قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

غيره لا يعجبنك من يصون ثيابه * حذر الغبار وعرضه مبذول

ولربما افتقر الفتى فرأيته * دنس الثياب وعرضه مغسول

غيره وآخر يراق الثياب وعرضه * من العار والتدنيس رجس على رجس

(قال رجل لابراهيم النخعى) ما البس من الثياب قال مالا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند السفهاء قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه الحيل للطالب والهرب كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا دعى الى طعام أكل شيأ قبل أن يأتيه وقال قبيح بالرجل أن تظهر لقمته فى طعام غيره * سمعت يحيى بن معين يقول لاعلى الباذنجان عاقل وقال وسمعت القاضى أباعمر يقول لو علم الثور الذى يحمل الباذنجان انه عليه تاه على الثيران قال أبو عمر هذا لمن استطابه وعذب عنده وأما من جهله فذمه عندهم أكثر من مدحه دعا عبد الملك بن مروان رجلا الى غدائه فقال تغديت فقال عبد الملك ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يكون فيه بقية الطعام فقال يا أمير المؤمنين فى فضل ولكنى كرهت ان آكل فاصير الى ما استقبح أمير المؤمنين * دعا الحجاج رجلا الى غدائه فقال تغديت فقال انك لتبا كر الغداء قال أبا كره لخلال ثلاث ان ناجيت لم أجد نفى خلوفا وان شربت ماء شربته على ثفل وان حضرت قوما على طعام حضرتهم ومعى بقية فحجب منه قيل لبعض العقلاء أى الطعام أطيب قال الجوع كان يقال نعم الادام الجوع ما ألقيت اليه شيأ الا قبله وطاب عنده وروى عن جعفر بن محمد انه قال الخلال بعد الطعام يشد اللثاة ويجلب الريق ويطيب النكهة * وقال الحسن البصرى غسل اليد قبل الطعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللمم قال لقمان لابنه يابنى لا تأكل شيأ على شبع فان تركه للكلاب خير لك من أن تأكله قال المأمون سبعة أشياء لا تمل أكل الخبز وشرب الماء العذب وأكل لحم الضأن والثوب اللين والرائحة الطيبة والفراش الوطىء والنظر الى كل شئ حسن فقال له الحسن بن سهل فاين محادثة الاخوان يا أمير المؤمنين قال هن ثمان وهى أولهن عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لا يقام عن الطعام حتى يرفع * كان ابن سيرين يقول فى الماء فى النوم فتنة وبلاء فى الدين وأمر شديد لان الله تعالى يقول ان الله مبتليكم بنهر وقال عز وجل ماء غدقا لنفتنهم فيه قال ابن سيرين من عبر نهرا قطع بلاء وفتنة ومشقة ونجا من ذلك وقد يكون الماء مالا والماء حياة للحيوان والنبات وماء البحر والنهر مال اذا نال منه شئ كان ابن سيرين يعبر الرجل اذا رأى انه حل ازاره أو انحل قال هذا الرجل يرزق امرأة كان ابن سيرين لا يعبر الخاتم فى المنام الا امرأة يستفيدها وكذلك كان هشام بن حسان يعبر الفص فى الخاتم الا أنه يقول امرأة فيها قسوة قال ابراهيم بن عبلة سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول أف للبخل والله لو كان طريقا ما سلكته ولو كان ثوبا ما لبسته سئل عبد الله بن عمر عن المروءة فقال العفاف واصلاح المال قال طلحة بن عبيد الله جلوس الرجل ببابه من المروءة وليس حل الكيس فى الكم من المروءة سئل ابن شهاب الزهرى عن المروءة فقال اجتناب الريب واصلاح المال والقيام بحوائج الاهل وقال الزهرى الفصاحة من المروءة قال جعفر بن محمد لا دين لمن لا مروءة له قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه خالط المؤمن بقلبك وخالط الفاجر بخلقك قال أبو عمرو بن العلاء اذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فاغضبه فان أنصفك فى غضبه والا فاجتنبه (كان يقال) لا تواخين خصيا ولا ذميا ولا نوتيا فانه لا ثبات لمودتهم قال الاحنف ما كشفت أحدا قط الا وجدته دون ما أظن قالوا لا خير فى الناس ولا بد من الناس قال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن بيته يصون دينه وعرضه واياكم والاسواق

الخطاب بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص انى كتبت اليك بطاقة فألقها فى النيل فأخذها عمرو فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك وألقى البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ الناس من مصر للجلاء أى الرحيل فلما ألقى البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله تبارك وتعالى تلك السنة السوء من أهل مصر ببركة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انتهى (أقول) وكان مثل هذه البدعة فى زماننا هذا وذلك ان النصارى كان عندهم صندوق فيه أصبع بعض من هلك من عبادهم يسمونه الشهيد وكانوا فى كل سنة يلقونه فى البحر عند شبرا وهى قرية على شاطئ النيل بالقرب من القاهرة فى ثامن بشنس من أشهر القبط و يزعمون أن النيل ما يزيد الا بالقائه فيه ثم انهم يعيدونه ويحترزون عليه عندهم الى القابل ثم يلقونه أيضا فى التاريخ المذكور وكان يتفق بسببه من

دخلت على وانى لمملوء غيظا على يزيد ولقد أصلحت من قلبى له فلما خرج الاحنف من عند معاوية بعث الى يزيد بمائتى ألف درهم فبعث يزيد الى الاحنف بنصفها وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ينبغى لاحدكم ان يتخير لولده اذا ولد الاسم الحسن * وفى الخبر المرفوع من نعمة الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عجلوا بكنى أولادكم لا تسرع اليهم الالقاب السوء وقال أبو جعفر محمد بن على بادروا بالكنى قبل الالقاب قال وانا لنكنى أولادنا فى الصغر مخافة اللقب أن يلحق بهم وقال قتادة رب جارية خير من غلام ورب غلام قد هلك أهله على يديه وكان يقال من تمام ما يجب للابناء على الآباء تعليم الكتابة والحساب والسباحة وقال الحجاج لمعلم ولده علم ولدى السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم وكان يقال من ساء خلقه قل صديقه قال بعض الحكماء من ابتغى المكارم فليجتنب المحارم قيل فمن أشجع الناس قال من رد جهله بحلمه سئل الاحنف عن الحلم فقال هو الذل والصبر وقال أيضا وجدت الحلم انصر لى من الرجال وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ان السفيه اذا أعرضت عنه اغتم فزده شعر متاركة السفيه بلا جواب * أشد على السفيه من الجواب

كان عبد الله بن عمر اذا سافر سافر معه بسفيه فقيل له فى ذلك فقال ان جاءنا سفيه رد عنا سفهه انا لا ندرى ما نقابل به السفهاء * قال ابن عباس من السنة اذا دعوت أحدا الى منزلك ان تخرج معه حين يخرج * روى جعفر بن محمد بن على بن حسين عن أبيه رب البيت آخر من يغسل يده وقال أبو الزناد من اكرام الضيف وحسن الادب فى مواكلته ان تغسل يدك قبله أولا وبعده آخرا (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه المعدة حوض البدن والعروق واردة عليها وصادرة عنها فاذا صحت صدرت العروق عنها بالصحة واذا سقمت صدرت العروق عنها بالسقم شعر

فكم من أكلة منعت أخاها * بلذة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدرى

روى ان المسيح عليه السلام قال خلقان أكرههما النوم من غير سهر والضحك من غير عجب والثالثة هى العظمى اعجاب المرء بعمله (قال) داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى أعمالهم وقال لقمان لابنه اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى بعض عماله بلغنى انك لا تقيل وان الشياطين لا تقيل قال على من الجهل النوم فى أول النهار من غير سهر والضحك من غير عجب والقائلة تزيد فى العقل قال غيره نوم أول النهار خرق ونوم القائلة خلق ونوم العشى حمق والنوم بين العشاءين يحرم الرزق قال بعض العلماء النعاس يذهب العقل والنوم يزيد فيه قال عبد الله بن شبرمة نوم نصف النهار يعدل شربة دواء يعنى فى الصيف * ثلاث اذا كن فى الرجل لم يشك فى عقله وفضله اذا حمده جاره ورفيقه وقرابته * كدر العيش فى ثلاث الجار السوء والولد العاق والمرأة السيئة الخلق قال بزرجمهر ثلاث نواطق وان كن خرسا كسوف البال دليل على رقة الحال وحسن البشر دليل على سلامة الصدر والهمة الدنية دليل على الغريزة الرديئة * قال وبرة بن خراش أو عبد الله بن عباس بعض كلمات هى أحب الى من الدراهم الموقوفة فى السبيل اياك والكلام فيما لا يعنيك واياك والكلام فيما يعنيك فى غير موضعه قد عدت خصال من طبائع الجهال الغضب فى غير شئ والاعطاء فى غير حق واتعاب البدن فى الباطل وقلة معرفة الرجل بصديقه من عدوه نظر بعض الامراء الى رجل فى اطمار فازدراه فقال له أصلحك الله لا تنظر الى سمتى ولكن انظر الى همتى شعر

لا تنظرن الى الثياب فاننى * خلق الثياب من المروءة كاسى

وقبائل العرب والسوس وبلاد طنجه وسبتة وينتهى الى البحر المحيط وطول وسطه من المشرق الى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وثلاث وعشرون دقيقة وعرضه ثلثمائة وثمانية وأربعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة وهو فى قول الفرس للمريخ وفى قول الروم لعطارد وله من البروج الحمل والعقرب * وفتحت مصر كلها فى خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه على يد عمرو بن العاص ولما فتحها أتى اليه أهلها وقالوا له أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا له اذا كان ثمانى عشرة ليلة تخلو من شهر بؤنة من شهور القبط عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فارضينا أبويها وحملنا عليها من الثياب والحلى والحلل أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وأبيب ومسرى وهى أسماء ثلاثة أشهر للقبط لا يجرى النيل فيها الا قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء منها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب بذلك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكتب عمر بن

فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها * لله أو لذوى القرابة أودع

فقال عبدالله بن جعفر هذان البيتان يبخلان الناس ولكن أبذل معروفى فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت بها أهلا * وقال الحسن والله لان أقضى لامرئ مسلم حاجة أحب الى من ان أصلى ألف ركعة قيل لمحمد بن المنكدر أى العمل أحب اليك قال ادخال السرور على المؤمن قيل فما بقى مما يستلذ قال الافضال على الاخوان وقال عمر بن عبد العزيز من وصل أخاه بنصيحة له فى دينه ونظر له فى صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه وقال أيضا ماأعطيت أحدا مالا الا وانا استقله وانى لاستحى من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخوانى وأبخل عليه بالدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل لى لو كانت الجنة بيدك كنت أبخل قال الحسن المؤمن حبيب ربه أحب ربه فاحبه ربه وغضب لربه فغضب له ربه فاياكم وأذى المؤمنين فان الله يؤذى من آذاهم وتلا هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية (عن) ثابت بن أبى جمرة قال قال لنا أبو جعفر محمد بن على بن الحسين أيجيء أحدكم الى كيس أخيه فيأخذ منه قلت لا قال لستم أخدان ولستم باخوان (الفضيل) حب المؤمن فى الله وحب المنافق فى الشيطان شعر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الثقاة الذخائر

وقال فتح الموصلى ايثار محبة الله تعالى على محبتك من علامة حبك لله والحب لله لا يجد مع حب الله للدنيا لذة ولا تغفل عن ذكر الله عز وجل طرفة عين وقال الربيع بن أنس علامة حب الله كثرة ذكره فانك لا تحب شيأ الا أكثرت ذكره وعلامة الدين الاخلاص لله وعلامة العلم خشية الله وعلامة الشكر الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره وقال يحيى بن معاذ لو أحببت ربك ثم جوعك واعراك لكان يجب أن تحتمله وتكتمه عن الخلق فقد يحتمل الحبيب لحبيبه الاذى فكيف وأنت تشكوه فيما لم يصنعه بك وقال محمد بن كدام لرجل وهو يوصيه اجتهد فى رضا خالقك بقدر ما تجتهد فى رضا نفسك وابذل كيسك لاخوانك كما تبذل لهم لسانك واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه الثواب كما تحفظ كيسك عن سلعة لا ترجو الربح فيها * قال رجل أوصيك أن تؤذى نفسك وان تذيب كيسك * وقال حامد اللفاف لا تطلب الرياسة فى هذا الزمان فان كل أحد يعد نفسه انا فلان ولا تنزل حاجتك الى كل صديق فان قدر الشئ قد رسخ فى القلوب ولا تفش سرك الى كل أحد فان الامانة قد رفعت ولا تثق بدينك الى كل أحد فان الاهواء قد ظهرت وقال الحسن لولا السهو والامل ما مشى المسلمون فى الطريق وهما نعمتان عظيمتان على ابن آدم * وقال مطرف لو علمت متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق * وقيل للحسن يا أبا سعيد الا تغسل قميصك قال الامر أعجل من ذلك وقال آخر ما نمت نوما قط فحدثت نفسى انى أستيقظ منه وقال ابن السماك لا تسأل من يفر منك ولكن سل من أمرك أن تسأله * وقال أيوب بلغنا انه كان يستجاب الدعاء عند قراءة هذه الآية كل من عليها فان وقال محمد بن المنكدر بت أغمز رجل أمى وبات عمى يصلى ليلته فما تسرنى ليلته بليلتى ورأى أبو هريرة رجلا يمشى خلف رجل فقال من هذا فقال أبى فقال لا تدعه باسمه ولا تجلس قبله ولا تمش امامه (وقال) محمد بن سليمان البنون نعم والبنات حسنات والله عز وجل يحاسب على النعم ويجازى على الحسنات وكان يقال الولد ريحانك سبعا وخادمك سبعا وهو بعد ذلك صديقك أو عدوك أو شريكك وسأل معاوية بن أبى سفيان الاحنف بن قيس عن الولد فقال يا أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول عند كل جليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك دهرهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيتمنوا وفاتك ويكرهوا قربك ويملوا حياتك فقال له معاوية لله أنت لقد

جزائر السودان فى المشرق بلاد السودان فى المغرب

(فالاقليم الاول) اقليم الهند

(والاقليم الثانى) اقليم الحجاز

(والاقليم الثالث) اقليم مصر

(والاقليم الرابع) اقليم بابل

(والاقليم الخامس) اقليم بلاد الروم

(والاقليم السادس) اقليم بلاد الترك

(والاقليم السابع) اقليم بلاد الصين من وراء الصقالبة

(فالاقليم الثالث) الذى من جملته اقليم مصر مبدؤه من الشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وفيه من البلاد المعروفة عرقة وكابل وسجستان وأصبهان وبست وكرمان ومن فارس اصطخر وجور وسابور وسيراف وكور الاهواز كلها ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكا وطبرية وقيسارية وارسوف والرملة وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين ثم يقطع أسفل مصر ويمر على تنيس دمياط والفسطاط والفيوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان

به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها شر كسب المرء * ومات لعبد الرحمن بن مهدى ابن فجزع جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فكتب الشافعى رحمه الله اليه أما بعد فعز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ماتستقبحه من فعل غيرك واعلم ان أمض المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر اقول

انى معزيك لاانى على طمع * من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وقال ثلاثة ان أكرمتهم أهانوك وان أهنتهم أكرموك المرأة والمملوك والنبطى وقال من شكرك فيما لم تفعله فاحذر ان يذمك بما لم تفعله (من أبيات يمدح بها أباحنيفة رحمه الله)

أعظم باربعة أئمة ديننا * فعليهم من ربنا الرضوان

غيره

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

قال كان أبو حنيفة كل يوم أو بعض الايام يضرب ليدخل فى القضاء فيأبى وباسناده عن بشر بن الوليد الكندى قال اشخص المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين أبا حنيفة يعنى من الكوفة الى بغداد فراوده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة ان لايفعل فقال الربيع له ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة أيمانى فامر به الى الحبس فى الوقت والصحيح انه توفى فى الحبس وباسناده عن مغيث قال قال خارجة بن بديل دعا أبو جعفر أبا حنيفة الى القضاء فأبى عليه فحبسه ثم دعا به فقال أترغب عما نحن فيه قال أصلح الله أمير المؤمنين لاأصلح للقضاء فقال له كذبت ثم عرض عليه الثانية فقال أبو حنيفة قد حكم على أمير المؤمنين انى لااصلح للقضاء لانه نسبنى الى الكذب فان كنت كاذبا فلا أصلح وان كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين انى لااصلح للقضاء فرده الى الحبس وباسناده عن الربيع بن يونس قال رأيت أمير المؤمنين المنصور ينازل أبا حنيفة فى أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تنزل فى أمانتك الامن يخاف الله والله ماأنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح لذلك فقال له كذبت أنت تصلح فقال قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان تولى قاضيا على أمانتك وهو كذاب وقيل انه قعد فى القضاء يومين وبعض الثالث فلما كان بعد يومين اشتكى فمرض ستة أيام ثم توفى ولد أبو حنيفة سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة هذا هو الصحيح المشهور الذى قاله الجمهور وكذا رواه الخطيب عن الجمهور ثم روى عن يحيى بن معين رواية غريبة انه توفى فى سنة احدى وخمسين وعن مكى بن ابراهيم انه توفى سنة ثلاث وخمسين والله أعلم (وقال عليه السلام) ثلاثة لايحل منعهم الماء والملح والنار ثم قال من أعطى ملحا فكانما تصدق بجميع مايصيبه ذلك الملح ومن أعطى نارا فكانما تصدق بجميع مايعمل بتلك النار ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكانما أعطى رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لايوجد الماء فكانما أحياها (وعن) الثورى قال قال جعفر بن محمد ياسفيان انى رأيت المعروف لايتم الا بخصال ثلاث ان تصغر المعروف اذا صنعته وتستره وتعجله فانك اذا صغرته عظمته واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته واذا كان على غير ذلك ياسفيان كدرته وكان يقول لاتصنعن معروفا الى ثلاثة الى الاحمق والفاحش واللئيم فاما الاحمق فلا يعرف المعروف فيشكره على قدر عقله وأما الفاحش فلا يحمدك يقول انما صنع هذا بى لاتقائى واتقاء فحشى وأما اللئيم فكالارض السبخة لاتنبت ولاتثمر فاذا رأيت الثرى والماء فازرع المعروف واحصد الثناء وأنا الكفيل الضامن (وسمع عبد الله بن جعفر هذين البيتين)

ان الصنيعة لاتكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع

وأخبار القاهرة ومصر والنيل السعيد وماجرى بمجراه على سبيل الاختصار (أقول) حد اقليم مصر من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش الى اسوان طولا وعرضا من برقة الى ايلة وهى مسيرة أربعين ليلة ثلاثون ليلة طولا وعشر ليال عرضا وقريب من هذا الحد ماحكاه بعضهم أيضا ان حد أقليم مصر من بحر الروم للاسكندرية وقيل من برقة الى البر وينتهى الى ظهر الواحات السبع ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة من حد اسوان الى أرض البجا فى قبلى اسوان حتى ينتهى الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويتجاوزه الى طور سيناء ثم يعطف على تيه بنى اسرائيل مارا الى بحر الروم فى الجفار وراء العريش ورفح ويرجع على الساحل مارا على بحر الروم الى الاسكندرية فيتصل بالحد الذى قدمت ذكره من نواحى برقة وهو اقليم عظيم سكنته الجبابرة مثل مصعب بن الوليد والوليد بن مصعب وفرعون موسى وفرعون يوسف وموقعه من الاقاليم السبعة الوسط الثالث * وهذه صفة كرة الارض وموقعه منها كما تراه فى هذه الدائرة التى تراها والله تعالى أعلم

(وقيل للمحاسبي) بماذا يقوى على صبره فقال اذا علمت ان فى صبرك رضى مولاك أما سمعت قول الحكيم رضيت وقد أرضى اذا كان مسخطى * من الامر مافيه رضى صاحب الامر وفى الحديث استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الاسرار أشد تعذرا وأقل وجودا من أمناء الاموال وحفظ الاموال أيسر من كتمان السر لان أحراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال وأحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وعبء الاسرار أثقل من عبء الاموال وان الرجل ليستقل بالحمل الثقيل يحمله ويمشى به ويقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره فى قلبه فيلحقه من القلق والكرب مالا يلحقه بحمل الاثقال فاذا أذاعه استراح قلبه وسكن جاشه وكأنما ألقى عن نفسه جبلا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب أوعية والشفاه أقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره ومن أعجب الامور ان اعلاق الدنيا كلها كلما كثر خزانها كان أوثق لها الا السر فانه كلما كثر خزانه كان اضيع له * وقيل لبعض الحكماء ماأصعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم سره أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك ان يكون عدوا فقد روى فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل ثم التفت فهى امانة حرمت فيها الخيانة كالامانات فى الاموال* واعلم ان افشاء سر غيرك أقبح من اظهار سر نفسك فانه يبوح باحدى شيئين اما الخيانة ان كان مؤتمنا أو النميمة ان كان مستخبرا * وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر (ان النبى صلى الله عليه وسلم) قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وقال عمر بن عبد العزيز تذاكروا النعم فان ذكرها شكرها وحقيقة الشكر فى هذا القسم الثناء على المحسن بذكر احسانه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام حتى انتفخت قدماه فقيل له يارسول الله تفعل هذا وانت قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال المغيرة بن شعبة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لابقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وامان من النقم (وقال) على قدر حبك الله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عمن هو مثلك وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله وقال قدم علينا بعض أصحابنا فاعتل فكان به علة البطن فكنت أخدمه وآخذ منه الطشت طول الليل فغفوت مرة فقال نمت لعنك الله فقيل كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال كقوله رحمك الله * وقال أبو عثمان من مد يده الى طعام الاغنياء بشره وشهوة لايفلح أبدا وعنه ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال أبو عمر الدمشقى كما فرض الله عز وجل على الانبياء اظهار الآيات والمعجزات كذلك فرض على الاولياء كتمانها حتى لايفتتن بها الخلق وعنه حقيقة الخوف ان لاتخاف مع الله أحدا (وقال أبو على الروذبارى) فضل المقال على الفعال منقصة وفضل الفعال على المقال مكرمة * قال بعض الحكماء أول العشق النظر وأول الحريق الشرر امحض اخاك النصيحة حسنة أو قبيحة* من أطاع هواه فقد أعطى عدوه مناه وقال الشعبى ان الرجل من فقراء المسلمين يموت وحاجته تتلجلج فى صدره لم يقضها فى الدنيا يريد النكاح فلا يجده ويريد اللباس فلا يجده ويريد المركب فلا يجده ويأتى باب السلطان فلا يؤذن له لو قسم نوره بين أهل الارض لوسعهم * وقال قيس ابن عاصم لبنيه يابنى احفظوا عنى ثلاثا فلا أحد أنصح لكم منى اذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فانه منبهة للكريم ويستغنى

ذكر سعد الاخبية قلت أنا وقد اقتضت الحالة ذلك

دع عنك مصر فاهلها بعد الوفا
الفوا الجفا وتحجبوا فى الابنيه
قلبت بها الاعيان حتى اننى
عاينت سعد الدين سعد الاخبيه

(سابعها) حكى ان ابن الرومى كان شديد التطير فيلازم بيته ولايخرج منه الا بعد استقرار القرائن الحسنة فيما يسمعه ويتفاءل به من الكلمات الحسنة والوجوه المليحة فاتفق انه بعث اليه بعض أصحابه فى يوم من الايام غلاما مليح الوجه حسن الاسم طيب الرائحة فلما طرق الباب عليه خرج اليه فسأله فى الحضور الى سيده فسمع كلامه وشم طيبه ورأى وجهه المليح فقال حسن من حسن فاجابه الى سؤاله فلما خرج معه رأى دكان خياط على رأس الدرب وقد صلب درابتى الباب وهو يأكل تمرا فقال ان الدرابتين (لا) والتمر (تمر) فالفال قد قال لاتمر فدخل واغلق الباب وقال والله لامررت معك وله فى هذا الباب حكايات عجيبة كثيرة والجنون فنون

﴿الباب الثالث﴾

فى ذكر حد اقليم مصر الذى وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره

ماعثرت قط حتى يعثروا قيل له وكيف ذا قال لاأفعل شيأ حتى أشاورهم وروى ان اعرابيا قدم على على بن أبي طالب عليه السلام فقال ياأمير المؤمنين لى اليك حاجة والحياء يمنعنى أن أذكرها قال نخطها فى الارض نخط فيها انى فقير فقال لغلامه ياقنبرا كسه حلتى فكساه الحلة فقال الاعرابي

كسوتنى حلة تبلى محاسنها * وسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه * كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لاتزهد الدهر فى عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزى بالذى فعلا

فقال عليه السلام زده مائة دينار فأعطاه اياها فلما ولى الاعرابى قال قنبر ياأمير المؤمنين لوفرقتها فى المسلمين لاصلحت بها من شأنهم قال مه ياقنبر فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا من أثنى عليكم واذا أتاكم كريم قوم فاكرموه * وروى أن رجلا سأل الحسن بن على عليه السلام شيأ فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمله لك فأتى بحمال فأعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلى * وروى ان الليث بن سعد سألته امرأة سكرجة عسل فامر لها بزق عسل فقيل له فى ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطى على قدر نعمتنا * وروى أن رجلا استضاف بعبيد الله بن عامر بن كريز فلما أراد الرجل ان يرتحل لم تعنه غلمانه فسأل عن ذلك فقال انهم لايعينون من ترحل عنا وفى معناه قال المتنبي

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لاتفارقهم فالراحلون هم

وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان يطمع الى ماليس له ولهذا قال ابن المبارك سخاء النفس عما بأيدى الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل وقال كسرى لاصحابه أى شئ أضر بابن آدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح أضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لايتسع أبدا قال فما علامات حسن التوفيق قيل من علاماته الصبر فى الملمات والرفق عند النوازل وفيما يروى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ياداود من صبر علينا وصل الينا وقال ابن المقفع فى كتاب اليتيمة الصبر صبران فاللئام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون قوى الجسد على الكد والعمل فان هذا من صفات الحمر ولكن ان يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا وان جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا وروى ان جارية لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه كانت تتصرف فى حوائجه فكلما خرجت تصدى لها خياط كان بقرب دار على صلوات الله عليه يقول لها والله انى لاحبك فى الله فلما أكثر من ذلك شكته الى على عليه السلام فقال لها على عليه السلام اذا قال لك مرة أخرى فقولى له وأنا والله أحبك فيه ثم عبرت فقال لها ذلك قالت له وأنا والله أحبك فيه فقال لها تصبرين وأصبر حتى يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فدخلت الجارية فاخبرت أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الخياط فوجد أمره على الصحة فوهبها له مع نفقة يستعين بها وقال رضى الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لايخيب ظنه والعاقل لايذل باول نكبة ولا يفرح باول رفعة وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه التصبر مناخل الحدثان والصبر مفتاح فرج الزمان فالمتصبر من صبر فى الله على المكاره فتارة يعجز وتارة يصبر والصابر من لايشكو ولايعجز والصبار قد وقع عليه جميع البلايا والمحن ولم يتغير من جهة الحقيقة وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق بأخلاقى ومن أخلاقى انى أنا الصبور وقال المحاسبي بين الصبر والتصبر حالة هى التنعم وذلك اذا رفع الله علما من أعلام الآخرة يدله على منازل الصابرين فتنعم القلب بسرور النعم وقال أبو محمد الحارث الصبران لايفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما

(خامسها) حكى أبو مسعود قال قال لى أبو داود المسجى ما اسمك قلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو مسعود فقال لى مثلك مثل اعرابى سأل آخر فقال ما اسمك قال فياض فقال ابن من قال ابن الفرات فقال أبو من قال أبو بحر فقال ليس ينبغى لنا ان نلقاك الا فى زورق والا نغرق والعلم المشهور فى هذا الباب مارواه مالك بن أنس رضى الله عنه فى الموطأ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن قال من أهل حرة النار فقال وأين مسكنك فقال بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا فكان الامر كما قال عمر رضى الله عنه (سادسها) حكى ان شهاب الدين القوصى كان يوما عند الملك الاشرف فدخل عليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الاشرف ماتقول ياشهاب الدين فى سعد الدين فقال ياخوند ان كان عندك فهو سعد السعود وعلى السماط سعد بلع وفى الخيام عند الضيوف سعد الاخبية وعند المرضى سعد الذابح فضحك السلطان وأعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة فاصلح بينهما وأمر لكل منهما بتشريف وعلى

أحد من الآخرين من جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته وخفة محله لا يرزؤك شيأ من دنياك نعم الذخر والعقدة والشغل والحرفة جليس لايضربك ورفيق لايملك يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك فى السفر طاعته فى الحضر ان أدمت النظر اليه أطال امتاعك ولطف طباعك وبسط لسانك وجود بنانك وفخم ألفاظك ان ألفته خلد على الايام ذكرك وان درسته رفع فى الخلق قدرك وان رفعته نوه عندهم باسمك يقعد العبيد فى مقاعد السادة ويجلس السوقة فى مجالس الملوك فاكرم به من صاحب وأغرب من موافق وأنشد شعر

أنست الى التفرد طول عمرى * فمالى فى السبرية من أنيس
جعلت محادثى ونديم نفسى * وأنسى دفترى بدل الجليس
قداستغنيت عن فرس برجلى * اذا سافرت أو بغل لبوس
ولى عرس جديد كل يوم * يطرح الهم فى أمر العروس
وبطنى سفرتى والخرج جسمى * وهميانى فمى أبدا وكيسى
وبيتى حين يدركنى مسائى * وأهلى كل ذى عقل نفيس

(وحكى) ان أباعثمان الحيرى دعاه انسان الى ضيافة فلما رأى باب الدار قال ياأستاذ ليس لى وجه لذلك وقد ندمت فانصرف يرحمك الله قال فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل فقال ياأستاذ ندمت وأخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى معه فلما وافى داره قال مثل ماقال فى الاول وأخذ يعتذر ثم كذلك فعل فى الثالثة والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له ياأستاذ انما أردت اختبارك والوقوف على أخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال أبو عثمان لاتمدحنى على خلق تجد مثله مع الكلاب فالكلب اذادعى حضر واذازجر انزجر وكان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه أشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه أشكر الله فجيء بمجوسى مبطون وقيد فجعل حلقة فى رجله وحلقة فى رجل المجوسى فكان المجوسى يقوم بالليل مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول لى فاى بلاء أعظم فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذى فى وسطه فى وسطك كما وضع القيد الذى فى رجله فى رجلك ما كنت تصنع (وقال) رجل لسهل بن عبد الله ان اللص دخل دارى وأخذ متاعى فقال اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان فاخذ التوحيد ماذا كنت تصنع (وروى) ان رجلا من الفضلاء غصبه بعض الولاة ضيعة فاستعدى عليه الى المنصور فقال له أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلا قال بل اضرب المثل فقال أصلحك الله ان الطفل الصغير اذا ناله أمر يكرهه فانما يفر الى أمه اذ لايعرف غيرها وظنا منه أنه لاناصر له فوقها فاذا ترعرع واشتد فاوذى كان فراره وسؤاله الى أبيه لعلمه ان أباه أقوى من أمه فاذا بلغ وصار رجلا وحدث به أمر شكا الى الوالى لعلمه أنه أقوى من أبيه فاذا زاد عقله واشتدت شكيمته شكا الى السلطان لعلمه أنه أقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكا الى الله تعالى لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت بى نازلة وليس فوقك أحد أقوى منك الا الله فان أنصفتنى والا رفعت أمرك الى الله فى الموسم فانى متوجه الى بيته وحرمه قال بل ننصفك وأمر أن يكتب الى واليه برد ضيعته اليه * وروى ان الحجاج أخذ أخا قطرى ابن الفجاءة وقال لاقتلنك قال لم قال بخروج أخيك على فقال ان معى كتاب أمير المؤمنين ان لاتأخذنى بذنب أخى قال هاته قال فان معى آكد منه قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فتعجب من جوابه وخلى سبيله * وروى ان روميا وفارسيا تفاخرا فقال الفارسى نحن لايملك علينا من يشاور فقال الرومى نحن لايملك علينا من لايشاور وكان يقال من كثرت استشارته حمدت امارته وقال اعرابى

خرج لقتال غيسى بن ماهان وفى كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى واسبل كمه فتبددت الدراهم فتطير من ذلك فقام شاعر وأنشده

هذا تبدد شملهم لاغيره
وذهابه منا ذهاب الهم
شىء يكون الهم نصف حروفه
لاخير فى امساكه فى الكم

فتفاءل بقوله وأحسن جائزته (رابعها) حكى ان رجلا دخل على كافور الاخشيد صاحب مصر فدعاله وقال فى دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم من أيام فتحدث الناس والجماعة الحاضرون فى ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس فأنشده مرتجلا

لاغرو أن ألحن الداعى لسيدنا
أوغص من دهش بالريق أو بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها
بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط
فى موضع النصب لاعن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا
والفأل نؤثره عن سيد البشر
بان أيامه خفض بلا نصب
وان أوقاته صفو بلا كدر

ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

(انتهز) فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك فى المعاد كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر لنفسك فى المعاد كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاثة شئت والسلام (وقال) معاذ بن جبل واعلم أن الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجل والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه ألا ترى ان الله سبحانه وتعالى خص نبيه عليه السلام بما خصه به من الفضائل ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله مثل ما أثنى عليه بخلقه وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال حسن الخلق يحمل أثقال الخلق وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا ضجر ولا قلق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بحسن الخلق وبسط الوجه (وروى) ان أبا عثمان اجتاز بمكة وقت الهاجرة فالقى عليه من فوق سطح طشت رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم فى الملقى قال أبو عثمان لا تقولوا شيأ من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز ان يغضب * وقيل لابراهيم بن أدهم هل فرحت فى الدنيا قط قال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية كنت جالسا فجاء انسان فصفعنى وكان أويس القرنى اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول ان كان ولا بد فارمونى بالحجارة الصغار كى لا تدموا ساقى فتمنعونى الصلاة وروى ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابى قال أمنت عقوبتك فتكاسلت قال امض فانت حر لوجه الله تعالى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وانما سمى آدم لانه ألف من الجواهر والالوان (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لرجلين متباغضين آدم الله بينكما أى ألف بينكما وروى ان أباذر كان على حوض يسقى ابله فاسرع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجاس ثم اضطجع فقيل له فى ذلك فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع * وقال على بن أبى طالب صلوات الله عليه انا لنصافح أكفا نرى قطعها وقال أبو ذر انا لنكشر فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم * وقال عروة بن الزبير مكتوب فى الحكمة يا بنى لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك طلقا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يصحب صاحبا صالحا يغنم وروى ان بعض أمراء العرب كان ظالما لرعيته شديد الاذى لهم فى أموالهم فعوتب فى ذلك فقال اجع كلبك يتبعك فوثبوا عليه فقتلوه فمر به بعض الحكماء فقال ربما أكل الكلب صاحبه اذا لم يشبعه * الكتاب نعم الانيس فى ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وعالم ملئ علما وظرف حشى به ظرفا وأصفى بستان يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر هل سمعت بشجرة تؤتى أكلها لا تذوى وزهرة لا تتوى وثمرة لا تفنى ومن لك بجليس به تدرى الشئ وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء وان غضبت عليه لم يغضب وان عربدت عليه لم يجب أكتم من الارض وانم من الريح وألين من الهواء واخدع من المنى وأمنع من الضحى وأنطق من سحبان وائل وأعيى من باقل هل سمعت بمعلم واحد تحلى بحلل كثيرة وجمع أوصافا غزيرة عربى فارسى هندى سندى رومى يونانى ان وعظ أسمع وان الهى أمتع وان ابلى أدمع وان ضرب أو جرح يفيدك ولا يستفيد منك ويزيدك ولا يستزيدك ان جد فيسره وان مدح فتزهه قبر الاسرار وحرز الودائع قيد العلوم وينبوع الحكم ومعدن المكارم ومؤنس لا ينام يفيدك علم الاولين ويخبرك عن كثير من أنباء الآخرين هل سمعت فى الاولين أو بلغك عن

أحد

الانصار فنادى الرجل فلما نه ياسالم يا يسار فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار فى يسر وما أحسن قول أبى العلاء المعرى

سألن فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

وقوله أيضا

وقد سماه سيده عليا * وذلك من علو القدر فال

(ثانيها) اتفق أنها تساقطت النجوم فى أيام أحمد بن طولون فراعه ذلك وأحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ما عندهم فى ذلك فما أجابوا بشئ فدخل عليه الجمل الشاعر وهم فى الحديث فانشده فى الحال

قالوا تساقطت النجوم لحادث فظاعسير
فاجبت عند مقالهم * بجواب محتنك خبير
هذى النجوم الساقطا * ت نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وأمر له بصلة مرضية وخلعة سنية وقال للجماعة أف لكم ما فيكم من يحسن أن يقول مثل هذا * أقول وكان هذا الجمل صاحب نادرة رآه صديق له يأكل سمنا فقال له يا أبا عبد الله لا تأكل السمن لانه سم زيدت فيه النون فقال وينبغى لك ان تأكل الحية لانها حياة سقطت منها الالف (ثالثها) حكى ان طاهر بن الحسين

الخلق ضيق القلب وضيقه على قسمين أدناه وأهونه مالا يتسع لمراد الخلق وأقصاه وشره مالا يتسع لمراد المولى وقال الحسن فى قوله تعالى وثيابك فطهر أى وخلقك فحسن *وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه فساد الاخلاق بمعاشرة السفهاء وقال ابن عمر اذا سمعتمونى أقول لمملوك أخزاه الله فاشهدوا أنه حر ويقال سيئ الخلق هو الذى لايملك نفسه عند الغضب وكان ليحيى بن زياد الحارثى غلام سوء فقيل له لم تمسك هذا الغلام قال لأتعلم عليه الحلم وقيل فى قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لأن يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب الى من أن يصحبنى عابد سيئ الخلق (وروى) أن حكيما سمع رجلا يذم الزمان وأهله وأنه قد فسد الزمان ولم يبق أحد يصحب فقال له ياهذا أنت تطلب صاحبا تؤذيه ولا ينتصر وتنال منه فلا ينتصف وتأكل رحله ولا يرزأك بشئ وتجفو عليه فيحلم فلم تنصف فى الطلب ولم تجد حاجتك ولكن ان أردت صاحبا يؤذيك فلا تنتصر ويجفوك فلا تنتقم ويأكل رحلك ولا تنال منه شيأ وجدت أصحابا وأحزابا وأنا أول من يصحبك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى المداراة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وأمرت بمداراة الناس كما أمرت بأداء الفرض (وكان) أثناء سنى الغلاء والجوع مات العزيز وذهبت الذخائر وافتقرت زليخا وعمى بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك على ما كان منك اليه فقالت أنا أعلم بحلمه وكرمه وجلست له على رابية يوم خروجه وكان يركب فى زهاء مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف من أنت قالت أنا التى كنت أخدمك على صدور قدمى وأرجل جمتك بيدى وأكرم مثواك بعهدى وكان منى ما كان وذقت وبال أمرى وذهبت قوتى وتلف مالى وعمى بصرى وصرت أسأل الناس فمنهم من يرحمنى ومنهم من لايرحمنى بعد ما كنت مغبوطة أهل مصر كلها صرت مرحومتهم بل محرومتهم هذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لها هل بقى فى قلبك من حبك اياى شئ فقالت والذى اتخذ ابراهيم خليلا لنظرة اليك أحب الى من ملء الارض ذهبا وفضة فبكى يوسف وأرسل اليها وقال لها ان كنت أيما تزوجناك وان كنت ذات بعل أغنيناك فقالت الملك أعرف بالله من أن يستهزئ بى هو لم يردنى أيام شبابى وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام فجهزت وتزوجها وأدخلت عليه فصف يوسف عليه السلام قدميه وجعل يصلى ودعا الله تعالى باسمه الاعظم فرد الله تعالى عليها شبابها وجمالها وبصرها كهيئتها يوم راودته فواقعها فوجدها بكرا فولدت له افرايم بن يوسف ومنسى بن يوسف وطاب فى الاسلام عيشها حتى فرق الدهر بينهما فيجب للقوى أن لاينسى الضعيف والغنى أن لاينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير راغبا ومسؤل يصير سائلا وراحم يصير مرحوما وهذا يوسف الصديق عليه السلام نظر الى ضعفه فى يد اخوته يوم الجب ثم ضعفهم بين يديه يوم الصاع (روى) أبو داود فى السنن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وقال بعض الحكماء الرشوة رشا الحاجة ومما قلته فى الرشوة

وأكرم من يدق الباب شخص * ثقيل الحمل مشغول اليدين
ينوء اذا مشى حنقا ونفعا * ويفتح بابه بالركبتين
وأكرم شافع يمشى عليها * أبو المنقوش فوق الصفحتين

وقال أيضا

اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم
فارسل بأكمه ذى صلبة * به صمم أغطش أبكم

متواليات بقلعة الجبل المحروسة (السادس والسابع) انه داخل تحت قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله الحديث لانه امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى فلما وافق هذا العدد المذكور من الوجوه السبعة وكان أعنى هذا العدد السابع عند أهل علم الفلك من الاوتاد الثابتة دل ذلك على ثبات مملكته ودمار عدوه وهلكته وعظم شأنه وقوة سلطانه وتشييد أركانه ونصره على أعدائه لان التصريف الذى يكون من السين والباء والعين شديد الامر من ذلك السبع والعبوس والعنبس والعنابس والغسيب واليعسوب والسعابيب ونحو هذا من القول وانما قيل للاسد سبع لان قوته ضوعفت سبع مرات وقد تقدم من الكلام على هذا مافيه كفاية وهذا القدر كاف هنا

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول هذا الذى ذكرته هنا على سبيل الفأل بدوام أيام مولانا السلطان لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن قال عليه السلام لاعدوى ولا طيرة ويعجبنى الفال *وروى عنه عليه السلام انه لما قدم المدينة نزل برجل من

وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفى الرابعة مرآة فاذا أرادوا أن ينظروا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه وفى الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفى السادسة قاضيان جالسان على الماء فيمشى المحق على الماء حتى يجلس مع القاضى ويلتطم المبطل وفى السابعة شجرة ضخمة لايظل الاساقها وان جلس تحتها أحد ظلته الى ألف رجل فان زاد على الالف واحد جلسوا كلهم فى الشمس (وقال) رأيت بالمدينة ثلاث عجائب لم أر مثلها قط رأيت رجلا فلس فى مد من نوى فلسه القاضى و رأيت رجلا له سن شيخ كبير خضيب يدور على بيوت القيان ماشيا يعلمهم الغناء فاذا حضر الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا أعسر يكتب بشماله وهو يسبق من يكتب بيمينه (الجاحظ) العشق اسم لما فضل عن المحبة كما أن السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما جاوز الاقتصاد (سئل) أفلاطون عن العشق فقال داء لايعرض الا للفراغ (كتبت) جارية المتوكل على جبهتها هذا عمل فى طراز الله فتنة لعباد الله (أبو عبدالله الغواص)

قمر لم يبق منى حبه * وهواه غير مقلوب قمر

(أزدشير بن بابك) أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة (فى التوراة) حرك يدك أفتح لك باب الرزق (عبدالملك بن السائب) ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تخزوا أمواتكم (قال) عبدالله بن سليمان لابى العيناء اعذرنى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم أحتج اليك وما أصنع بك فارغا وأنشد

فلا تعتلل بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

واعتذر بعض السلاطينية الى رجل بالشغل فقال ما لمغت يوم فراغك (عمر بن حبيب) وكان فى بستان له مع غلامه فاذن المؤذن فقال الغلام الله أكبر الله أكبر فقال سبقتنى أنت حر ولك هذه النخلة (النبى صلى الله عليه وسلم) سرعة المشى تذهب ببهاء المؤمن * من ورد عجلا صدر خجلا (قيل) للحسن بن على عليهما السلام فيك عظمة قال لا بل فى عزة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله (فضيل) ماعشق الرياسة أحد الاحسد وبغى وطغى قال يعمر لقد رأيت قميص أيوب يكاد يمس الارض فقلت ماهذا فقال انما كانت الشهرة فيما مضى فى تذييلها واليوم الشهرة فى تقصيرها وكان يقول للخياط اقطع وأطل فان الشهرة اليوم فى تقصيرها (النميرى)

يقولون فى بعض التذلل عزة * وعادتنا أن ندرك العز بالعز
أبى الله لى والاكرمون عشيرتى * مقامى على دحض ونومى على وخز

غيره
ولى همة تعلو على كل همة * ولى أمل يعلو على كل آمل

غيره
ولى همة أسمو بها وعزيمة * تبلغنى أعلى من السرطان
اذا النفس لم تتعبك فى طلب العلا * فانت من الاموات لا الحيوان

(ثعلب) وددت ان الليل نهار حتى لاينقطع عنى أصحابى (قيل لابن شبرمة) وكان كوفيا أنت أروى للحديث أم أهل البصرة قال نحن أروى لاحاديث القضاء وهم أروى لاحاديث البكاء (منصور بن عمار) لاأبيع الحكمة الا بحسن الاستماع ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب (حكيم) قوت الاجساد المطاعم والمشارب وقوت العقل الحكمة والعلم المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره (عيسى عليه السلام) لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم لو كان المؤمن فى رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه (وسمعت) القاضى أبا العباس الجرجانى بالبصرة يقول أول من نطق بهذه الكلمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك أنه أتى بسارق فقال له أسرقت قل لا قال لا فقال له عمر انك لظريف (قال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لم يكن معنا كان علينا (وقال بعضهم أصل سوء

الخلق

عليه وجعلت تنقره بمناقيرها الى ان عادو تعلق بمنقاره فى ذلك الموضع وهذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها ولا باغرب منها * وأما حديث الرخ والعنقاء وغير ذلك فقد ذكرته فى كتابى غرائب العجائب وعجائب الغرائب

(الباب الثانى)

فى بيان ما لمولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره بهذا العدد من العلاقة وما بينهما من المناسبة والسر المقتضى لنصره ودوام ملكه وكذلك من سبعة أوجه (أولها) انه أعز الله أنصاره وأدام علوه واقتداره سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وسيأتى بيان ذلك فى الباب الرابع ان شاء الله تعالى (الثانى) انه وافق والده السلطان الملك الناصر الشهيد فى سبعة أشياء منها ماهو غريب الى الغاية وسيأتى ذكرها فى الباب السادس (الثالث) ان الله تعالى خص أقاليم مملكته من هذا العدد بما لم يخص به اقليما غيره لما تقدم ذكره فى المقدمة ولما يأتى ذكره فى بقية الابواب من هذا الكتاب (الرابع) انه بانقضاء هذه السنة المباركة التى هى سنة سبع وخمسين وسبعمائة سبع سنين فى الملك (الخامس) ان قاعاته المحروسة سبع قاعات

نسب أو مجاور بن فى بلد اللهم انى أعوذ بك من تتابع الاثم وسوء الفهم وشماتة ابن العم * قيل لايوب عليه السلام أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء * سئل الحسن أيحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب لو كانت المشاحرة شجرا لم تثمر الا صخرا اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت * اذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان وقع المأمون الى عامل يتظلم منه انصف من وليت أمره والا انصفه من ولى أمرك وعنه اكفنى أمره والا كفيته أمرك (الحكماء) عدل السلطان أنفع من خصب الزمان ازرع الاحرار بسيبك واحصد الاشرار بسيفك * خرج المعتصم الى بعض متنزهاته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه يارجل أفيك خير فقال بالعجلة لا والله ياأمير المؤمنين فضحك المعتصم وقال قبحك الله وقبح ظلك أظنك نسيتنى وللنسيان نسوان وللذكر ذكران * فى نوابغ الكلم ياأنيسان عادتك النسيان اذكر الناس ناس وأرق القلوب قاس * كان رجل ينسى أسماء مماليكه فقال اشتروالى غلاما له اسم مشهور لا أنساه فاشتروا له غلاما وقالوا هذا اسمه واقد قال هذا اسم لا أنساه اجلس يافرقد

أتناسيت أم نسيت أخانى * والتناسى شر من النسيان

(لقى مخنث) وقد تاب قال له من أين معاشك قال بقيت بقية من الكسب القديم قال اذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فلحم الخنزير طريا خير من قديده (نزل خارجى على أخ له مستترا من الحجاج) فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لامرأته يازرقاء أوصيك بضيفى هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما أشغله بالعمى عن كل شئ وكان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى المنزل الى أن عاد زوجها سقط من يد كهمس بن الحسن الحنفى دينار فطلبه حتى وجده فأبى أن يأخذه وقال لعله ليس بدينارى (أبو بكر رضى الله عنه) رفعه ان الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذى بحرام (أبو هريرة رضى الله عنه) رفعه ان قوما يأتى عليهم الزمان لايبالون من حرام كسبوا المال أو من حلال (الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم دققته ثم ذريته ثم داويت به المرضى (على بن ربيعة) شهدت عليا عليه السلام فاتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله والله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت ياأمير المؤمنين من أى شئ تضحك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يارسول الله من أى شئ تضحك فقال ان ربك تعجب من عبده اذا قال اغفرلى ذنوبى وهو يعلم أنه لايغفر الذنوب غيرى (على عليه السلام) عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه يهرب ويفوته الغنى الذى اياه يطلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذى كان أمس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (ركب) اعرابى البحر فرأى من أمواجه الاهوال ثم ركبه مرة أخرى وهو ساكن قال لايغرنى حلمك فعندى من جهلك العجائب * لو قيل لى أى شئ أعجب عندك قلت قلب عرف الله ثم عصى (الدهر فيه لمن تعجب عبرة وعجائب) كان ببابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة فى أحدها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته بخراجهم خرق أنهارهم عليهم فى التمثال فلا يطيقون سد الشق حتى يعتدلوا فى ذلك البلد وفى الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من شراب فصبه فى ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقى منه كان شرابه الذى جاء به وفى الثالثة طبل فاذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت

*سابعها جبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على النيل وفيه أعجوبة لم ير مثلها فى سائر الاقاليم وهى باقية الى يومنا هذا وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه فى يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق مطوقات الحواصل سود أطراف الاجنحة فى زعاقها بحاحة يقال لها طير البح لها صياح يسد الآفاق فتقصد مكانا فى ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره فى مكان مخصوص فى شعب الجبل عال لايمكن الوصول اليه فان علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره فى ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد حتى يعلق منهم واحد فيبقى معلقا بمنقاره فتتفرق عنه الطيور وحينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره الى ان يموت فيضمحل فى العام القابل ويسقط فتأتى الطيور على عادتها فى السنة القابلة فتعمل العمل المذكور وقد أخبرنى بهذا غير واحد من المصريين من شاهد ذلك وهذا مشهور معروف بمصر الى يومنا هذا (وحكى) بعضهم انه رأى فى بعض السنين طيرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا وأطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت

ولده أبدا ضائع (احقد من جمل) (أسخى من ديك) (أشح من صبى) يريد به أن الصبى يمنع الشئ الحقير يكون بيده و يبكى عليه اذا أخذ منه (أحرس من كركى) وحراسته انه يقوم الليل كله على احدى رجليه يحرس (ألح من كلب) مثل سائر والمعنى الحاحه فى النباح كلما انخسئ زاد و روى بعضهم احفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أهانوه وملازمته لهم وان وجد عند غيرهم عيشا خيرا من عيشه عندهم (أصبر من ضب) مثل سائر وصبره أنه يدخل جحره من قبل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب لايدخر ما كولا فيقال انه لا يأكل فى تلك المدة شيأ وقيل انه يأكل التراب ومن صبره أيضا أنه لا يرد الماء صيفا ولا شتاء وفيه المثل السائر اروى من ضب وكذلك النعام (وقولهم اجمع من نملة) مثل أيضا يقال اكسب من ذرة وهى النملة الصغيرة او يقال أجمع من نملة وا كسب من نملة واحزم من نملة وحزمها سعيها فى صيفها لشتائها (و يروى فى هذا الخبر احمل من نملة) وهو أيضا مثل يقال احمل من نملة وأقوى من نملة وقوتها أنها تحمل النواة وقيل انه أشهر شئ فى الحيوان يستطيع ان يحمل وزنه * وقال زيد بن أسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم أمرك الله أن تكون كريما وتدخل الجنة ونهاك أن تكون لئيما وتدخل النار (وقال) حكيم بن حزام ما أصبحت قط صباحا لم أر ببابى طالب حاجة الا عددتها مصيبة أرجو ثوابها (وقال) طاوس الشح أن يبخل المرء بما فى أيدى الناس والبخل أن يبخل بما فى يده (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أول من يدخل الجنة شهيد أو عبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده (جاء) رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كم نعفو عن الخادم فسكت ثم اعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة (النبى صلى الله عليه وسلم) مثل الذى يعتق عند الموت مثل الذى يهدى اذا شبع (بعض النخاس) جاء بنصف درهم يزيد فى ثمن جارية بمائة درهم (النبى صلى الله عليه وسلم) عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم (قال) عبد الله ان الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خادمه فلا نستطيع أن نسئ أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا (النبى صلى الله عليه وسلم) بئس المال فى آخر الزمان المماليك (مجاهد) اذا كثر الخدم كثرت الشياطين (أكثم) الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر (معاوية) التسلط على المماليك من لؤم القدرة (قال) هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن أمة فقال كان اسمعيل ابن أمة واسحق ابن حرة وقد أخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم (داود عليه السلام) لاتشتر عداوة واحد بصداقة ألف (الحرث بن أبى شمر الغسانى) من اغتر بكلام عدوه فهو أعدى عدو لنفسه دار عدوك لاحد أمرين اما لصداقة تؤمنك أو لفرصة تمكنك (لكل ابراهيم نمرود ولكل موسى فرعون) (ابن عمر) كان يقول نعوذ بالله من قدر وافق ارادة حاسد (قيل لارسطاليس) ما بال الحسود أشد غما قال لانه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه بسرور الناس (النبى صلى الله عليه وسلم) استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود (مالك بن دينار رضى الله عنه) شهادة القراء مقبولة فى كل شئ الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من السوس فى الوبر (أنس) رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (بعض حكماء العرب) الحسد داء منصف يفعل فى الحاسد أكثر من فعله فى المحسود يقول الله الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (الاصمعى) رأيت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت (لايخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقدح) كان يقال اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين فى محسودك لو مسح القفار ونزح البحار وأحصى القطار لو وجدها اهون من شماتة الاعداء خاصة اذا كانوا مساهمين فى

فيبصر الماء أيبصره ولا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال ابن عباس ويحك اذا نزل القضاء عمى البصر (أقول) وقريب من هذا ما حكاه أبو الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره قال ابن الاعرابى وانما سمت العرب الغراب أعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه مقتصرا على الاخرى من قوة بصره قال بشار بن برد وقد ظلموه حين سموه سيدا

كما ظلم الناس الغراب باعور

وقد ظرف بعضهم ولطف حيث قال

والاعور الممقوت مع بغضه

خير من الاعمى على كل حال

سادسها حكى أن فى بحر المغرب من جهة الاندلس جبلا منقورا وفيه كنيسة مشروط على من بها من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيسة الغراب لان فى أعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يعلم من أين يأكل فاذا قدم زائر واحد أو أكثر أدخل الغراب رأسه فى روزنة باعلى القبة وصاح بعددهم فاذا كان الزائر واحدا صاح واحدة وان كان الزوار سبعة صاح سبع مرات وان كانوا أكثر من ذلك صاح بعددهم وهذا من العجائب

ومن أمسك أمسك عليه يازيد ان الله يحب الانفاق و يبغض الاقتار فكل وأطعم ولا تقتر فيقتر
عليك ولا تعسر فيعسر عليك اطعم الاخوان وأقر الاخيار وصل الجار ولاتماش الفجار تدخل الجنة
بغير حساب فهذه وصية الله المتعال ووصيتى لك من قوت القلوب يقال مكتوب فى بعض الكتب
المنزلة اذا كان الطالب لى عبدى عشقنى وعشقته فافهم ياغافل يابطال (سئل) الامام على بن أبى طالب
رضى الله عنه أى شئ أقرب الى الكفر قال ذوفاقة لايصبر وقال المحاسبى لكل شئ جوهر وجوهر
الانسان العقل و جوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لايتجرعه الا حر وكان ابن المقفع يقول
اذا نزل بك أمر مهم فانظر فاذا كان فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لاحيلة فيه فلا تجزع وسئل
الفضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الراضى لايتمنى فوق منزلته قال
الحسن البصرى تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء فى الصلاة والذكر وتلاوة القرآن فان وجدتم
والا فاعلموا ان الباب مغلق قال بعض الكبار من تكلم من غير معناه فقد تحمر فى دعواه قال الله
تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وقال سعيد بن المسيب من جلس فى المسجد فانما يجالس ربه فما
حقه أن يقول الا خيرا (وفى الخبر) الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش
وقال النخعى كانوا يرون ان المشى فى الليلة المظلمة موجب أى للجنة وقال على بن أبى طالب كرم
الله وجهه اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ فما بكت عليهم
السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكى عليه الارض أربعين صباحا وكان مالك
رضى الله عنه يكثر من هذا البيت

وخير أمور الناس ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

وقال الفضيل أحب أن يكون بينى و بين صاحب البدعة حصن من حديد ومن جلس الى صاحب بدعة
فاحذروه وقال الفضيل اذا رأيت مبتدعا فى طريق فخذ فى طريق قال الشيخ رحمه الله تعالى بلغنى ان معاوية
ابن أبى سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يابنى فى أية سورة أنت قال فى السورة التى
تلى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر و يتم نعمته عليك و يهديك صراطا
مستقيما و ينصرك الله نصرا عزيزا يا أمير المؤمنين فقال معاوية يابنى ان هذه السورة تليها وزان وهى
بينهما ففى أيتهما أنت قال فى السورة التى من أولها والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على
محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم وأصلح بالهم وقال له يوما يايزيد اذا قال لك قائل من قومك
ماذا تقول قال أقول له سلاما قال أحسنت وانما أراد يزيد قول الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
و بلغنى ان الرشيد أمر جماعة من أهل العلم بمبايعة المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد اللؤلؤى
فبينما هو يحادثه نعس المأمون فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ وقال سوقى ورب الكعبة
ثم قال ياغلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه (آخر) وضع يوما رأسه فى حجر
امرأته فنام فتلطفت فى ازالة رأسه من حجرها و وسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ذعر
وناداها فأجابته من قرب فقال أسلمت نفسى اليك فذهبت عنى قالت ان مما أدبنى به أبى
أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها * ولما قدم زياد بن أبيه من
العراق على معاوية بمال كثير وتحف وأوفد معه وجوه أهل العراق فظهر له البشر فى وجه
معاوية فقال يا أمير المؤمنين انى نفرت لك كبد العراق وذللت لك رجالها وجلبت اليك أموالها
فقال يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر ومن عبيد الى أبى سفيان ومن ثقيف
الى عبد مناف فقال معاوية ليزيد فداك أبوك (أسمع من فرس) هذا مثل سائر يقال اسمع من
فرس فى ظلماء وغلس وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعر يسقط منها (أبصر من عقاب)
مثل أيضا ويقال أبصر من بازى وأحذر من غراب (أحمق من عقعق) وحمقه ماقيل من أن

ولى أشياء تستطر
ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة فى الظه
ر لا تسترها الفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروه
لما شك جميع النا
س فيها انها ركوه
ثم قال يا كهل أنشدنى
شعرا غزلا فقال لى يحيى
قد أنشدك فانشده
فانشدت
أغزال ان أذنبت ثم تتابعت
ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب
وأكثرت حتى قلت لست
بصارمى
وقد يصرم الانسان وهو
حبيب
فصاح زاغ زاغ زاغ ثلاث
مرات ثم طار وسقط فى
القمطرة فقلت ليحيى أعز
الله القاضى أوعاشق أيضا
فضحك فقلت أيها القاضى
ماهذا فقال هو ماترى
وجه به صاحب اليمن الى
أمير المؤمنين وما رآه بعد
وكتب معه كتابا لم أفضضه
وأظن انه ذكر فيه شأنه
وحاله * خامسها حكى
الثعالبى فى كتاب العرائس
ان الهدهد يرى الماء
تحت الارض كما يرى أحدكم
الشراب فى كاسه فينقر
الارض فيعرف موضع
الماء فتستخرجه الشياطين
قال سعيد بن جبير حين
ذكر ابن عباس رضى الله
عنهما هذا الحديث قال له
نافع الازرق أرأيت قولك
الهدهد ينقر الارض

الضيف فان له حقا واجبا وكن عند لقائه مستبشرا وقدم له عاجلا ماتيسر ولا تتكلف فتقصر واذا أنفقت فلا تسرف ولاتقتر يقتر عليك فكن متوسط الانفاق طيب الاخلاق صاحب المداراة بين الناس وشيع أضيافك لتكون فى تمام الكرم والخبر وفى الحديث حق الضيف حق واجب على كل مسلم وان أصبح بفنائه فهو دين عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه وفى حديث آخر أيما بيت لا يدخله الضيف لاتدخله الملائكة والسنة أن يأخذ بيد ضيفه و يدخله المنزل مستبشرا به و ينظر اليه بالبشر والبشاشة و يكرمه بما استطاع من الرفق واللطف و بذل مايجد و يعرف حق اجابته له و يتقلد منه منة عظيمة فى ذلك و يقابل ذلك باحسان و يلاطفه بالكلام والخطاب و يعجل له ماحضر من طعام و يضعه بين يديه ولا يعد كثرة مايقدم الى الضيف اسرافا ولا يقوم ماينفق على الضيف فانه من البخل و يختار للضيف أصفى الطعام وأزكاه فيقدمه فى أحسن الاوانى ولا يتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه ومن أبغض الضيف أبغضه الله تعالى ولا يضيف الا كل تقى و يؤثر الضيف على نفسه بما عنده وان لم يكن الا قوت ليلته و يتولى خدمة الاضياف بيده ولا يكله الى أهل بيته (بين) مطلع الشمس الى مغربها اثنا عشر سنة ولم يملك الارض الا أربعة مسلمان وكافران فاما المسلمان فذو القرنين وسليمان عليهما السلام وأما الكافران فبخت نصر والنمرود والحاضرة خلاف البادية وهى المدن والقرى الريف منها أرض فيها زروع وخصب والبادية خلاف ذلك و يقال فلان من أهل البادية وفلان من أهل الحاضرة وفلان حضرى وفلان بدوى والكهل من الرجال بمنزلة الصبى من النساء والبصيرة فى القلب كالبصر فى العين أول مارفع من الناس الخشوع أول ماتفقدون من دينكم الامانة أول مايحاسب به العبد صلاته وعن على بن طالب رضى الله عنه استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم و بينه فكأنى برجل من الحبشة اصلع اصمع حمش الساقين قاعد عليها وهو يهدم وعن النبى صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين الركن والمقام وأول من يستحل هذا البيت أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه قال سعيد بن المسيب لاتملؤا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة وقال من استغنى بالله افتقر اليه الناس قال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة وقال ابن عون أحب لكم يامعشر الاخوان ثلاثا هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار ولزوم الجماعة والكف عن اعراض المسلمين وقال وهب من تعبد يزدد قوة ومن كسل يزدد فترة وقال وهب اذا دخلت الهدية من الباب خرج الحق من الكوة وقال مكحول ان كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى العزلة وقال الشافعى الكوسج خبيث والازرق خبيث قيل ترك الكسب لايخلو اما ان يكون لاجل العبادة أو للتكبر أو للحياء أو للكسل فان كان لاجل العبادة يخاف عليه الطمع وان كان لاجل التكبر يخاف عليه أكل الحرام بالظلم والقهر وان كان لاجل الحياء يلزمه السرقة وان كان لاجل الكسل يلزمه السؤال قال جعفر الصادق رضى الله عنه يا ابن آدم مالك تاسف على مفقود ولا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود ولا يتركه فى يدك الموت من معالم التنزيل ور و ينافى حديث عبد الله ابن دينار عن عمر بن ميمون عن النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ماقال ربكم قالوا الله و رسوله أعلم قال حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه عبادى أنتم خلقى وأنا ربكم أرزاقكم بيدى فلا تتعبوا أنفسكم فيما تكفلت لكم به فاطلبوا أرزاقكم منى وانصبوا أنفسكم لى وارفعوا حوائجكم الى أصب عليكم أرزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال عبدى أنفق أنفق عليك ووسع أوسع عليك ولا تضيق فاضيق عليك ان أبواب الرزق بالعرش لاتغلق ليلا ولانهارا فانزل الرزق منها لكل عبد على قدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته فمن كثر أكثر له ومن قلل أقلل عليه

حتى جاء الى قلعة فيها ستمائة صنم قال وأتيت الى قلعة ليس لها فى الدنيا نظير وما الثانى بقلعة تسع خمسمائة فيل وعشرين ألف دابة وتقوم لهؤلاء بالعلوفة وأعان الله تعالى حتى طلبوا الامان فامنت ملكهم وأقررته على ولايته بخراج ضرب عليه وانفذ هدايا كثيرة من جملتها طائر على شكل القمرى اذا حضر على الخوان وكان فيه شئ من السم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فيحك و يطلى بما سال منه الجرح فيبرأ على الفور و يلتحم وهذا من العجائب * رابعها حكى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فى كتابه الجليس والانيس عن محمد ابن مسلم السعدى قال توجهت الى يحيى بن أكثم يوما فصرت اليه فاذا عن يمينه قمطرة مجلدة فجلست فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شئ قد خرج منها رأسه رأس انسان ومن سرته الى أسفله زاغ فى صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت و يحيى يضحك فقال لى بلسان فصيح طلق ذلق

أنا الزاغ أبو عجوه
أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه
فلا عدوى بذى يخشى
ولا يحذر لى سطوه

ومن

مثله وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليه انه قال حظ المؤمن منك ثلاثة خصال لتكون من المحسنين أحدها ان لم تنفعه فلا تضره والثانى ان لم تسره فلا تغمه والثالث انك ان لم تمدحه فلا تذمه وعن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه انه قال ولد الزنا لا يكتم الحديث وذو الحسب فى قوم لا يؤذى جاره يعنى الذى لا يكتم حديث الناس ويمشى بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم) تنبيه الغافلين وعن الحسن البصرى رحمه الله انه قال من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك عن أنس بن مالك أن لقمان الحكيم دخل على داود النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد أن يسأل عن ذلك فمنعته حكمته وأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله (وذكر) ان رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتنى أجربتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال أجربتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لا قال أجربتنى عند الامانة فوجدتنى أمينا قال لا قال فلا يحل لاحد مالم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة (وكان) بعضهم سجن فى بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذه قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وتقليب الكفين من فعل الآسف النادم (النبى عليه الصلاة والسلام) ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء فيها مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (قال) العارف فاذا من المعارف ما قدرت وان عادوك فلا تعاملهم بالعداوة فلا تطيق الصبر على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم فى اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك باظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع ان يكون لك فى السر والعلن واحد فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المآل وهو ذليل لا محالة فى الحال واذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه فانهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على الكثير والقليل ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب باطنهم ذئاب هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة كما قال الشاعر

فاحذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضره

وكن أيضا كما قاله بعض الحكماء لولده الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوق من عدوك وتواضع من غير مذلة وكن فى جميع أمورك فى أواسطها فكلا طرفى قصد الامور ذميم ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم لا تهازل أمتك ولا عبدك فتسقط وقارك (وذم) أعرابى رجلا فقال تكون له الحاجة فيغضب قبل ان يسألها وتكون اليه فيرد قبل ان يفهمها وقال عبد الله ابن عباس سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء يا بنى لا تمازح السفهاء فتسقط كرامتك ولا اللئام فتذهب مروءتك يا بنى الزم السخاء والكرم فى الرخاء والعدم يا بنى اذا اشتدت بك ضائقة فاشكر الله عز وجل واعلم ان الارزاق مقسومة وأفعال اللئيم مذمومة يا بنى اكرم

(خاتمة الباب ونهيج طائرة المستطاب)
أولها أقول قد تقدم ان اليعسوب هو ذكر النحل ومن غريب ما يحكى عنه ما حكاه أبو حيان التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة ان النحل تأتى اعشاش نظرائها من النحل وتأخذ من بيضها وتحضنه فاذا تحركت الفراخ وصار لها قوة على الطيران طارت ولحقت بامهاتها التى باضتها وهذا من العجائب (وحكى الزمخشرى) فى ربيع الابرار ان النحلة تكون فى سفالة الريح واليعسوب فى علاوتها فتلقح كما تلقح النخلة من الفحال بالريح * ثانيها حكى القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه والشيخ شمس الدين الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام فى ترجمة العماد الكاتب ان العقاب ليس فيه ذكر وان الذى يسافده حيوان آخر من غير جنسه قيل الثعلب أو غيره وفى ذلك يقول ابن عنين هجوا

ما أنت الا كالعقاب فامه
معلومة وله أب مجهول

(ثالثها) حكى الامام الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام أيضا انه ورد كتاب الى القاهرة من السلطان محمود بن سبكتكين فى سنة أربع عشرة وأربعمائة يذكر فيه انه أوغل فى بلاد الهند

بعثكم بمنزلة ابتداء خلقكم وهما فى قدرة الله تعالى مستويان صمدى وروى ان خمسة من الانبياء عرب فقط هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وخمسة أنبياء عبرانيون فقط آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وباقى الانبياء عجم قال مر بالحسن البصرى رحمة الله عليه شاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت بالصراط قال لا قال تدرى هل تصير الى الجنة أوالى النار قال لا قال ففيم هذا الضحك قال فما رؤى الصبى بعد هذا ضاحكا قط يعنى ان قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك * ومن سعى فى حاجة أخيه المسلم قضيت أو لم تقض كتب الله له عبادة ألف سنة قيام لياليها وصيام نهارها وقال عليه الصلاة والسلام خير المسلمين من واصل أو أعان قال الشعبى لو أن رجلا أعان مسكينا أو أعان ملهوفا أى حزينا أو أبر يتيما أو أعان عاجزا أحب الى من أن يعتكف حول الكعبة أربعين سنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا جامع بسط سبعون ألف ملك اجنحتهم يسألون الله له الخير ونزلت عليه الرحمة فاذا اغتسل من الحلال بنى الله له بكل قطرة من السماء قصرا فى الجنة والغسل سر بين الله وبين عبده * وسئل ابن عباس كم يكون طول الرجل فى الجنة قال بطول آدم كالنخلة ستون ذراعا يجعل الله فى ظهر كل رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهوة ألف نبى ولولا ذلك مايقوى على كثرة الجماع مع كل رجل منكم كل يوم ثمانون ألف حوراء يقيم مع كل واحدة بمقدار عمره فى الدنيا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله تعالى حجاب (سئل) على بن أبى طالب عن العاصى يخلد فى النار فقال بنو آدم على قسمين كافر ومؤمن فالكافر مخلد فى النار بالاجماع والمؤمن على ضربين طائع وعاص فالطائع فى الجنة بالاجماع والعاصى على ضربين تائب ومصر فالتائب فى الجنة بالاجماع والمصر على ضربين مصر على الصغائر مجتنب للكبائر ومصر على الكبائر فالمصر على الصغائر مسؤل عنها غير معذب عليها والمصر على الكبائر على ضربين قائل بتحليلها وقائل بتحريمها فالقائل بتحليلها فى النار بالاجماع والقائل بتحريمها فى مشيئة الله سبحانه وتعالى والله غفور رحيم * عن الشافعى رضى الله عنه انه قال فى الاكل أربعة أشياء فرض وأربعة سنة وأربعة آداب اما الفرض فغسل اليدين والقصعة والسكين والمغرفة وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى وتصغير اللقم والمضغ الشديد ولعق الاصابع وأما الآداب فلا تمد يدك حتى يمد من هو أكبر منك وان تأكل مما يليك وقلة النظر فى وجوه الناس وقلة الكلام قال سلمة الاحمر دخلت على هرون الرشيد فلما رأيت القصور أنشأت

أما بيوتك فى الدنيا فواسعة * فليت قبرك بعد الموت يتسع

فجعل هارون يبكى ثم قال ياسلمة عظنى وأوجز قلت ياأمير المؤمنين لو كنت فى فلاة من الارض فعطشت بكم كنت تشترى شربة من ماء تروى بها قال بنصف ما املك قلت فان أعطيتها فلما صارت فى جوفك ابت ان تخرج بكم كنت تشترى خروجها قال بالنصف الآخر قلت فلعن الله دنيا تباع بشربة وبولة فبكى هرون واشتد بكاؤه (كانت) لابن عمر جارية أعجمية فكان يقول لها خلقنى خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فكانت تغضب من ذلك وابن عمر يضحك * قال ذو النون أوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام يايعقوب تملق لى قال يارب كيف أتملق لك قال قل ياقديم الاحسان يادائم المعروف ياكثير الخير فقالها فأوحى الله اليه وعزتى وجلالى لو كان يوسف ميتا لاحييته لك جاء رجل الى فضيل يشكوا الحاجة فقال له فضيل ياهذا أمدبرا غير الله تريد * قال طلق بن حبيب مكتوب فى الانجيل ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب ابن آدم اذا ظلمت فاصبر فان لك ناصرا خيرا منك لنفسك وقال ذو النون مكتوب فى التوراة ملعون من كان ثقته انسان

وجهه هذا يعسوب قريش أى سيدها وكل رئيس قوم يسمى يعسوب واليعسوب أيضا اسم فرس النبى صلى الله عليه وسلم واليعسوب أيضا غرة فى وجه الفرس مستطيلة تنقطع من قبل ان تساوى أعلى المنخرين واليعسوب أيضا طائر أعظم من الجرادة طويل الذنب لايضم جناحيه اذا وقع على الارض يشبه به الخيل فى الضمر (أقول) واليعسوب أيضا نوع من الحجل وهو أعظمها فقد ظهر بهذا الاستقراء والعمل مزية هذا العدد على غيره وان القوة لاتنفك عنه حيث لزمت تصاريف حروفه ودارت معها حيثما دارت وهذه طريقة تسمى الاشتقاق الاكبر ولم يتعرض لذكرها من العلماء الا القليل كابن جنى فى الخصائص وابن الخباز فى شرح الايضاح لما تكلم على هذا الكلام وقد استقريت ماوقفت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والتواريخ وغير ذلك فلم أر عددا مذكورا دائرا على الالسنة أكثر من هذا العدد ومن تصدى لذلك علم صحة ماقلته ومعلوم ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وان من أحب شيأ أكثر من ذكره

مثله

سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات من النهار أو سبعا فاذا استغفر الله منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر كتبت عليه سيئة واحدة قال الفقيه رضى الله عنه وهذا موافق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لاذنب له وفى رواية أخرى ان العبد اذا أذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا أذنب ذنبا آخر لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمس من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة يكتب له خمس حسنات ويجعل الخمس عوض الخمس التى هى السيآت فيصيح عند ذلك ابليس ويقول كيف أستطيع على ابن آدم فانى وان اجتهد عليه يبطل بحسنة واحدة جميع ما جهدت وعن سعيد بن المسيب فى قوله انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قيل الى متى هذا قال ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله عز وجل توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار بالقلب ان لا يعود اليه أبدا وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه فالواجب على كل مسلم ان يتوب حين يصبح وحين يمسى وقال مجاهد من لم يتب اذا أمسى وأصبح فهو من الظالمين فينبغى للعبد أن يتوب الى الله تعالى فى كل يوم ويجتهد فى حفظ الصلوات الخمس وان فيها تطهير الذنوب العباد فيما دون الكبائر قال بعضهم ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات واعلم يا أخى انه ليس ذنب أعظم من الكفر وقال الله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما ظنك فيما دونه (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو اخطأ احدكم حتى يملأ بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه برحمته وينبغى للعبد ان يجتهد فى ارضاء الخصوم فان الذنب اذا كان بينه وبين الله تعالى فان الله رحيم يتجاوز عنه اذا استغفره واذا كان الذنب بينه وبين العباد فانه مطالب به لا محالة ولا ينفعه الاستغفار منه والتوبة مالم يرض الخصم فان لم يرض عنه فى الدنيا أخذ من حسناته يوم القيامة وفى الخبر قال الشيطان سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار (قول النبى صلى الله عليه وسلم) خيركم كل مفتن تواب أى كثير الابتلاء بالذنوب كثير التوبة منها والرجوع الى الله عز وجل بالندامة والاستغفار ويذكر قول الله سبحانه ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال عليه الصلاة والسلام تجاوز الله عن امتى ما وسوست به صدورها مالم تعمل به أو تكلم (مسألة) رب المشرقين ورب المغربين قال الحسن للشمس ثلثمائة وستون مشرقا ومغربا فى كل سنة تطلع فى كل يوم مشرقا ثم لا تعود فيه الى قابل من ذلك العام وتغرب فى كل يوم مغربا منها ثم لا تعود فيه الى قابل من ذلك العام نقاشى (كل يوم هو فى شأن) ويقال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فى كل ساعة ستمائة ألف امرأة تحمل وستمائة ألف حامل تضع وستمائة ألف حى يموت وستمائة ألف ذليل يعز وستمائة ألف عزيز يذل وستمائة ألف عتيق لله من النار بالاسلام سلمنا من النار * قوله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى معناه يخرج الانسان الحى من النطفة الميتة ويخرج النطفة من الانسان الحى وهى ميتة ويقال يخرج الشجرة من الحب والحب من الشجرة والفرخ من البيضة والبيضة من الطير ويحيى الارض بانزال المطر ويخرج الزرع منها بعد موتها وكذلك تخرجون من قبوركم الى المحشر فان

الذئاب الغنم أى افترسها وأكلها والسبع والسبعة بضم الباء فيهما الاسد واللبوة ويجوز اسكان الباء فيهما قال الشاعر

* لسان الفتى سبع عليه شداته *

وجاء فى كلامهم أخذه أخذ سبعة بسكون الباء أى أخذ لبوة وانما قالوا أخذ سبعة ولم يقولوا أخذ سبع لان اللبوة أنزق من الاسد (الثانية) مادة س ع ب السعابيب من الماء هو الصافى الجارى الذى فيه تمدد وقوة (الثالثة) مادة ب س ع مهملة لم تستعملها العرب ولا وضعت لها مثالا فيما أظن لانى كشفت عليها فى صحاح الجوهرى والمحكم لابن سيده فلم أر أحدا منهما ذكر لها مثالا ولا تعرض لها وهما ماهما (الرابعة) مادة ب ع س قال فى المحكم البلعس الناقة الضخمة (الخامسة) مادة ع ب س عبس قبيلة من قيس والعبوس الجمع الكثير ويوم عبوس وعابس أى شديد قال الله تعالى يوما عبوسا قمطريرا والعوابس الذئاب القاعدة على اذنابها والعنبس الاسد (السادسة) مادة ع س ب عسيب اسم جبل قال امرؤ القيس

* وانى مقيم ما أقام عسيب *

واليعسوب ملك النحل وأميرها وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله

قوم قال اللهم انى أجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى الخضر فى البحر واليسع فى البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجان فى كل عام ويشربان من زمزم شربة فتكفيهم الى قابل وطعامهم الكرفس عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قالا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يمكث عيسى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه (قال) الشافعى رضى الله عنه السكران هو الذى يختبط كلامه المنظوم ويكشف سره المكتوم عاد النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال ان فى مرضك هذا ثلاث خصال الاولى ذكر الله اياك والثانية يكفر الله عنك خطاياك والثالثة تستجاب دعوتك فادع الله تشف وتعاف ومن أقرض أخاه المسلم فله بكل درهم وزن جبل أحد وحراء وثبير وطور سيناء حسنات فان رفق فى طلبه بعد حله جزاء له بكل يوم صدقة وجاز على الصراط كالبرق اللامع لا حساب عليه ولا عذاب ومن مطل صاحبه وهو يقدر على قضائه فعليه خطيئة عشار فقام اليه عوف بن مالك الاشجعى وقال وما خطيئة عشار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيئة العشار ان عليه فى كل يوم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ومن اصطنع الى أخيه المسلم ثم من به عليه أحبط الله أجره وخيب سعيه ومن غش أخاه المسلم نزع الله منه رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله الى نفسه ومن اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فهو كمن سرقها ومن ضار مسلما فليس منا ولسنا منه فى الدنيا والآخرة ومن سمع فاحشة فافشاها فهو كمن أتاها ومن سمع بخير فافشاه فهو كمن عمله عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرب الارض يوم القيامة الا المساجد ينضم بعضها الى بعض (عن) زر بن حبيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما أتانى وأنا مغموم ففرج عنى (روى) أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المعسلة والمسوفة أما المعسلة فهى التى اذا أرادها زوجها قالت انى حائض وليست بحائض وأما المسوفة فهى التى اذا أرادها زوجها قالت أنام أو سوف تنام (قال) النبى صلى الله عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع عذاب القبر وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع أهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند النزع وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل من الكشاف (قال) النبي صلى الله عليه وسلم ما قرئت آية الكرسى فى دار الا هجرها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ياعلى علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وعن على رضى الله عنه سمعت من نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله (وتذاكر الصحابة رضى الله عنهم) أفضل ما فى القرآن فقال لهم على أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) القاسم عن أبى امامة الباهلى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين بعشر فاذا عمل

فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة (السادس) قوله عليه السلام المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر فى سبعة أمعاء قال الامام فخر الدين الرازى فى هذا اشارة الى قلة الاكل وكثرته من غير ارادة السبعة بخصوصيتها ويقال ان لجهنم سبعة أبواب بهذا التفسير (أقول) ولاهل العلم الشريف فى هذا الحديث أقوال منها ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب هذا مثلا للزهادة فى الدنيا والحرص عليها فجعل المؤمن لقناعته باليسير من الدنيا كالآكل فى معى واحد والكافر لشدة رغبته فى الدنيا كالآكل فى سبعة امعاء قال أبو محمد السيد البطليوسى وهذا أصح الاقوال (السابع) ما ألهمنى الله تعالى اليه من استقراء حال هذا العدد وذلك ان حروفه الثلاثة هى س ب ع وما تصرف منها بتقديم بعضها على بعض وتأخيره يحتمل ست تركيبات خمسة منها مستعملة فى كلام العرب وواحد مهمل والخمسة المستعملة وما تصرف منها لا تخلو من معنى القوة والعظمة بيان ذلك ان مادتها الاصلية (الاولى) س ب ع يقال سبعته أى شتمته ووقعت فيه وسبعت

فيه العجب (فأى الصدقة أفضل قال جهد المقل) قوله تعالى ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أن لهم ربا يغفر الذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا وعلم أن له ربا يغفر الذنوب غفر له وان لم يستغفر وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبل على العبد فى صلاته حتى يقبل العبد عليه بقلبه مع لسانه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصوم فى السفر قال ان أفطرت فرخصة الله تعالى وان صمت فهو أفضل جاء عن راشد بن معبد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام كل يوم كصيام شهر وصيام عرفة كصيام أربعة عشر شهرا وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام يوم عرفة غفر الله له سنة خلفه وسنة امامه قال عمر رضى الله عنه كذب فى شبهة خير من مسألة وعن على رضى الله عنه أنه قال المال فى الغربة وطن والفقر غربة فى الوطن قيل ان الله سبحانه وتعالى مسح على صلب آدم عليه السلام واستخرج الذرية كأمثال الذر مسح بيده اليمنى مسحة أولى ثم مسح بيده اليسرى مسحة أخرى ثم نادى يا أهل القبضتين الست بربكم فأجاب أهل القبضة اليمنى قبل أهل القبضة اليسرى قالوا بلى معناه بلى أنت ربنا فقد آمنوا ثم أجاب أهل القبضة اليسرى قالوا نعم معناه نعم لست بربنا فكفروا قال الله تعالى لأصحاب اليمين هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وقال لأصحاب الشمال هؤلاء فى النار ولا أبالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ملائكة سماء الدنيا تقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الآدمى بنيان الرب ملعون من هدمه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد المخلوق للمخلوق اهتز العرش والكرسى واللوح والقلم ولعنة الله على الساجد والمسجود له وغضب الله والملائكة والانبياء والمرسلين أجمعين (سجدة التلاوة) وهى واجبة عندنا لما رواه مسلم رضى الله عنه فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول ياويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار صدق رسول الله (فائدة) قيل من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه ومن كثر أكله فلا يطمع فى قيام الليل ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة الدين ومن كانت الغيبة والكذب دأبه فلا يطمع انه يخرج من الدنيا مع الايمان ومن كثر اختلاطه مع الناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلم أظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ شاة فى البيت أتاه ملك فى كل صباح فيقول قدستم قدستم ثلاثا فاذا كان مساء قال كذلك فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدستم قدستم قال بورك عليكم وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من علم أنى ذو قدرة على المغفرة غفرت له ولا أبالى قال عبيد بن عمير مكتوب فى بعض كتب الله تعالى المنزلة يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى لأغفرن لك على ما كان منك ولا أبالى * عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة لمالها أفقره الله تعالى ومن تزوج امرأة لجمالها جعل الله جمالها وبالا عليه ومن تزوج امرأة لحسبها أذله الله تعالى ومن تزوج امرأة لدينها بورك فيها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب أعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على وامكر لى ولا تمكر على واهدنى ويسر الهدى لى وانصرنى على من بغى على اللهم اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك مطواعا راهبا اليك مخبتا أواها منيبا اللهم تقبل توبتى واغسل حوبتى وثبت حجتى وأجب دعوتى وسدد لسانى واسلل سخيمة قلبى عن ابن أبى بردة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا على

بالنظر الى الزرقة فهو تعالى جعل لونها أحسن الالوان وهو المستنير وجعل شكلها أحسن الاشكال وهو المستدير وقد زينها سبحانه وتعالى بسبعة أشياء بالمصابيح وبالقمر وبالشمس وبالعرش وبالكرسى وباللوح وبالقلم فهذه السبعة ثلاثة منها ظاهرة وأربعة منها خفية تثبت بالدلائل السمعية من الآيات والاخبار السادس والسابع قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وجه استنباط السبعمائة من هذه الآية الكريمة ان الحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فصارت الجملة سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم (الخامس من أصل الباب) قال بعض المفسرين السبعة عدد مقنع لانه فى السموات والارض وفى خلق الانسان وفى رزقه وفى أعضائه التى بها يطيع الله وبها يعصيه وهى عيناه وأذناه ولسانه وبطنه وفرجه ويداه ورجلاه (وقال) الامام فخر الدين فى أسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب

المؤمن فى ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى الله بين الناس وعنه عليه السلام هدية الله الى المؤمن السائل على بابه وأفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا وفى الخبر من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه أبعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة سنة ومن أبغض ضيفا فقد أبغض الله لان الله ينزله برزقه ويرحل بذنوب أهل البيت كل بيت لا يدخله الضيف لاتدخله الملائكة ومن لم يكرم ضيفه فليس هو من محمد ولا من ابراهيم عليهما السلام * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال أربع مرات الحمد لله رب العالمين ناداه ملك ان الله قد أقبل فاسأله وعن الحسن حث النبى صلى الله عليه وسلم على الصدقة الناس فتصدقوا الا أبا امامة الباهلى فانه يحرك شفتيه قال له النبى صلى الله عليه وسلم مالك أن لا تتصدق قال ليس عندى شئ قال أرالك تحرك شفتيك قال أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال عليه السلام سبحان الله خير من جبل فضة والحمد لله خير من جبل ذهب ولا اله الا الله خير من الدنيا وما فيها أنت اعلى القوم يا أبا امامة وقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله أمن عدو حضر فقال لا بل من النار فقالوا ما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن يأتين يوم القيامة منقذات ومنجيات ومعقبات فهن الباقيات الصالحات (وأتى) الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجل فقال ما ترى فى رجل أذنب ذنبا قال يستغفر الله ويتوب اليه قال قد فعل ثم عاد قال يستغفر الله ويتوب اليه قال قد فعل ثم عاد قال يستغفر الله ويتوب اليه ولا يمل حتى يكبو الشيطان هو الحسود وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بذنب بذنبه ثم تركه كانت له حسنة ومن هم بذنب فعمله ثم استغفر منه غفر له ثم ان عاد فأذنب ذنبا ثم استغفر منه غفر له فان عاد ثم استغفر منه قال الله عز وجل اعمل ما شئت الا الشرك بى فقد غفرت لك (وعن أبى عثمان النهدى) قال لقيت مولى لابى بكر رضى الله عنه فقلت له حدثنى حديثا سمعت من أبى بكر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكانك هذا قال نعم سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة والاصرار العزم بالرجوع الى الذنب وعن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يروى عن ربه يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى فانى أغفر لك على ما كان منك ولو لقيتنى بقراب الارض خطيئة لقيتك بقرابها مغفرة ولو أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتنى لغفرت لك ولا أبالى ما لم تشرك بى شيأ وقال على رضى الله عنه العجب من قانط ومعه الاستغفار وفى الخبر داؤكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار وعن كعب يقول الله عز وجل لا أحب أن يموت خاطئ بخطيئته ولا جارم بجرمه ولكن حتى يتوب فان جنتى عريضة ورحمتى واسعة ويدى باسطة وأنا أرحم الراحمين وفى الخبر ان العبد يذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة وقيل ان المؤمن اذا أذنب ندم والندم حسنة واذا ندم استغفر والاستغفار حسنة بعشر أمثالها فلا يصعد له ذنب الا ومعه عشرون حسنة كذا قال يحيى بن معاذ وما جاور الميت فى قبره شئ أحسن من الاستغفار فطوبى لمن وفق له يقول الله عز وجل ويح ابن آدم يذنب الذنب ويستغفرنى فاغفر له ثم يعود فيستغفرنى فاغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له صدق الله العظيم * وفى الحديث تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يكشف الله عنكم ضركم وينصركم على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم وأفضل الصدقة على القرابة والقرض أفضل من الصدقة ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم من شر الدجال * فى سورة الانعام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يسكن الريح وتخفى الظلمة (سورة الشعراء) تعلق فى عنق ديك أبيض أفرق ترى

الليل والنهار قبل ان تبلغ وروى ان جميع أهل النار فيها وروى انها تدخل من دبر الكافر وتخرج من فيه وقيل من أنفه (قال الزمخشرى) فى الكشاف فى قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينه والثانى ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل (وعن أبى الدرداء) رضى الله عنه انه كان يحرض امرأته على كثرة المرق لاجل المسكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا نخلع نصفها بالحض الرابع والخامس قوله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله وقد أكثر الله سبحانه وتعالى من ذكر السموات والارض فى كتابه العزيز وذلك يدل على عظم شأنهما وعلى ان له سبحانه فيهما أسرارا عظيمة وحكما بالغة لا تصل اليها افهام الخلق ولا عقولهم وقد جعل الله أديم السماء ملونا بهذا اللون الازرق لتنتفع بها الابصار الناظرة اليها لان فيه تقوية لها حتى ان الاطباء يأمرون من أصابه وجع العين

ينطق عن الموتى و يترجم كلام الاحياء (وقال الحسن) لاغيبة لثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر ومبتدع وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاسق بما فيه وذكر أن جارا لأبى دلف ببغداد ركبه دين حتى احتاج الى بيع داره فساموه فقال ألفى دينار فقالوا له ان دارك انما تساوى خمسمائة دينار قال و جوارى من أبى دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبادلف ذلك فأمر بقضاء دينه وقال لاتبع دارك ولا تنتقل من جوارنا ومن جود عبيد الله بن معمر ان رجلا من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بانواع الادب حتى فاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة فقالت الجارية لسيدها انى أريد أن أذكر لك شيأ أستحيى منه اذ فيه جفاء منى غير أنه يسهل ذلك على ماأرى من ضيق حالك وقلة مالك و زوال نعمتك وماأخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قد قدم البصرة وهو من قد علمت شرفه وفضله وسعة كفه و جود نفسه فلو قدمتنى اليه فعرضتنى عليه هدية رجوت أن يأتيك من مكافاته ماتقوى به وتتسع بذلك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها وقال والله لولا أنك بدأت بهذا لما أبدأ لك به أبدا ثم نهض حتى أوقفها بين يديه فقال أعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت لك أدبها فاقبلها منى هدية فقال مثلى لايستهدى مثلك فهل لك فى بيعها وأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذى تراه قال يقنعك منى فيها عشرة بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال ياسيدى والله ماامتد أملى الى عشر ماذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فأمر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وأنشأت تقول

هنيئا لك المال الذى قد أصبته * ولم يبق فى كفى الا تفكرى
أقول لنفسى وهى فى كرب عيشة * أقلى فقد بان الحبيب أم اكثرى
اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

فاجابها مولاها وعيناه تدمعان فقال

أبوح بحزن من فراقك موجع * اقاسى به ليلا يطول تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام الله لازور بيننا * ولاوصل الا أن يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله وعاد غنيا (وكتب) رجل من العلماء الى يزيد بن حاتم يستوصله فبعث اليه بثلاثين ألفا وكتب اليه أما بعد فقد أرسلت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا اقللها تجبرا ولا أستثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وقال) أنوشروان لوزيريه أى الفراش ألذ فقال أحدهما الفراش الخز المحشو بالريش وقال الآخر ألذ الفراش الحرير المحشو بالخز وكان بين يديه غلام فى عدد الحجاب فقال أيها الملك أتأذن لى فى الكلام فقال نعم فقال ألذ الفراش الامن فقال صدقت فما ألذ الطعام فقال مالا يهيج على طبعه علة فقال أحسنت فما ألذ الريحان فقال الولد البار ريحانة أبيه فى حياته وخلف له بعد وفاته فرفع محله وألحقه باكابر قومه شعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر مايجنى عليه اجتهاده

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من قول لااله الا الله فانها مثقلة للميزان خفيفة على اللسان وتسكن غضب الرحمن وتذيب الذنوب كماتذيب النار الشئ اللهم اغفرلى وتب على (ياداود) من عصانى فظن أنى لاأراه فقد كفر ومن عصانى وعلم أنى أراه فقد جعلنى أهون الناظرين ياداود من عصانى وهو يعرفنى سلطت عليه من لايعرفنى * وقال صلى الله عليه وسلم

سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين مرة فانزل الله عليه سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الآية والثانى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قيل اختار اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فلما صاروا اثنين وسبعين قال ليتخلف منكم اثنان فتشاجروا فقال أجر من قعد مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع بن نون (وروى) انه لم يصب الاستين شيخا فاوحى الله تعالى اليه ان يختار من الشبان عشرة ليكمل بهم السبعين فاختارهم فاصبحوا شيوخا (قال) ابن اسحق اختارهم موسى عليه السلام ليستغفروا مما صنعوا وليسألوا الله تعالى التوبة على من تركوا وراءهم ممن عبد العجل الثالث قوله تعالى ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لايؤمن بالله العظيم ولايحض على طعام المسكين قيل السلسلة سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع منها كما بين رحبة الكوفة ومكة شرفها الله تعالى (وفى الحديث) لو أرسلت رضراضة يعنى صخرة بقدر رأس الجبل من السماء الى الارض لبلغتها قبل الليل ولو أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا

الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين (وفى الخبر) لما مات موسى عليه السلام قالت الملائ
لما مات موسى كليم الله فاى الخلق لايموت اخوانى لا بد من الموت وان طال العمر لان حيا
عارية فلا بد أن تؤخذ منا العارية كما قالت الحكماء العيش عارية والروح عارية والدنيا عار
والمال عارية وستؤخذ منا العارية (وحكى) عن الزهرى رحمه الله انه كان مريضا فدخل ع
رجال يعودونه فقالوا كيف تجدك فقال بحمد الله ونعمته نفسى مستبشرة بالموت غير ممتنعة ع
ثم بكى وقال لمثل هذا فليعمل العاملون أما انى لا أتأسف على فراق الدنيا ولكن أسفى على ف
ذكر الله تعالى ثم أنشأ يقول

وما أسفى أنى أموت وانما * على ذكر ربى فى الدنيا أتأسف

وكان أيوب عليه السلام يستند الى حجر فيخرج منه الدود فكلما وقع من بدنه دودة ردها
مكانها وقال كلى فان الله عز وجل قد جعل لحمى رزقك ولم يبق فى ذلك حتى ذهب ثلاثة من الد
ووقع واحد على قلبه وواحد على لسانه وواحد على عينيه فأن أنينا فنزل عليه جبريل عليه الس
فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول ماهذا الانين أولا تعلم ان هذا البلاء منى فقال ا
أعلم فقال ما هذا الانين قال ماأنيت من جزعى بقضائك ولكن خفت على قلبى أن تذهب م
معرفتك وخفت على لسانى فيذهب منى ذكرك وخفت على عينى فيذهب منهما النظر بالاع
الى دلالتك ووحدانيتك (فوائد) من عمل بها دام فى سلامة بدن وأعضاء وصحة وعافية وهو
يباكر بالغداء ولا يتمسى فى العشاء ولايدخل أكلا على أكل ولايشرب على الريق ولا يكثر من الن
وأن يحذر مجامعة العجوز والحائض والمريضة والقبيحة المنظر وأن لايكتم بولا ولو كان راكبا
يعرض نفسه على الخلاء قبل النوم وعليه بالقئ فى كل أسبوع مرة ويحترز من الهواء وا
بعد الخروج من الحمام وفيه كفاية (فى الطب أيضا) شرب الماء فى ثلاثة مواضع متلف فى ع
الخروج من الحمام وأثر الجماع وعلى الاعياء روى أن موسى عليه السلام قال يارب من أين ا
قال من عندى قال فالدواء قال من عندى قال فالاطباء مايصنعون قال يطيبون نفوس عب
حتى تحصل عافيتى أوقبضى ووقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو البيت
الجرذان فقال ماأحسن هذه الكناية املؤا لها بيتها برا وخبزا وسمنا وقال

ياناظرا فى الكتاب بعدى * مجتنيا من ثمار جهدى
* بى افتقار الى دعاء * تهديه لى فى ظلام لحدى

غيره
ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندى شئ ألذ من العلم فلم أبتغى سواه أنيسا
انما الذل فى مخالطة النا * س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

غيره
وأطيب أوقاتى من الدهر خلوة * يقربها قلبى ويصفو بها ذهنى
ويأخذ لى من سورة الفكر نشوة * فأخرج من فن وأدخل فى فن
ويفهم ماقد قال عقلى تصورى * فنقلى عن أذنى وسمعى بها منى
وأسمع من نجوى الدفاتر طرفة * أزيل بها همى وأجلو بها حزنى
ينادمنى قوم لدى حديثهم * فما غاب منهم غير شخصهم عنى

غيره
هذا كتابى جمعته زمنا * أودعته من غرائب الحكم
فمن رأى حسنه فأعجبه * فليدع لى بالنجاة من حكم
* فهو مستيقظ يدبره * عن الخنا والفساد كالحكم

وقال الجاحظ الكتاب وعاء وعى وطرف حشى ظرفا وبستان يحمل فى ردن وروضة نقلت عن

ينطق

المسائل قولوا والثمانية انها
لغة فصيحة لبعض العرب
من شأنهم ان يقولوا اذا
عدوا واحد اثنان ثلاثة
أربعة خمسة ستة سبعة
وثمانية تسعة عشرة فهذه
هى لغتهم ومتى جاء من
كلامهم أمر ثمانية ادخلوا
الواو انتهى (أقول) وانما
كان ذلك كذلك لان
السبعة عندهم عدد كامل
والعدد بعدها مستأنف
ومنه قوله تعالى ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم فاثبت
الواو بعد السبعة ولم يثبتها
فيما تقدم من الاعداد
واللغة الفصيحة التى أشار
اليها هى لغة قريش فيما
حكاه الثعلبى عن أبى بكر
ابن عياش (الرابع) قال
ابن عطية فى تفسيره وقد
جعل الله السبعمائة
والسبعين والسبعة مواقف
ونهايات لاشياء عظام
فلذلك مشى العرب وغيرهم
على ان يجعلوها نهايات
انتهى (أقول) ويؤيد
قوله هذا سبعة مواضع فى
كتاب الله تعالى أحدها
قوله تعالى استغفر لهم
أولا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم على انه ليس المراد
بذكر السبعين هنا حدا
محدود الوجود المغفرة
بعدها وانما هو على وجه
المبالغة بذكر هذا العدد
بدليل مارواه مجاهد وقتادة
رضى الله عنهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال

والكرامة انهم يكونون فى ظل العرش يوم القيامة ماذونا لهم فى الشفاعة مجابا قولهم بالقبول والطاعة وورد فى الحديث من طريق الحفاظ المتطاعين ذرارى المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين ومشفعين وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال على بن أبى طالب وعبد الله بن عمر هم أطفال المسلمين من مقامات موت الاولاد منتخب منه والحمد لله وحده (عن) النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تجافوا عن ذنب السخى فان الله يأخذ بيده كلما عثر وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة تستغفر لهم السموات والارض والملائكة والليل والنهار وحيتان البحر ودواب البر وهم العلماء والمتعلمون والاسخياء والسخى يدعى فى كل سماء باسم ممدوح ففى السماء الاولى سخيا وفى الثانية عزيزا وفى الثالثة شريفا وفى الرابعة كريما وفى الخامسة سليما وفى السادسة تقيا وفى السابعة سعيدا وروى أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سمى البخيل فى السماء الاولى بخيلا وفى الثانية لئيما وفى الثالثة شقيا وفى الرابعة لعينا وفى الخامسة سفيها وفى السادسة ذميما وفى السابعة مهينا وقد منع الله عز وجل ريح الجنة عن البخيل وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وكذلك ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وهم العاق لوالديه ومدمن الخمر والبخيل المنان (ما قيل) فى قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت تكلم العلماء رضى الله عنهم فى ذلك من ثلاثة أوجه فى نزولها ومعانيها والسؤال عنها وكيفية الموت (فاما نزولها قيل لما أنزل الله تعالى هذه الآية كل نفس ذائقة الموت) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قالت الملائكة هلك أهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت قالت الملائكة وهلك أهل السماء فايقنت الملائكة بالهلاك وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كنا نظن أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يموت أبدا ويبقى فى أمته ولا تنقطع بركات السماء حتى نزلت هذه الآية كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبكى النبى صلى الله عليه وسلم وبكينا لبكائه ثم قال يا أصحابى لا بد لى ولكم من الموت قلنا معاذ الله جعلنا الله فداك ثم نزل قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فقلنا يا رسول الله ان كان لا بد لك من الموت فلعلك تبقى فى آخر عمر الدنيا فنزل انك ميت وانهم ميتون فايقنا بانه يموت قبلنا لما قدمه الله بالذكر (كيف كان ذلك اليوم) فقال ابن مسعود اهتز العرش والكرسى وارتعدت الملائكة وتحركت السموات والارض واضطربت الجبال وارتجت البحار وكل شئ ولم يأكل ذو روح ولم يشرب غير الجن والانس وكلهم يقولون ان فارق محمد الدنيا وامصيبتاه لامة محمد ماذا ينزل بهم من بعده وسمع الصوت والنائحة والبكاء ولا يرون شخوصهم يقولون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ارتقى أبو بكر الصديق رضى الله عنه على المنبر أخذ فى خطبته فقرأ آيات كثيرة فى ذكر الموت ما شعرت بنزولها كقوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله كل من عليها فان وقوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودلو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وقوله انك ميت وانهم ميتون وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها فتعجب منه رضى الله عنه ثم قال فى آخر الخطبة الا من كان الهه محمدا فان محمدا قد مات ومن كان الهه اله محمد فان اله محمد حى لا يموت (وقيل) ان صبيا كان يقول يا أماه ائذنى لى حتى أقتل نفسى فقالت لم يا بنى فقال نبينا فى القبر وأنا على ظهر الارض فبكى أهل المدينة من كلام ذلك الطفل وبكائه (اخوانى) رحمكم الله نحن أحق بالبكاء من بكاء ذلك الصبى لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانى رحمكم الله فاذا كان لا بد لنا من الموت والفناء فما لنا نفعل القبائح ونحن نعلم أن غدا تظهر منا الفضائح ولو لم يكتب علينا الموت لما مات صفيه آدم وخليله ابراهيم ونجيه موسى وروحه عيسى وحبيبه محمد صلى

تضوع وأنف الكفر بالرغم عاكس
وصلى عليه الله ماذ كر اسمه
ولاح بوجه الارض رطب ويابس

وهذا القدر كاف فى هذا الموضع وسيأتى الكلام على السبع زهرات والتاج والسبع وجوه وغير ذلك ان شاء الله تعالى

(الباب الاول)

فى ذكر شرف هذا العدد وخاصيته ومزيته على غيره من الاعداد * (أقول) * الكلام عليه من سبعة أوجه (أحدها) قال صاحب النسمات العاطرة وغيره من أرباب علم الرياضة السبعة أول الاعداد الكاملة لانها جمعت العدد كله لان العدد أزواج وأفراد فالازواج منها أول وثان فالاثنان أول الازواج والاربعة عدد ثان والثلاثة أول الافراد والخمسة فرد ثان فاذا جمعت الزوج الاول مع الفرد الثانى أو الفرد الاول مع الزوج الثانى كانت سبعة وهذه الخاصية لا توجد فى عدد قبل السبعة (الثانى) ما حكاه بعض المفسرين أن العرب تبالغ بالسبعة لان التعديل فى نصف العدد وهو خمسة اذا زيد عليه واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد عليه اثنان كان لاقصى المبالغة ولا زيادة على ذلك (الثالث) قال الاستاذ أبو على المكفيف

وأعظم ما يسلي الوالد عن صفيه مصيبته بسيده وهاديه ونبيه قال صلى الله عليه وسلم مرشدا بالقول الصائب من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب وفي حديث آخر من أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن حلها فانه ان يصاب أحد من أمتي من بعدي بمثلها وما أحسن ما كتب به شاعر الى أخيه يعزيه عن ابنه ويسليه

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا أتتك مصيبة تسلو بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

كتب ذو القرنين لامه حين حضرته الوفاة مرشدا ان اصنعي طعاما للنساء ولايا كل منهن من ثكلت ولدا فلما فعلت ودعتهن لم يا كل منهن واحدة وقلن ما منا امرأة الا وقد ثكلت ماهي له والدة فقالت انا لله وانا اليه راجعون هلك ابني وما كتب بهذا الا تعزية لي وتسلية عني (هذا) سيد المرسلين وحبيب رب العالمين قبض الله أولاده في حياته ليعظم له الزلفى في درجاته فمات له من الاولاد ستة أو سبعة أو ثمانية نجوم القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم ولم يتأخر بعده من أولاده الا فاطمة الزهراء ولم تعش بعده الا ستة أشهر وليالي زهرا فكان موتها وموت أبيها وأخيها ابراهيم في تسعة أشهر وينقص شهرا مات لسليمان عليه السلام ابن فاشتد عليه وجده وتعاظم فقده فنزل اليه ملكان عليهما السلام وبرزا له في صورة الخصام فقال أحدهما اني بذرت بذرا الاحصده فلما اشتد مر به هذا فافسده فقال الآخر انه بذر على الطريق فاخذت عليه ففسد للمضيق فقال سليمان للاول اما علمت ان مأخذ الناس على الطريق الغابرة فقال يا سليمان فلم تحزن على ابنك وأنت تعلم انك ميت وان سبيل الناس على الآخرة ثم قال ما كان ابنك يعدل عندك وما قدره هنا لك قال كان أحب الي من ملء الارض ذهبا قال فان لك من الاجر على قدر ذلك (في تعزية معاذ) ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا مات لابي بكرة من الاولاد دفعة واحدة أربعون ولانس بن مالك ثلاثة وثمانون ولدا وذلك بالطاعون وقل ان يكون أحد الا وذاق طعم هذا الكاس الامر من صحابة واتباع ورؤس واشياع وعلماء وزهاد وقراء وعباد كم من خليفة عهد لولده بالخلافة واستعلنه فجاء الموت فاخذه من بين يديه واختطفه وكم من ملك دانت له الرقاب وذلت وفرت منه الاسود وذلت وأخذ القلاع والحصون وحاز من الاموال كل كنز مصون جاء الموت فاستلب ولده والتهب كبده ولم يقدر ان يفديه بما حوته يده وكم طرق هذا الطارق من أمير ووزير ومستشار ومشير وكبير وصغير وغني وفقير وطبيب ولبيب وعدو وحبيب كل قد دارت عليه هذه الكاس ولم تفرق بين عار وكاس فلذلك تمنى أن لا يولد له من تمنى وتغنى به من تغنى لما تغنى شعر

أرى ولد الفتى ضررا عليه * لقد سعد الذي أضحى عقيما
فاما ان يربيه عدوا * واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حمام * فيبقى حزنه أبدا مقيما

وقد صح الحديث من طرق غزيرة وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقي من رواية أبي هريرة ان أولاد المؤمنين في جبل في الجنة له وسامة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة فنعم الوالدان الكافلان هما وهنيئا مريئا لولد فارق أبويه وأمسى عندهما واما من مات من الاطفال وهو يرضع فان له أن يغذى في الجنة ويروى ويشبع ورد في الحديث ان في الجنة شجرة من خير الشجر لها ضروع كضروع البقر فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضعوا منها أجمعون أكتعون أبصعون وورد في الحديث عن سيد بني عبد مناف بن قصي كل مولود ولد في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يارب أورد علي أبوي وقد قال النسفي وهو الامام الجليل الكبير الانبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير وتمام النعمة

والكرامة

ومدرسة للعلم فيها مواطن
فشيدتها فرد وايثارها جمع
لئن بات منها في القلوب مهابة
ذوائبها اليمن وأشياخها سبع
(وقلت أيضا) في هذه السنة من جملة ما كتبته على الرسالة الموسومة بالدرة السنية والوسيلة النبوية انشاء السلطان أمير المؤمنين أبو عنان ملك الغرب
عريق له في الملك مجد مؤثل
وبيت قديم في الفخار قدامس
واباؤه ممن حوى الملك قبله
لهم أول عالي المحل وسادس
قاموا به كالسبعة الشهب في السما
وخد امهم فيها الجوار الكوانس
ولله ما أنشأنه من رسالة
بدرتها العقد النفيس تنافس
مدحت بها أعلى النبيين رتبة
اذا ارتفعت يوم المعاد المجالس
نبي علا السبع الطباق بنفسه
وما العلا الا النفوس النفائس
لئن كنت في الزلفى برؤياه طامعا
فما أنا من نيل الشفاعة آيس
عليه من البر السلام تحية

على العهد فكانوا امتلأوا نوما وفيما هم نيام اذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت الى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر اليها فلم تزل تشم واحدا بعد واحد وكل من شمت رائحة ولدها منه داست برجلها أو بيدها عليه فقتلته حتى انها قتلتهم كلهم ثم أقبلت الى فلم تزل تشمني فلم تجد رائحة اللحم مني فادارت مؤخرها الى يعني أن اركب وأومت الى بخرطومها فلم أقف على ما أومت عليه فرفعت ذنبها وأرخت رجلها فعلمت انها تريد مني الركوب فركبتها واستويت عليها فسارت سيرا عنيفا الى أن جاءت بي في الليل الى موضع فيه زرع وسواد فأومت الى أن انزل فنزلت برجلها حتى نزلت عنها وراحت فلما أصبحت رأيت زرعا وسوادا وناسا فحملوني الى ملكهم وسألني ترجمانهم فأخبرته بالقصة وما جرى على القوم قال لي تدري كم المسير الذي سار بك تلك الليلة فقلت لا قال مسيرة ثلاثة أيام فكنت عندهم الى ان جاءت و رجعت (خلافة أبي بكر الصديق) رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة (خلافة عمر بن الخطاب) رضي الله عنه عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام ومات وهو ابن خمس وخمسين سنة (خلافة عثمان بن عفان) رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة وقتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله من العمر تسع وستون سنة وسبعة شهور (خلافة على ابن أبي طالب) رضي الله عنه أربع سنين وثلاثة شهور (خلافة الحسن بن على بن أبي طالب) رضي الله عنه ثلاثة شهور وخلع نفسه وبايع معاوية (الدولة الاموية) معاوية كان أميرا خمسة وثلاثين سنة وخليفة تسع عشرة سنة (قال الفضيل بن عياض) من أحب الرياسة لم يفلح

اذا أبصرت رشدك في طريق * فسر فيها ولا تبغي سواها
ولا تعدل الى التشبيه حتى * يكاشفك العيان بها شفاها

(بسم الله الرحمن الرحيم ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) فسر قوم من العلماء الثمرات بالاولاد لانهم ثمرات الفؤاد وفلذ الاكباد ومصابهم من أعظم مصاب

وكيف أطيق ان أنسى حبيبا * يقطع ذكره برد الشراب
ألا لا لست ناسيه ولكن * سأذكره بصبر واحتساب

لاجرم ان الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ووعد على ذلك بالاجر الجزيل قال الله تعالى فيما ثبت من الاحاديث القدسية في صحيح السنة ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وثبت في الاحاديث المتواترة عن النبي المختار لا يموت لاحد من المسلمين ثلاث من الولد فتمسه النار وفي لفظ من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار وجاءت رواية أو اثنان أو واحد بفضل رحمة العزيز الغفار أولا تطيب نفس الانسان بما ورد ان الولد يلاقى أباه فيأخذ بثوبه فلا ينتهى حتى يدخله الله الجنة وأباه هم دعاميص الجنة يدخلون في منازلها بغير جنة يلقون أباهم من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل حيث سلموا من الحنث والاثم والدخل ما أثقل الولد الصالح في الميزان وما أثقل غنمه الرابح حيث يفتح لابيه أبواب الجنان وما أسره اذ يتلقاه بكأس الشراب وهو في الموقف ظمآن ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بعباده المؤمنين انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ولله كل يوم ملك ينادى بباب السماء يا أيها الناس لدوا للموت وابنوا للخراب (وقال بعض من تأخر)

بنى الدنيا أقلوا الهم فيها * فما فيها يؤول الى الخراب
بناء للخراب وجمع مال * ليفنى والتوالد للممات

وفي القاهرة الآن انسان يعرف بابن سبع وفي هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة كتب الى الشيخ الاديب جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة المصرى رسالة مطولة تشتمل على مقاطيع من جملتها قوله

يا امام التقى مضى نصف عام
لم يكن فيه من وصولك ربع
سنة ان غفلت عنى فيها
كسرتنى وكيف لا وهى سبع

(وقوله) ملغزا فيمن اسمها ملحة

تفترس الناس في هواها
مالكة للقلوب تدعو
مليحة حجبت وشاعت
فخاب طرف وفاز سمع
عجيبة الاسم قيل خمس
وقيل ست وقيل سبع

فكتبت اليه الجواب عن قوله هذا من جملة رسالتي الموسومة برسالة الهدهد فقلت رجع القول في وصف شرف السلطان الذي اشتمل على احراق قلب الحسود من تلويح وتصريح وأتت ألغازه من المذكر والمؤنث بكل ملحة ومليح فاطربت بأوتار سطورها السمع وقالت لافكار المتأدبين سيهزم الجمع واحجم عن الخوض في شريعتها كل قائل ولو بالى طاقة بلغاه سبع (ومن جملة هذه الرسالة) قولى أيضا في مدرسة تحوى

ماأنفى خبزك قال لاتغتروا ببياضه فان فى وسطه دما ثم قال كم من سيف ضربت به على باب السلطان حتى ابيض خبزى (على عليه السلام رفعه) من نقله الله من ذل المعاصى الى عز التقوى اغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس * قال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يهلك (النبى صلى الله عليه وسلم) كفى بالمرء فتنة أن يشار اليه بالاصابع فى دين أو دنيا (حديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به (ماجاء فى السفر) قال الله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (وقيل) فى التوراة ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا (وعن) رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سافروا تغنموا وصوموا تصحوا وقيل السفر أحد أسباب الرزق والمعاش

سافر اذا حاولت أمرا * سار الهلال فصار بدرا
فالماء يكسب ان جرى * طيبا ويخبث ماستقرا

(وقيل) صبرك على الاكتساب خير من حاجتك الى الاصحاب (وقيل) أصل المحاسن كلها الكرم

كن سخيا ولا تبالى اينما كنت * فما الناس غير أهل السخاء
لن ينال البخيل مجدا ولونا * ل ارتقاء الى علو السماء

(وقيل) من بذل ماله استعبد أمثاله ومن كبرت همته كثرت قيمته (وقيل) من انتشر احسانه كثرت أعوانه ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه أمواله

توسع بمال الله فى عرض داره * فانك ماأنفقت فالله مخلف
ولاتجمعن المال بعدك وارث * وأنت عليك الوزر فيما تخلف

(روى) عن سيدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه اتى حذيفة بن اليمان فقال له السيد عمر كيف أصبحت ياحذيفة فقال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ولى فى الارض ماليس لله فى السماء فغضب عمر غضبا شديدا فدخل على بن أبى طالب على عمر فقال له ياأمير المؤمنين على وجهك أثر الغضب فقال عمر على حذيفة بن اليمان قلت له كيف أصبحت قال أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ولى فى الارض ما ليس لله فى السماء فقال له صدق ياعمر يحب الفتنة يعنى المال والبنين لان الله تعالى قال انما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعنى الموت ويصلى بغير وضوء يعنى انه يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بغير وضوء فى كل وقت وله فى الارض ماليس لله فى السماء له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا ولد فقال عمر أصبت وأحسنت ياأبا الحسن لقد أزلت مافى قلبى على حذيفة بن اليمان (قيل) انه شكا رجل الى الشبلى كثرة العيال فقال له ارجع الى ربك فمن لم يكن رزقه على الله من دارك رده (قيل) لبعضهم تحفظ القرآن قال نعم قال ايش أول الدخان قال الحطب الرطب (يحكى) ان عبد الله القلانسى ركب البحر فى بعض سياحته فعصف عليهم الريح فى مركبهم فدعوا أهل المركب الى الله وتضرعوا الى الله ونذروا وقالوا ياعبد الله كلنا قد عاهدنا الله عهدا ونذرنا لله نذرا ان نجانا الله تعالى فانت الآخر انذر نذرا وعاهد الله عهدا فقلت أنا مجرد من الدنيا مالى والنذر فالحوا على فقلت على لله نذر ان خلصنى الله مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل أبدا فقالوا ايش هذا وهل يأكل لحم الفيل أحد فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى ثم بعد ذلك انكسرت السفينة ووقع بجماعة من أهلها الى الساحل فبقينا أياما لم نذق ذواقا فبينما نحن جالسون اذ نحن بولد فيل فاخذوها وذبحوها وأكلوا لحمها وعرضوا على أكلها فقلت أنا نذرت وعاهدت الله ان نجانى الله تعالى ان لا آكل لحم الفيل أبدا فاعتلوا على بانى مضطر ولى فسخ العقد فامتنعت منهم ودمت

قتادة عن عاصم أنهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما دعا عمر رضى الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فاجمعوا على أنها فى العشر الاواخر من رمضان قال ابن عباس فقلت انى لاعلم وانى لاظن أى ليلة هى قال عمر وأى ليلة هى فقلت فى سابعة تبقى أو سابعة تمضى من العشر الاواخر فقال عمر من أين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وان الدهر يدور على سبعة والطواف بالبيت الشريف سبع ورمى الجمار سبع وخلق الله ابن آدم من سبع ويأكل فى سبع قال فقال عمر لقد فطنت لامر مافطنا له فلما فهم الامير المشار اليه مراده واستحسن ايراده أخذ فى سرد ما يحضره من هذا العدد حتى انتهى الى قوله والمعادن سبعة والالوان سبعة وأبواب جهنم أعاذنا الله منها سبعة والفاتحة وهى أم القرآن سبع آيات ولااله الاالله محمد رسول الله سبع كلمات فلما سكت قال له بعض الحاضرين من فقهاء العجم كالمستدرك عليه يامولانا ورتب الملك الظاهر سبع فنظر الحاضرون اليه وانقلب المجلس ضحكا عليه

وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة (عامر بن عبد قيس) اذا عقلت عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل (معن بن زائدة) ما رأيت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رأيت وجهه قال ذاك حينئذ كتاب اقرؤه (قيل) أيدى العقول تمسك أعنة الانفس كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا * العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء (أعرابى) لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل (قيل) يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قيل كل شئ يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب (قيل لحكيم) متى عقلت قال حين ولدت فلما رأى انكارهم قال اما أنا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدى حين احتجت وسكت حين أعطيت يعنى من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل * العاقل لا يشرب السم اتكالا على ما عنده من الترياق (ملك الخزر) اذا شاورت العاقل صار عقله لك (قيل) ذو العقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح والسخيف تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح (قال الحجاج) لابن القرية من أعقل الناس قال الذى يحسن المداراة مع أهل زمانه (على عليه السلام) الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلال خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك (حكيم) اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف * ذكر اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين (الفضل بن سهل) الرأى يسد ثلم السيف والسيف لا يسد ثلم الرأى (قيل لبزرجمهر) من أكمل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وكان الاغلب عليه التغافل (قال المنصور لولده) خذ عنى ثنتين لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير (قيل الرأى) السديد أحمى من الاسد الشديد (عمرو وزير المأمون)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى أن تترددا

فاضاف اليه
وان كنت ذا عزم فانفذه عاجلا * فان فساد العزم ان يتقيدا

غيره
خليلى ليس الامر فى صدر واحد * أشيرا على اليوم ما تريان

(وصف رجل) عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب (الاسكندر) لا تحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها (فى الحديث) ما أوتى أحد عقلا ولا فضلا الا احتسب عليه من رزقه (النبى صلى الله عليه وسلم) أفضل العمل أدومه وان قل (على عليه السلام) قليل مداوم عليه خير من كثير مملول منه (عمر بن عبد العزيز) ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما (حكيم) ما شئ أحسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه عمل ومن عمل زانه رفق

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزه * جنته ولكن كل رزق له سبب

(عبد الله بن السائب) ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تخزوا موتاكم (قال) عبد الله بن سليمان لابى العيناء اعذرنى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم أحتج اليك وما أصنع بك فارغا وأنشد

فلا تعتذر بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

(قيل) من غلا دماغه فى الصيف غلت قدره فى الشتاء (قيل) عدا كلب خلف غزال فقال له لن تلحقنى قال لم قال لانى أعدو لنفسى وأنت تعدو لصاحبك (قيل) المرء بكده والسيف بحده والفرس بشده (قيل) الدنيا كلها ظلمات الا موضع العلم والعلم كله هباء الا موضع العمل والعمل كله هباء الا موضع الاخلاص (قيل) من ورد عجلا صدر خجلا قيل لبعض العمال فى ضيافته

الانهار تجرى من تحتى وكانت سبعة خلجان وكان فرعون قصيرا وطول لحيته سبعة أشبار وخرج موسى ببنى اسرائيل فى ستمائة ألف وسبعين ألف مقاتل فخرج فرعون فى طلبه وعلى مقدمة جيشه هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف مقاتل وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل وقيل كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وأرسل الله عليه وعلى قومه الطوفان سبعة أيام والجراد سبعة أيام والقمل سبعة أيام والضفادع سبعة أيام وسيأتى الكلام عليه وملك مصر سبعة من السحرة وكانت لهم الاعمال العجيبة الى الغاية وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى ولبس الحاكم بمصر الصوف سبع سنين ومنع النساء من الخروج الى الطرقات سبع سنين وسبعة أشهر ووجد مقتولا فى سبع جباب وسيأتى ذكر أحكامه القبيحة واعتقاداته السمجة فى بابه (واتفق) ان بعض الامراء الاكابر بمصر سأل جماعة من الفقهاء عن ليلة القدر فقال له بعضهم هى فى العشر الاواخر من شهر رمضان فى ليلة السابع والعشرين منه وذكر ما رواه الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية باسناده فى كتاب العلم المنشور فى فضل الايام والشهور عن

اعتدلت واما اعتزلت (قيل) لا يكون العمران الا حيث يعدل السلطان الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بعين الله (سقراط) ينبوع فرح الانسان القلب المعتدل و ينبوع فرح العالم الملك العادل و ينبوع حزن الانسان القلب المختلف المزاج و ينبوع حزن العالم الملك الجائر (الحكيم) عدل السلطان أنفع من خصب الزمان ازرع الاحرار باحسانك واحصد الاشرار بسيفك (حكيم) من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير (قيل) كتب على عصا ساسان الحركة بركة والتوانى هلكة والكسل شؤم والامل زاد العجزة وكلب طائف خير من أسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف قال أبو المعالى

شعر

وان التوانى انكح العجز بنته * وساق اليها حين زوجها مهرا

فراشا وطيا ثم قال لها اتكى * فقصركما لاشك ان تلدا الفقرا

غيره

ولا تركن الى كسل وعجز * تحيل على المقادر والقضاء

(طاهر بن فضل) الكسلان منجم والبخيل طبيب (على عليه السلام) الى كم أغضى على القذى وأسحب ذيلى على الاذى وأقول لعل وعسى (يحيى بن معاذ الرازى) لو أمرنى الله أن اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا (كان) لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان فكتب اليها

ولقد رأيتك فى المنام كأنما * عاطيتنى من ريق فيك البارد

وكأن كفك فى يدى وكأننا * بتنا جميعا فى فراش واحد

فطفقت يومى كله متراقدا * لاراك فى نومى ولست براقد

فأجابته

خيرا رأيت فكل ماعاينته * ستناله منى برغم الحاسد

انى لارجوان تكون معانقى * فتبيت منى فوق ثدى ناهد

وأراك بين خلاخلى ودمالجى * وأراك بين مراحلى ومجاسدى

فبلغ ذلك سليمان فانكحهما وأحسن جهازهما (الجاحظ) العشق اسم لما فضل عن المحبة كما أن السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما جاوز حد الاقتصاد (قيل) العشق جهل عارض صادف قلبا فارغا (كتبت) جارية للمتوكل على جبهتها هذا ماعلى فى طرازه فتنة لعباد الله (قيل) لاعرابى مابلغ من حبك لعلانة قال انى لاذكرها وبينى و بينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك أنشد الاخفش لحداد بسر من رأى

مطارق الشوق منها فى الحشا أثر * يطرقن سندان قلب حشوه الفكر

ونار كور الهوى فى الجسم موقدة * ومبرد الحزن لا يبقى ولا يذر

(عبدالله عجلان النهدى) أحد العشاق المشهورين تزوجت عشيقته فرأى أثر كفها على ثوب زوجها فمات كمدا (ليلى العامرية) فى قيسها

لم يكن المجنون فى حالة * الا وقد كنت كما كانا

لكنه باح بسر الهوى * واننى قد ذبت كتمانا

(أبو عبد الله الغواص)

فلم يبق منى حبه * وهواه غير مقلوب قمر

(ريسان العذرى)

لو حز بالسيف رأسى فى مودتها * لمال يهوى سريعا نحوها راسى

العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل (أنس) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن آدمى الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يارسول الله قال لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة

وندامة

عليه السلام وكان أبوه قد كتب اليه حين حبس أخاه بنيامين عنده على الصواع كتابا جاء منه وانا أهل بيت لانسرق ولانلد سارقا فارحم ترحم واردده على ولدى فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك (أقول) يمثل هذا قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا قال علماء التفسير أراد به الجد السابع ولما ذهب يهوذا بالقميص وألقاه على وجه أبيه مشى ثمانين فرسخا فى سبعة أيام وكان معه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى وصل الى ابيه يعقوب عليه السلام وسورة يوسف أصلها نيف وسبعة آلاف حرف وفى هيت لك سبعة أقوال للمفسرين رحمة الله عليهم أجمعين (قلت) يوسف عليه السلام فى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله لانه دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين وسيأتى بسط الكلام على هذا جميعه عند ذكر قصته من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصنى قال أوصيك بامك قاله سبع مرات * وحشر فرعون سحرة المدائن وكانت سبع مدائن وقال أليس لى ملك مصر وهذه

صنوانهم فقال واسأل العرف ان سألت كريما * ذا مروءة يعرف الغنى واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا

واذا لم تجد من الذل بدا * فالق بالذل ان لقيت الكبارا

ليس اجلالك الكبار بعار * انما العار ان تجل الصغارا

(أمير المؤمنين على عليه السلام) العلم دليل العمل والعقل قائد الخير والهوى مركب المعاصى والدنيا سوق الآخرة والنفس تاجر والليل والنهار رأس المال والمكسب الجنة والخسران النار (للصاحب اسمعيل بن عباد) الى بعض أصدقائه نحن أعزك الله بين شطرنج ونرد ونارنج وورد وآس وبهار وكأس وعقار ومدام رحيق وساق رشيق خده كشعره وشعره كهجره فان تعجلت الينا شملت وجه الحبور وان تأخرت عنا قطعت حبل السرور (كتب عضد الدولة) الى بعض رعيته جوابا وصل كتابكم تذكرون عدوكم نزل بساحتكم وحل بعقولكم كتبت كتابى هذا وأنا أسرع اليكم من الريح الهبوب وجرى الماء فى الانبوب يدى فى الكتاب ورجلى فى الركاب والسلام شعر

ومن شيمى انى إذا المرء ملنى * وأظهر اعراضا ومال الى الهجر

أطلت له فيما يحب عنانه * وشاركته فى حسن حال وفى ستر

فان عاد فى وصلى رجعت لوصله * وان لم يعد أمهلت ذاك الى الحشر

غيره — من أسباب الشتاء جمعت مالم يات فى حصر

سوى الملبوس والمأكو * ل والموقود من ذخرى

غيره — أحببت من شعر بشار لحكمته * بيتا بهجت به من شعر بشار

يارحمة الله حلى فى منازلنا * وجاور بنا فدتك النفس من جار

أعتق عبد الله بن جعفر غلاما وأخذ يكتب كتاب العتق فقال الغلام اكتب كما أملى كنت بالامس لى فوهبتك لمن وهبك لى فانت اليوم مثلى فكتب ذلك واستحسنه وزاده خيرا (قيل) أراد رجل بيع جارية فبكت فسألها فقالت لو ملكت منك ما ملكت منى ما أخرجتك من يدى فاعتقها (حكيم) شر الناس من يبيع الناس اذا كثر الخدم كثر الشياطين الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر (المأمون)

كنت حرا هاشميا * فاسترقتنى الاماء

أنا مملوك لمملو * ك وتحتى الامراء

دار عدوك لاحد أمرين اما لصدقة تؤمنك أو فرصة تمكنك (عثمان رضى الله عنه) يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك يقول الله تعالى الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (لقمان) نقلت الصخرة وحملت الحديد فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر ألذ من العافية (قيل لايوب عليه السلام) أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء شعر

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الاعداء

قيل لافلاطون بم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا من نفسه (النبى صلى الله عليه وسلم) خير ما أعطى المؤمن خلق حسن وشر ما أعطى الرجل قلب سوء فى صورة حسنة (معن ابن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى * لا عاش من عاش يوما غير محسود

(على عليه السلام) أشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك (قيل) شكوا الى جعفر بن يحيى عاملا له فوقع اليه قد كثر شاكوك فاما

المقدمة فى ذكر نبذة مما وقع فى اقاليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال (أقول) الذى سبرته وحررته من السير وكتب التفسير وغيرها ان سيدنا يوسف الصديق عليه السلام أقام عند عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وكانت سبعة أبواب وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه الآية وكان صغيرا فى المهد وعمره سبعة أيام ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فأقام فى السجن سبع سنين على قول الاكثرين ورأى الوليد بن الريان ملك مصر سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فقص ذلك على يوسف فقال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الاقليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون فأدناه الملك عند ذلك * وصرفه فى جميع الممالك * فكان يركب فى كل سبعة أيام الموكب فى سبعين ألفا وقيل فى مائة ألف من عظماء قوم فرعون وكان يوسف عليه السلام قد رأى الرؤيا الاولى وهو ابن سبع سنين وكانت اخوته أحد عشر سبعة منهم من ليا بنت ليان وهى بنت خال يعقوب

والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (قيل) وجد فى كتب الصوفية فى قوله تعالى قل هو الله أحد انما ذكر لفظ الاحد ولم يذكر بلفظ الواحد لان لفظ الاحد هو الذات من غير اعتبار شئ آخر معه والواحد هو الذات الموصوف بالوحدة فيكون فى الاحد اعتبار الذات فقط وفى الواحد اعتبار الذات مع صفة الوحدة فيكون الاحد أدل على التفريد والتجريد والتنزيه من الواحد فلعله هو السر فى لفظ الاحد دون الواحد (النبى صلى الله عليه وسلم) من مات فى طريق مكة مقبلا أو مدبرا غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر لا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب (وعنه صلى الله عليه وسلم) من زارنى ميتا فكانما زارنى حيا ومن زار قبرى وجبت له الجنة وشفاعتى يوم القيامة (وقال عليه الصلاة والسلام) من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى نقل من المشكاة (وقال النبى عليه السلام) من زار قبرى وجبت له شفاعتى هذه من المشكاة (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) مامن أحد يسلم على الارد الله الى روحى حتى أرد عليه السلام من المشكاة (وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه قال صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه الناس بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسمائة ألف وصلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف ألف كذا ذكر فى كتاب المشكاة (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا كذا فى المشكاة * فضل الحمد لله عز وجل بعد الاكل * عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولاقوة غفر له ماتقدم من ذنبه من كتاب المشكاة (دعاء القبر) السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين ويرحم الله منا من مات من المتقدمين والمتأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون * ابراهيم الخليل صلوات الله عليه أبو الانبياء وذلك لان له ولدين أحدهما اسحق خرج منه جميع الانبياء من زمانه والآخر اسمعيل خرج منه سيد الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم (الدعاء) المروى عن محمد بن الحسن العسكرى رضى الله عنهما الهى بحق من ناداك وبحرمة من دعاك فى البر والبحر تفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء وعلى احياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرم وعلى أمواتهم بالمغفرة والرحمة وعلى غربائهم بالرد الى أوطانهم سالمين بحق محمد وعترته الطاهرين (قيل) من واظب على قراءة اذا وقعت الواقعة فى كل ليلة ويصلى كل يوم صلاة الضحى ركعتين أو أربع ركعات ويقول بعد صلاة الجمعة مائة مرة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك أغناه الله عن الدنيا (وصية) لسلطان العارفين قطب المحققين جلال الملة والدين ابن الوليد أوصيكم بتقوى الله سبحانه فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والاثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الاذى والجفاء عن جميع الانام والمواظبة على الصيام ودوام القيام وترك مجالسة السفهاء والعوام ومصاحبة الصالحين الكرام * لامير المؤمنين على رضى الله عنه لابن عباس رضى الله عنه انك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ماليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك * للمولى هبة الله

منيرَ بدر العلى انى لفى ترح * فابدل بفضلك هذا التاء بالفاء

(أوصى) أمير المؤمنين على عليه السلام ابنه الحسن يابنى اذا نزل بك كلب الزمان أو قحط الدهر فعليك بذوى الاصول الثابتة والفروع النابتة من أهل الايثار والشفقة والرحمة فانهم أقضى للحاجات وأمضى لدفع الملمات واياك وذوى الاكف اليابسة والوجوه العابسة الذين ان أعطوا امنوا وان منعوا

ضنوا

العدد (الباب الثانى) فى بسط الكلام على ماوقع فى ذلك من قصة موسى وفرعون (الباب الثالث) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى سير الملوك السالفة بمصر وذكر ماكان لبعضهم من الاحوال العجيبة فى السحر وغيره مختصرا (الباب الرابع) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة (الباب الخامس) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك من الحوادث الواقعة بمصر وما فى معناها (الباب السادس) فى بسط الكلام على ماوقع فى القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقاليم مصر (الباب السابع) فى ذكر السبع زهرات التى تجتمع بمصر فى صعيد واحد وذكر ماقيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك وأذكر عقيب كل باب من هذه الابواب السبعة والابواب التى قبلها سبع حكايات وسميتها خاتمة الباب * وسجع طائره المستطاب * ليصبح بها كل باب حسنا فى بابه * مقبولا عند أربابه * ومن الله أستمد العناية فانه لاحول ولاقوة الا به * فهو حسبى ونعم الوكيل

بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود

(باع) عبدالله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل اجعله ذخرا لى عندالله واجعل الله ذخرا لولدى وقسمه بين ذوى الحاجة (المهلب) عجبت ممن يشترى المماليك بماله ولا يشترى الاحرار بفعاله (ابن الرومى)

وانى امرؤ لا تستقر دراهمى * على الكف الاعابرات سبيل

(قيل) عمل لنصر بن أحمد ابريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتان للرائى

طالب الدنيا جميعا * طالب مالبس يوجد

انما الدنيا عروس * زوجها نصر بن أحمد

فابصره نصر فقال لمن البيتان قالوا لفلان فامر بحمل الابريق اليه وقال هو أولى به منى (أبو خالف) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق اهتز العرش وغضب الرب (النبى صلى الله عليه وسلم) قال لى جبريل عليه السلام يا محمد من أولاك يدا فكافئه فان لم تقدر فاثن عليه (أوس بن لام) فى حاتم

فلا تنكحى ماوية الخير حاتما * فما مثله فينا ولا فى الاعاجم

فتى لا يزال الدهر أعظم همه * فكاك أسير أو معونة غارم

(قيل) للعمل المصرى هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال ومدحته وهو معزول فقال عزله أكرم من ولاية غيره وانما أمدح كرمه لا عمله وكرمه معه عزل أم عمل لغيره

واذا تأمل شخص ضيف مقبلا * متسربلا سربال ليل أغبر

أومى الى الكوماء هذا طارق * نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

(على عليه السلام) مامزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة (وعنه عليه السلام) اياك أن تذكر من الكلام مايكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك (حكيم) تجنب شؤم الهزل ونكد المزح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الابعد عسر وخلان اذا القحا لم ينتجا غير فقر (قيل) لكل شئ بذر وبذر العداوة المزاح قيل خرج اعرابى بالليل فاذا هو بجارية مليحة فراودها فقالت ياهذا أمالك زاجر من عقل ان لم يكن لك واعظ من دين قال والله مارآنا الا الكواكب فقالت ياهذا أين مكوكبها فاخجله كلامها فقال انما كنت أمزح فقالت

واياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والدنس النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد احتقانه * ويورث بعد العز صاحبه الذلا

(لقى يحيى) عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى أراك عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله عز وجل أحبكما الى أحسنكما بى ظنا وروى أحبكما الى الطاق البسام (عبدالملك) لبنيه اياكم والمزاح فانه يذهب البهاء واياكم والقهقهة فانها تذهب الهيبة (روى) ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن بن الحسن البصرى والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبى والى عمرو ابن عبيد يسألهم عن القضاء والقدر فاجابه أحدهم لا أعرف فيه الا ماقاله أمير المؤمنين على عليه السلام أتظن ان الذى نهاك دهاك انما دهاك أسفلك وأعلاك وربك برئ من ذلك وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ماقاله أمير المؤمنين على عليه السلام اذا كانت المعصية حتما فالعقوبة عليها ظلما وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ماقاله أمير المؤمنين على عليه السلام ماحمدت الله عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو منك وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ماقاله أمير المؤمنين على عليه السلام أتظن أن الذى فسح عليك الطريق لزم عليك المضيق فلما وصلت هذه الاجوبة اليه قال قاتلهم الله لقد أخذوا من عين صافية (أبو داود السجستانى) التقطت من أربعمائة ألف حديث أربعمائة ثم التقطت منها أربعة أولها قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وثانيها قوله عليه الصلاة والسلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى للغير مايرضى لنفسه وثالثها قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهة ورابعها قوله عليه الصلاة

من أخباره وأخبار القاهرة والنيل وماجرى مجراه (الباب الرابع) فى بيان كون مولانا السلطان أعزه الله تعالى سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولى الملك من الترك من أول دولتهم الى يومنا هذا مختصرا (الباب الخامس) فى ذكر طرف يسير عن سيرة مولانا السلطان نصره الله وسيرة اخوته وأبيه وعميه الاشرف والصالح وجده الملك المنصور (الباب السادس) فى ذكر اتفاقات غريبة وأشياء عجيبة اتفقت اولا للسلطان ولبعض اخوته وأبيه وعميه الاشرف والصالح وجده المنصور ولم يسمع باغرب منها ولم يسبقنى أحد الى التنبيه عليها على هذا الوجه (الباب السابع) فى تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس منه من الآثار النبوية والنكت الادبية على سبيل الاختصار (وأما الخاتمة) التى مدار هذا الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها ففى بسط الكلام على ماتقدم ذكره فى المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله ويشتمل ذلك أيضا على سبعة أبواب (الباب الاول) فى ذكر قصة سيدنا يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ماوقع فيها من هذا

هات رب بعيد لايفتقد بره وقريب لايؤمن شره * قيل اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد (النبي صلى الله عليه وسلم) لايقبل الله تعالى صدقة من أحد وذو رحمه جائع (المأمون) أقرباء الرجل بمنزلة الشعر من جسده فمنه مايحفى وينفى ومنه ما يكرم ويخدم (على عليه السلام) لايكن أكثر شغلك بأهلك وولدك فان يكن أهلك وولدك أولياء الله فان الله لايضيع أولياءه وان يكونوا أعداء الله فماهمك وشغلك بأعداء الله من حق الوالد على ولده أن لايوسع ماله كيلا يفسق (النبي صلى الله عليه وسلم) حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده (قال بعضهم) لصوفى بعنى جبتك فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يصيد (المأمون) أمور الدنيا أربعة امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن أحد أهلها كأنه كل على الناس (كان) ببغداد رجل يتعبد اسمه رويم فولى القضاء فلقيه جندى فقال من أراد أن يستودع سره من لايفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها (وجد لوح) مكتوب فيه

اذا خان الامير وكاتباه * وقاضى الارض داهن فى القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء

(حكيم) الدين يجمع كل بؤس هم بالليل وذل بالنهار وهو ساجور الله تعالى فى أرضه فاذا أراد أن يذل عبدا جعله طوقا فى عنقه (الاصمعى) استقرض منه خليل له فقال نعم وكرامة ولكن سكن قلبى برهن يساوى ضعف ما طلبه فقال يا أبا سعيد أما تثق بى قال بلى وهذا خليل الله قد كان واثقا بربه وقد قال ليطمئن قلبى (أبو ذر رضى الله عنه) قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل أبا ذر ما أقول لك ثم لما كان اليوم السابع قال أوصيك بتقوى الله فى سر برتك وعلانيتك واذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تؤوين أمانة ولا تولين يتيما ولا تقضين بين اثنين (أنس رضى الله عنه) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع على قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء رجل ما يخاف الفاقة وعنه صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخى فان الله يأخذ بيديه كلما عثر * وعنه صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له (جعفر الصادق رضى الله عنه) ما أنعم الله على عبد نعمة فلم يحتمل مؤنة الناس الا عرض تلك النعمة للزوال (يحيى البرمكى) اعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لاينقصك منها شيأ وأعط منها وهى مدبرة فان منعك لايبقى عليك منها شيأ فكان الحسن بن سهل يعجب من ذلك ويقول لله دره ما أطبعه على الكرم وأعلمه بالدنيا وأنشد يحيى من نظمه فقال

لاتبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فأحرى أن تجود بها * فليس تبقى وباقى شكرها خلف

(قال الشافعى لابنه) والله لو علمت ان الماء البارد يثلم مروءتى ماشربته الا حارا حتى أفارق الدنيا (جعفر الصادق) نظرت فى المعروف فوجدته لايقوم الا بثلاث تعجيله وستره وتصغيره (سئل) اعرابى عن المروءة فقال أن لايمر بك أحد الا ناله رفدك ولا تمر باحد الا رفعت نفسك عن رفده (قال) الرشيد لجعفر ابن يحيى فى سفرة له الى الرقة اعدل بنا عن غبار العسكر فمالا عنه فاصاب الرشيد جوع شديد فعدل الى خيمة اعرابى فاستطعم فأتاه بكسيرات خبز يابس فقال جعفر لقد تبذل الاعرابى فيما قدم فقال الاعرابى مهلا ويحك فان الجود بذل الموجود أما سمعت قول الشاعر

ألم تر أن المرء من ضيق عيشه * يلام على معروفه وهو محسن
وما ذاك من بخل ولا من ضراعة * ولكن كما يزرى له الدهر يزفن

فقال الرشيد صدق الاعرابى وأحسن ثم أمر له بعشرة آلاف درهم شعر

اذا أنكرت أن تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

* وغير ذلك مما هو فى معنى رسالتى أسنى المقاصد * والسبع زهرات التى تجمع بمصر فى صعيد واحد * مما لايحصى كثره * ولا يقال لمنكره عثره * هذا مع ما ينخرط فى سلك ذلك من حكايات باهره * وأحكام كانت للملوك المتقدمة بمصر والقاهره * فهو ولا سيما بذكر السبع زهرات تأليف ظريف * وحضرة تصلح للمقام الشريف * وقلت أى والربيع النضير وزهره المستنير من نرجس واقاح كأعين وثغور * ومن شقيق كحسناء قد أقبلت فى حرير وياسمين كاون المتيم المهجور * وطيب نشر عبير البنفسج المطور * والآس شبه عذار بخط ظبى غرير والورد أقبل فى جيش حسنه المنصور (ورتبته) على مقدمة وسبعة أبواب ونتيجة (أما المقدمة) ففى ذكر نبذة مما وقع فى اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال * وأما الابواب (فالباب الاول) فى ذكر خاصية هذا العدد وشرفه ومزيته على غيره من الاعداد (الباب الثانى) فى بيان ما لمولانا السلطان بهذا العدد من العلاقة وما بينهما من النسبة والسر المقتضى لنصره ودوام ملكه (الباب الثالث) فى حد اقليم مصر الذى وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة

فضل أمير المؤمنين الذى يفهم عنه ويكون أعلم منه بما يقوله (على عليه السلام) قال لكاتبه عبيد الله بن رافع اذا أردت الكتابة فألق دواتك وتمم الالفات واللامات وأطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف وبرواية أخرى وقارب بين حرفيك وفارق بين سطريك فان ذلك أجدر بصباحة الخط (قال الخضر لموسى عليهما السلام) ياموسى تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتعلمه فيكون عليك بوره ولغيرك نوره ثم توارى الخضر وبقى موسى يبكى (محمد بن بشير)

خلوت فى البيت أرضى بالذى رضيت * به المقادير لاشكوى ولا شغب
فردا يحدثنى الموتى وينطق لى * عن علم ماغاب عنى منهم الكتب
هم مؤنسى وألاف عنيت بهم * فليس لى فى أنيس غيرهم أرب
لله من جلساء لا جليسهم * ولا عشيرهم للشر مرتقب

(ذو الرياستين) الادب عشرة أجزاء ثلاثة نوشروانية لعب الشطرنج والضرب بالعود والضرب بالصوالج وثلاثة شهرجانية الهندسة والطب والنجوم وثلاثة عربية النحو والشعر وأيام العرب وواحدة فاقتهن كلهن مقطعات الشعر والسمر (ابن عباس رضى الله عنه) قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم فالتفت الى وقال ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك وتعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان الخلائق لواجتمعوا أن يعطوك أمرا منعكه الله لم يقدروا على ذلك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ان مع العسر يسرا (وعنه) عليه الصلاة والسلام عند تناهى الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء شعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

(ابراهيم الموصلى) فى تهنئة الرشيد بالخلافة

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هارون أشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه * فهارون واليها ويحيى وزيرها

وغناه بهما من وراء حجاب فوصله بمائة ألف ويحيى بخمسين ألفا (قيل) لما دخل المأمون بغداد بعد قتل المخلوع دخلت عليه أم جعفر فقالت الحمد لله لئن هنأتك فى وجهك لقد هنأت نفسى قبل أن أراك ولئن فقدت ابنا خليفة لقد اعتضت ابنا خليفة ولا خسر من اعتاض بمثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك فانا أسأل الله أجرا على ما أخذه وامتاعا بما وهب فقال المأمون ماتلد النساء مثل هذه (دخل) عطاء بن صيفى الثقفى على يزيد وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة فكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العطية شعر

كم فرجة مطوية * لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب

(على عليه السلام) أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير واصلك الذى اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم فى أمورك ويسر عن معسرهم (قيل) كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ على اخوانه يوما فسألوه فقال كنت أتمرغ فى رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الامهات (مكحول) عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه بلغنا أن الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه يارب أوصنى فقال أوصيك بأمك حتى قاله سبع مرات ثم قال ياموسى ألا ان رضاها رضاى وسخطها سخطى (قيل) كفاك من اكرام الله الملائكة انه لم يباهم بالنفقة وقول العيال هات

النفاق * وحوش غرفات قاعاته السبع بملائكة السبع الطباق * مادارت أيام الجمعة * وأشرقت فى لياليها من الثريا نجومها السبعة
آمين آمين لاأرضى بسابعة حتى تضيف اليها ألف آمينا
(وبعد) فلما كانت السبعة من أشرف الاعداد * وكان وجودها بمصر المحروسة أكثر من سائر البلاد * ألفت منها فى هذا الكتاب سنة سبع وخمسين وسبعمائة مالم أسبق اليه * ولا عثر أحد فى الاقاليم السبعة عليه * وسيأتى مصداق هذا الكلام * ولاسيما عند ذكر قصة يوسف الصديق عليه السلام (وسميته) سكردان السلطان لاشتماله على أنواع مختلفة من جد وهزل * وولاية وعزل * ونصيحة ملوك * وآداب وسلوك * وسير وعبر * وتغيير دول * وانحلال ملل * وقطع طريق * وجر مجانيق * وأفعال مكرة * وأعمال سحرة * وبيان وتبيين * ومدح وتباين ويقظة ومنام * ورؤى وآثام * وقال وقيل * وأهرام ونيل * وغرائب وعجائب * مما تلقفته من أفواه الشيوخ الاجلة * ورويته عن كثرة وقلة * وشاهدته بعين الحقيقة * والتقطته من التواريخ المعتمد عليها

يطيب العيش ان تلقى حكيما * غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال اللحن فى الكلام أقبح من الجدرى فى الوجه (قيل) لرافضى كان يتعلم النحو ما علامة النصب فى عمر قال بغض على بن أبى طالب مثل القلم الردىء كالولد العاق (أيوب بن عثمان)

فما شئ بأحسن من ثياب * على حافاتها أثر المداد

دخل أبو العالية على ابن عباس فاقعده معه على السرير وأقعد رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم اليه وحموضة وجوههم فقال مالكم تنظرون الى نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبد على الاسرة (أوصى) حكيم ابنه فقال يابنى عز المال للذهاب والزوال وعز السلطان يومان يوم لك ويوم عليك وعز الحسب الخول والدثور وأما عز الادب فعز راسب رابط لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان ولا ينقص عن طول الزمان يابنى عظمت الملوك أبالك وهو أحد رعيتها وعبدت الرعية ملوكها فشتان ما بين عابد ومعبود يابنى لولا أدب أبيك لكان للملوك بمنزلة الابل المنقالة والعبيد الحمالة (عامل) يتناول من أموال الناس فى كل سنة كذا وكذا ألف دينار ودرهم لاجل غيره وتبقى فى ذمته ويطالب بها فى يوم القيامة بمنعها سواه ويبوء بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والمآب كيف تؤثر عنده هذه الاسباب وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين (سئل) ذو القرنين فقيل له أى شئ من مملكتك أنت به أكثر سرورا فقال شيئان أحدهما العدل والانصاف والثانى ان أكافئ من أحسن الى بأكثر من احسانه (ومن) ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى أهله وأتباعه (وأول) من دعى بامير المؤمنين عمر بن الخطاب لان أبا بكر رضى الله عنه دعوه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر كانوا يدعونه بخليفة خليفة رسول الله فكان يطول لذلك فقال أيها المؤمنون سمونى أميركم وان دعوتمونى أمير المؤمنين فانى ذلك ابن الخطاب * يقال ان اسمعيل بن احمد أمير خراسان نزل بمرو وكان رسمه فى كل موضع ينزل ان يأمر مناديا ينادى فى العسكر ان الجند مالهم فى الرعية شغل فحضر رجل من الحرس بندية من جملة أصحابه ودخل مبطخة قوم فتناول من البطيخ قدرا يسيرا فجاؤا الى باب الملك واستغاثوا فأمر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا أجرة فقال نعم فقال أما سمعت النداء قال نعم قد سمعته فقال لاى شئ آذيت رعيتى فقال أخطأت فقال لا أقدر لاجل خطائك على دخول النار ثم أمر به فقطعت يده (يقال) ان أنوشروان كان قد ولى عاملا فانفذ العامل اليه زيادة على الخراج ثلاثة آلاف درهم فامر أنوشروان باعادة الزيادة الى أصحابها وأمر بصلب العامل (دخل) على الواثق معلمه هارون بن زياد فبالغ فى اكرامه واجلاله فقيل له فى ذلك فقال هو أول من فتق لسانى بذكر الله وادنانى من رحمة الله (قيل) لبزرجمهر ما بال تعظيمك لمعلمك أشد من تعظيمك لابيك قال لان أبى كان سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية (كتب) رجل الى أخ له انك قد أوتيت علما فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم (عيسى عليه السلام) مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هى تشرب الماء ولا هى تترك الماء يخلص الى الزرع (سأل المأمون) من بحضرته عن المبايعين ليلة العقبة فاختلفوا فدخل أحمد بن أبى دؤاد فعدهم واحدا فواحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال اذا جالس العالم خليفة

فمثل

جره ولوان الظلام مجافل
وضاهاه سبع فى محاسن وجهه
فاوجههم مثل البدور كوامل
ومدحى له فى عام سبع وهذه
بيوتى سبع فى الطويل طوائل
علوت بها فخرا ولم أشك فاقة
على اننى بين المساكين نازل
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كثروا فى الاحزاب زمره * وقفوا فى سبيل الخيرات أثره * وأصبحت أسفار وجوههم بأيدى سفره * فهم الكرام البرره * الذين بايعوه تحت الشجره * وأورقت غصون رماحهم بسقيا دم الكفرة الفجره * وبدا لهم من المشركين فى مرايا سيوفهم تحت العجاج وجوه يومئذ عليها غبرة * رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصالحين أجمعين * وألحق بهم من خلفهم من الخلفاء ومن تبعهم من التابعين * وحمى حمى هذه الشريعة الشريفة المحمدية باسنة أقلام علمائنا العاملين * وأحيا مافيها من الموات ببقاء مولانا السلطان محيى العدل فى العالمين * السلطان ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين * أبى المحاسن حسن صرف الله تعالى عامل سيفه فى رقاب ذوى

فاحضر وافقال المخرج منها ان تهب لك نصفها وتبيعك نصفها فصدقوه ثم قال أريد أن أطأها اليوم فقال أعتقها ثم تزوجها فسرى عنه وعظم أمره عنده (حكيم) تكثر من العلم لتفهم وتقلل منه لتحفظ (شعر)

استودع العلم قرطاسا فضيعه * فبئس مستودع العلم القراطيس

(النبي صلى الله عليه وسلم) هلاك أمتي في شيئين ترك العلم وجمع المال (عيسى) عليه السلام * من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما (الخليل) العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها (وعنه) زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل (الخدرى) عنه عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يانبي الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر (للقاضي) العلامة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني وقد أحسن كل الاحسان كأنما نسجت في طراز حسان من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره (عيسى عليه السلام) لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (فضيل) شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء (علي عليه السلام) كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه (عيسى عليه السلام) لا تبثوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (قيل) لابي بكر الخوارزمي عند موته ما تشتهي قال النظر في حواشي الكتب (بطليموس الثاني) خذوا الدر من البحر والذهب من الحجر والمسك من الفارة والحكمة ممن قالها (ارسطاطاليس) الحكمة سلم العلو فمن عدمها عدم القرب من ربه (في جاويدان خرد) أفضل ما أعطي في الدنيا الحكمة وفي الآخرة الرحمة (يحيى البرمكي) يا بني انتق من كل علم شيأ فان من جهل شيأ عاداه واني لا كره ان تكون عدوا لشيء من العلم (ذو النون المصري) اياك أن تطلب العلم بالجهل قيل كيف قال اذا قصدت العالم في غير وقته وتخطيت الرقاب وتركت في طلبه حرمة الشيوخ ولم تستعمل فيه السكينة والوقار وأدب النفس فذلك طلب العلم بالجهل (شعر) في وصف الكتب

لنا جلساء ما نمل حديثهم * ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
بلا كلفة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أحياء فلست بكاذب * وان قلت أموات فلست مفندا

من ديوان المنظوم

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس لي * الى غيره ما بي اليه من الفقر
كأن لصوق الروح بالروح مانح * دنوا بلا بعد ووصلا بلا هجر
فكرسيه حجري اذا كنت قاعدا * وان أضطجع أفرشه مستلقيا صدري

(غيره) لكل كلام موضع من كتابه * كنظم عقود زينته الجواهر
فان نظام العقد الذي فيه جوهر * على غير تأليف فما العقد فاخر

(نظر) المأمون الى بعض ولده وهو ينظر في كتاب فقال يا بني ما كتابك هذا قال بعض ما يشحذ الفطنة ويؤنس من الوحشة فقال الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه (قال) رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم اني لأسمع الحديث ولا أحفظ فقال استعن بيمينك أي اكتبه (البحتري) تفنن في البلاغة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد (أبو اسحق الصابي) أنسيتم كتبا صحت فصولها * بفصول در عندكم منضود
ورسائلي نفذت الى أطرافكم * عبد الحميد بهن غير حميد

(أنشد أبو العيناء للجاحظ)

وأسمع الشرك من رقيق سيفه غليظا ما يكره * وكيف لا وقد أنفذ أمره * وعظم فمن اسمه تشهد في المسلمين أجره * وأنزل عليه السبع المثاني والقرآن العظيم على سبعة أحرف تبيانا وعبره وأسرى به الى السماء السابعة سابع ليلة خلت من شهر ربيع الاول بعد سبع مضين من البعثة وقيل قبل ست من الهجرة هذا بعد ان ولد صلى الله عليه وسلم سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل * فانكف به كف الظلم بين القبائل * وخضبت اولاده الشريف الثريا بنانهم بخضاب شفق الاصائل * وتنصلت لهيبته من الاعداء المناصل * وعمل في ديوان سره عمال العوامل * وأقام سيوفه في حصاد أعمار المشركين مقام المناجل * فكان صلى الله عليه وسلم في الفخر والعلا * أحق بقول أبي العلا *

واني وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل
فمن أجله السبع المثاني تبينت
وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
مناسخة سبع فلله درها
فكم رضعت ألبانهن الارامل
وأولاده سبع كذا صح عنهم
* وفي ثامن خلف حكته الافاضل
وحراسه سبع اذا جن ليله

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم *(أما بعد)* فقد قال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس فى الوحشة والمحدث فى الخلوة والجليس فى الوحدة والصاحب فى الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة وفى الهدى أئمة يقتفى آثارهم و يقتدى بافعالهم و ينتهى الى رأيهم وترغب الملائكة فى خلتهم و باجنحتها تمسحهم وفى صلاتها تستغفر لهم ويصلى عليهم كل رطب و يابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها والارض وخزانها لان العلم حياة القلب من الجهل ونور الابصار ومصابيحها فى الظلمة وقوة الابدان من الضعف و بالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار فى الدرجات ومجالسة الملوك فى الدنيا ومرافقة الابرار فى الآخرة والفكر فى العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يوحد الله ويعرف وبالعلم يطاع ويعبد والعلم امام للعقل وهو قائده يرزقه الله السعداء ويحرمه الاشقياء *(وعنه)* عليه الصلاة والسلام يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغدوة فى طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد فى طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة *(على عليه السلام)* أقل الناس قيمة أقلهم علما (ابنة أنس ابن اياس)

يقولون أقوالا ولا يعرفونها * ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(بعض السلف) العلوم أربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان (سئل) الشعبي عن مسئلة فقال لا علم لى بها فقيل ألا تستحى قال ولم أستحى مما لم تستح منه الملائكة حين قالت لا علم لنا (قيل) العلم علمان علم ينفع وعلم يرفع فالرافع هو الفقه فى الدين والنافع هو الطب * نظر مزيد الى امرأته تصعد فى الدرج فقال أنت طالق ان صعدت وطالق ان وقفت وطالق ان نزلت فرمت بنفسها من حيث بلغت فقال لها فداك أبي وأمى ان مات مالك احتاج اليك أهل المدينة فى أحكامهم * بقى أبو يوسف على باب الرشيد حولا لا يصل اليه حتى وقعت واقعة وهى ان الرشيد كان يهوى جارية لزبيدة وحلفت ان لا تبيعها اياه ولا تهبها فأعضلت على الفقهاء الفتيا فسأل الربيع أن يعلمه بمكانه ففعل فقال يا أمير المؤمنين أفتيك وحدك أم بحضرة الفقهاء ليكون الشك أبعد واليقين أقعد

فاحضروا

(كتاب)
سكردان السلطان تأليف الشيخ الامام العالم العارف شهاب الدين أحمد بن العباس ابن يحيى بن أبى بكر الشهير بابن حجلة المغربى التلمسانى الحنفى تغمده الله برحمته و رضوانه آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنطق الطير بحكمته * وأجرى البحار السبعة بقدرته * وجعل مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك من اخوته * فرعى الله عز وجل فى رعيته * وأصبح أعدل الابدال بعد اخوته النجباء لما انتشر فى الآفاق من حسن طويته وترك عدو الدين المخذول مشغولا بهمه لعلو همته * وأهلك كل ذى هوى بريح صرصر من صر بر أقلامه وأسرته * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد * المبدئ المعيد * الفعال لما يريد * مقرب البعيد * وخالق العبد والسيد * فمنهم شقى وسعيد * شهادة تسوق قائلها الى الجنة يوم تأتى كل نفس معها سائق وشهيد * وتحاج عنه الملكين اذا سألاه فى قبره وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أرسله على حين فترة * وتولى يوم الاحزاب نصره *

كتاب المخلاة

لكعبة الادباء وحجة الظرفاء بهاء الدين محمد بن حسين العاملى
صاحب الكشكول المتوفى سنة ١٠٠٣

وقد ذيلناه بكتاب (أسرار البلاغة) للمؤلف المذكور
ضاعف الله له الاجور

(وبهامشه كتاب سكردان السلطان)
للامام العارف الشيخ شهاب الدين بن العباس أحمد بن يحيى
ابن أبى بكر الشهير بابن حجلة المغربى التلمسانى
رحمه الله وجعل الجنة مثواه

(طبع بالمطبعة الميمنية)
على نفقة أصحابها (مصطفى البابى الحلبى وأخويه)
(بمصر)